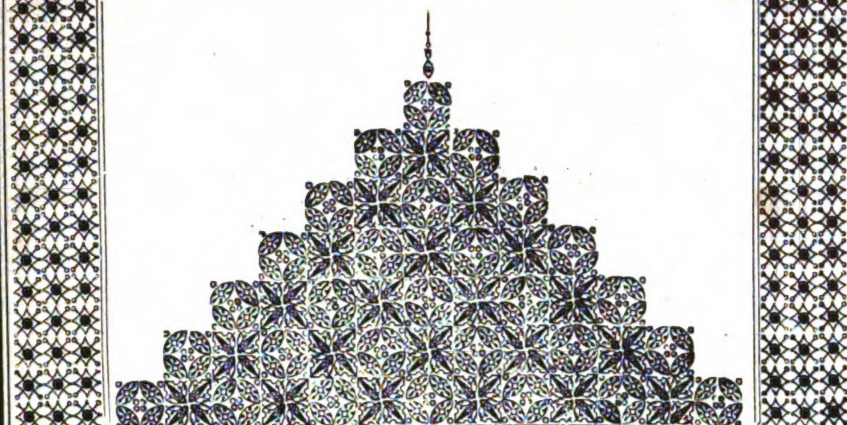


al-Shanawānī, Muḥammad ibn 'Alī

Ḥaṣḥiyat al-Shanawānī

حاشية العلامة القاضى الشيخ محمد الشنوائى
على مختصر ابن أبى جيرة نفعا الله به
فى الدنيا والآخرة آمين
والحمد لله رب
العالمين

2271
4062
923
1869



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين * وعلى آله وصحبه
 أجمعين (أما بعد) فيقول العبد الفقير الفاني * محمد بن علي الشافعي الشنواني * قد من الله على
 بقراءة مختصر البخاري للإمام عبد الله بن أبي جرة سنة إحدى وتسعين ومائة وألف من الهجرة
 النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام مع مطالعة بعض شرح الكتاب وبعض شرح
 البخاري وجهت حال القراءة بعض كلمات على نسختي ثم لما كان سنة خمس وتسعين ومائة وألف
 طلب مني بعض الاعزة على المتردين الى قراءة الكتاب المذكور وجمع الكتابة التي علقها على
 هامش نسختي مع مراجعة بعض شرح الكتاب ومراجعة فتح الباري على البخاري ومراجعة
 بعض كتب اللغة المعتمدة من المصباح والمختار خوفا على ذلك من الضياع فأجيبته الى ذلك وان
 كنت لست أهلا لذلك لكن قصدت بذلك رجاء الدخول في قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ
 سمع مقالتي فوعاها فأذاها كما سمعها جعلها الله خالصة لوجهه الكريم * وموجبة للفوز بجنت
 النعيم * نفعتني الله واياهما وكل من تلقاها بقلب سليم * آمين (قوله بسم الله الرحمن الرحيم)
 لا يخفى ان الكلام على البسملة قد أفرد بالتأليف واشتهر فلا نطيل به لكن لا بأس بذكر نبذة
 تتعلق بفضلها باعتبار الفن المشروع فيه وهو علم الحديث فقد جاء في فضلها أحاديث كثيرة *
 وآثار شهيرة * فن الأحاديث ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه الأرض المعلنون فانهم كلما خلق الدين
 جندوه أعطوهم ولا تستأجروهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب
 الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار وقوله في الحديث خلق بضم اللام من باب
 سهل بمعنى بلى وضعف كفي المختار والمصباح اه والمراد بأبوى الصبي في الحديث المسلمان ويحتمل
 شعورهما بالكفر والمراد ببراءتهم من النار تخفيف عذاب غير الكفر عنهم ما روى ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم



32101 020465553

أيضا ان تعلم الصغار بطمأنينة غضب الجبار قال ابن عمر الاطباء الاجناد والارادة رد العذاب
 الواقع بالغضب والمراة بالغضب لازمه وهو الارادة لان معناه الذي هو نور ان دم القلب مستحيل
 على الله تعالى ومعنى الحديث ان تعلم الصبيان للقرآن رد العذاب الواقع بارادة الله تعالى عن
 آياتهم أو عن نسيب في تعليمهم أو عن معلمهم أو عنهم فيما يستقبل من الزمان أو عن المجموع أو برد
 العذاب عموما وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل
 الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل
 فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا ألهي ذكر الله تعالى عند طعامه قال
 أدركتم المبيت والعشاء ورواه مسلم ويستفاد من قوله أدركتم أنه يدخل مع الشيطان شيئا طين
 وروى أبو هريرة رضي الله عنه التقي شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين
 دهن لابس واذا شيطان المؤمن مهزول أشعث عارف قال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك
 على هذه الحالة فقال أنا مع رجل اذا أكل سمي فأظل جائعا واذا ضرب سمي فأظل عطشا ناوا اذا
 آدهن سمي فأظل شعنا واذا لبس سمي فأظل عريا فاذا قال شيطان الكافر أنا مع رجل لا يفعل شيئا
 مما ذكرت فأنأأشار في طعامه وشربه ودهنه وملبسه وقوله في الحديث شعنا بكسر العين وفعله
 شعث بكسر هاء من باب تعب وطرب بمعنى تغير يقال رجل شعث وسخ الجسد قاله في المصباح
 والمختار وروى عن ابن مسعود قال من أراد أن ينجي الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم
 الله الرحمن الرحيم فان بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وخزنة جهنم تسعة عشر كما قال
 الله تعالى عليها تسعة عشر فيجعل الله تعالى بكل حرف منها جنة أى وقاية من كل واحد منهم ولم
 يسلمهم عليه بركة بسم الله الرحمن الرحيم ولا يخفى ان البسملة قد يقولها من يدخل النار كالكفار
 وبعض العصاة وظاهر الحديث خلاف ذلك ويمكن أن يجاب بأن قائلها اذا كان ممن يدخل النار
 لا يدخلها بدفع الزبانية فهي تكون وقاية لمن تسلمهم عليه لا من دخوله النار ويدل على ذلك
 قوله ولم يسلمهم عليه والزبانية من الزن وهو الدفع لانهم يدفعون أهل النار فيها ومنه زنت
 الناقة حالها دفعة وقبل للمشرى زبون بالفتح لانه يدفع غيره عن أخذ المبيع قاله في المصباح
 وعن عكرمة قال سمعت عليا رضي الله تعالى عنه يقول لما أنزل الله تبارك وتعالى الى بسم الله الرحمن
 الرحيم فبخت جبال الدنيا كلها حتى كأنهم سمع دويها فقالوا اسهر محمد الجبال فبعت الله تعالى عليهم
 دخانا حتى أظلم على أهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقرأها الا سحت
 معه الجبال غير أنه لا يسمع ذلك وقوله فبخت من باب ضرب يقال ضج يضج فجيحا اذا فرغ من شيء
 أخافه فصاح قاله في المصباح فالمعنى خافت الجبال فصاحت ويحكى ان قنصر ملك الروم كتب الى
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني صداما لا يسكن فابعت الى شيأ من الدوا فأتقذ اليه قنصوة
 فكان اذا وضعها على رأسه سكن ما به من الصداغ واذا رفعها عن رأسه عاد الصداغ اليه فذهب
 من ذلك فأمر بفتحها ففتحت فاذا فرقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما أكرم هذا
 الدين وأعز مجبت شفاي الله تعالى بآية واحدة فأسلم وحسن إسلامه وقال عليه الصلاة والسلام
 من وقع قرطاسا من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلا لاله كتب عند الله من الصدقين
 وخفف عن والديه وان كانا مشركين وحكى ان بشر الحافي كان مارا في بعض الطرق فرأى قرطاسا

قوله الطرف هكذا يحفظ
المؤلف ولعله المتفكر كما
في بعض النسخ اه

مكتوباً عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال فطار إليه قلبي وتبلبل عليه لبي فتناولت المكتوب وقد
رفع الحجاب وظهر المحجوب وكنت أملك درهمين فاشتريت بهما طيباً وطينته وحجبتني عن العيون
وغيبته ففتفت بي هاتمين الغيب لا شك فيه ولا ريب يا بشر طيب استحي وعزني وجلالي
لا طين اسمك في الدنيا والآخرة وقال محمد بن المطرف كان منصور بن عمار واعظاً مقبول
الموعظة وقيل ان الذي فتح له باب الموعظة وقتئذ لسانه بالحكمة أنه وجد قرطاساً مكتوباً
فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلم تطب نفسه أن يضعه في موضع فابتلعه فقيل له في المنام أبشر
فقد فتح الله عليك باباً من الحكمة وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من كتاب يلقى بمضجعة من الأرض فيه اسم من أسماء الله تعالى إلا بعث الله
تعالى ملائكة يحفونه بأجنحتهم حتى يبعث الله إليه ويلبسون أوليائه فيرفعه من الأرض
ومن رفع كتاباً فيه اسمه تعالى رفعه الله تعالى في عليين وخفف عن والديه وإن كانا مشركين
وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال يا باهريرة إذا وضأت فقل
بسم الله الرحمن الرحيم فإن حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ وإذا غشيت أهلك فقل
بسم الله الرحمن الرحيم فإن حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فإن حصل لك
من تلك الواقعة ولا تكتب لك حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وبعدد أنفاس عقبه حتى لا يبقى
منهم أحدياً يا بهريرة إذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة
وإذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وفي مسالمت
الحنفاء أن من قال إذا ركب دابة باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له شيء سيجان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خفت عن ظهري وأطعت ربك
وأخضت لي نفسك بارك الله في سفرك وأمنج حاجتك وعن بعض العلماء أن القصاب إذا سعى
الله عند الذبح قالت الذبيحة أخ أخ وذلك أنها استطيت الذبح مع ذكر الله تعالى وحكى أن بعض
العارفين بالله اتهم بذب فسجنه السلطان ودخل تليذه معه السجن وقيد الشيخ بقيد عظيم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم فطار عنه قيده باذن الله تعالى وقام يصلي فلما فرغ من صلاته سأله تليذه
فقال يا استاذنا ما حقيقة المعرفة فقال إذا جاء غد ومدوا الشيخ على الخشب وقطع به ورجله
فأسألتني هذه المسئلة فتعني على التليذ من كلام الشيخ فلما طلع النهار قطعت يد الشيخ ورجله
ومدوه على الخشبة فلم يقطر من الدم على الخشبة قطرة إلا أنه كتب منها الله فلما نظر الشيخ إلى
تليذه فقال هات مسألتي يا تليذه فسأله فقال أن تشكر الله على النعمة والمحن كأنشكره على
النعمة والمحن ثم قال الله الله فأنفك عنه قيده ثم طار الشيخ في الهواء حتى غاب عن أبصار الناس
ظير بعد ذلك لأحياء لا ميتين (وحكى) أن يهودياً أحب امرأة يهودية وكان لا يهنؤه الطعام
والشراب فصار كالجنون من حبه لها فقص عليه القصة فكتب عطاء
في ورقة صغيرة بسم الله الرحمن الرحيم ثم اعطاه إياها وقال لها ابتلعها حتى ينحك الله فلما ابتلعها
قال يا عطاء أظهر في نور ووجدت في قلبي حلاوة الإيمان ونسبت المرأة أمرض علي السلام
فمرض عليه السلام فأسلم ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فسمعت تلك المرأة بإسلامه فقامت

مسرعة الى عطاء وقالت يا امام المسلمين ان الرجل الذي اسلم عندك ونسى حب المرأة فأتاك المرأة
 التي يحبها ثم قالت اني كنت البارحة بين البقطة والنوم اذا نأى أت فقال أيها المرأة ان أردت
 ان ترى موضعك في الجنة فاذهبي الى عطاء فانه يريك فأرني الجنة فقال ان أردت رؤية الجنة
 فعليك أولاً أن تضيي باهم ثم ادخلي فقالت كيف افتح بابها قال قولي بسم الله الرحمن الرحيم
 فقالت بسم الله الرحمن الرحيم ثم قالت يا عطاء تنور قلبي ورأيت ملكوت السموات والارض
 اعرض علي الاسلام فعرض عليها الاسلام فأسلت ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثم ذهبت الى بيتها
 ونامت تلك الليلة فترأت في منامها كأنها دخلت الجنة ورأت فيها قصورا ورأت فيها قبة خلقها
 الله من اللؤلؤ مكتوبا على بابها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله وسمعت مناديا
 ينادي يا قارئة بسم الله الرحمن الرحيم ان الاله أعطاك كل ما رأيت فاتبعت المرأة وقالت كنت
 دخلت فأخرجتني منها اللهم نجني من غم الدنيا ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فأقرعت من قولها
 حتى سقطت ميتة وقبل ان عمرو بن معد يكرب قال لعمر بن الخطاب ألا أخبرك ببركة بسم الله
 الرحمن الرحيم فقال بلى فقال بينا أنا أسير في مقبرة رأيت قصرا مشيدا وعلى بابها شيخ جالس
 وعنده جارية جميلة فقلت في نفسي اقتل هذا الشيخ وخذ هذه الجارية وكنت يومئذ كافرا يا أمير
 المؤمنين فدوت منه وسلت سيني وجئت اليه فضحك مني الشيخ فقلت فضحك علي قال لي ان
 شئت أطعمناك واسقيناك وان شئت فزعلي وجهك أي اذهب فقلت له ما أريد طعامك ما أريد الا
 أقتلك فضحك الشيخ ثم دخل القصر وأخرج سيفاً أعظم من سيني وكان راجلا وأنا فارس وقال انا
 معشر العرب نستكشف أن يقاتل الفارس الرجل فقلت مكثي حتى أنزل فنزلت قصار عناء فحزنت
 شفتي وقرأت شيئا فصرعني وجلس على صدرى وأخذ يلحنني وقال لجاريته اتني بالسكين لا ذبحه
 فأتته به فافوضها علي فقلت اعف عني فعفا عني وقام وقال لي ان اختبتي الى طعام
 أطعمناك والآنخذ طريقك فلم أجبه بشي لما دخل علي من العار ثم مشيت قليلا فرجعت اليه
 لا قتله فضلع معي كلمة الاولى فاستغفرت فعفا عني وقال لي ان اختبتي الى طعام أطعمناك والا
 فاذهب ومشيت قليلا ورجعت ففعلت معه وفعل معي كما مر غير أني لما استغفرت وهو على صدرى
 قال لي بشرط أن أجزيك ما شئت أي أحلقها فقلت له جزنا صيتي فجزها فصرت عبدا لله لان من عادة
 العرب ذلك فلما جزها استحييت أن أرجع الى أهلي فقال اصحبني الى البرية فليس عندي منك
 وجل فاني واثق ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فسرنا حتى وردنا علي واد فقال با على صوته بسم الله
 الرحمن الرحيم فلم يبق سبع في مريضه ولا طير في وكرة الا هرب فاستقبله جنى يستتر شعره جلده
 كالنخله البصوق فقات أين اذهب أنا وصاحبي من هذا الجنى فالتفت الى صاحبي وقال لي اذا
 رأيتني قد أخذت فقل غلب صاحبي ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فلما أخذت فقل غلب صاحبي ببركة
 بسم الله الرحمن الرحيم فبجعه أي خرق بطنه كما يبيع السبع فريسته فقلت له مالك ولهذا الجنى
 فقال الجارية التي رأيتها في القصر كان أبوها من خيار الجن وكان لي مؤاخبا في الاسلام على دين
 عيسى عليه السلام وهو لا قومها يغزوني في كل سنة رجل منهم فينصرني الله عليه ببركة بسم الله
 الرحمن الرحيم ثم قال انطلق فالتمس لي أكلة فاني قد غلب على الجوع فانطلقت فلم أجدا الا بضع
 النعام فأتيت به فوجدته ناما وكان تحت رأسه سيف فاخذته فصرته ضربة فزميت الساقين

مع القدمين فاستلقى على قفا ظهره وهو يقول قاتلك الله ما أعذرك يا عذرا فلم أزل أضربه حتى
 قطعته اربار بأى قطعاً قطعها فغضب عمرو بنى الله عنه وقال والله لو كنت أخذت في الاسلام
 ما عملت في الجاهلية لقتلتك ولكن هدم الاسلام ما قبله ثم قال له عمر أتم ما كان من حديثك قال
 رجعت واذا أنا بالجارية على باب القصر قالت ما فعلت بالشيخ فقلت قتله الاسود فقالت كذبت
 أنت قتله ثم دخلت القصر فدخلت خلفها وأردت سبيها فلم أجدها أى لانها من الجن كما مر
 فسقت الماشية وانصرفت وهذا ما كان من أعجوبة بسم الله الرحمن الرحيم * (فائدة) * قال
 سبدي ابن عراق في كتاب الصراط المستقيم في خواص بسم الله الرحمن الرحيم ان من كتب في
 ورقة في أول يوم من المحرم بالسجدة مائة وثلاث عشرة مرة وحملت لم يزل حامها مكرهه وهو أدل
 بيته مدة عمره ومن كتب الرحمن خمسين مرة ودخل به على سلطان جأراً واحداً كم ظالم آمن من شره
 (قوله قال الشيخ) وفي نسخة قال الفقير في الاولى يحتمل ان هذه الزيادة من بعض التلامذة
 لم يدح المؤلف وهذا هو الظاهر ويحتمل أن تكون من المؤلف لم يدح نفسه من باب التحدث بالنعمة
 وأما النهي عن مدح النفس فمحمول على غير المتقين بدليل قوله تعالى هو أعلم عن اتقى بخلاف
 المتقين وعلى الثانية فالزيادة من المؤلف بدليل التعبير بالفقير تواضعاً والتعبير بالماضي يدل على
 تأخر الخطبة عن التأليف ويرشح ذلك قوله بعد فلما كتبت الخ (قوله الشيخ) مأخوذة من شاخ
 اذا ارتفع في السن ومنه شاخ الزرع فهو لغة من طعن في السن والشيخ يحتمل أن يكون مصدراً
 وصفه ببالغة ويحتمل أن يكون صفة مخفف شيخ كهين وله جوع سبعة ثلاثة وبدء بالميم
 وأربعة مبدوءاً بغيرها فالاولى مشيخة كثرة ومشيوخاً ومشايخ بالياء لا بالهمز والثانية شيوخ
 وأشياخ وشيخان كتيبان وغلان وشيخة كغنية (قوله أبو محمد) يدل من الشيخ أو عطف بيان كنية
 المؤلف (قوله عبد الله) اسمه وكان من الاكابر العارفين بربهم وكان محجاً الدعوة ومما اتفق
 لبعض المريدین الصادقين الصالحين ظاهراً وباطناً أنه رأى أن الشيخ جالس على كرسي وعليه خلعة
 عظيمة والانباء والعصابة واقفون بين يديه وهو كالسلطان وهم كالخدمة فارتبك الراي من هذه
 الرؤيا ثم قصها على شيخه فقال له كيف هذا مع أن غاية الامر انه من أولياء الله تعالى فكيف تقف
 الانبياء بين يديه فقال له الشيخ وقوفهم تعظيم لمن ألبسه الخلعة ووجهه الهاله اه قال في المصباح
 والخلعة ما يعطيه الانسان غيره من الثياب منحة والجمع خلع مثل سدره وسدر اه (قوله سعد)
 هو اسم أبيه (قوله أبي جهره) هو اسم جدّه لا كنيته وهو بالميم ولا بشاعة فيه خلافاً لمن صحف
 الميم بامعة تقدابشاعته بالميم (قوله الأزدي) نعت لقوله أبو محمد نسبة الى أزد قال في الصحاح
 أزد كفلس ابن القوث وبالسین أقصح أبوحي باليمن ومن أولاده الانصار كلهم ويقال أسد شنواته
 وعمان والسر اناه فنسبته الى الاسد لا ينافي ما علم من أنه أنصاري خزرجي من ذرية مسدد
 الخزرج سعد بن عبادة لان الانصار من ذرية الاسد (قوله رضي الله عنه) أى باعد سخطه عنه
 وفي بعض النسخ زيادة ورضى عنه أى بسببه قاله للسببية (قوله الحمد لله) الكلام عليها
 مشهور فلا نطيل بذكره (قوله حق حقه) أى واجب حقه الذي يتعين له ويستحقه كمال ذاته
 وقليم صفاته واتصافه على المفعولية المطلقة وهو معمول للمصدر قبله أو معمول لغذوف أى
 أحمد حق حقه وإضافة حق لما بعده من إضافة الصفة للموصوف أى حقه الحق أى الواجب

قال الشيخ أبو محمد عبد الله
 ابن سعد بن أبي جهره الأزدي
 رضي الله عنه الحمد لله
 حق حقه

بانت (قوله والصلاة والسلام) الكلام عليه مامشهور أيضا فلا تطيل بذكره (قوله الخيرة) هو
 سر الخاء وفتح الياء كغنية قال تعالى أن تكون لهم الخيرة وقد تسكن قليلا قال في المختار والخيرة
 من الغنية الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيرة الله أيضا بالتسكين اه
 على كل من الفتح والتسكين فهو بمعنى الاختيار فالعنى على محمد الاختيار من خلقه على سبيل
 اللغة أو هو على حذف مضاف أى ذى الاختيار له من الخلق أو بمعنى أسم المفعول أى المختار
 أى اختاره الله تعالى للتبليغ فضيه الوجة الثلاثة التى فى رجل عدل وهو نعت لمحمد صلى الله
 به وسلم وهو مصدر وليس لنا مصدر على وزن فعلة الاخيرة وطيرة (قوله وعلى الصحابة) كان
 أولى أن يصلى على الأهل أيضا لان الصلاة عليهم ثبت بالنص بخلاف الصلاة على الصحابة
 طريق القياس والصحابة بفتح الصاد فى الاصل مصدر بمعنى الاصحاب قال فى المختار صحبه
 باب سلم وصحبه أيضا بالضم وجمع صاحب صحب كراكب وركب وصحبه كفاره وفرهة
 بحاب كجامع وجياح وصحبان كساب وشبان والاصحاب جمع صحب كفرخ وأفراخ والصحابة
 فتح الاصحاب وهى فى الاصل مصدر اه (قوله السادة) جمع سيد قال فى المختار ساد قومه
 باب كتب وسودد أيضا بالضم وسيد ودية بالفتح فهو سيد والجمع سادة اه (قوله وبعد)
 كلام عليها مشهور ومفرد بالتأليف فلا تطيل به (قوله فلما) هى على ثلاثة أقسام رابطة وهى
 ن هنا وناقة فصولها يقيم وايجابية بمعنى الانفوان كل نفس لما عليها حافظ فى قراءة من شدد الميم
 لاوى حرف رابط لوجود شئ بوجود غيره على الصحيح وقبل ظرف وعليه فقيس بمعنى حين
 بل بمعنى اذ وكان شرطها وفرايت جوابها (قوله الحديث) ويراد به الخبر على الصحيح وهو
 أضيف للنبي صلى الله عليه وسلم قولاً وأفعلاً وتقريراً وصفة أوهما أعزما وقبل الحديث
 أضيف للنبي صلى الله عليه وسلم وللصحابة فقط وقبل ما أضيف للمذكور ولين دونه من التابعين
 برعن هذا بعلم الحديث رواية فيعرف بأنه علم يشمل على نقل ذلك المذكور من قول النبي صلى الله
 به وسلم وتقريره وغير ذلك وقول الصحابة والتابعين وغيره وقال الكرماني هو علم يعرف به أقوال
 ولله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث
 مرض لها من الأقوال والأفعال وغيرهما مما تقدم وغايته القوز بسعادة الدارين وقال شيخ
 سلام غايته الصون عن الخطا فى نقله وأما علم الحديث دراية وهو المراد عند الإطلاق فهو علم
 رف به أحوال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وموضوعه الراوى والمروى من
 بث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وسائله ما يذكر فى كتبه من المقاصد (قوله
 بفظه) المراد به صونه من الضياع أهم من أن يكون يحفظ أو كتابه مع حفظ الكتاب عنده فلا
 نعه إلا لمن يكون ثقة ولا يغير فيه ولا يبدل وعطفه على ما قبله من قبيل عطف التفسير (قائده) *
 تنلق فى ثواب قارى الحديث هل هو كتاب قارى القرآن فقبل بالمساواة والراجح عدمها
 ولهم من أقرب) التعبير عن التبعية مشعر بأن هناك مساواة له فى الاقربيه وهو كذلك والمراد
 ، أقرب من حيث التعلق به من نقل أو تبليغ لامن حيث لفظه لانه من هذه الحثية لا يكون
 بـ (قوله الوسائل) جمع وسيلة وهى ما يتقرب به الى الشئ فهى السبب والواسطة فأقرب
 أسباب والوسائل حفظ الحديث قال فى المصباح وسلت بالعمل الى الله أسئل من باب وعد

والصلاة والسلام على
 محمد الخيرة من خلقه
 وعلى الصحابة السادة من
 خلقه لهيبته وبعد فلما
 كان الحديث وحفظه من
 أقرب الوسائل الى الله عز
 وجل

رغب وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء والجمع الوسائل اه (قوله
 بقتضى الآثار) متعلق بأقرب والآثار جمع أثر وهو ما نقل عن صحابي أو تابعي وعليه فالآثار
 هو الموقوف على الصحابي أو التابعي وقد يطلق على المرفوع وعلى ما يميم الكل وهو المراد هنا
 والاول هو الغالب قال في المصباح أثرت الحديث أثر من باب قتل نقلته والآثر بقتن اسم
 منه وهو حديث مأثور منقول ومنه المأثرة وهي المكربة لانها تنقل ويحدث بها وأثر الدار
 بقيتها والجمع آثار مثل سبب وأسباب اه (قوله في ذلك) متعلق بمحذوف صفة للآثار أي
 الواردة في ذلك واسم الإشارة عائذ على أقرب وأقرب بلام البعد تعظيما (قوله فيها) تعبيرة عن التي
 للتبعض إشارة الى انه لم يستوف جميع الآثار وهو كذلك (قوله من أذى) أي نقل وقوله الى
 أمي متعلق بأدى والمراد الجنس الصادق بالواحد ومن شرطية وأدى فعل الشرط وهو خبر من
 الواقعة مبتدأ على الرابع وجملة فله الجنة جوابه وقرنه بالفاء لكونه جملة اسمية (قوله يقيم به سنة)
 الجملة صفة ثانية لحديثا فقد وصفه بوصفين الاول مفرد والثاني جملة وهو جازم باتفاق وأما
 عكسه فجائز على الرابع ومنه وهذا كتاب أثرانه مبارك ومعنى يقيم يظهر والمراد بالسنة
 اللغوية وهي الطريقة لتشمل الواجب (قوله أو بردة) أو مانعة خلق فنجوز الجمع والمراد بالردة
 عدم القبول قال في المختار رده عن وجهه ردا وردة بالكسر ومردود امر ذاصرفه قال الله
 تعالى فلا مرد له وورده عليه الشيء اذا لم يقبله وكذا اذا خطأ اه وقال في المصباح رددت الشيء
 ردا رجعت فهو مردود وقد يوصف بالمصدر رفيعا لانه رددته الى منزله فارتد اليه وترددت الى
 جوابه أي رجعت وأرسلت ومنه رددت عليه الوديعة ورددته الى منزله فارتد اليه وترددت الى
 فلان رجعت اليه مرة بعد أخرى وتراد القوم البيع ورواه اه (قوله بدعة) هي ما أحدث على
 خلاف الشرع فلا مستند له من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس جلي قال في المصباح أبدعت
 الشيء وابتدعته استخرجته وأحدثته ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة وهي اسم من الابتداء
 كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة لكن قد يكون بعضها غير
 مكروه فيسمى بدعة مباحة وهو ما يشهد لحسنه أصل في الشرع أو اقتضاه مصلحة يندفع به
 مفسدة اه وهذا الحديث ضعف لان العمل القليل اذا كثرت أوابه كان ذلك دليلا على الضعف
 (قوله من حفظ) أي نقل وان لم يحفظ اللفظ ولم يفهم المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف
 حفظ ما لم ينقل اليهم وهذا الحديث موضوع كما ذكره ابن حجر على الاربعين (قوله على أمي) أي
 لاجل أمي فعلى التعليل والاضافة لتشريف المضاف (قوله صديقا) بكسر الصاد والبدال
 المستدعاة أي كثير التصديق (قوله والآخر في ذلك كثير) وفي نسخة والآثار في ذلك كثيرة بصيغة
 الجمع في المبتدأ وزيادة التاء في الخبر فن الآثار قوله صلى الله عليه وسلم يبلغ الشاهد منكم
 الغائب أخرجه الشيخان في صحيحهما ومنها قوله عليه الصلاة والسلام نضر الله امرأ سمع مقالتي
 فوعاها فآذاها كما سمعها رواه الترمذي ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جاء
 أصحاب الحديث بأيديهم المحاربين أمر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام أن يأتيهم فيسألهم
 فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنة طالما كنتم تصالحون على نبي محمد صلى
 الله عليه وسلم (قوله ورأيت) هذه الجملة حاله بتقدير قد والتقدير فلما كان الحديث الخ والحال

بقتضى الآثار في ذلك فيها
 قوله صلى الله عليه وسلم من
 أدى الى أمي حديثا واحدا
 يقيم به سنة أو بردة بدعة
 فله الجنة ومنها قوله صلى الله
 عليه وسلم من حفظ على أمي
 حديثا واحدا كان له أجر
 أحد وسبعين نبيا صديقا
 والآخر في ذلك كثير ورأيت

انى قد رأيت ويحتمل أن تكون الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مدة تقديره لم ألفت
 هذا الكتاب مع كثرة كتب الحديث والهمم جمع همة وهي عبارة عن العزم على الشيء وقيل تعلق
 القلب برغوب في حصوله ثم ان غلقت بجعل الأمور فعلية والافندية (قوله قصرت) أى عجزت
 قال في المصباح قصرت عن الشيء مقصورا من باب قصد عجزت عنه اه وقال في المختار قصرت عن
 الشيء عجزت عنه ولم يبلغه وبابه دخل اه فعلم انه بفتح الصاد لا بضمها خلافا لما اتوه من ضمها واسناد
 القصور الى الهمم مجاز على (قوله عن حفظها) أى الا نأرو وهو متعلق بقصرت (قوله
 مع كثرة كتبها) أى الآثار (قوله من أجل أسانيدها) قال الازهري لا يخفى ان حذف
 الاسانيد لا يقل به عدد الكتب وانما يصغره بحجمها فاعمل كتب مصدر كتب لاجمع كتاب اه
 وقد فهم الشارح ان قوله من أجل أسانيدها على كثرة كتبها فاعترض بانها لو حذفت الاسانيد
 لم يقل عدد الكتب وهو غير متعين والذي يظهر أن قوله من أجل متعلق بقوله قصرت عن حفظها
 أى قصرت عن الحفاظ من أجل كثرة أسانيدها ويدل لهذا قوله لا تى وأختصر أسانيدها فيسهل
 حفظها وحينئذ فكتبها جمع كتاب لا مصدر فتأمل وعرض هذا الثانى على الشيخ الملوى فارضاه
 (قوله أسانيدها) جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن أى الحديث كقولك حدثنا فلان عن فلان
 عن النبي صلى الله عليه وسلم والسند الطريق أى رجال الحديث وقيل هما مترادفان وهما
 طريق المتن وهذا المعنى هو المتأدب ا قوله ما عدا راوى الحديث وراوى الحديث من السند لان
 الاصل فى الاستثناء الاتصال وقد يقال مراده ما عدا حكاية راوى الحديث لانه يقول عن فلان
 والمراد حدثنا عن فلان وذكره كذلك من الاسناد وحينئذ يتبين ان الاستثناء متصل (قوله
 فرأيت) الفاء زائدة فى جواب لما وقوله ان أخذ أى أجمع وأختار وقوله من أصح كتبه أى كتب
 الحديث ثم يحتمل أن من فى قوله من أصح أصلية والاصح مقول بالتشكيك أى افرواده مختلفة
 غير متساوية فالأصح على الاطلاق كتاب البخارى ويحتمل انها زائدة فليس هناك أصح منه
 (قوله أختصر منه) أى من ذلك الكتاب والجملة صفة للكتاب وقوله بحسب الحاجة بفتح السين
 بمعنى قدر قال فى المختار لا يمكن عملك بحسب ذلك بالفتح أى على قدره اه (قوله اليها) أى
 الاحاديث وهو متعلق بالحاجة (قوله وأختصر) أى أ حذف وهو معطوف على أختصر قبله
 وقوله ما عدا استثناء من قوله وأختصر أسانيدها وقوله فلا بد منه تفريع على الاستثناء أى لا بد
 من ذكره أى راوى الحديث (قوله فيسهل) بالنصب عطف على أخذ المنصوب بأن وتكثر
 عطف على يسهل (قوله فوق على) عطف على قوله فرأيت أى وقع فى نفسى فاللام بمعنى فى (قوله
 أن يكون كتاب) بالنصب خبر يكون واسمها ضمير عائد على الكتاب المأخوذ منه (قوله البخارى)
 واسمه محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بالهاء واصله ووقفا كان أبوه تابعيا وأخذ
 عن بعض الصحابة والمغيرة كان من الجهوس فأسلم وحسن اسلامه وكان من أكابر التابعين
 وبردزبه معناه الزراع فى اللغة الفارسية ومات كافرا وكان عظيما فى قومه (قوله لكونه) أى
 الكتاب المأخوذ منه وهو على اقوله وقع وقوله ولكونه عطف على لكونه وضمير عائد على البخارى
 فمات قدّم بالنظر لكتابه وهذا بالنظر لنفسه فالضمائر مشتتة (قوله كان من الصالحين) أى
 الكاملين فى الصلاح وضمير عائد على البخارى ولابد ان يوم الجمعة بعد الصلاة ثلاث عشرة

الهمم قد قصرت عن حفظها مع
 كثرة كتبها من أجل أسانيدها
 فرأيت أن أأخذ من أصح
 كتبه كتابا أختصر منه
 أحاديث بحسب الحاجة
 اليها وأختصر أسانيدها
 ما عدا راوى الحديث فلا بد
 منه فيسهل حفظها وتكثر
 الفائدة فم ان شاء الله تعالى
 فوق على أن يكون كتاب
 البخارى لكونه من أصحها
 ولكونه رحمه الله تعالى كان
 من الصالحين

خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وألهم حفظ الحديث في صغره وهو ابن عشر سنين
 وكذب عن شيوخ كثيرة وقد قال كتبت عن ألف وعشرين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث
 كلهم يقول الايمان قول وعمل ويزيدون قص وروى عنه رجال كثيرون نحو مائة ألف
 أو يزيدون أو يتقصون وعظمه العلماء غاية التعظيم حتى ان مسلما صاحب الحديث كلما دخل
 عليه يسلم عليه ويقول له دعني أقبل رجلك يا طيب الحديث في عله ويا استاذ الاستاذين
 ويا سيد المحدثين قبل كان يحفظ وهو في سبعين ألف حديث سر داو كان ينظر في الكتاب مرة
 واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة وكان يختم في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح
 كل ثلاث ليال بختمة وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة ركعتين سنة الوضوء
 واحدة عشرة وثرا (قوله وكان مجاب الدعوة) فقد استجبت دعوته في نفسه فانه لما خرج من
 بغداد لحصول المحنة فيه بمسئلة خلق القرآن فأراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتك وهي قرية
 على فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن أهل سمرقند في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون
 ذلك فأقامهم ليلتي انجلي الامر ففجّر ليله فدعا وقد فرغ من صلاة الليل وقال اللهم ضاقت علي
 لارض بما رحبت فاقبضني اليك فأت في ذلك الشهر سنة ست وخمسين ومائتين وعمره اثنان
 وستون سنة فان قلت كيف استجاز الدعاء بالموت وقد خرج هو في صحبته لا يتخين أحدكم
 الموت لضر نزل به قلت ان المسرا بالضرر الضرر الديوى وأما اذا نزل به ضرر بني فانه يجهز
 عنده خوفا من تطرق الخلل للدين ولما دفن فاح من قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت
 أياما كثيرة حتى تواتر ذلك عند جميع أهل البلاد وكان يأكل في كل يوم لوزتين وكانت
 أمه محبابة الدعوة أيضا وكان البخاري قد ذهب بصره وهو صغير فأت أمه ابراهيم الخليل عليه
 الصلاة والسلام في المنام فقال يا هذه قد رد الله علي ابني بصره لكثرة دعائك أو بكائك فأصبح
 بصيرا (قوله ودعا لقارته) أي دعا البخاري لقارتي كتابه وقوله وقد قال لي كلام مستأنف
 (قوله المعرفة) أي يعلم الحديث (قوله والرحلة) معطوف على المعرفة قال في المصباح الرحلة
 بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم
 الشيء الذي يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وأت رحلتنا بالضم أي المقصد الذي
 يقصده اه وقال في المختار والرحلة بالكسر الارتحال يقال دنت رحلتنا اه فعلم من كلامهما
 ان الرحلة بالكسر الارتحال أي الانتقال من بلد الى آخر لاجل أخذ العلم ثلاثا عن العلماء
 الذين في هذه البلدة الاخرى وأما بالضم فهو الشخص المرتحل اليه وعلى الاول فاللام في لهم
 للتعبية أي ان القضاة كانوا يرتحلون الى العلماء ويصح أن تكون اللام للتعليل أي كان الارتحال
 لاجلهم أي كان الناس يرتحلون لاجل أخذ العلم عن القضاة (قوله عن لي) متعلق بقال وعداه
 بمن تضمنه معنى أخبر ومن السادة بيان لمن وقوله المقر بفتح القاف بصيغة اسم المفعول (قوله
 ان كتابه) بالكسر على حكاية القول وبالفتح على تضمين قال معنى أخبر وضمير كتابه عائذ على
 البخاري وفي نسخة ان كتاب البخاري (قوله شدة) أي كرب ثقيل قوى وقوله الا فرجت أي
 أزيلت وقوله في مركب بفتح الكاف وقوله ففرقت بكسر الراء من باب تعب والوصف غرق
 بخاروق وفي نسخة ففرق بالتذكير فالتذكير باعتبار كون المركب محل الركوب والتأنيث باعتبار

وكان مجاب الدعوة ودعا
 لقارته وقد قال لي من لقيته
 من القضاة الذين كانت لهم
 المعرفة والرحلة عن لي من
 السادة المقر لهم بالفضل ان
 كتابه ما قرئ في وقت شدة
 الافوجت ولا ركب به في
 مركب ففرقت

كون المرصوب سفينة قال في المصباح غرق الشيء في الماء غرقا من باب تعب وجاء غارقا ٥١
وقال في المختار غرق في الماء من باب طرب فهو غرق وغارق ٥١ (قوله قط) معناها الزمان
الماضي فيقال مارأيت قطولا يجوز دخولها على المستقبل فلا تقول ماأفارق قط (قوله في تلك
البركات) متعلق برغبت أي من كون مؤلفه كان من الصالحين وكان محجبا الدعوة وكان كتابه
ماقرئ في شدة الافرجت الى آخر ما تقدم (قوله لما في القلوب) علة لقوله فرغبت ومن الصدا
بيان لما المراد به الران أي الغشاء الذي يكون على القلب فشبّهت القلوب بمرآة يترآكب عليها
الصدا تشبيها مضمرا في النفس على طريق الاستعارة بالكناية وإثبات الصدا بتخييل ويصح
أن يكون في الصدا استعارة تصريحية بأن شبّهت الظلة بالصدا والقلب لما كان تظيفا
لا يحتمل غبارا فاذا تحمّل الران وبما جره الى الكفر فالعلم لا يقع الا بالعمل والصدا أبغض
الصاد وبالمدة (قوله فله) تفرع على قوله فرغبت يحتمل أن يكون الضمير عائدا على الله عز وجل
وعليه فيكون قوله بفضل الله اظهرا في محمل الاضمار تلذذا ويحتمل أن يكون الضمير للحال
والشأن يفسره قوله أن يكشف ويحتمل أن يكون عائدا على كتاب البخاري وعلى كل فالضمير
اسم لعل وقوله بفضل متعلق بكشف (قوله أن يكشف) أي يزيل وضمير عائدا على الله تعالى على
الاحتمال الاول وكذا على الثاني وأما على الثالث فضمير عائدا على كتاب البخاري واسناد الكشف
على الاولين حقيقي وعلى الثالث مجاز عقلي من اسناد الشيء الى سببه وان يكشف في تأويل
مصدر خبر لعل والتقدير على الاحتمال الاول فلهل الله الكشف وهذا الاخبار باطل لان الكشف
غير الله تعالى والخبر عين الاسم الآن يقال انه على حذف مضاف والتقدير فلهل الله ذو الكشف
أي صاحبه من حيث انه صفة فعل الله تعالى والتقدير على الثاني فعل الحال والشأن الكشف
وهذا ظاهر والتقدير على الثالث فعل كتاب البخاري الكشف وهو باطل أيضا كالاول الآن
يقال هو على حذف مضاف والتقدير فعل كتاب البخاري سبب الكشف وقرن خبر لعل بأن
المصدرية لتضمنها معنى عسى (قوله عما بها) متعلق بكشف وفيه حذف مجرور عن وما موصولة
مفعول يكشف والتقدير يكشف عنها أي القلوب ما بها أي الذي استقر بهما من الظلمة التي عليها
بسبب المعاصي وفي نسخة عما هو مفعول يكشف والمراد الهي المعنوي وعي مضاف الى ضمير
القلوب وأضيف اليها لقيامها بها (قوله وأن يفرج) عطف على أن يكشف وضمير عائدا على الله
باعتبار الاحتمالين الاولين والاسناد اليه حقيقي ويحتمل أن يكون عائدا على الكتاب والاسناد
مجازي باعتبار الاحتمال الاخير وعنها متعلق بيفرج والضمير عائدا على القلوب وقوله شديد مفعول
يفرج وفي نسخة شدائد بالجمع واضافته الى الاهواء من اضافة الصفة للموصوف أي الاهواء
الشديدة والاهواء بفتح الهمزة والمد جمع هوى بالقصر وهو ميل النفس الى ما تحب قال
في المصباح والهوى مقصور مصدر هو يتهم من باب تعب اذا أحبته وعلقت به ثم أطلق على ميل
النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من أهل الاهواء
٥١ (قوله التي تراكت) صفة للاهواء ووجه تراكت صلة بمعنى تكاثرت كالسحاب يترآكب بعضه
على بعض وعليها متعلق بترآكبت وضمير عائدا على القلوب (قوله ولعل) كذا بدون ضمير كما نقل عن
المصنف وفي نسخة بالضمير وهي أحسن وهي هذه الثانية فالضمير اسم لعل وهو الحال والشأن

قوله والمدصوبه القصر

٥١

قط فرغبت مع ركة الحديث
في تلك البركات لما في القلوب
من الصدا فلهل بفضل الله
أن يكشف عما بها وان
يفرج شديد الاهواء التي
تراكت عليها ولعل

وجله تعني خبرها على النسخة الاولى فاسمها المصدر المنسبك من تعني المنسوب بأن المضرة على
 حدث سمع بالمعنى خبر من أن تراه ويجمل خبرها مقدم والتقدير ولعل اعفاها كائن بجمل الخ
 (قوله بجمل تلك الاحاديث) المراد بجمله انقلها للغير وانقلها عن الغير والجاز والمجرور متعلق
 بتعني على النسخة الثانية وخبر لعل على الاولى كما علم مما مر والباء السببية وتعني بمعنى تعجب وضمره
 عائد على القلوب والمعنى على النسخة الثانية ولعل الحال والشأن هو القلوب تعجب من الفرق
 بسبب قل تلك الاحاديث والمعنى على الاولى ولعل نجاة القلوب من الفرق كانه بسبب حمل الخ
 (قوله من الفرق) أي الاستغراق وهو متعلق بتعني وفي مجرور متعلق بالفرق وادغامها لما بعده
 من اضافة المشبه به للمشبه أي في البدع والاثام الشبيهة بالبحر وفيه مناسبة وهو أن القلب
 الذي يحملها بنقلها وحفظها ينجر من الوقوع في البدع التي كالبحر وكان البخاري ما حل في
 مركب ففرقت قط والمراد بالبدع ما أحدث على خلاف الشرع سواء كان حراما أو مكروها
 فعطف الاثام على البدع من عطف الخاص على العام وخصها اهتماما بشأنها من حيث أن
 الاعتناء بتركها أشد وأقوى من الاعتناء بترك المكروه (قوله فلما كملت) أي تمت تلك الاحاديث
 التي جمعها المؤلف وكل بتثنية الميم قال في المختار الكمال التمام وقد كل يكمل بالضم كمالا وكل
 بضم الميم لغة وكل بكسر الهاء لغة وهي أردوها اه وقال في المصباح وكل من باب قرب وضرب
 وتعب لغات لكن باب تعب أردوها اه (قوله بحسب) يفتح السين بمعنى قدر قال في المختار ليكن
 عملك بحسب ذلك بالفتح أي على قدره اه وحسب مضاف ومماضاف اليه وجله وفق الله صله
 والعماد ضمير اليه واليه متعلق بوفق فان قلت التوفيق يتعدى بنفسه يقال وفقك الله أجيب
 بأنه ضمن التوفيق معنى الهداية وهي تتعدى بالي أي بحسب ما هدى الله اليه (قوله فاذا
 هي) أي تلك الاحاديث وهذا جواب لما (قوله غير بضع) بالنصب على الحال وبالرفع على
 الوصف والبضع بكسر الباء وفهمها لغة قال في المصباح يوضع في العدد بالكسر وبعض العرب
 يفتح واستعماله من الثلاثة الى التسعة وعن ثعلب من الاربعة الى التسعة اه والمعنى على
 الاول الثلاثة أو اربعة الخ وعلى الثاني الأربعة أو خمسة الخ فالمدكور في هذا الكتاب
 لا يكمل ثمانية حديث بل ينقص عنها (قوله فكان أولها) أي الاحاديث وهذا تقرير على
 قوله فلما كملت وأولها اسم كان وكف في محل نصب خبر كان الثانية مقدما وبده اسمها مؤخر
 فالمعنى كان بده الوحي كيف أي على أي حاله وجله كيف كان الخبر كان الاولى وقوله وآخرها
 عطف على أولها ودخول بالنصب عطف على جملة كيف كان ففيه العطف على معمولين لعامل
 واحد وهو جائز باتفاق وادغامها دخول لما بعده من اضافة المصدر لقاعله والجنه بالنصب
 منعوله وقوله وانعام بالنصب عطف على دخول فمجموع الآخر شيان الدخول والانعام
 وعليهم وبدوام متعلقان بانعام المضاف لقاعله وادغامها دخول لما بعده من اضافة الصفة للموصوف
 أي برضه الدائم وفيها أي الجنة متعلق برضاه (قوله فسميته) أي هذا الكتاب المختصر وهذا
 تقرير على قوله فكان أولها (قوله بمقتضى وضعه) الباء للسببية أي بسبب ما اقتضاه وضعه
 وهو أنه لما كان أوله بده الخبر وآخره نهاية الخبر لان بده الوحي يحصل به الحديث ويحصل
 بالحديث الخبر وادغامها دخول أهل الجنة الجنة وانعام الله عليهم وهذا نهاية الخبر فناسب تسميته

بجمل تلك الاحاديث
 الجمله تعني من الفرق في
 مجرور البدع والاثام فلما
 كملت بحسب ما وفق الله
 اليه فاذا هي ثمانية حديث
 غير بضع فكان أولها كيف
 كان بده الوحي لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وآخرها
 دخول أهل الجنة وانعام
 الله عليهم بدوام رضاه فيها
 فسميته بمقتضى وضعه جمع
 النهاية

بهذا ليطابق الاسم المسمى ويراد بالنهاية في الاسم نفس الشيء إلا آخره فكانه قال جمع الشيء الذي هو الاحاديث المذكورة وتبني النهاية على حالتها أو يعلم أنه لما جمع نهاية الشيء جمع أوله (قوله في بدء الخير) أي ابتدائه (قوله ونهاية) أي غايته وآخره (قوله ولم أفرق) بتشديد الراء في الذوات وتخفيفها في المعاني فلذلك يقال أفرق لي بين هذه المسألة وهذه المسألة ويقال ما الفارق بين هذه المسألة وبين هذه ولا يقال فترق ولا ما المفرق بالتشديد فكان مقتضى هذا التخفيف الآن يقال هذا أعلى دليل قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين واذفرقنا بكم الجرف قل هذا على جواز الأمرين فإن قرئ كلام المؤلف بالتشديد فهو على خلاف الغالب قال في المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلته أيضا هذه هي اللغة العالمية وبها قرأ السبعة في قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفي لغة من باب ضرب وبها قرأ بعض التابعين وقال ابن الاعرابي فرقت بين الكلامين مخفف فافرقا وفرقت بين العبدین مثقل فجعل المخفف في المعاني والمثقل في الايمان والذي حكاه غيره أنهم جاءوا في التشكيل مبالغة اه (قوله بيننا) أي الاحاديث وقوله بتبويب متعلق بأفرق وارتكب عدم التبويب سهولته بخلاف الاصل وهو البخاري فإنه التزم التبويب وفيه تشبث وتعب لان الاصل ربما ذكر الحديث للمناسبة ضعيفة فكلما كرر الحديث جعل له بابا قصصا المراجعة بسبب التكرير (قوله رجاء) علة لتسميته وقوله لي بدأ بنفسه لان المطلوب تقديم الشخص نفسه في الامور الدينية وقوله ولكل من قرأه قدمه على السامع لانه أعلى منه (قوله بدء الخير) مفعول يتم والمراد ببدء الخير الوفاة على الايمان وقوله بغايته أي مع غايته وضمن يتم معنى يجمع فلذلك عداه بالياء التي هي مع والمراد بالغاية دخول الجنة ودوام الرضا فيها (قوله فنسأل الله الكريم) أي نطلب من الله الذي يعطى لا نعرض (قوله رب العرش العظيم) وصف العرش بالعظم لانه أعظم المخلوقات لاحاطته بالعالم (قوله جلالة) أي منزله للران والغشاء الذي على القلوب من ظلمة الذنوب (قوله ولدا) دينا عطف على لقلوبنا وشفاء عطف على جلالة فضله العطف على معمولين عامل واحد وهو جاز كما تقدم وداء الدين الذنوب والمعاصي والمعنى أن يجعلها شفاه لذنوبنا بأن يوفقنا للتوبة (قوله بمنه) أي انعامه وحسانه لا وجوب باعديه (قوله لا رب سواه) هذه الجملة علة لما قبلها أي فنسأله لانه لا رب غيره (قوله وصلى الله الخ) ختم الدعاء بالصلاة والسلام الخ رجاء قبول ذلك الدعاء (قوله عن عائشة) بالهمز وعوام المحدثين يبدلون ما به وسميت بذلك إشارة الى دوام معيشتها وحياتها فلا تموت صغيرة وكانت أعلم زوجها صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها كثيرا وعقد عليها وهي بنت ست سنين ودخل بها وهي بنت تسع سنين ومكثت مع المصطفى صلى الله عليه وسلم عشر سنين (قوله أم المؤمنين) أي والمؤمنات فقبه تغليب الذكور على الاناث قاله بعضهم لكن صح عنها انها قالت أنا أم رجالكم لأن نساءكم وكذلك باقي أزواجه أمهات المؤمنين وان لم يدخلنهن وتقييد الشارح الاجهوري بالمدخول بهن لعلمه مذهبه قال العلامة المالوي وكذا من جامعهن من أمته والمراد أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم وحرمة التزوج لافي جواز الخلوة بهن وتحريم بناتهن وجواز النظر اليهن بغير شهوة وعدم نقض الوضوء (قوله أنها قالت)

في بدء الخير ونهاية ولم أفرق
بينها بتبويب رجاء أن يتم
اللهي ولكل من قرأه
أو سمعه بدء الخير بغايته
فنسأل الله الكريم رب
العرش العظيم أن يجعلها
لقلوبنا جلالة ولدا دينا
شفاء بمنه لا رب سواه وصلى
الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين والحمد لله رب
العالمين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
عن عائشة أم المؤمنين رضي
الله عنها أنها قالت

هذا الحديث يحتمل انه موقوف فان عائشة لم تدرك هذه القصة ويحتمل وهو الظاهر انه موصول
وأنها سمعت ذلك الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبرها بعد ذلك لقولها في الحديث
قال فأخذني (قوله أول ما بدئ الخ) أول مبتدأ ومأمولة أو نكرة وبدي صفة أو صلة ومن
الوحي بيان لما روي أو يا خبر أي أول الذي أو شيء بدئ به من الوحي الروي الخ (قوله بدئ) بضم
الباء أي بدأ الله تعالى به لما أراد إرساله (قوله من الوحي) يحتمل أن تكون من قبضية أي
من أقسام الوحي ويحتمل أن تكون بيانية والوحي لغة الاعلام في خفاء في التشرع اعلام الله
تعالى أنبياءه بالشيء اما بكتاب كالتوراة أو برسالة ملك كجبريل أو بمقام كالأرواح الصالحة
المدكوثة في الحديث أو بالهام أو غيرها وقد يعني بمعنى الامر نحو واذ وحيت الى الخوازيين أن
آمنوا بى أي أمرتهم وبمعنى التسخير نحو وأوحى ربك الى النحل أي سخرها لهذا الفعل وهو
اختلاها من الجبال بيوتا وقد يعبر عن هذا التسخير بالالهام والمراد بالهام هاهنا ولانها
على هذا الامر والافالهام حقيقة وهو القاء معنى في القلب ينلج أي يطمئن وينشرح له الصدر
والخاطر لا يكون الا للعاقل وبمعنى الإشارة نحو فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق على
الموحى به (تنبيه) قال الشافعي في سيرته وأنواع الوحي ثمانية الأول الرؤيا الصادقة في النوم وقد
جاء في الصحيح رؤيا الانبياء وحى قال تعالى في حق ابراهيم يابني اني أرى في المنام أني أذبحك الثاني
الالهام وهو أن ينقث الملك في روعه أي قلبه من غير أن يراه كما قال عليه الصلاة والسلام ان
روح القدس نفث في روعي أي ان جبريل نفث في قلبي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها
وأجلها فاتقوا الله وأجروا في الطلب أي لا تتجهدوا في طلب الرزق بل اطلبوا الرزق الحلال
بقدر الحاجة ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمحبة الله فان ما عند الله لا ينال
الابطا حته الثالث أن يأتيه مثل صلصلة الجرس أي مثل صوت في القوة وهو أشده كما في حديث
عائشة ان الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي
فقال صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت
ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول ويفصم عني يزول ولا يبقى شيء
أي يذهب عني مشقة الملك ويتمثل بمعنى يتصور بصورة وجل من العصابة بحيث يتدخل بعضه
في بعض الرابع أن يكلمه الله بلا واسطة من وراء حجاب في البقطة كما في ليله الاسراء على القول
بعدم الرؤية وكما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام الخامس ان يكلمه الله في البقطة من غير
واسطة حجاب كما في ليله الاسراء على القول الرابع من ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني
وأسه السادس أن يكلمه الله في النوم كما في حديث معاذ عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه في أحسن
صورة فقال فيم يختصم الملا الأعلى فقلت لأحدى فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها
في شدة في ثنية شدة وهي مغروا للذي وتجلى لي علم كل شيء فقال يا محمد فيم يختصم الملا الأعلى
فقلت في الكفارات فقال وما هي قلت الوضوء عند الكريهات ونقل الاقدام الى الجماعات
وانتظار الصلوات بعد الصلوات فمن فعل ذلك عاش حميدا ومات شهيدا وكان من ذنبه كيوم
ولدته امه والمراد باختصاص الملا الأعلى في الحديث تغالبهم في كآبة الثواب والمراد بالوضوء عند
الكريهات الوضوء في شدة البرد فاذا فعل الانسان تلك الاشياء تغالبت الملائكة على كتب

أول ما بدئ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
الوحي

الثواب السابع محي الوحي كدوى النحل كما ورد عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل الثامن العلم الذي يلقبه الله في قلبه وعلى
 لسانه عند الاجتهاد في الاحكام فهذا القسم هو غير النفس هذا ما ذكره الشافعي وروى عنه من
 أقسام الوحي ما كان بكتاب كالنوراة وقد سبق في تعريف الوحي ما يفيد ذلك اه (قوله الرؤيا)
 حقيقة ادرالك يقوم بجز من القلب لا يحله النوم وهذا في غير الانبياء وهو بالنظر الى مطلق
 قلب بقطع النظر عن كونه قلب نبى أما الانبياء فالنوم لا يستولى على قلوبهم ولا على جزء منها
 وكانت مدة الرؤيا سنة أشهر كما ذكره البيهقي قال العلماء وانما ابتداء الله تعالى النبي صلى
 الله عليه وسلم بالرؤيا لانه لو ابتدئ بالرؤيا وخشع الملك وأتابقة لم يطق ذلك ولم ينزل عليه شيء
 من القرآن في النوم بل نزل كله بقطة (قوله الصالحة) أى الصادقة وقوله في النوم زاده زيادة
 الايضاح أو لدفع توهم أن المراد رؤيا العين في البقطة (قوله مثل) بالنصب على الحال من
 فاعل جاءت أى مشبهة فلق الصبح أو على أنه صفة لمصدر محذوف أى جاءت مجيئا مثل فلق
 الخ وقوله فلق الصبح أى ضياء الصبح وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذى لا يشك فيه قال
 في المختار اهللق يفتحان الصبح بعينه وعليه فتسكون الاضافة لليمان وقال البرماوى في شرح
 البخارى أى كضوء النهار (قوله ثم حجب) لم يسم فاعله لعدم تحقق الباعث على ذلك وأولئجه
 على أنه لم يكن من باعث البشر (قوله الخلاه) بالتمه صدر بمعنى الخلوة أى الاختلاء والبسرة فيه
 أن في الخلوة فراغ القلب لما يتوجه له وهذا هو أصل الخلوة الواقعة من أهل السلوك أى دليلها
 (قوله بفارحرا) الفارح والنسب في الجبل وجمعه غيران وحرا بكسر الحاء المهملة مع المدة
 والقصر وبالتنوين وعدمه ففيه أربع لغات وفيه الصرف وعدمه فان أريد به البقعة منع
 من الصرف وان أريد به المكان صرف وكذا قبا قال به ضمهم قطما

حرا وقبا ذكر وأنثى ما معا * ومذا وأقصر وأصرف ان شئت وامنعا

وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذهاب الى مقي وهو المشهور الآن بجبل
 النور وهو من جبال الجنة والرواية بالتدوير كسر أوله وفي رواية الاصيل بالقصر والفتح
 (قوله فيتحنن) عطف على يخلو (قوله وهو) أى التحنن المفهوم من يتحنن وهذه الجملة
 مدرجة من الزهري راوى الحديث لأن عائشة (قوله التبعيد) لم يأت قصر بحب بصفة تبعيد عليه
 الصلاة والسلام بذلك الفارح فيحمل أنه أطلق في الحديث التبعيد على مجرد الخلوة فان العزلة
 عن الناس عبادة خصوصاً عن الكفار وقيل كان يتبعيد بالتفكير في مصنوعات الله وقيل كان
 متعبداً بشيء من قبله والصحيح الوقف وعبارته جمع الجوامع واختلّفوا هل كان المصطفى
 عليه الصلاة والسلام متعبد قبل النبوة بشرع واختلف المبت فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل
 موسى وقيل عيسى وقيل بشرع من غير تعيين نبى هذه أقوال المختار الوقف والمختار بعد النبوة
 المنع اه (قوله البالي) منصوب على الظرفية متعلق بالفعل وهو يتحنن لا بالمصدر وهو التبعيد
 والا لاقتضى أن التحنن هو التبعيد المقيد بالبالي وليس كذلك بل هو مطلق التبعيد وأقل الخلوة
 ثلاثة أيام ثم سبعة ثم شهر وهو الذى تم به السلوك للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد البالي مع
 أيامها وانما خص البالي لان تمام الاختلاء يكون بها (قوله ذوات العدد) صفة للبالي

الرؤيا الصالحة في النوم
 فكان لا يرى رؤيا الا جاءت
 مثل فلق الصبح ثم حجب
 اليه الخلاه وكان يخلو بفارح
 حرا فيتحنن فيه وهو
 التبعيد البالي ذوات العدد

منسوب بالكسرة وأتى به بعد اللبالي اشارة الى كثرة تلك اللبالي واجهام المسدد لاختلفه كذا
 قيل وهو بالنسبة الى المدد التي يتخللها مجيئه الى أهله والافاضل الخلو قد عرفت . انتهى وهو
 شهر وذلك الشهر كان رمضان رواه ابن اسحق اه (قوله ينزع) بفتح أوله ثم نون ساكنة ثم
 زاي مكسورة بمعنى يذهب وبشتاق قال في المصباح نزع الى الشيء نزعاً ذهب اليه واشتاق وهو
 من باب ضرب اه وقال في المختار نزع الى أهله ينزع بالكسر نزعاً ونزع عن كذا انتهى عنه
 وبابه جلس اه (قوله الى أهله) متعلق بينزع والمراد بهم عماله (قوله وبتزود) معطوف على
 يتخث أو على يتخلو لا على ينزع فهو مر فوع أي يتخذ زادا وكان زاده الكعل والزيب وقوله
 لذلك أي المذكور من الخلا والتعب (قوله ثم يرجع) عطف على يتخث وهذا يدل على أن
 السنة عدم دوام الانقطاع عن الأهل أي يرجع من الغار الى خديجة فيتزود أي يتخذ زادا وهو
 عطف على يرجع وقوله مثلها أي اللبالي متعلق بيزود (قوله حتى جاءه) غاية لقوله يتخث وفي
 رواية حتى فجئه بكسر الجيم المجيء كما في المختار أي بفته أي جاءه بفته وكان المجيء لسته عشر يوماً
 خلت من رمضان وهو صلى الله عليه وسلم ابن أربعين سنة (قوله الحق) صفة لموصوف محذوف
 والتقدير الامر الحق وقوله وهو في غار حرا حلة حالية من مفعول الفعل قبله (قوله فجاءه الملك)
 هذه الفاء تفسيرية كما في قوله تعالى قتبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم فاقبلوا أنفسكم
 تفسير لقوله قتبوا الى بارئكم لأن التوبة كانت في الامم الماضية بالقتل وليست الفاء التعقيبية
 لأن مجيء الملك ليس بعد مجيء الوحى حتى يعقب به بل هو نفسه ولا يلزم من هذا التقرير أن
 يكون من باب تفسير الشيء بنفسه بل التفسير غير المفسر به من جهة الاجال وجهة التفصيل
 (قوله الملك) أي وهو جبريل وهو بفتح اللام واحد الملائكة بخلاف الملك بكسر هاء فانه أحد
 ملوك الارض ومن ثم قيل الاعلى الاعلى والاسفل للاسفل (قوله أقرأ) فان قلت كيف يأمره
 بالقراءة مع علمه بأنه ليس بقارئ أجيب بأن المعنى تم بالقراءة وتفرغ لها لا أوجد القراءة وذلك
 كقول المعلم للولد المتعلم تربع وأقرأ (قوله ما أباقارئ) أي القراءة منفية عنى والحاصل أن ما
 الاولى للنبي المشوب بالامتناع فكأنه قال القراءة منفية عنى وأما منع منها أيضاً والثانية للنبي
 المحض والثالثة للاستفهام وقيل ان ما للاستفهام وضعف بدخول الباء الزائدة في خبرها إذ
 ما قبلها مثبت ولا تزداد الباء الا في النفي وأجيب بأن الاخض جوز زيادتها في الخبر المثبت ومما
 يدل على انها استفهامية رواية ابن الاسود في مغازيه عن عروة أنه قال كيف أقرأ ورواية عبيد
 الله بن عمر عند ابن اسحق ماذا أقرأ ويدل للنبي رواية ما أحسن أن أقرأ (قوله قال) أي النبي
 صلى الله عليه وسلم وقوله فأخذنى أي الملك (قوله فغطني) بالفتح المجمة والطاء المهملة أي ضمنى
 وعصرنى وفي رواية الطبراني فغطني بالناء المشناة فوق بدل الطاء أي خفنى (قوله بلغ منى الجهد)
 بفتح الجيم ونصب الدال منصوب على انه مفعول بلغ وفاعله ضمير يعود على الملك والتقدير حتى
 بلغ منى الملك الجهد وبلغ معناه وصل والجهد القوة والمعنى أن جبريل غط النبي صلى الله عليه
 وسلم حتى بلغ ووصل جبريل قوته ولم يبق فيه بقية واستشكل بأن البنية البشرية لا تقوى على
 ذلك الضم خصوصاً وهو صلى الله عليه وسلم في مبدأ أمره قلت ان جبريل حين غطه صلى الله
 عليه وسلم لم يكن على صورته الحقيقية بل كان على صورة البشر فاستقرغ جهده وقوته بحسب

قبل أن ينزع الى أهله
 ويزود لذلك ثم يرجع
 الى خديجة فيتزود مثلها
 حتى جاءه الحق وهو في غار
 حرا فجاءه الملك فقال
 أقرأ فقال ما أباقارئ قال
 فأخذنى فغطني حتى بلغ منى
 الجهد

المصورة التي هو عليها حين الغط وأجيب أيضا بأن قوة النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من قوة جبريل وروى الجهد بضم الجيم ورفع الدال على انه فاعل بلغ والمفعول محذوف والتقدير حتى بلغ الجهد مبلغا عظيما قال في الصحاح والجهد بالفتح والجهد بالضم معناهما الطاقه وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقال القراء بالضم الطاقه وبالفتح المشقة يقال جهدا ابته واجهدا اذا اجلها فوق طاقتها وجهد الرجل في كذا اجتفيه وبالغ اه (قوله ثم أرسلني) أي أطلقني بعد الغط (قوله فقطني الثالثة) الحكمة في هذا لفظ احضار قلبه صلى الله عليه وسلم وتفرغته من النظر الى الدنيا ليقبل بكلمته على ما يليق اليه وكرره ثلاثا للمبالغة والتبنييه على ان المعلم ينبغي له أن يجتهد للمتعلم ويحافظ على تنبيهه واحضار مجامع قلبه وفي الحديث دليل على ان المؤتدب لا يضرب أكثر من ثلاث ضربات وعد بعضهم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم يقل عن أحد من الانبياء انه حصل له عند ابتداء الوحي مثل ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله اقرأ باسم ربك) أي اقرأ أمسية عينا باسم ربك فلا تقرأ بقوتك ولا بغير قوتك فهو تعالى يعلك كما خلقك وهذا أول ما نزل على الاطلاق وما قيل أول ما نزل سورة الفاتحة فمحمول على السورة التامة وما قيل أول ما نزل سورة المذثر فمحمول على الاول بعد فترة الوحي (قوله الاكرم) أي الزائد في الكرم على كل كريم وكان الانسب للراوى أن يذكر الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لان هذه نزلت مع اقرأ (قوله فرجع بها) أي بتلك الآية (قوله يرجف) يوزن ينصر أي يخاف ويرتعد ويضطرب قال في المصباح يرجف الشيء رجفا من باب قتل ورجيفا ورجفانا نتحرك واضطرب اه وفؤاده أي قلبه فاعل يرجف (قوله زملوني زملوني) كره مرتين تأكيدا أي لفوني وغطوني بنياي لان العادة ان الانسان اذا حصل له رعدة وغطى سكنت وزالت الرعدة بالتلفيف فان قلت كيف خاطب خديجة بخطاب جمع المذكور قلت لانسان ان الخطاب لها ويدل عليه انه لم يقل فقال لها زملوني وان سلم ان الخطاب لخديجة فيجيب بأن خطاب المفرد بلفظ الجمع سائغ فان قلت السائغ خطاب المفرد المذكر بخطاب جمع المذكور لا خطاب المؤنثة بجمع المذكور قلت ان سلم هذا فهي لجزالة عقلها وقطنتها نزلت منزلة المذكور بل ربما يقال نزلت لذلك منزلة الجمع (قوله فزملوه) عطف على مقدراى فامتثلوا فزملوه (قوله الروح) قال في المختار الروح بالفتح القزح والروعة الفرعة والروح بالضم القلب والعقل يقال وقع ذلك في روعي أي في خلدي وبالي وفي الحديث ان روح الامين نفث في روعي وراعه من باب قال اه (قوله وأخبرها الخبر) جملة حالية معترضة بين القول ومقوله وجملة لقد خشيت على نفسي مقول القول والخبر عبارة عن مجي الملك والغط (قوله لقد خشيت) جواب قسم مقدر والتقدير والله لقد خشيت على نفسي ومفعول خشيت محذوف والخشية بمعنى الخوف والتقدير لقد خفت على نفسي الموت من شدة الرعب والمرض أو خشيت أن لا أقوى على هذا الامر ولا أطيقه وليس معناه انه خشي أن يكون ما تأمل ليس من عند الله تعالى فانه متحقق انه من عنده (قوله كلا) حرف نفي وابعاد أي تباعد عن هذا القول ولا تقله (قوله ما يخزيك) وفي رواية الكرماني لا يخزيك وهو وهم ويخزيك بضم الياء المتناة التحمية وبالهاء المججمة وبالزاي من الخزي أي ما يفضحك الله ويهينك ولا يذو ما يخزيك بفتح الياء وضم الزاي أو بضم الياء وكسر

ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطاني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطاني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا

الزاي وبالنون وبالحاء المهملة فيهما من الحزن يقال حزنه واحزنه وهما الغنان قرئ بهما في السبع
والحزن النعم على شيء ماض فالخاصل ان الروايات ثلاثة (قوله انك) بكسر الهمزة لوقوعها في
ابتداء الجملة المستأنفة الواقعة في جواب سؤال مقدّر اقضته الجملة السابقة تقديره ما السبب
في كون الرب لا يجزيه أو لا يجزيه وحاصل الجواب أن يقال السبب انصاف المصطفى صلى الله
عليه وسلم بأصول مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف لان الاحسان اما الى الاتقارب أو الى
الاجانب واما بالبدن أو بالمال واما على من يستقل بأمره أو من لا يستقل وذلك كله مجموع فيما
وصفته به خديجة رضي الله تعالى عنها (قوله لتصل الرحم) أي تحسن الى قرابتك واللام للابتداء
اقتربتم اخبارنا (قوله وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام العاجز عن تحصيل مصالحه
الذي لا يستقل بنفسه ويحمله غيره عنه فهو عيال على الغير والمعنى انك تعينه وتحمل عنه
ما لا يطيقه أو المراد به الثقل بكسر المثلثة واسكان المقاف أي الامر الشاق والمعنى وتحمل
الامور الشاقة قال في المختار الكل العيال والثقل قال الله تعالى وهو كل على مولاه (قوله
وتكسب المعدوم) بفتح التاء على المشهور ولا كثر ولا افصح أي تعطي الناس المعدوم أي
الذي لا يجدونه عند غيرك فتكسبه تعد لمفعولين الاول منهما محذوف أو والمعنى تكسب
المال المعدوم أي تكسب المال الذي يعجز غيرك عن اصابته فهو متعذر لمفعول واحد والعرب
تتدح بذلك ورد هذا الثاني بأنه لا معنى له هنا الا بضميمة انه يجوده ولا بن عساكر وتكسب بضم
أوله أي تكسب غيرك المال المعدوم أي تبرع له به أو والمعنى وتكسب المعدوم أي الفقير فقد
أطلق المعدوم على المعدوم مجازا تنزيلا لهذا الفقير منزلة المعدوم (قوله وتقرى الضيف) بفتح
أوله والماضي قرى والمصدر قرى بالكسر والقصر أو بالفتح والمد وسمع بضم أوله رباعيا من
أقرى والمصدر اقراء أي تهى له طعامه وزله وتكرمه (قوله وتعين على نوائب الحق) أي
الحوادث الحققة فالإضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته وانما أضاف النوائب للحق
لتخرج نوائب الباطل لانها تكون حقة وباطلة أو والمعنى النوائب الواقعة من الحق وهو الله
تعالى والمراد من على دفعها (قوله فانطلقت به خديجة) أي مضت معه ومصاحبة له فالباء
للمصاحبة والمصاحبة تلزم الفعل اللازم المتعدي بالباء وهو مذهب المبرد والسهلي ومذهب
الجهوران التعدية بالباء لا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول (قوله حتى أتت به) غاية
لانطلقت وفاعل أتت ضمير عائدة على خديجة وورقة بفتح الراء مفعول (قوله ابن عم) هو
بنصب ابن ويكتب بالالف وهو بدل من ورقة أو صفة أو بيان ولا يجوز حره فانه يصير صفة لعبد
العزى وليس كذلك ولا كتبه بغير ألف لانه لم يقع بين علي (قوله تنصر) أي صار نصرانيا وكان
قد خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عباداة الاوثان الى الشام وغيرهما يسألون عن الدين
فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصر وكانه لقي من نبي من الرهبان على دين عيسى عليه
السلام ولم يبدل ولهذا أخبر بشأن النبي صلى الله عليه وسلم والشارة به الى غير ذلك مما أفسده
أهل التبديل (قوله الكتاب العبراني) قيل هو الانجيل وقيل التوراة والانجيل كان سر يانيا
وعن سفيان ما نزل من السماء وحى الالهية وكانت الانبياء تترجم لهم قومها بلسانهم (قوله
الانجيل) من الجبل وهو الانجراي لان الاحكام منجولة منه أي مستخرجة منه ومنه قولهم

انك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتكسب المعدوم
وتقرى الضيف وتعين على
نوائب الحق فانطلقت به
خديجة حتى أتت به ورقة
ابن نوفل بن أسد بن عبد
العزى ابن عم خديجة وكان
امرا تنصر في الجاهلية
وكان يكتب الكتاب العبراني
فيكتب من الانجيل

أنجيل فلان ولداً أي أخرجه وقيل الانجيل مأخوذ من التناجل وهو التنازع لانهم اختلفوا فيه
 وغيره وابتدوا والانجيل بكسر الهمزة وقرأه الحسن البصري بفتحها فهو أعجمي اذ ليس
 في العربية أفعل بفتح الهمزة (قوله بالعبرانية) متعلق يكتب وهي نسبة للعبر بكسر العين
 وسكون الواو حدة زيدت فيه ألف ونون على غير قياس قيل سميت بذلك لان الخليل على نينا وعليه
 أفضل الصلاة والسلام تكلم بها للماعبر القرأت فاراً من الغرود (قوله ماشاء الله) مفعول
 يكتب وان يكتب مفعول شاء (قوله من ابن أخيك) أرادت بذلك الكلام تعظيم ورقة
 واستعطافه وحذوه أو جرياً على عادة العرب من ان الصغير يقال له ابن أخ والكبير يقال له عم
 وليس ابن أخيه حقيقة بل يقدر ثلاث مضافات أي من ابن ابن ابن أخيك ويقدر مضاف بين
 أخي والكاف أي ابن أخي أيك والمراد الاب الثالث لان أباً ورقة الثالث أخو أبي النبي صلى
 الله عليه وسلم الرابع وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
 عبد مناف بن قصي وورقة هو ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي فبعد العزى أب ثالث
 لورقة وهو أخو عبد مناف وهما ولدا قصي وعبد مناف أب رابع له عليه الصلاة والسلام
 فالثالث من آباء ورقة وهو عبد العزى أخو الرابع من آباءه صلى الله عليه وسلم وهو عبد مناف
 ولهما أخ ثالث يقال له عبد الدار فقضى له أولاد ثلاثة فمصدق الابن الاول محمد صلى الله عليه
 وسلم ومصدق الابن الثاني عبد الله ومصدق الابن الثالث عبد المطلب ومصدق الابن
 الرابع هاشم ومصدق الاخ في قوله أخيك عبد مناف ومصدق الاب الثالث لورقة هو عبد
 العزى وأما خديجة فهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى وخويلد أبوها ونوفل أبو ورقة
 اخوان لانهم ولدا أسد فورقة ابن عمها فلذلك قالت لها ابن عم اسمع الخ (قوله ماذا ترى) فيه
 حذف يدل عليه سياق الكلام وقد صرح به في دلائل النبوة لاني نعيم بسند حسن الى عبد الله بن
 شداد في هذه القصة قال فأتت به ورقة ابن عمها فأخبرته بالذي رأى اه فالحذف قوله في هذه
 الرواية فأخبرته بالذي رأى وما اسم استفهام مبتدأ واذاموصولة خبر وجله ترى صلة والعائد
 محذوف وحذفه لانه منصوب بفعل قال في الخلاصة

والحذف عندهم كثير مجبى • في عائد متصل ان انتصب بفعل البيت

(قوله خبر ما رأى) أي خبر الذي رآه من الملك والفظ المتقدم (قوله هذا الناموس) أشار بقوله
 هذا الى الملك الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في خبره والناموس المراد به جبريل لان الله
 خصه بالغيب قبل هو صاحب السر مطلقاً وقيل صاحب السر الوحي وقيل أصل الناموس صاحب
 الخبر ضد الجاسوس فانه في الشر قال في المختار ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلع عليه
 باطن أمره ويخفيه عما يستر عن غيره وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس اه
 فكلامه ظاهر في القول الاول وهو الصحيح الذي عليه الجمهور (قوله الذي نزل الله) بفتح النون
 وتشديد الزاي وفي رواية الكشميني أنزل الله فستعمل الاول فيما نزل منجماً أي مفرقاً فهو
 يدل على التكرير غالباً قال تعالى ونزلناه تنزيلاً أي شيئاً بعد شيء وقال فانه نزل على قلبك ومن غير
 القالب استعماله فيما نزل جملة واحدة قال تعالى وقالوا لولازل عليه القرآن جملة واحدة
 وبستعمل الثاني فيما نزل جملة قال تعالى انا أنزلنا في ليلة القدر لانه نزل فيها الى سماء الدنيا دفعة

بالعبرانية ماشاء الله أن
 يكتب وكان شيخاً كبيراً
 قد عمر فقالت له خديجة
 يا ابن عمي اسمع من ابن
 أخيك فقال له ورقة يا ابن
 أخي ماذا ترى فأخبره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خبر
 ما رأى فقال له ورقة هذا
 الناموس الذي نزل الله

واحدة (قوله على موسى) فان قلت انه نصراني من قوم عيسى فلم قال على موسى ولم يقل على عيسى أجيب بأن كتاب موسى مشتمل على أكثر الأحكام فهو كثير الشبه بكتابنا وأجيب أيضا بأن موسى بعث بالنعمة على فرعون ومن تبعه بخلاف عيسى وكذلك وقعت النعمة على بد النبي صلى الله عليه وسلم لعن فرعون هذه الأمة وهو أبو جهل بن هشام ومن معه يدر لعنهم الله تعالى وأجيب أيضا بأن نزول جبريل عليه السلام على موسى متفق عليه بين أهل الكتابين بخلاف عيسى فان كثير من اليهود يشكرون نبوته ومن لازم ذلك انكار نزول جبريل عليه (قوله باليتني) يا حرف تنبه أولاده والمنادي محذوف أي يا حرف ليتني فخر من نفسه شخصا خذاه وليت من أخوات ان تؤمن بالوفاة والماء اسمها وفيها أي في النبوة أي في زمنا مائة لم ينجس عا وبجذع منضوب في رواية غير الاصيل وأبي ذر وهي أكثر وأشهر ونصبه على انه خبر كان المقدرة والجملة خبر بليت وقيل نصب على الحال اذا جعلت فيها خبر بليت والفصل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاسم تقرار وقيل منصوب بليت على انه خبر بناء على انها نصب الجزأين وفي رواية لا يذر والاصلي جذع بالرفع على انه خبر بليت والجذع بفتح الجيم والذال المجمة هو الصغير من البهائم واستعير هنا للشباب كانه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء الى الاسلام شابا ليكون أمكن نصره وبهذا تبين سر وصفه بكونه كبيرا أعني (قوله ليتني أكون) باسقاط حرف النداء وفي رواية باليتني وقوله اذ يخرجك قومك مفعول لا كون بناء على مذهب ابن مالك من ان الفعل المستقبل يعمل في اذ كما في قوله تعالى وأندرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وعناية ابن مالك فيه استعمال اذ في المستقبل كذا وهو صحيح وغفل عنه أكثر النحاة وهو كقوله تعالى وأندرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وأقره عليه غير واحد وتعبه شيخ الاسلام بان النحاة لم يفتوا به بل منعوا وروده وأولوا مظاهره ذلك وقالوا في مثل هذا استعمال الصيغة الدالة على الماضي لتحقق وقوعه فأنزلوا من زمان الماضي ويقوى ذلك هنا ان في رواية البخاري في التعبير حين يخرجك قومك وعند التحقيق ما ادعاه ابن مالك فيه ارتكاب مجاز وما ذكره غيره فيه ارتكاب مجاز ومجازهم اولى لما ينبت عليه من ايقاع المستقبل في صورة الماضي تحقيقا لوقوعه أو استحضارا للصورة الآتية اه وفي هذا التني دليل على خوازمتي المستحيل اذا كان في فعل غير لان ورقة تنمى أن يعود شابا وهو مستحيل عادة قال الحافظ ابن حجر ويظهر لي ان التني ليس مقصودا على باب بل المراد من هذا التنبيه على صحة ما أخبر به والتشويه بقوة تصديقه فيما يجي به اه (قوله أو يخرجني هم) بفتح الواو وتشديد الباء وفتحها جمع يخرج والهمزة للاستفهام فان قلت الاصل أن يجاء بالعطف قبل اداة الاستفهام كما في قوله فاني توفكون فأي تذهبون أجيب بان الهمزة ختمت بالتقديم على العطف لاعتدائها في الاستفهام قال الرخشي ان الهمزة في محلها والعطف على جملة مقدرة بعد الهمزة والتقدير هنا أمعادي هم ويخرجني هم وجملة يخرجني هم من المبتدأ المؤخر والخبر المقتضى عطف على جملة الاستفهام قبله امن عطف الانشاء على الانشاء أصل يخرجني يخرجون في محذوف التوكل للاضافة واللام للتخصيف فصار يخرجني اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالكون فلبت الواو بياء وادغمت الياء في الياء وقلت الضمة كسرة لتصح الياء مفعول بالواو والمنقلبة بالمدغم في ياء المتكلم واستبعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوه لانه لم يقم به سبب يقتضي

على موسى باليتني فيها جذعا
ليتني أكون حيا اذ يخرجك
قومك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أو يخرجني هم

الاخراج لما اشتمل عليه من مكارم الاخلاق التي تقدم من خديجة وصفها (قوله قال نعم) أي هم
 مخبرونك وقوله لم يأت رجل الجمله لتعليل لقوله نعم (قوله الاعودي) وفي رواية يونس في التفسير
 الا أؤذي فذكر ورقة ان العله في ذلك مجيبه لهم بالاتقال عن مألفهم (قوله وان يدركني
 يومك) ان شرطية والذي بعده مجزوم بها ويومك بالرفع فاعل يدرك أي يوم اخرجك ولما
 كان ورقة سابقا اليوم متأخرا أسند الادراك اليوم لان المتأخر هو الذي يدرك السابق (قوله
 أنصرك) مجزوم جوابا للشرط وقوله نصرا مفعول مطلق مبين للنوع لوصفه بقوله مؤزرا بضم
 الميم وفتح الهمزة والزاي المشددة أي قويا مأخوذا من الازروا نكروا القزاز ان يكون في اللغة مؤزرا
 من الازرو وقال أبو شامة يحتمل أنه يكون من الازار أو اشار بذلك الى تشبيهه بنصرته قال الا خطل
 قوم اذا حاربوا شد واما زهرهم (قوله لم ينسب) بفتح الشين كليلت وزنا ومعنى وأصل
 التشب التعلق أي لم يتعلق بشئ من الامور حتى مات وهذه الجمله يحتمل أن تكون من كلام
 الراوي ويحتمل أن تكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة (قوله أن توفي) أي لم يلبث
 أي لم يمكث بعد اخباره للنبي صلى الله عليه وسلم لانه توفي فهو على حذف لام التعليل وهذا يخالف
 ما في السيرة لابن اسحق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يؤذن وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن
 الدعوة والى أن دخل بعض الناس في الاسلام فان عسكبا بالترجيح فافى الصحيح أصح وان لحظنا
 الجمع أمكن أن يقال الواو في قوله وقتر الوحي ليس بالترتيب فلعن الراوي لم يحفظ لورقة ذكر بعد
 ذلك في أمر من الامور وجعل هذه القضية انشاء أمر بالنسبة الى عمله لا الى ما هو الواقع (قوله
 وقتر الوحي) أي احتسب وتأخر مدة من الزمان مقتدرة بثلاث سنين أو بستين ونصف أو بأربعين
 يوما أو بخمسة عشر يوما أو بثلاثة أيام وقد حصل للمصطفى صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي
 خزن شديد حتى صار يذهب الى رؤس الجبال فيكاد يلقى نفسه منها والحكمة في فترة الوحي
 ذهاب الروع والخوف الذي حصل له أولا واشتياقه الى نزوله وقد وكل الله تعالى بالنبي صلى الله
 عليه وسلم اسرافيل في تلك المدة فكان يعلم الكلمة والشئ من غير القرآن لاجل أن يرجمه من
 التغيب الذي حصل له بقطع جبريل عنه (قوله قال ابن شهاب واخبرني أبو سلمة) انما أتى بحرف
 المطفل ليعلم انه معطوف على ما سبق في الكتاب أعني البخاري كانه قال أخبرني عروة بكذا
 واخبرني أبو سلمة بكذا وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف وأخطأ من زعم ان هذا معلق وان
 كانت صورته صورة تعاقب ولولم يكن في ذلك الاثبات الواو العاطفة فانها دالة على تقدم شئ
 عطفه وقد تقدم قوله عن ابن شهاب عن عروة فساق الحديث الى آخره ثم قال قال ابن شهاب
 أي بالسند المذكور واخبرني أبو سلمة (قوله الانصاري) صفة لجابر وقوله قال أي جابر وقوله
 وهو يحدث جله خالية أي قال جابر في حال كونه يحدث (قوله عن فترة) متعلق يحدث دل هذا
 وقوله فاذا الملك الذي جاني بجرا على تأخر سورة المدثر عن اقرأ ولما خلت رواية يحيى بن ابي
 كثير المذكرة في التفسير عن أبي سلمة عن جابر عن هاتين الجلسين أشكل الامر فجزم من جزم
 بأنبياءهم المدثر أولى ما نزل ورواية الزهري هذه الصحيحة ترفع ذلك الاشكال (قوله فقال) أي
 النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في حديثه أي حديث النبي صلى الله عليه وسلم المتعلق بفترة الوحي
 متعلق بقال (قوله بينا) هي طرف زمان تضاف للجمتين الاسمية والفعلية وتضاف للمفرد

قال نعم لم يأت رجل قط بمثل
 ما جئت به الاعودي وان
 يدركني يومك أنصرك نصرا
 مؤزرا ثم لم ينسب ورقة أن
 توفي وقتر الوحي قال ابن
 شهاب واخبرني أبو سلمة
 ابن عبد الرحمن ان جابر
 ابن عبد الله الانصاري قال
 وهو يحدث عن فترة الوحي
 فقال في حديثه بينا أنا مشي
 اذ سمعت صوتا من السماء
 فرفعت رأسي

قليلاً وأصلها بين فأشبع فتحة النون فصارت ألفاً والتقدير بحسب الأصلين أوقات أما
 أنشئ ولتضمنها معنى الشرط فتقرر إلى جواب يتم به المعنى والأفصح في جوابها عند الأصحى
 أن يصحبه إذا وإذا الفجائيين والأفصح عند غيره التجرد منه ما ومنه فيينا نحن نرقبه أماناً
 وجواب يناقوله اذ سمعت وقوله من السماء أى من جهة السماء (قوله فاذا الملك) أى وهو
 جبريل وقوله بجرا أى بغار حراء وقوله على كرسى متعلق بجالس الواقع خبراً عن المبتدا وهو
 الملك وكرسى بضم الكاف وقد تكسر قال في المصباح والكرسى بضم الكاف أشهر من كسرهما
 والجمع كراسى مثقل وقد يخفف قال ابن السكيت في باب ما يشد وكل ما كان واحداً شتداً
 شتدت جمعه وان شئت خففت اهـ (قوله فرعبت منه) بضم الراء وكسر العين وللأصلي بفتح
 الراء وضم العين أى فزعت فدل على بقية بقيت معه من الفرع الأول فزالت بالتدريج كذا
 في الأجهوري وفتح الباري بضم العين وعبارة المختار والمصباح صريحة في أنه بفتح العين فعبارة
 المصباح رعبت رعباً من باب نفع خفت ويتعدى بنفسه وبالهزة أيضاً فيقال رعبته وأرعبته
 اهـ وعبارة المختار رعبه رعبه كقطعه يقطعه رعباً بضم أفزعه اهـ الآن يقال الحديث محمول
 على الفعل اللازم وما في الكنايين محمول على المتعدى (قوله زملوني زملوني) بالتكرير مرتين
 لا بوزن الوقت ولكريمة والأصلي مرة واحدة وسلم كالمؤلف أعنى البخاري في التفسير من
 رواية يونس دثروني وهو أنسب بقوله فأنزله الله يا أيها المدثر (قوله يا أيها المدثر) ناداه بالمدثر
 تأنيباً وتلطفاً والمعنى يا أيها المتلفئ بشابه (قوله قم فأند) أى تخوف وحذر من العذاب
 من لم يؤمن بك وفيه دلالة على أنه أمر بالانذار عقب نزول الوحي للآتين بالقاء في قوله فأند
 المقيدة للعقيب واقتصر على الانذار لأن التبشير لا يكون إلا من دخل في الإسلام ولم يكن
 إذ ذلك من دخل فيه فتعلق الانذار بحق وهو الكفار (قوله وربك فكبر) أى عظم ربك
 بأن تعتقد أضافه بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقص (قوله وثيابك فطهر) أى طهر
 ثيابك من الجاسات وقيل معناه قصر وقيل الثياب النفس وتطهيرها اجتناب النقاص
 (قوله والرجز فاهجر) أى اتركة الرجز أى الوثن والرجز في اللغة العذاب وسمى الاوثان هنا
 رجزاً لانها سببه والمراد أمره بغيره بتركه لان المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يكن عابداً للوثن
 (قوله فخمى الوحي) أى كثر بعد نزول هذه الآية أى كثر نزوله وقوله وتتابع عطف تفسير على
 قوله حتى ويحتمل أن يراد بهمى الوحي قوى وتتابع تكرار ووقع في رواية الكشمي وأبي
 الوقت وواتر واتر جمعي الشئ يتلو بعضه بعضاً من غير تحلل (تنبيه) هذا الحديث يدل على
 أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق أقرأ باسم ربك الى من علق وأول ما نزل بعد فترة الوحي
 يا أيها المدثر الى فاهجر فليس القول بأن أول ما نزل أقرأ والقول بأن أول ما نزل المدثر مختلفين
 وأما القول بأن أول ما نزل الفاتحة فهو محمول على أول ما نزل من السور التامة وما تقدم
 في أول ما نزل من الآيات وكان مدة الوحي بعد الفترة بمكة عشرين سنة وبالمدينة كذلك ومدة
 فترة الوحي ثلاث سنين وأول ما نزل عليه الوحي كان عمره صلى الله عليه وسلم أربعين سنة
 فسنه صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة (قوله عن أنس) هو ابن مالك الصحابي
 المشهور خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خدمه عشرة أعوام فلم يقل له في فعل شئ لم

فاذا الملك الذي جاني بجرا
 جالس على كرسى بين
 السماء والارض فرعبت منه
 فقلت زملوني زملوني فانزل
 عز وجل يا أيها المدثر قم
 فأنذر ربك فكبر وثيابك
 فطهر والرجز فاهجر فخمى
 الوحي وتتابع عن أنس
 رضى الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم

فعلته ولا في شيء تركه ودعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قالت له أمه ادع لحويدمدن
 أنس بكثرة المال والولد وطول العمر فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيه وأطل عمره وفي
 رواية واغفر ذنبه فحقق الله تعالى دعاءه فعاش مائة السنة وكان يحمل نخله مرتين في السنة
 وكان له بستان يجي منه ريحان رائحته كرائحة المسك والاولاد من صلبه نحو مائة ذكر قال
 أنس وقد حصل ما دعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنا أرجو الرابعة أي وهي المغفرة
 فان قلت يعارض هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من آمن بي وصداقني
 وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فأقل ماله وولده وحب اليه لقائه وعجل له القضاء
 ومن لم يؤمن بي ولم يصداقني ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكثر ماله وولده
 وأطل عمره أجيب بأن هذا الحديث محمول على من كان الغنى شره وأما حديث أنس
 فمحمول على من لا يطغيه الغنى وقد ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى
 ولو أفقرته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله فالتعالى
 حكيم في صنعه (قوله ثلاث) مبتدأ والمسوغ للابتداء به كونه صفة لوصف محذوف أي
 خصال ثلاث وجملة من كن الخ خبر المبتدأ وأن يكون بدل من قوله ثلاث (قوله من كن فيه)
 أي حصلن ووحدن فيه فكان تامة والمراد بكونها فيه غلبتها عليه وانما خصت هذه الثلاثة
 بالذكر لانها اعمال قلب لا يعرض لها الرياء (قوله وجد حلاوة الايمان) أي أصابها فهو متعدي
 لمفعول واحد وفي حلاوة الايمان استعارة بالكناية حيث شبه الايمان بشيء حلوا به مع الرغبة
 في كل تشبيه مضمرا في النفس على سبيل الاستعارة بالكناية وانبات الحلاوة تحصيل باق على
 حقيقته أو مستعار للاستلزام الحلاوة والمعنى ثلاث من اتصف بهن أصاب الميل الى الطاعات
 والاستلزام انهما وان كان فيها المشاق كالصوم والحج في شدة الحر والجهاد في سبيل الله تعالى
 فقد ورد عن عقبة أنه قال كابدت الصلاة عشرة عشر سنة ثم استمعت بها بقية عمري وقوله كابدت
 بالوحدة أي صرت أفعل الصلاة بمشقة وتعب مدة عشرة عشر سنة ثم صرت ألتذذ بها في بقية عمري
 وروى عن الجنيد رضي الله تعالى عنه انه قال أهل الليل في ليهم ألزمن أهل الله في لهوهم
 وعن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه ان النبي لفته لعلها الماول لجلاله فاعطيا بالسبوف (قوله
 أحب اليه) منصوب لانه خبر يكون قال البيضاوي المراد بالحب هنا الحب العقلي الذي هو
 ايثار ما يقتضي العقل السليم رجائه وان كان على خلاف هوى النفس كالمرضى بعاف الدواء
 بطبعه فينفر عنه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه واذا تأمل المرء
 ان الشارع لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل والعقل يقتضي رجحان
 جانب ذلك تمزج على الاتمار بامر به بحيث يصير هواه تبعاله ويلتذ بذلك التذ اذ اعتقلا اذا
 التذ اذ العقلي ادراك ما هو كالخير من حيث هو كذلك ومحبة الله على قسمين فرض وندب
 فالفرض المحبة التي تبغى على امتثال أوامره والانتها عن معاصيه والرضا بما يقدره والندب
 أن يواظب على النوافل ويتجنب الوقوع في الشبهات والمتصف بذلك عموما نادر وكذا محبة
 الرسول على قسمين ويزاد ان لا يتلقى شيئا من المأمورات والمنهيات الا من مشكاته ولا يلبسك
 الاطريقته ويرضى بما شرعه حتى لا يجسد في نفسه حرجا مما قضى ويخلق باخلاقه في الحدود

قال ثلاث من كن فيه وجد
 حلاوة الايمان أن يكون
 الله ورسوله أحب اليه

والاينار والحلم والتواضع وغيرها فنجاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان وتفاوت
مراتب المؤمنين بحسب ذلك وانما قال أحب ولم يثن بأن يقول أحبي لاقتران افضل التفضيل
بين وضمير اليه عائدا على من (قوله مما سواهما) متعلق بأحب وهذا شامل لجميع المخلوقات
فدخل فيه نفسه وماله ووالده وأولاده وضمير سواهما عائدا على الله ورسوله وفيه جولة جمع
الله ورسوله في ضمير واحد فان قلت ينافي هذا ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطيب
الذي قال ومن بعضهما فقد غوى بش الخطيب أنت أجيب بأن المطلوب في الخطبة الابضاح
والاطناب وهنا الایجاز أو يقال جمعهما هنا إشارة الى ان الاعتبار هو المجموع من المميز لا كل
واحدة منهما فانها وحدها لاغية اذ لم ترتبط بالآخرى فمن يدعى حب الله مثلا ولا يحب رسوله
لا ينفعه ذلك ويشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأوقع متابعتهم
مكتنفة بين محبة العباد لله ومحبة الله للعباد وأما أمر الخطيب بالافراد فلا نكل واحد من
العصاة مستقل باستلزام الغواية اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من
المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر
منكم فأعاد أطيعوا في الرسول ولم يعده في أولى الامر لانهم لا استقلال لهم في الطاعة
كاستقلال الرسول أو يقال ان الجمع بينهما في ضمير واحد ساقط للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره
(قوله وان يحب المرء الخ) هذا وما بعده من عطف الخاص على العام فان من جملة امتثال الامر
أن يحب غير الله تعالى وتكره العود الى الكفر أو من عطف اللازم على المزموم والمرء بالنصب
مفعول يجب وقاعله ضمير يعود على من وغض المرء بالذكر لشرفه والافتسله المرأة ولا فرق بين
المؤمن والكافر لكن محبة الكافر من حيث انه مخلوق لله تعالى لا من حيث انه متصف بالكفر
فالميل للكافر بالقلب من حيث انه كافر حرام (قوله لا يحببه الله) جملة حاوية أي لا يحببه
لكونه أعطى له شيئا من الدنيا بل لكونه عبدا من عبيد الله تعالى مشاركا له في العبودية قال
يحي بن معاذ حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالخفاء قال النووي أصل المحبة الميل
الى ما وافق المذهب ثم الميل قد يكون الى ما يستلذه بجواسه كحسن الصورة أو لما يستلذه بعقله
كمحبة الفضل والكمال وقد يكون لاحسانه اليه ودفع المضار عنه فان قلت المحبة أمر طبيعي
غير ربي لا يدخل تحت الاختيار فكيف يكون مكلفا بما لا يطابق عادة قلت لم يرد فيه حب الطبع
بل حب الاختيار المستند الى أسباب الايمان (قوله وأن يكره أن يعود في الكفر) فان قلت
ان هذا يقتضي انه كان أو لا ملتسبا بالكفر ثم أسلم أجيب بأن هذا ظاهر بالتسبة للعبادة فانهم
سبق لهم الكفر وأما المسلم من أول الامر فلا يثنى له كراهة العود الى الكفر الا أن يقال المراد
بالعود التلبس والصيرورة أي وأن يكره أن يصير ملتسبا بالكفر قال تعالى لخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من قريتنا ولنتعودن في ملتنا ويستحيل على شعيب أن يكون أو لا كافر الا أنه
نبي والمعنى لتصيرن في ملتنا فان قلت لم عدى العود بنى مع ان المشهور تعتد به بالى أجيب بأنه
ضمن معنى الاستمرار فكأنه قيل أن يعود مستقرا فيه قاله الحافظ وفيه نظر لانه يقتضى ان
المعتبر كراهة العود الى الكفر على وجه الاستمرار فيه لا العود من غير استمراره ولذا اتفقوا
على معنى بقوله وفيه تعسف وانما في هنا بمعنى الى (قوله كما يكره أن يعود في النار) انما شبه

مما سواهما وأن يحب المرء
لا يحببه الله تعالى وأن
يكره أن يعود في الكفر كما
يكره أن يعود في النار

كراهة العود في الكفر بكر اهة القذف في النار لان كراهة القذف في النار أشد على
 النفس من غيرها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من كره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يلقي
 في النار (قوله عن عبادة) بضم العين أي الانصاري الخزرجي روى له مائة وأحد وعشرون
 حديثا ذكر البخاري منها ثمانية وقيل تسعة وهو أول من ولي قضاء فلسطين وكان طويلا جديلا
 خيرا وجهه عمر إلى الشام قاضيا معلما فأقام مجتمعا ثم انتقل إلى فلسطين وكان شهيدا بدار وهو
 أحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة يعني وقوفه بفلسطين وقيل بالرملة قبلا في خلافة معاوية سنة
 أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودفن في بيت المقدس (قوله بابعوني) زاد البخاري
 في باب وفود الانصار ثم قال بابعوني أي عادوني أو استبدلوا مني فالبايع المؤمنون والمشتري
 النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة المشتري هو الله تعالى لانه الدافع للثمن والمثمن أن لا
 تشركوا بالله الخ أي والثنى هو الاجر والثواب (قوله على أن لا تشركوا بالله) أي لا تسكفوا
 باقه كفر حقيقيا والمراد ما هو أعم ليشمل كفران النعمة أو المعنى لا تشركوا معه في العبادة
 أحد ابل اجمعوا للعبادة تعالى وحده أي خالصه من الرياء ونحوه (قوله ولا تسرقوا) أي
 لا تأخذوا مال المعصوم ظلما خفية من حرز مثله قال في المصباح سرقة ما لا يسرقه من باب ضرب
 وسرق منه ما لا يعتد إلى الاول بنفسه وبالخرف على الزيادة والمصدر سرق بفتح السين والاسم
 السرقة بكسر الراء والسرقة مثله وتختلف مثل كلمة ويسمى السرقة سرقة تسمية بالمصدر اه
 (قوله ولا تزنوا) أي لا تدخلوا الحشفة في فرج محترم لذاته مشتهى طبعها عدا محتمارا (قوله
 ولا تقتلوا أولادكم) أي كما كانت الجاهلية تفعل ذلك عند الجماعه خصوصا الاناث قال محمد بن
 اسمعيل التيمي وغيره خسر القتل بالاولاد لانه قتل وقطعة رحم فالعناية بالثمن عنه اكدا
 ولانه كان شائعا فيهم وهو أذ البنات أو قتل البنين خشية الاملاق أو خسرهم بالذكور لانهم يصلحون
 أن لا يدفعوا عن أنفسهم (قوله ييهتان) هو الكذب الذي ييهت مامه أي يدعشه ويوقعه
 في القضيحة كالرمي بالزنا ونحوه فهو أخص من مطلق الكذب لان اليهتان لابد أن يكون معه
 قضيحة بخلاف الكذب فانه أعم من أن يكون معه فضيحة أولا (قوله تفترونه) أي تحتلقونه
 وتتقولونه من عند أنفسكم وهو لا أصل له (قوله بين أيديكم وأرجلكم) فان قلت ان الايدي
 والارجل لا تدخل لها في اليهتان لانه عبارة عما يحتلقه القلب ثم يبرزه اللسان أوجب بانه كفى عن
 الذات باليد والرجلين وخص الايدي والارجل لان معظم الافعال يقع بها إذ كانت هي
 العوامل والحوامل للمباشرة والسعي ولذلك يسمون الصنائع الايدي وقد يعاقب بجناية
 قولية فيقال هذا بما كتب بيدك أو يقال المراد لا يهت الناس كفا حوا بعضكم يشاهد بعضا
 كما يقال قلت كذا بين يدي فلان قاله الخطابي وفيه نظر لانه كذا في الارجل وأجاب الكرماني بان المراد
 الايدي وذكر الارجل تأكيد اوجهه ان ذكر الارجل ان لم يكن مقتضيا فليس بمانع أو يقال
 ان المراد بما بين الايدي والارجل القلب لانه الذي يترجم السان عنه فلذلك نسب اليه
 الافتراء لان المعنى لا تأتوا ييهتان يحتلقه ما بين أيديكم وأرجلكم وهو القلب لانه بين الايدي
 والارجل أي لا ترموا أحدا بالكذب تزتورونه في أنفسكم ثم تبهتون صاحبه بالسبكم وقال
 المؤلف يحتمل أن يكون قوله بين أيديكم أي في الحال وقوله وأرجلكم أي في المستقبل (قوله

عن عبادة بن الصامت أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال بابعوني على أن لا
 تشركوا بالله شأ ولا تسرقوا
 ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم
 ولا تأتوا ييهتان تفترونه بين
 أيديكم وأرجلكم

ولا تعصوا) للإسماعيلي في باب وفود الانصار ولا تعصوني وهو مطابق للآية وهذا أعظم محاقبه
 (قوله في معروف) هو ما عرف من الشارع حسنه أمرا أو نهيا فان قلت لم قيد بقوله في معروف
 مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بغير معروف أجيب بأنه قيد به للتنبه على انه لا يجوز طاعة
 مخلوق في معصية الخالق لانه اذا كان لا يجوز طاعة أعظم الخلق في غير المعروف على فرض انه
 أمر به فغيره أولى فهو من الاخبار الذي قصده لازمه أو يقال قيد بذلك تطهيرا وتطمينا لقلوبهم
 أو يقال كما قال النووي يحتمل أن يكون المعنى ولا تعصوني ولا أحد أوى الأمر عليه كم في
 المعروف فيكون التقييد بالمعروف متعلقا بمن بعده وخص ما ذكر من المناهي بالذکر دون غيره
 للاهتمام به فان قيل لم اقتصر على المنهيات ولم يذكر المأمورات فالجواب أنه لم يخلها بل ذكرها
 على طريق الاجمال في قوله ولا تعصوا في معروف اذ العصيان مخالفة الامر والطاعة كم في
 التنصيص على كثير من المنهيات دون المأمورات أن الترتيب من انشاء الفعل لان اجتناب
 المفسد مقدم على اجتناب المصالح والتخلي عن الرذائل قبل التحلي بالقضائل (قوله فغن وفي)
 أي ثبت على العهد وامثل ما بايع عليه ومات عليه وفي التخفيف وفي رواية بالتشديد وهما بمعنى
 (قوله فأجره على الله) أي تفضلا منه تعالى لا وجوباً عليه كما تقول المعتزلة وقوله في آخر
 الحديث فهو الى الله الخ يدل على انه لا يجب عليه تعالى عقاب العاصي ولا ثواب المطيع اذ لم
 يقل أحد من الفرق بالفرق بين الثواب والعقاب وعبر بلفظ على المبالغة في تحقق وقوعه
 كالواجبات فيتعين جله على غير ظاهره للدلالة القاطعة على انه لا يجب على الله شيء وقد عين هذا
 الأجر في رواية الصنابحي عن عبادة في هذا الحديث فقال بالجنة (قوله ومن اصاب) أي فعل
 من ذلك أي المذکور من الاشرار والسرقة والزنا وقوله شيئا كم مرة في سياق الشرط فتم
 ولو واحد من الامور المذکورة وقوله فعوقب في الدنيا أي بالحد وقوله فهو أي العقاب المفهوم
 من عوقب وقوله كفارة له أي لللاثم الذي وقع منه فلا يعاقب في الدار الآخرة وقد ذهب أكثر
 الفقهاء الى أن الحدود كفارات وجواب للذنوب لظاهر هذا الحديث ومنهم من توقف لظاهر
 حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأدري الحدود كفارة أم لا وأجاب أكثر
 الفقهاء بان حديث أبي هريرة قد يكون سابقا على حديث عبادة فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم
 أو لأن الحدود كفارات ثم علم بعد ذلك أنها كفارات وقبل ان الحدود وزجر فعاقب في الآخرة
 فالاقوال ثلاثة واستشكل القول الاول بان المرتد اذا قتل على ردة لا يكون قتله كفارة لما وقع
 منه من الردة وأجيب بأن عموم الحديث مخصوص بقوله تعالى ان الله لا يغير أن يشرك به
 (قوله ومن اصاب) أي فعل شيئا من ذلك المذکور من الامور المنهى عنها (قوله ثم ستره الله) أي
 لم يظهر عليه أحد ازاد في رواية كريمة عليه فان قلت هذا يخالف حديث لا يستر الله ذنبا على عبد
 في الدنيا لاستر يوم القيامة بناء على ان المراد بالستر القفران وعدم التعذيب وكذا حديث مسلم
 كل عبادي معافي الا المجاهرين أي المظهرين للمعاصي من غير ضرورة وأجيب بأنه لا مخالفة
 بين هذا الحديث وهذين الحديثين لان ما هنا لبيان الامر الممكن الجائز في حقه تعالى وما ذكر
 في الحديثين لبيان عدم الوقوع فان قلت ظاهر هذا الحديث شموله للتائب وغيره أجيب بأن هذا
 بناء على أن التوبة مقبولة ظنا واما ان قلنا مقبولة قطعا فيقيد بغير التائب (قوله ثم ستره) عطف

ولا تعصوا في معروف فغن
 وفي منكم فأجره على الله
 ومن اصاب من ذلك شيئا
 فعوقب في الدنيا فهو كفارة
 له ومن اصاب من ذلك شيئا
 ثم ستره الله عز وجل

على اصاب فان قلت ما الحكمة في عطف الجملة المتضمنة للعقوبة بالقاء والمتضمنة للستر بهم
اجيب بأن الحكمة في ذلك التفتير عن موافقة الذنب وان السامع لهذا الحديث اذا علم ان
العقوبة عقب اصابة الذنب من غير تراخ عنها وان الستر متراخ بعنه ذلك على اجتناب المعصية
(قوله فهو الى الله) اي فامرهم موكل ومفوض الى الله تعالى وقوله ان شاء اي اراد عذابه
اي لم يعاقبه قال الرازي فيه رد على الخوارج الذين كفروا بالذنب وعلى المعتزلة الذين
يوجبون تعذيب الناس اذ ماتوا بلا توبة لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه تحت المشيئة
ولم يقل لا بد أن يعذبه قال الطيبي فيه اشارة الى التكلف عن الشهادة بالنار على أحد أو بالجنة
لاحد الا من ورد النص فيه بعينه وهذا يشمل من تاب ومن لم يتب وقال بذلك طائفة وذهب
الجمهور الى ان من تاب لا يبق عليه مؤاخذه ومع ذلك فلا يأمن مكر الله لانه لا اطلاع له هل
قبلت توبته او لا وقبل يفرق بين ما يجب فيه الحد وما لا يجب واختلف فيما يوجب الحد فقيل
يجوز ان يتوب منه سر او يكفيه ذلك وقيل بل الافضل ان يأتي الامام ويعترف بوسأله عن أن
يقيم الحد كما وقع لماعز والغامدية وفصل بعض العلماء بين من يكون معلما بالقبور فيستحب أن
يعلمن توبته والا فلا (قوله وان شاء عاقبه) أي في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة والعقوبة في
الدنيا تكون بالبلايا والمصائب من الامراض والفقر وموت الاولاد فيكون ذلك سببا في تكفير
ذنبه وهذا الحديث ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وحوله عصابة من أصحابه وهي ما بين العشرة
الى الاربعين وهذا الحديث ذكره البخاري في باب علامة الايمان حب الانصار (قوله عن أبي
بكرة) كنية وانما كنى بها لانه تدل من حصن الطائفة الى النبي صلى الله عليه وسلم بكرة فانه
كان أسلم وعجز عن الخروج الا هكذا وبكرة بفتح الكاف وسكونها واسمه نقيب بن كلفة بفتح
الكاف واللام وله في البخاري أربعة عشر حديثا وقال هذا الحديث أبو بكرة للاحنف بن قيس
حين رآه اذ هاب الى القتال مع علي اقتال معاوية فقال له أبو بكرة أين تريد قال أريد نصرته هذا
الرجل أعنى عليا فقال ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان
لحق نوافقه ثم رجع عن موافقته وقاتل مع علي وشهد معه باقى حروبه (قوله اذا التقى المسلمان
الح) هذا الحديث محمول على ما اذا كان القتال بينهما من غير تأويل سائق اما اذا كانا محاربين
مثلا كوقعة علي ومعاوية فأمرهما عن اجتهاد لصلاح الدين والمصيب له اجران والنحطى له اجر
واحد وانما حمل أبو بكرة الحديث على ظاهره حتما وسد الباب القتل (قوله بسيفيهما) المراد
منه آلة الحرب وانما خص السيف بالذكر لانه أشهرها (قوله فالقاتل والمقتول في النار) أي
خزأ وهما في النار أي وقوعهما فيها فلا ينافي الفروع عنهما وعن أحدهما فلا دليل في الحديث
لاهل الاعتزال القائلين بوجوب عقاب العاصي (قوله هذا القاتل) اسم الاشارة مبتدأ والقاتل
بدل أو عطف بيان والخبر محذوف تقديره أمره ظاهر (قوله فبال المقتول) أي فاحاله
ووصفه حتى يكون في النار (قوله انه كان حريصا) أي عازما على قتل صاحبه وهذا يدل على
ان العزم يؤاخذ به وهو لا ينافي حديث من هم بسيفه فلم يعملها لم تكسب عليه لان الهم دون
العزم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قوله صاحبه)
أي المصاحب له وان لم تطل عشرته به (قوله عن أبي هريرة الح) اختلف فيه وفي اسم أبيه على

فهو الى الله ان شاء عذابه
وان شاء عاقبه فبايعناه على
ذلك عن أبي بكرة قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قلت
يا رسول الله هذا القاتل فما
بال مقتول قال انه كان
حريصا على قتل صاحبه
عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

فحو ثلاثين قولاً ولا يصح ان اسمه عبد الرحمن بن حنبل كان له هرة فكنى بها وسبب تكتيته بذلك انه
قال كنت أجلس يوماً هرة في كني فقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما هذه فقلت هرة
فقال يا أبا هريرة وقيل انه كان يلقب بها وهو صغير وقيل كان يحسن اليها وهو كبير وهو الذي
روى حديث دخلت امرأة النار في هرة الحديث وقيل المكشي له والده ودعاه النبي صلى
الله عليه وسلم ودعاه له وحده رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلقي في رداءه وحدث
كثيراً وروى له خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً ذكر البخاري منها
ثمانية عشر وأربعمائة والرواة عنه ثمانمائة رجل أو أكثر كان يسبح في اليوم والليله اثنتي
عشرة ألف تسبيحة والى الامارة على المدينة ثلاث مرات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعبده ولا يجبه عنه وكان يقول ليا أبا هريرة يقول انما أنا أبو هريرة فقال له عليه الصلاة والسلام
الذهب كخير من الاتي وأثنى عليه أبو بكر وعمر وعثمان وكانت عائشة تجله وقال صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل بطني وهو أحد فقراء الصفة وقال لابنته لا تلبسي الذهب
فاني أخاف عليك الله وقال من دخل المقابر فاستغفر لاهل القبور وترحم عليهم فكأنما
شهد جنازةهم والصلاة عليهم وهو من دخل مصر ومن كراماته انه كان جماعة من العلماء
في حادثة المناظرة فقام شاب خراساني سأل عن المصير اذ يطلب الدليل فاحتج عليه بخبر الشيخين
عن أبي هريرة فقال أبو هريرة غير مقبول الحديث فبانت كلامه حتى سقطت عليه حية فنفرق
الناس هارين فتبعته دون غيره فقال ثبت فلم يزلها أثر ولم يحضر الحرب بين علي ومعاوية
وكان بأكل على سماط معاوية ويصلي خلف علي فاذا كان وقت الحرب صعد على ذروة فصيل له
في ذلك فيقول طعام معاوية أدمم والصلاة خاف على أقوم والقعود على هذا الكوم أسلم وتظن
ذلك ان عقلاً غاضب أخاه علياً وخبرج علي معاوية وأقام عنده فزعوا ان معاوية قال له يوماً
بمحضرته هذا أبو يزيد لولا علمه أثنى خبير من أخيه ما أقام عندي وتر كة فقال عقيب أثنى خبري
في ديني وأنت خير لي في ديني وقد آثرت ديني وأسأل الله خاتمة خير وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لحبيب هذا اني أحبت حين جبال القرابة وجبال المسكن كنت أعلم من حب عمي اياه أسلم
أبو هريرة عام خيبر وشهد هامة النبي صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة سنة تسع وأثمان أوقع
وخسين عن ثمان وسبعين سنة ودفن بالبقيع (قوله من يقم) في هذا التركيب ججي فقل
الشرط مضارعا وجوابه ماضيا وهو قليل فان قلت لم قال في هذا الحديث من يقم وفي حديث
قيام رمضان من قام رمضان أجيب بأن قيام رمضان محقق الوقوع لان رمضان معلوم وأما قيام
الله القدر فليس محقق الوقوع لانهم غير معلومة فان قلت فما بال الجزاء لم يطابق الشرط
في الاستقبال مع ان الغفرة في الزمن المستقبل أجيب بأنه عبري الجواب بالماضي اشعاراً بتحقيق
وقوع الغفرة فضلاً من الله على عباده والمراد بالقيام القيام بالطاعة كما في قوله تعالى يقوموا الله
فانتقم ويكتفي بما يسمى قياماً لا انتم الليل وعليه بعض الأئمة حتى قيل بكفاية أداءه فرض العشاء
في جماعة لكن العرف لا يقال قام الليلة الا لمن قام الكل أو الاكثر ويحصل له الثواب المذكور
حيث صادفها سواء علم بها أم لا (قوله ايمنانا) أي تصديقاً بأنه حق وطاعة لا باطل ومعصية
وبانه سبب للمغفرة وبوعده الله بالثواب عليه (قوله واحتساباً) أي اخلاصاً لوجه الله لا لرياء

من يقم ليعطى القدر ايمنانا
واحتساباً

قوله ثبت بفتح المثناة
والموحدة أي هو مقبول
الحديث أمين اه

أو خوف وهو وما قبله منصوبان على الحال وهما مصدران بمعنى اسم الفاعل أى حالة كونه
 مؤمنا محتسبا ويصح ان يكونا مفعولين لاجله اى لاجل الايمان الخ ويصح نصبهما على التمييز
 هو الاصل قيام ايمان وقيام احتساب فهو تمييز محول عن المضاف اليه (قوله غفرله) أى الذنوب
 الصغار من حقوق الله تعالى وخميره عائد على من (قوله ما تقدم من ذنبه) قيل الجار والمجرور
 في محل رفع نائب فاعل غفر وهو باطل بل الجار والمجرور متعلق بتقدم وما نائب فاعل غفر وفي
 رواية وما تأخر وهذا الحديث ذكره البخارى في باب قيام ليلة القدر ومن الايمان (قوله ان الدين)
 أى دين الاسلام وقوله يسرأى ذوبسرا وسعى الدين يسرا مبالغة بالنسبة الى الايمان قبله لان الله
 رفع عن هذه الامة الاصر الذى كان على من قبلهم ومن أوضح الامثلة ان قوتهم كانت يقتل
 أنفسهم وتوبة هذه الامة بالاقلاع والعزم والندم واليسر السهل (قوله ولن يشأ الدين) اى
 ولن يقبله من الشبهة الغلبة وقوله أحدروا الجمهور باسقاط لفظ احد وأثبت ابن السكن
 فعلى الاول فروى بنصب الدين على انه مفعول يشأ والقاعل ضمير مستتر عائد على معلوم فهو مبنى
 للقاعل فأصله يشأ بد كسر الدال الاولى ثم سكنت وأدغمت فى الثانية وروى برفع الدين على انه
 نائب فاعل يشأ فهو مبنى للمفعول وأصله يشأ بفتح الدال الاولى وعلى الثانى فالدين بالنصب
 مفعول وأحد فاعل فهو مبنى للقاعل والمعنى ان الدين يغلب من غالبه فاذا تعمق الانسان
 فى الدين شدد على نفسه فلا يترك غلبته وقهره وعجزه بعد ذلك فاذا أراد صوم الدهر أو ان يصلى
 كل ليلة مائة ركعة مثلافاته فى آخر الامر يغلب ويترك الصلاة والصوم بالمرّة قال ابن المنير
 فى هذا الحديث علم من أعلم النبوة فقد رأى بنا ورأى الناس قبلنا ان كل منقطع فى الدين ينقطع
 وليس المراد منع طالب الاكل فى العبادة فانه من الامور المحمودة بل منع الافراط المؤدى الى
 الملل أو المبالغة فى التطوع المفضى الى ترك الافضل أو اخراج القرض عن وقته كمن بات يصلى
 الليل كله ويقال الى أن غلبته عيناه فى آخر الليل فنام عن صلاة الصبح فى الجماعة أو الى ان خرج
 الوقت المختار أو الى ان طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة وفى حديث مجيب بن اللادري عند
 أحمد بن نعيم قالوا هذا الامر بالمبالغة وخير دينكم أبسره وقد يستفاد من هذا الاشارة الى الاخذ
 بالرخصة الشرعية فان الاخذ بالفرجة فى موضع الرخصة تنقطع كمن يترك التيمم عند العجز عن
 استعمال الماء فيفضى استعماله الى حصول الضرر (قوله فسددوا) بمهمات أى الزموا
 السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفریط قال أهل اللغة السداد التوسط فى العمل قال
 فى المصباح السداد بالفتح الصواب من القول والفعل اه وقال فى المختار السداد بالفتح هو
 الصواب والغرض من القول والعمل اه (قوله وفاربوا) أى توسطوا بين الافراط والتفریط فلا
 تلبثوا النهاية ولا تتركوا بالكلية فلا تصوموا دائما ولا تفطروا دائما بل تارة صوموا وتارة افطروا
 ولا تصلوا كثيرا فى الليل دائما ولا تتركوها دائما بل توسطوا قال عليه الصلاة والسلام أحب
 الاعمال صلاتهم عليه صاحبه وان قل (قوله وأبشروا) بقطع الهمزة وفيه لغة بوصلها قال
 فى المختار يقال بشره بكذا فأبشره ابشأ اسره وتقول ابشر بخير بقطع الالف ومنه قوله تعالى
 وأبشروا بالجنة وبشر بكذا استبشروه وبابه طرب أى أبشروا بالثواب على العمل وان قل
 وبالهميم وبن الله لا يضيع أجر المحسنين والمواد تبشير من عجز عن العمل بالاكمل فان العجز اذا

غفر له ما تقدم من ذنبه
 عن أبي هريرة رضى الله
 عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الدين
 يسر ولن يشأ الدين أحد
 الا غلبه فسددوا وقاربوا
 وأبشروا

لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقصان أجره وأجهم المشر به تعظيما له وتخصيما (قوله بالغدوة) قال
الحافظ ابن حجر والغدوة بالفتح سير أول النهار وقال الجوهرى ما بين صلاة الغداة الى طلوع
الشمس اه وقال في الصباح غدا غدا ومن باب فقد ذهب غدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع
الشمس وجهها غدى مثل مدينة ومدى اه وقال في النهاية الغدوة المرة من الغدو وهو سير أول
النهار والغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس اه والظاهر ان المراد هنا المضموم وهو
ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس الان تعلم الرواية والمعنى استعينوا على مداومة العبادة
بإيقاعها في الغدوة أى أول النهار فان كانت بالفتح المراد به السير في أول النهار فالمعنى أوقعوا
الصلاة في وقت نشاطكم كما ان المسافر يحصل له النشاط في سيره أول النهار (قوله والروحة) بفتح
الراء وهي من زوال الشمس الى غروبها قال في المختار الروح حذو الصباح وهو اسم للوقت من
زوال الشمس الى الليل اه (قوله ونفى من الدجلة) هي بضم الدال وقسمها من الادلاج بسكون
الدال لكن بالضم سير آخر الليل وبالفتح سير أوله وليس هذا مرادا فان الرواية بالضم اه
أجهورى وقال الحافظ ابن حجر الدجلة بضم أوله وقعه واسكان اللام سير آخر الليل وقيل سير
الليل كله فلهذا عبر فيه بالتبعض اه وقال في المختار والدجلة بوزن الجرعة والضربة
قطعة من الليل وادخل بتشديد الدال سار من آخره والاسم أيضا الدجلة والدجلة اه وليس المراد
إيقاع أعمال الدين في هذه الاوقات الثلاثة وانما المراد انهم يعملون أعمال الدين في وقت
النشاط للعبادة والمقصود تشبيه العابد بالمسافر في ان كلا منهما لا يستغرق زمنه بالعمل فالعابد
لا يستغرق زمنه بالعبادة كما ان المسافر لا يستغرق زمنه بالسير وفي ان كلا منهما يعمل في أوقات
النشاط وقد بين المصطفى أوقات نشاط المسافر فيقاس عليها أوقات نشاط العابد وهذا الحديث
ذكره البخارى في باب الدين بسر (قوله عن ابن عباس) هو عبد الله وكان يسمى ترجان
القرآن وهو جبر الأمة ويحرمها الكثرة علمه ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقته
في الدين وعلمه التأويل وقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت
فاسأل الله تعالى واذا استعنت فاستعن بالله تعالى جف القلم بما هو كائن ومن كلام ابن عباس
رضي الله عنهما صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجدتمك وقال أيضا مكتوب على الجراد
بالسرياني انى أنا الله لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى الجراد جند من جنودى أسطه على من
أشياء من عبادى وقال لما ضرب الدرهم والدينار أخذه ابليس فوضعه على عينه وقال أنت ثرة
قلبي وثرة عيني بك أظني وبك أكفر وبك أدخل النار ولما وضع ابن عباس بالنعش ليصلى عليه
جامعاً رأى بعض فدخل في كفنه فلم يخرج فالتمس فلم يوجد ولما سوى عليه التراب في قبره سمع
صوت لا يرى شخصه يقول يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية مات بالطائف سنة
ثمان وستين (قوله ان وفد) المراد به الجماعة المختارة من القوم ليقدموهم في لقاء العظماء
وأصل الوفد الورود قال في المختار وفد فلان على الأمير أى ويرد سولا وبابه وعد فهو وفد
والجمع وفد مثل صاحب ومحب وجمع الوفد أوفاد ووفود والاسم الوفادة بالكسر اه وقال
في الصباح وفد على القوم وفد من باب تعب فهو وفد والجمع وفاد ووفد مثل صاحب ومحب

واستعينوا بالغدوة والروحة
ونفى من الدجلة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال
ان وفد

ومنه الحاج وقد الله وجمع الوفد أو فاد ووفود اه (قوله عبد القيس) هو أبو قبيلة وهو ابن
أقصى بهم من مفتوح وبالقاء الساكنة وبالمهله المفتوحة ابن دعي بالذال المهله المضمومة
والعين الساكنة وباء النسبة ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زرار وكان سبب وفودهم ان منقذ
ابن حبان الذي كان يخذع في البيوع كان يتجر الى يثرب في الجاهلية فذهب الى المدينة مرة
بملاحف وتبر للمعجر بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها فيمنعها منقذ فاعذ اذ مر به النبي
صلى الله عليه وسلم فنهض منقذ اليه فقال عليه الصلاة والسلام أم منقذ بن حبان كيف جميع
هيتك وقومك ثم سأله عن أشرفهم رجل رجل يسميهم بأسمائهم فأسلم منقذ ونظم سورة الفاتحة
وأقرأ باسم ربك فكذب النبي صلى الله عليه وسلم أي أمر بالكتابة الى جماعة عبد القيس كتابا
ودفعه الى منقذ فأخذه وذهب به وكتمه اياما ثم اطلعت عليه امرأته وهي بنت المنذر وهو الاشج
ابن عائذ وهو يصلي ويقرأ فأنكرت امرأته ذلك وذكرته لايها المنذر فقالت اني أنكرت فعل بعلي
منذ قدم من يقرب انه يغسل أطرافه ثم يستقبل القبلة فيصلي ظهره مرة وينزع جبينه في الارض
مر ذلك ديده أي عاذنه منذ قدم فاجتمع هو وأبوها فأخبره بالخبر ووقع الاسلام في قلبه ثم نهض
الاشج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقرأ عليهم فوقع الاسلام في قلوبهم وأجهوا
على المسير اليه عليه الصلاة والسلام فلما دنوا من المدينة قال عليه الصلاة والسلام لجلسائه
أنا كم وقد عبد القيس خيرا أهل المشرق فيهم الاشج غيرنا كثر العهد أي ناقضين للعهد ولا مبتلين
ولا مرتابين فلما وصلوا اليه صلى الله عليه وسلم رموا بأنفسهم من ركابهم فنهض من مشي ومنهم
من هروا ومنهم من سعى حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابتدره القوم بشباب سفرهم وقبلوا
يده وتحلف الاشج وهو أصغر القوم في الركاب حتى أناخ راحلته والنبي صلى الله عليه وسلم ينظره
وقد أخرج هذا الاشج من راحلته فوبين أبيضين ثم جاء عشي حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقبلها وكان رجلا دميما بالذال المهله أي قصيرا قبيحا انظر فلما انظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى دمايته وقبحه قال يا رسول الله انما يحتاج من الرجل الى أصغريه لسانه
وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين أي خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم
والانابة وزن قتاة بمعنى التأي وعدم العجلة قال يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جلتي عليهما
قال بل الله جملك عليهما فقال الحمد لله الذي جلتي على خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله (قوله من
القوم أو من الوفد) شك من الراوي وهو ابن عباس (قوله قالوا ربيعة) أي ابن زرار بن معد بن
هذان وانما قالوا ربيعة دون عبد القيس لانه من أولاد ربيعة وقولهم ربيعة من باب التعبير
عن البعض بالكل لانهم بعض ربيعة وهذا من بعض الرواة فان عند المصنف أعنى البخاري
في الصلاة من طريق عباد بن عباد عن أبي جرة قالوا ان هذا الحى من ربيعة قال ابن الصلاح
الحى منصوب هنا على الاختصاص والمعنى ان هذا الحى حى من ربيعة قال والحى اسم لمتل
القبيلة سميت القبيلة به لان بعضهم يحيا بهض (قوله مرحبا) هو منصوب بفعل محذوف
وجوبا أي صادفت رجبا أي سعة فاستأنس ولا تستوحش والرحب بالفتح الشيء الواسع وقد
يزيدون معها أهلا أي وجدت أهلا فاستأنس وفيه دليل على استخفاف تأيس القادم قال
في المختار رحب الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحب الصدر والرحب بالفتح الواسع

حبان يفتح الحاء وتشديد
الموحدة اه نووى على مسلم

عبد القيس لما أتوا النبي
صلى الله عليه وسلم قال من
القوم أو من الوفد قالوا
ربيعة قال مرحبا بالقوم
أو بالوفد

وبابه ظرف ورجبا أيضا بالضم وقولهم مرحبا وأهلا أي أتيت سعة وأتيت أهلا فاستأنس
ولا تستوحش ورجب به ترجبا قال له مرحبا اه (قوله غير خزايا) نصب غير على الحال وروى
بالسكت على الصفة والمعروف الاقول قاله النووي ويؤيده رواية المصنف أعنى البخاري
في الادب من طريق أبي التياح عن أبي جرة مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا ندأى وخزايا
جمع خزيان كسكران وعطشان والخزيان هو المستحي وقيل الذليل وقيل المقضض والمعنى انهم
أسلوا طوعا من غير حرب أو سبى يخزيهم ويفضحهم قال في المصباح خزي خزايا من باب علم ذل
وهان واخراه الله تعالى أذله وأهانته وخزي خزايا بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان والخزربة على
صيغة اسم فاعل من أخزى الخصلة القيمة والجمع الخزريات والخزاري اه (قوله ولا ندأى)
جمع ندما من بمعنى نادى وقيل ندأى جمع نادى فكان القياس نادمين لكن قيل ندأى لمناسبة خزايا
تحيينا للكلام كما يقال لا دريت ولا تليت والقياس تلوت قال في المختار ندم على فعل من
باب طرب وسلم وتندم مثله وأنهم الله فندم ورجل ندما أي نادى ويقال المين حنت أو مذمة
وقال لبيد

غير خزايا ولا ندأى فقالوا
يا رسول الله اننا نستطيع
أن نأتيك الا في الشهر
الحرام

ولم يبق هذا الدهر في العيش مندما ونادمه على الشراب فهو نديمه وندمانه وجمع النديم ندما
وجمع الندمان ندأى والمراد ندمانه والنسوة ندأى أيضا وقيل الندامة مقبولة من المدامنة لانه
يدمن شرب الشراب مع نديمه اه والمعنى لم يكن منكم تأخر عن الاسلام ولا اصابكم قتال ولا سبي
ولا غير ذلك مما تستحيون أو تذلون أو تفتضحون بسببه أو تندمون عليه وفي رواية غير الخزايا
ولا الندأى بالتعريف فهم ما وفي رواية غير خزايا ولا الندأى بالتذكير في الاقول والتعريف في
الثاني قال ابن أبي جرة بشرهم بالخير عاجلا ولا أجلا لان الندامة انما تكون في العاقبة فاذا انتفت
ثبت ضدّها وفيه دليل على جواز الثناء على الانسان في وجهه اذا أمن عليه الفتنة (قوله فقالوا
يا رسول الله) فيه دليل على انهم كانوا حين المقالة مسلمين وكذا في قولهم كفار مضر (قوله انا
لا نستطيع أن نأتيك الخ) الحاصل أن بين وفد عبد القيس ومدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم
كفار مضر وهم كانوا الا يقتلون في الاشهر الحرم من مرتبهم بل كانوا يقتلون في غيرهما فقال عبد
القيس انا لا نقدر على الاتيان لك في غير الاشهر الحرم الى آخر ما في الحديث (قوله الا في
الشهر الحرام) وللأصيل وكريمة الا في شهر الحرام وهي رواية مسلم وهي من اضافة الشيء الى
نفسه كسجد الجامع ونساء المؤمنات والمراد بالشهر الحرام الجنس فيشمل الاربعة الحرم
ويؤيده رواية قرعة عند المؤلف أعنى البخاري في المغازي بلفظ الا في أشهر الحرم ورواية حاد بن
زيد عنده في المناقب بلفظ الا في كل شهر حرام وقيل اللام للعهد والمراد شهر رجب وفي رواية
البيهقي التصريح به وكانت مضر تبالغ في تعظيمه فلذا أضيف اليهم في حديث أبي بكره حيث قال
رجب مضر والظاهر انهم كانوا يخصوصونه بزيادة التعظيم مع تحريمهم القتال في الاشهر الثلاثة الاخر
ولذا ورد الاشهر الحرم وورد الا في كل شهر حرام وسعى شهر الشهرته وظهوره وبالجملة الحرم
القتال فيه وفي الحديث دليل على تقدم وفد عبد القيس على قبائل مضر الذين كانوا بينهم وبين
المدينة وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العراق ولهذا قالوا كما
في رواية شعبة عند المؤلف أعنى البخاري في العلم وانا نأتيك من شقة بعيدة قل ابن قتيبة الشقة

السفر وقال الزجاج هي الغاية التي تقصد ويدل على سبقهم للاسلام أيضا ما رواه البخاري في الجمعة من طريق أبي جرة أبضاع بن عباس قال ان أول جمعة جئت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجوان من البحرين وجوانى بضم الجيم وبعد الالف مثله فتوحته وهي قرية شهيرة لهم وانما جعوا به دجوع وفدهم اليه فدل على انهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام (قوله هذا الحى) أصله منزل القبيلة ثم سميت القبيلة به انما اعلان بعضهم بحجي بعض وقوله من كفار مضر أى ابن نزار وهو غير منصرف للعلية والتأنيث لان المراد به القبيلة فكفار مضر كانوا بنى ربيعة والمدينة ولا يمكنهم الوصول للمدينة الا بالمرور عليهم وكانوا يحافون منهم في غير الاشهر الحرم ومضر بضم الميم وفتح الضاد عدول عن ماضى رقب بذلك لانه كان يضر قلب من رآه لحسنه وجماله واسمه عمرو وكنيته أبو ياس (قوله بأمر فصل) بالتثنية فيهما لا بالاضافة والامر يحتمل أن يكون واحدا لأمور أى الشأن ويحتمل أن يكون واحدا لأمور أى القول الطالب للفعل فالمراد به ما قابل النهى وفصل بمعنى فاصل كمدل بمعنى عادل أى الذى يفصل بين الحق والباطل أى يميز بينهما ويحتمل أن يكون بمعنى مفصل أى الموضع المراد من غيره وقال الخطاى الفصل البين وقيل المحكم (قوله فخير) مجزوم فى جواب الامر أو بشرط متدر على اختلاف فى ذلك (قوله من وراءنا) بفتح الميم وفى رواية بكسرها والمراد بن وراءهم قومهم وعنى الرواية الثانية المفعول محذوف أى قومنا (قوله وندخل) بالجزم عطف على فخير وسقط الواو فى بعض الروايات فيرفع فخير على انه صفة ثانية لامر ويجزم ندخل فى جواب الامر قال ابن أبي جرة فيه دليل على ابداء العذر عند الجز عن توفية الحق واجبا أو مندوبا وعلى انه يبدأ بالسؤال عن الاهم وعلى ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها يقع برحة الله تعالى (قوله وسألوه عن الاشربة) أى عن حكمهما من حل وحرم (قوله أمرهم بالايان بالله وحده) فان قلت كيف قال أمرهم بأربع ثم قال أمرهم بالايان بالله وحده فان الايمان واحد أجيب بأنه أطلق على الايمان أربع باعتبار أجزائه الاربعة (قوله شهادة ان لا اله الا الله) هذا دليل على ان الايمان والاسلام بمعنى واحد لانه فسر الاسلام فى حديث آخر بما نسبه الايمان ههنا مع انها متغايران أجيب بأن فى العبارة حذف والتقدير أتدرون غرات الايمان فان قلت ان من غراته الحج ولم يذكره فى النكسة فى ذلك أجيب بجوابين الاول ان الحج لم يفرض سنة قدومهم لان قدومهم كان سنة ثمان عام الفتح وفريضة الحج سنة تسع من الهجرة على بعض الاقوال الجواب الثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم علم انهم لا يستطيعون الحج بسبب كفار مضر (قوله وأن تعطوا من المغنم الخمس) فان قلت لم عدل فى هذا عن لفظ المصدر الصريح الى هذا اللفظ قلت اشعارا بمعنى التجدد الذى للفعل لان سائر الاركان كانت ثابتة قبل ذلك بخلاف اعطاء الخمس فان فريضته كانت متجددة قال الثورى عذبة جماعة هذا الحديث من المشكلات حيث قال أمرهم بأربع مع ان المعدود خمس واختلفوا فى الجواب عنه فقبيل ان أول الاربع المأمور به اقام الصلاة وانما ذكر الشهادتين تبركاً بهما كما قبل فى قوله تعالى واعلموا انما نعنتهم من شئ فان الله خمسة فلم يكن الغرض ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقربين بكلمة الشهادة ولكن ربما كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليهم ما كما كان الامر فى صدر

وبينا وبينك هذا الحى من كفار مضر فربا بأمر فصل فخير به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الاشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالايان بالله وحده قال أتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وقيام الصلاة وابتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس

الاسلام وقيل ان قوله وأن تعطوا معطوف على قوله بأربع أى أمركم بأربع وبأن تعطوا ويدل
عليه العدول عن سياق الأربع والاثنيان بأن والفعل مع توجه الخطاب اليهم وقيل انه عدل الأربع
الى وعدهم بها ثم زادهم خامسة ولا تمنع الزيادة اذا حصل الوفاء بالعهد ويدل على ذلك لفظ
رواية مسلم من حديث أبي سعيد في هذه القصة أمركم بأربع اعبدوا الله ولا تنسوا كوابه شيئاً
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا الخمس من المغنم وقيل انه عدل الصلاة
والزكاة واحدة لانها قريفتها في كتاب الله تعالى وتكون الاربعة أداء الخمس وقيل ان الامور
الخمس المذكورة هنا تفسير للايمان وهو أحد الاربعة الموعود بذكرها والثلاثة الاخر حذفها
الراوى اختصاراً أو نسباً (قوله ونهاهم عن أربع) أى عن تعاطي وشرب ما ينبذ ويلقى في هذه
الظروف الأربع من التبيذ فهو من اطلاق المحل وارادة الحال أى ما في الخنم ونحوه وصرح
بالمراد في رواية النسائي وقال وأنها كم عن أربع ما ينبذ في الخنم وخست هذه الأربع بالذكر
لان ما يلقي فيها يسرع اليه التغير والاسكار (قوله الخنم) هو الخاء المهملة وبالنون
الساكنة والمثناة القوقبة قال أبو هريرة هي الجرار الخضر أى الفخار الأخضر الذى يكون
من جنس السلاطين التى تدهن بالزجاج وقال ابن عمر هي الجرار كلها وقال أنس بن مالك
جراد يؤتى بها من مضر مقيرات الاجواف أى معسولة بالقار وهو الزيت وقال الاثني
واختلف في الخنم فقال ابن حبيب هو كل فخار كان أخضر أو أبيض وأنكره غيره وقال
انما الخنم ما طلى من الفخار بالخنم المعمول من الزجاج ونحوه لانه الذى يسرع اليه شدة
التغير وهذا هو المعتمد وحكم ما ينبذ فيه الكراهة وان ظن الاسكار حرم (قوله واللباء) بضم
الدال والمدحكى القزاز فيه القصر هو القرع قال النووي المراد اللباس منه والمراد أوان
يتخذ منه (قوله والنقى) بالنون المفتوحة والقاف المكسورة وجاء تفسيره في صحيح مسلم أنه انا
يتخذ من الجذع أى النخل وينقر وسطه وينبذ فيه فيكون فيه شدة التغير قال في المصباح والنقى
خشبة تنقر وينبذ فيه ونهى عنه فعيل بمعنى مفعول اه وقال في المختار والنقى أيضاً أصل خشبة
ينقر فينبذ فيه نبيذه وهو الذى ورد النهى عنه اه (قوله المزفت) بالزاي والقاف المشددة أى
المطلى بالزفت (قوله المقبر) بالقاف والمثناة التحتية المشددة المفتوحة وهو ما طلى بالقار وقال
له القبر وهو نبت يحرق اذا ليس يطلى به السفن وغيرها كما يطلى بالزفت قاله صاحب المحكم وهذا
شد من الراوى أى قال المقبر بدل المزفت فشك الراوى في أى اللقطين قاله النبي صلى الله عليه
وسلم (قوله احفظوهن) أى تلك الاوامر والنواهي (قوله وأخبروا) بهمزة القطع المفتوحة
وبهن متعلق به وهذا الحديث ذكره البخارى في باب أداء الخمس من الايمان (قوله عن
أبي مسعود) وهو عقبه بن عمر وفتح العين وسكون الميم ابن ثعلبة الانصارى الخزرجى البدرى
الموتى بالكوفة أو بالمدينة قبل الاربعين سنة احدى وثلاثين أو احدى وأربعين وأربعين
وقيل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية (قوله اذا أنفق الرجل) أى دراهم أو غيرها
خذف المعمول ليقيد العموم أى أى نفقة كانت صغيرة أو كبيرة وقوله على أهله أى عياله من
زوجة وولد وسائر من تنفق عليه وجوبا (قوله يحسبها) أى يريد بها وجه الله تعالى وهذا
الجملة طلبة قال القرطبي أفاد منطوق الحديث ان الاجر بالانفاق انما يحصل بقصد القرية

ونهاهم عن أربع الخنم
واللباء والنقى والمزفت
وربما قال المقبر وقال
احفظوهن وأخبروا بهن
من وراءكم عن أبي مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا أنفق الرجل على
أهله يحسبها

سواء كانت واجبة أو غيرها وأفاد مفهومه ان من لم يقصد القرية لم يؤجر لكن تبرأ ذمته من
 النفقة الواجبة وكذا سائر الاعمال التي لا تتوقف صحتها على النية وأما ما يتوقف صحتها عليها
 فانه يناب عليه حيث علم يقصد القرية أو لم يقصد القرية ولا عدها (قوله فهي) أي النفقة
 وفي رواية فهو أي الاتفاق وله متعلق بصدقة وضميره عائذ على الرجل (قوله صدقة) أي
 كالصدقة في الثواب فالتشبيه واقع على أصل الثواب وليس المراد انها صدقة حقيقية والا
 لحرم على الهاشمي والمطلبي والصارفي على الحقيقة الاجماع وهذا الحديث ذكره البخاري
 في باب ما جاء أن الاعمال بالنية (قوله البخاري) مبتدأ ووجهه قال الخ خبر وجهه قال رسول الخ
 مقول القول وانما لم يصل المصنف هذا الحديث لان البخاري علمه في هذا الموضع أي حذف
 عنه كنهه فقال وقال النبي صلى الله عليه وسلم والحق انه موصول فقد وصله البخاري في باب
 آخر وكذلك الحديث الذي بعدهم (قوله من يرد الله به خيرا) هونكرة في سياق الشرط فتم كل
 خير وتوسمه للتعظيم فهو الخير الكامل فلا يدل على عدم الخيرية لغيره وفيه بشرى عظيمة
 للفقهاء لان ارادة الخير من الله لا بعد معينة له على النفقة في الدين ويستدل عليها بالعلامات
 منها هذا القول الصادر من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أقواها وعن ابن عمر أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال محاسن فقه خير من عبادة ستين سنة وقال الحسن البصري الفقيه هو
 الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربه (قوله يفقهه) كذا
 في رواية الاكثر وفي رواية المستمل يفهمه بالهاء المشددة المكسورة بعد هاءيم والتفقه التفهم
 (قوله في الدين) أي أصوله وفروعه فمثل علم العقائد وعلم الفقه (قوله وانما العلم بالتعلم) أي
 بكون الاند ان يتعلم العلم من غيره من العارفين وليس العلم بالمطالعة في الكتب والمعنى ليس العلم
 المقترن بالماخوذ من الانبياء وورثتهم على سبيل التعلم وليس قوله وانما العلم بالتعلم من كلام
 البخاري بل هو حديث مرفوع أورده ابن أبي عاصم والطبراني من حديث معاوية وأبو نعيم
 الاصفهاني في رياض المتعلمين من حديث أبي الدرداء مرفوعا وانما العلم بالتعلم وانما العلم بالتعلم
 ومن ينخر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه (قوله البخاري قال الخ) كذا في نسخة وفيه
 ما قد تدم من الاعراب وفي نسخة البخاري من سلك وعليها البخاري مبتدأ خبره محذوف
 والتقدير البخاري قال ويصح أن يكون فاعلا بفعل محذوف والتقدير قال البخاري ويدل
 للاول ما قد تدمه المؤلف وقوله من سلك مقول لقول محذوف التقدير قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سلك الخ (قوله من سلك) هذه قطعة من حديث أوله ان الفعل وورثة الانبياء ورووا
 العلم من أخذه أخذ بحفظه وافر من سلك طريقا الخ أي من دخل طريقا أي من طريق وتلبس بها
 سواء كانت الطريق حسنة كالطريق الموصله للمسجد الذي فيه العلم أو لبلدة أخرى فيها العلم
 ومغشوبة كالصنعة التي يحصل بها المؤنة فتعنيه على طلب العلم (قوله يطلب به) أي يطلب
 السالك بسبب الوصول من تلك الطريق وقوله علمنا نكره كطريقا ليندرج فيه القليل
 والكثير وليتناول أنواع الطرق الموصله الى تحصيل العلوم الدينية (قوله سهل الله له
 طريقا) أي في الآخرة فالمراد بها الطريق الحسية وهي الصراط الموصل للجنة أو في الدنيا
 وهي الطريق المعنوية بأن يوفقه للاعمال الصالحة الموصله الى الجنة وهذا بشارة بتسهيل

فهو له صدقة في البخاري
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من يرد الله به خيرا
 يفقهه في الدين وانما العلم
 بالتعلم في البخاري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من سلك طريقا يطلب به علما
 سهل الله طريقا الى الجنة

العلم على طالبة لأن طلبه من الطرق الموصلة الى الجنة وهذا الحديث والذي قبله ذكرهما البخاري في باب العلم قبل القول والعمل (قوله عن معاوية) هو ابن أبي سفيان صخر بن حرب كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذي المناقب الجمة المتوفى في رجب سنة ستين ولهمن العمر ثمان وسبعون سنة وله في البخاري ثمانية أحاديث (قوله سمعت النبي) وفي رواية الاصيلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي كلامه حال كونه يقول (قوله من يرد) من شرطية ويرد فعل الشرط وهو بضم المنة الشاة التحية وكسر الراء من الارادة وهي صفة مخصوصة لاحد طرفي المقدور بالوقوع (قوله خيرا) أي جيع الخيرات أو خيرا عظيما ونكر خيرا ليفيد التعميم لأن التكرار في سياق الشرط كهي في سياق النفي والتشكيك للتعظيم اذ المقام يقتضيه ولذا قدر كحار بجميع وعظيم (قوله يفتقه) بالجزم في جواب الشرط أي يجعله فقيها والفتقه لغة الفهم والجل عليه هنا أولى من الاصطلاح ليعلم فهم كل علم من علوم الدين (قوله وانما أنا قاسم) أي أقسم ينسبكم بتليغ الوحي من غير تخصيص فانا أقسم بينكم العلم قسمه عدل أي ملق لكم العلم فألقى الى كل واحد ما يليق به فقد أعلم النبي أصحابه انه لم يفضل في قسمه ما أوحى الله أحدا من أمة على الآخر بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة ويحتمل أن يكون المعنى وأنا قاسم المال باذنه تعالى سواء كان قليلا أو كثيرا لكن سياق الكلام يدل على الاول لأنه أخبر أن من أراد به خيرا فقهه في الدين وظاهره يدل على الثاني لأن القسمة حقيقة في الاموال فان قلت ما وجه المناسبة بين اللاحق والسابق على الاحتمال الثاني أجب بأن مورد الحديث كان عند قسمة مال وخصص عليه الصلاة والسلام بعضهم بزيادة لمقتض اقتضاء فتعرض بعض من خفي عليه الحكمة فرد عليه صلى الله عليه وسلم بقوله من يرد الله به خيرا الخ أي من أراد الله له الخير يزيد له في فهمه في أمور الشرع ولا يتعرض لامر ليس على وفق خاطره لأن الامر كله لله وهو الذي يعطى ويمنع ويزيد وينقص والنبي صلى الله عليه وسلم قاسم بأمر الله ليس يعط حتى تنسب اليه الزيادة والنقصان قال الطيبي الواو في قوله وانما أنا قاسم للمال من فاعل يفقهه أو من مفعوله فان قلت انما تنفد الحصر فعناه ما أنا الا قاسم وهذا لا يصح لأن له صفات أخر مثل كونه رسولا ومبشرا وتذيرا أجب بأن الحصر انما هو بالنسبة الى اعتقاد السامع اذ يعتقد كونه معطيا لاقاسم فهو قصر قلب أي ما أنا الا قاسم لا معط وان اعتقدتدهما كان من قبيل قصر الافراد أي ما أنا متصف بالوصفين بل أنا قاسم فقط وان اعتقدتثبت أحدهما لا بعينه كان من قبيل قصر التعيين (قوله والله يعطى) أي من الفهم على قدر ما تعلقت به ارادته فهو يوفق من شاء منكم للفهم والتفكير في المعنى فقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم بأن التفاوت في افهامكم منه سبحانه وقد قال بعض الصحابة نسمع الحديث فلا نفهم منه الا الظاهر الجلي ويسمعه آخر منهم أو القرن الذي يليهم أو بمن أتى بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (قوله ولن تزال) مضارع زال الناقصة وهذه الامة اسمها وقائمة بالنصب خبرها والمراد بالامة الجماعة المتسكون بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم قال البخاري المراد بهم أهل العلم وقال الامام أحمد ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم وقال النووي يحتمل أن تكون هذه

عن معاوية قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وانما أنا قاسم
والله يعطى ولن تزال هذه
الامة

الطائفة مفرقة في أنواع المؤمنين فمنهم مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد
 الى غير ذلك ولعل هذا هو الاظهر (قوله فائمة) أي مقبلة ومستمرة على أمر الله أي الدين
 الحق أو التكليف (قوله حتى يأتي أمر الله) غاية لقوله لن تزال واستشكل بأن ما بعد الغاية
 مخالف لما قبلها إذ يلزم منه أن لا تكون هذه الأمة يوم القيامة على الحق وأجيب بأن المراد
 من أمر الله الثاني لا الأول وهي معدومة فيه أو المراد بالغاية تأكيد التأييد على حد قوله
 مادامت السموات والأرض وهي غاية لقوله لا يضرهم لأنه أقرب ويكون المعنى حتى يأتي
 بلاء الله فيضرهم حينئذ فيكون ما بعدها مخالفا لما قبلها فان قلت ينافي هذا الحديث قوله
 عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وقوله أيضا لا تقوم الساعة حتى
 لا يقول أحد الله أجيب بأن المراد بأمر الله الرجح اللينة التي تأتي قرب الساعة فتأخذ
 روح كل مؤمن ومؤمنة وهذا قبل يوم القيامة والمراد من هذين الحديثين الخصوص فالعنى
 لا تقوم على أحد يوحد الله بموضع كذا ولا تقوم الا على شرار الناس بموضع كذا بدليل حديث
 لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل وأين هم يا رسول الله قال
 بيت المقدس وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
 (قوله عن أسماء) بنت أبي بكر الصديق أخت عائشة لا ينهاه عن أكبر من عائشة بعشر سنين
 روى لها عن رسول الله ستة وخمسون حديثا أخرج البخاري منها ثمانية عشر وتزوجها
 الزبير بمكة وطلقها بالمدينة ومات بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط
 لها سن ولم يتغير لها عقل قبل ان ابنها عبد الله وقتل يوما بالباب فلما أراد أبوه يدخل
 منعه فسأله عن ذلك فقال لأدعك تدخل حتى تطلق أمي فستل عن ذلك فقال مثلي
 لا يكون له أم توطأ مطلقا وقيل ضربها الزبير فصاحت بابنها عبد الله فأقبل فلما رآه قال أمك
 طالق ان دخلت فقال أتجعل أمي عرضة ليمينك فاقسم عليها وخلصها منه وكانت من أعرف
 الناس بتعبير الرويا وتعلمتها من أبيها الصديق وكان ابنها عبد الله هذا من أذكاه العالم فمن
 ذكره ما حكى أن عمر بن الخطاب مرتبصيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فهرى وامنه الا عبد
 الله فقال له عمر مالك لم تهرب مع أصحابك فقال يا أمير المؤمنين لم أكن على ربيعة فأخافك ولم تكن
 الطريق ضيقة فأوسع لك وهو أول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين في المدينة بعد عشرين
 شهرا من الهجرة ولدته أمه بقاء وأتت به المصطفي فوضعه في حجره وودعا بكرة فغضها ووضعها
 في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ربي النبي صلى الله عليه وسلم وكان صوامقا وما وصولا للرحم
 كثيرا تعبد كان يطوى ستة أيام وكان يطيل السجود حتى يسقط الطير على ظهره يظنه جدرا
 وكان يصلي في الحجر والمجنين يصيب به ثوبه فلا يلتفت اليه وأعطاه المصطفي صلى الله عليه وسلم
 دمه ليريقه فشربه فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك أي ويل
 للعجاج بالعقاب لأنه يقتلك وويل لك من الناس وهو العجاج لأنه يقتلك وعاش حتى قتل على
 يد عدو الله العجاج (قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) أول الحديث كما في البخاري عن
 أسماء قالت أتيت عائشة وهي تصلي فقلت ما شأن الناس فأشارت الى السماء فاذا الناس قيام
 فقالت سبحان الله قلت آية فأشارت برأسها أي نعم فقامت حتى علاني الغشي فجعلت أصب على

فائمة على أمر الله لا يضرهم
 من خالفهم حتى يأتي أمر
 الله عن أسماء رضي الله
 عنها أن النبي صلى الله عليه
 وسلم جد الله

رأى المصنف رحمه الله الحديث (قوله وأثنى عليه) عطف على حمد من باب عطف العام على
 الخاص لان الثناء أعم من الحمد والشكر والمدح (قوله أريته) بضم الهمزة أى مما تصح رؤيته
 عقلا كروية البارئ تعالى ويليق عرفا بما يتعلق بأمر الدين وغيره فهذا من قبيل العام المخصوص
 والمخصص يكون عقليا وعرفيا فهنا خصصه العقل بما يصح أنه يرى وخصصه العرف بما يلحق
 (قوله الأريته) أى رؤيته عين حقيقة بأن كشف الله تعالى له من ذلك بلا حاجب يمنع مثل
 ما كشف له عن المسجد الأقصى حتى وصفه للناس وقبل رؤيته علم والاول أقرب لقوله بعد حتى
 الجنة والنار والاستثناء مفرغ متصل فتلقى فيه الامن حيث العمل لامن حيث المعنى كسائر
 الحروف والتفريع من الحال والتقدير ما من شيء متصف بـ **أمكن** أريته كائنا في حال من
 الاحوال الاحال رؤيتي في مقامى هذا فلذلك جاز استثناء الفعل بهذا التأويل ويدخل في
 العموم انه رأى الله تعالى اذا الشئ يتناول عقلا ولا يمنع والعرف لا يقتضى اخراجه (قوله في
 مقامى) أى حال كوني في مقامى بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اذ في رواية الكشميني والحواري
 هذا وهو خبر لم يتدأ محذوف أى هو هذا ومقامى محتمل للمصدر والزمان والمكان وانه كان في
 مقام صلاة (قوله حتى الجنة والنار) بالرفع فيها على ان حتى ابتدائية والجنة مستدا محذوف
 الخبر أى حتى الجنة مرتبة والنار عطف عليه وبالنصب على انها عاطفة على الضمير المنصوب
 في رأيتيه وبالجزء على انها جارة قال الحافظ ابن حجر رويناه بالحرركات الثلاث فيها لكن استشكل
 الدماميني الجز بأنه لا وجه له الا العطف على المجرور المتقدم وهو متنع لما يلزم عليه من زيادة من
 مع المعرفة والصحيح منه وقد يقال يقتصر في التابع ما لا يقتصر في المتبوع ورد ذلك بانها على كلامه
 ليست جارة بل عاطفة والمقصود انها جارة وكلامه يقتضى ان الجنة والنار متعلقان بالمتنى مع
 انهما مرتبطان بالثبت وهو الرؤية وفيه دليل على ان الجنة والنار موجودتان الآن ثم لما
 كانت رؤيتهما مستبعدة بالنسبة لغيرهما وكان في الجنة ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر صح جعلها غاية في الشرف واستشكل الحديث بأنه ان كان صادرا منه صلى الله
 عليه وسلم قبل المعراج أشكل قوله حتى الجنة والنار ان جعلت رأى بصرية لانه لم يبصرهما قبل
 المعراج وان كان صادرا منه بعد المعراج أشكل أيضا لاقتضائه رؤية الله تعالى يقظة في حال
 الصلاة فتعين أن المراد الرؤية العلمية (قوله فأوحى الى) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة أى
 أوحى الله الى ونائب الفاعل قوله بعد أنكم بفتح الهمزة وقوله فتفتنون خبر أن أى تختصون
 وتختبرون وفيه دليل على أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يفتن اذ لو كان داخل لقال فتفتن في
 قبورنا بصيغة المتكلم ومعه غيره ويؤيد هذا قوله في الحديث ما علمك أى بهذا الرجل ولا يمكن
 أن يسئل عن نفسه كان قبل لعل المصطفى صلى الله عليه وسلم له فتنة ليست على هذه الصفة
 أجيب بأنه لو كان ذلك لبيته ليسلى أمته ويهون عليهم ما يرون وظاهر الحديث شمول الفتنة
 للأطفال والرايح أنهم لا يفتنون (قوله مثل أو قريب) شأن الراوى الذى روى عن أسماء
 وهي فاطمة بنت المنذر بن الزبير من العوام روت عن جدتها أم أيها وفيه دليل على تحريمهم
 في الفعل وكل منهما لا تنوين فيه لاضافته الى فتنة أى ان أحدهما مضاف الى المذكور
 والاخر مضاف الى محذوف مماثل للمذكور فان قلت ان فيه الفصل بين المضاف والمضاف

وأثنى عليه ثم قال ما من شيء
 لم يمكن أريته الأريته
 في مقامى هذا حتى الجنة
 والنار فأوحى الى انكم
 تفتنون في قبوركم مثل
 أو قريب

اليه بأجنبي وهو لا أدري أي ذلك قالت أسماء أجيب بأنها جله مؤ كدة لمعنى الشك المفهوم
 من أوائل كد الشيء لا يكون أجيباً منه فان قلت في بعض النسخ من فتنة ومن لا توسط بين
 المناف والمضاف اليه في اللفظ أجيب بأن الانسليم امتناع التصريح بما هو مقتدر من اللام
 وغيرها في الاضافات وهو مثل قولك لأبالك ولئن سلمناه فهو مضافان الى فتنة مقتدرة
 والمذكور بيان لها فان قلت قد روى قريبا بالتوين فما وجهه أجيب بأن وجهه ان من فتنة
 متعلق به ويقدر لئلا مضاف اليه على رواية زياد من وعلى رواية حذفها فتل مضاف لفتنة
 المذكور وتعلق قريب محذوف ويروى مثلاً وأقرباً بتوينه جامع اثبات من والمعنى ان
 الفتنة الحاصلة في القبر مثل فتنة المسيح الدجال (قوله لا أدري أي ذلك) أي المذكور من لفظ
 مثل أو قريب أو أي يحتمل أن تكون استفهامية فهي مبتدأ معلقة لا أدري عن العمل في لفظه
 لانه من أفعال القلوب وجله قالت أسماء خبر وخبر المفعول محذوف أي قالته وهو الرابط
 بين المبتدأ والخبر ويحتمل أن تكون موصولة فهي بالنصب مفعول أدري والعائد محذوف
 وسأني ما فيه (قوله المسيح) بالهاء المهملة لانه يمسح الارض أولانه ممسوح العين وبالحاء المنجزة
 لانه ممسوخ الذات وقيل له الدجال لان الدجل الكذب وخطا الحق بالباطل وهو كذاب خلط
 ووصف بالدجال ليميز عن المسيح عيسى بن مريم وهذا يدل على أنه بالهاء المهملة وانما مثلت فتنة
 القبر بفتنة المسيح لعظمها ولتنبيه على حال المناقاة والمرتاب في كون علقه قاصرة وذلك أن
 الدجال يدعى الربوبية ويستدل عليها بأشياء منها انه يحيى ويميت ومنها انه يسير بسيره مثل
 الجنة عن عينه ومثل النار عن يساره ومنها ان أموال من يأتي عن اتباعه تتبعه وبعد هذا كله
 ذاته تكذبه في كل ما استدلل به لانه أعور وهو كوبة أعور فلم يكن في قدرته تحسين خلقه
 ولا خلق موكوبه ثم ينزل عيسى فيقتله بحربة حتى يرى دمه في الحربة فلو كان الهالم يصبه شيء
 من ذلك والمناقاة أو المرتاب أشبه في هذا المعنى لانه أظهر الايمان في الدنيا وتلبس في الظاهر به
 ولم يكمل له ما شرط عليه فيه فاذا احتاج الى الايمان لم ينفعه فأشبه الدجال في علمه القاصرة
 وحجته الواهية (قوله يقال) أي المفقون وهذا بيان لقوله تفتنون وهذا يفيدان الاقتناع
 هو السؤال (قوله ما علمك) فان قلت لم عدل عن خطاب الجمع في انكم تفتنون الى المفرد في
 قوله ما علمك أجيب بأن قوله انكم تفتنون من مقابلة الجمع بالجمع فيفيد التوزيع فكأنه قيل
 ان كل أحد منكم يفتن في قبره أو يقال ان السؤال عن العلم يكون لكل واحد باتفراده
 واستقلاله وكذلك الجواب يقع من كل أحد باتفراده (قوله بهذا الرجل) المراد به النبي صلى
 الله عليه وسلم فان قلت لم يعبر بضمير المتكلم بأن يقول ما علمك بي أجيب بأن المقصود حكاية
 قول الملكين الصادره هما فان قلت لم قال بهذا الرجل ولم يقل برسول الله صلى الله عليه وسلم
 أجيب بأنه لو عبر بذلك اصاب لتلقيه في حجة والمقصود اقتناعه فان قلت قد ورد السؤال أيضاً
 عن الرب والذين فلم اقتصر على السؤال عن العلم بهذا الرجل أجيب بأن السؤال عنه مستلزم
 للامرين الآخرين لانه اذا أقر بهذا الرجل كان مقراً بهذين الامرين (قوله فأما المؤمن
 أو المؤمن) أي المصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم وهذا شك من الراي وهو قاطعة المتقدمة
 (قوله لا أدري أيهما) أي لا أعلم أحد الثقلين الذي قالته أسماء وأي يصح أن يقرأ بالرفع مبتدأ

لا أدري أي ذلك قالت أسماء
 فتنة المسيح الدجال يقال
 ما علمك بهذا الرجل فأما
 المؤمن أو المؤمن لا أدري
 أيهما قالت أسماء

وجله قالت أسماء خبره وضمير المفعول محذوف تقديره قالته أسماء وأى استفهامية معلقة لا أدري عن العمل في لفظ المفعولين ويجوز أن تكون أى موصولة مبتدأ مبنية على الضم لاضافتها مع حذف صدر صلتها والتقدير أى سمعها هو قالته أسماء ولكن الظاهر الاعراب الأول فان خبر الأول وهو أى غير ظاهر لفظاً ولا تقديرافان قوله قالت أسماء خبر للمبتدأ المحذوف وهو هو وأيضاً أى المعلقة أنما هي الاستفهامية لا الموصولة ويصح نصب أى على جعلها استفهامية أو موصولة لكن هذا غير ظاهر لما تقدم أن أى الاستفهامية تعلق الفعل فالظاهر أنها استفهامية مبتدأ خبرها قالت وتكون معلقة الفعل فلا يعمل فيها النصب لفظاً وإذا كانت موصولة فأين المفعول الثاني (قوله فيقول) أى المسؤل والفاء واقعة في جواب أمأما فيها من معنى الشرط (قوله جاءنا بالبينات الخ) أى بالمعجزات الظاهرات الواضحات وبالدلالات الدالة على ما فيه هدانا (قوله فأجبناه الخ) بالضمير في بعض الروايات وفي بعضها فأجبناه واتبعنا بدون ضمير محذوف المفعول به العلم به أى قبلنا نبوتهم معتقدين مصدقين بقاؤنا واتبعناه فيما جاء به الإنجابوا رخصاً فالاجابة تتعلق بالعلم والاتباع يتعلق بالعمل (قوله هو محمد ثلاثاً) وفي رواية وهو محمد أى يقول هو محمد ثلاث مرات لكن مرتين بلفظ محمد ومرة بذكر رسول الله لكن ظاهر ذلك أن السؤال لا يتكرر وكذا الجواب فعليه يكون قوله ثلاثاً معمولاً لقوله فيقول لكن يكون ثلاثاً قيداً في قوله محمد وهذا لا يتعين بل يصح أن يكون ثلاثاً راجعاً للجواب بتمامه وعلمه فالعامل فيه يقول أيضاً لكنه ليس قيداً في قوله محمد فقط ويصح أن يكون ثلاثاً راجعاً للسؤال والجواب وعلى هذا فالعامل فيه يقال أو يقول على سبيل التنافع فالسؤال والجواب على هذا يتكرر كل منهما ثلاث مرات وظاهر اللفظ أنه راجع لكل منهما وهو الاظهر (قوله فيقال) أى فيقول الملك للمفتون ثم يحتمل أن المراد من حقيقة كالتوم في دار الدنيا فلا يجسد المؤمن في القبر أم لا ويحتمل أن يكون ثم بمعنى متفكئ من الموت بالنوم وانما قيل له ثم ولم يقل مت تحسبنا في العبارة ثلاثاً يلحقه رعب ففيه تطف به أى دم على موتك (قوله الخ) حال من فاعل ثم أى متنبها بأعمالك اذا الصلاح كون الشيء في حد الانتفاع (قوله ان كنت) يحتمل أن يكون بكسر الهـ حمزة على أنها محققة من التثنية واسمها ضمير الشأن والجله بعدها خبر وهذا على جعل اللام في لموقنا للابتداء فتكون معلقة تعلم عن العمل ويحتمل أن يكون بفتح الهمزة على أنها مصدرية واللام في لموقنا هي اللام الفارقة بناء على أن الفارقة غير لام الابتداء فلا تكون معلقة تعلم عن العمل وقال الكوفيون ان ان بكسر الهمزة بمعنى ما النافية واللام في لموقنا بمعنى الا والتقدير ما كتب الاموقنا كما في قوله تعالى ان كل نفس لها عليها حافظ أى ما كل نفس الاعليها حافظ (قوله وأما المنافق) أى غير المصدق بقلبه لنبوته فان قلت ان المصطفى صلى الله عليه وسلم ذكر المؤمن الكامل وذكر الكافر الهالك وترك الطرف الوسط وهو المؤمن العاصي أوجب بأنه سكت عنه لكونه أخدم من كل واحد طرفاً فأخدم من الطرف الأول الايمان ومن الثاني العصيان فيلحقه الخوف أو لا ثم يلحقه الفرح والسرور وما يؤيد ذلك ما حكى عن بعض الصالحين انه كان خطيباً في جامع من جوامع الامصار فلما توفي رآه صاحب له في النوم فسأله ما فعل به الملكان في القبر فقال سألتني فوقفت فلم أدر ما أجيبهم فابتيت متخيراً ساعة فاذا أنا بشاب حسن الصورة

فيقول هو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءنا
بالبينات والهدى فأجبناه
واتبعناه هو محمد ثلاثاً فيقال
ثم صا الحاقه علمنا ان كنت
لموقنا به وأما المنافق

قد خرج من جائب القبر فلقنتي الحجة فلما أجبتهما وذهبا عني أراد هذا الشاب أن ينصرف
فتعلقت به فقلت من أنت رحك الله الذي أغاثني الله بك فقال أنا عمك قلت وما أبناك حتى
بقيت متحررا في أمري فقال لي كنت تأخذ أجره الخطابة من السلطنة فقلت والله ما كنت منها
شيئا وإنما كنت أتصدق بها فقال لو أكلتها ما أمتك ولا خذك أياها أبناات عنك فحصل لهذا أولا
الخيرة ثم الفرج أو يقال إن المصطفى لم يبين حكم المؤمن العاصي لأنه يختلف باختلاف الناس
فمنهم من تغلب حسنة سبانه ومنهم بالعكس ومنهم من يكون بالسوية فاحوال العصاة متعددة
فلو ذكر المؤمن العاصي لاحتاج أن يبين كل شخص على حدته كيف يكون سؤاله وكيف يكون
جوابه وكيف يكون خلاصه أولا كلفطول الكلام في ذلك فبين حكم الطرفين لأنه محصور
وترك حكم الوسط لأنه غير محصور (قوله أو المرتاب) أي الشاك وهذا شك من الراوي أيضا
وهو فاطمة (قوله فقلته) أي قلت ما كان الناس يقولونه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
من أجاب القيا بإشارة البدو والأس (قوله عن أبي هريرة) تقدم أنها كنيته واختلف في اسمه
واسم أبيه على نحو ثلاثين قولاً والاصح أن اسمه عبد الرحمن بن حنبل وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً وقد قال أبو هريرة ما كان أحد
أكثر حديثاً مني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عبد الله بن عمرو بن العاصي فإنه كان يكتب
وأنا لأكتب وإنما اشتهرت الرواية عن أبي هريرة دون لكونه سكن مصر والوافدون اليها من
الناس قليلون (قوله قلت يا رسول الله) وفي بعض الروايات قيل يا رسول الله قال البرماوى
لا يناسب ما بعده من قوله لقد ظننت لأن السائل هو أبو هريرة نفسه (قوله من أسعد الناس)
أي من أولاهم وأحقهم وهذا يشمل العصاة وغيرهم من الأمة خلافاً للمعتزلة في قولهم الشفاعة
للمطيعين زيادة الدرجات للعاصي ودخل في من الأنس والجن والملائكة بناء على أن الناس
مأخوذ من ناس إذا تجرأ فان أخذ من الأنس فالناس لا مفهوم له (قوله يوم القيامة) ينصب
يوم على الظرفية فإن قلت لم يقيد به مع أن الشفاعة مستمرة في الدنيا والآخرة فما زال عليه الصلاة
والسلام يشفع ويشفع أجيب بأنه قيد به لأن شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا معانية
ومشاهدة لآبى هريرة فلامعنى السؤال عنها ما فيه من تحصيل الحاصل أو قيد به لأن الشفاعة
الواقعة فيه أعظم من الواقعة في دار الدنيا (قوله لقد ظننت) اللام موطنه لآلهم أي والله
لقد ظننت (قوله يا أبا هريرة) وفي رواية أبا هريرة بأسقاط يا وعليها شرح سدي على الإجموري
(قوله أن لا يسألني) بفتح لام يسأل وضمة هاء على حذرقا في وحسبوا أن لا تكون بالرفع والنصب
لوقوع أن بعد الظن فعلى الأول تكون أن مصدرية عاملة في الفعل النصب وعلى الثاني تكون
مخففة من التثنية (قوله أحد) بالرفع فاعل يسأل وقوله أول بالرفع صفة لأحد أو بدل منه
وبالنصب على الظرفية وهو خلاف الظاهر والظاهر أنه حال وجاءت الحال من النكرة لوقوعها
بعد النفي وأول بمعنى أسبق فهو ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل (قوله لما رأيت)
ما موصول حرفي وما بعده في تأويل مصدر مجرور باللام ومن تبعيضية أي لرؤيتي بعض حرصك
ويصح أن تكون ما موصولاً اسماً والجملة بعدها صلة والعائد محذوف ومن يمانية أي لاجل
الذي رأيته من حرصك أي حفظك ويؤخذ من الحديث أنه ينبغي للعالم أن يتفرس في حال المتعلم

أو المرتاب لأدري أي
ذلك قالت أسماء فيقول
لا أدري سمعت الناس
يقولون شيئاً فقلته ❦ عن
أبي هريرة أنه قال قلت
يا رسول الله من أسعد
الناس بشفاعتك يوم
القيامة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد
ظننت يا أبا هريرة أن
لا يسألني عن هذا الحديث
أحد أول منك لما رأيت
من حرصك على الحديث

فينظر في كل واحد ويعطيه مقداره فهمه وينبهه على حرمه ليكون باعثاله على الاجتهاد في العلم
وعلى الحرص عليه وفيه دلالة على ان العالم اذا لم يستل يسكت ولا يكون كائنا لعم لان على
الطالب ان يسأل قال الله تعالى فاسألو اهل الذكركم اذا سئل العالم فليبه البيان فان لم يبين بعد
السؤال فهو آثم ان تعين عليه ولم يكن معذورا والا فلا يأثم (قوله أسعد الناس) استشكل
التعير بأفعل التفضيل اذ مفهوما ان كلاما من الكافر الذي لم ينطق بالشهادتين والمنافق الذي
نطق بلسانه دون قلبه أن يكون سعيدا وليس كذلك وأجيب بأن أفعل التفضيل ليس على بابه
بل يعني سعيد الناس من نطق بالشهادتين أو على بابه فالتفضيل بحسب المراتب أي ان من وصل
المرتبة العالية من الاخلاص فهو أسعد ممن لم يكن في هذه المرتبة وأما الحاصل للسكرار
في القيامة من الراحة من طول الموقف بشفاعته النبي صلى الله عليه وسلم فليس بسعادة لما
يعقب ذلك من الضرر (قوله من قال) في موضع رفع خبر المبتدا الذي هو أسعد ومن موصولة
أي الذي قال فان قلت انه لا يقع في الدار الآخرة الا التصديق القلبي وان لم يتلفظ بهذه الحكمة
أجيب بأن المراد مع التصديق بقلبه بقرينه قوله خالصا من قلبه أو المراد القول النفساني بأن
تقول النفس أذعنت وصدقت وقبلت ذلك أو بنى ذلك على الغالب من ان من صدق بالقلب قال
باللسان فيكون ما قاله بلسانه دالا على ما في قلبه (قوله لا اله الا الله) أي مع محمد رسول الله وقد
ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها ما ورد عن أنس من قال لا اله الا الله ومثها هدمت له أربعة
آلاف ذنب من الكفار قيل فان لم يكن له هذه الكبائر قال يغفر له ذنوب أبويه وأهله وجيرانه وهذا
يفيد أن الكبائر مكفرة بالأعمال الصالحة ولا حرج على فضل الله تعالى لكن الراجح انه لا يكفرها
الا التوبة أو الحج المبرور أو عفو الله تعالى ومنها ما ورد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قال العبد المؤمن لا اله الا الله خرفت السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى فيقول
اسكني فتقول كيف أسكن ولم تغفر لعاثي فيقول ما أجرى بك على لسانه الا وقد غفرت له ومعنى
خرقها السموات ومخاطبة الله تعالى ومخاطبتها ان الله يجعل لها صورة ومثالا فتصعد فتخرق
وتخاطب وتطير ذلك بعث القرآن يوم القيامة في صورة رجل يجادل عن صاحبه وصعود سورة
تبارك الملك الى العرش لشفاعتها فيمن كان يقرؤها (قوله خالصا) حال من فاعل قال أي خالصا
من الشرك زاد في رواية السكسيني وأبي الوقت مخلصا (قوله من قلبه أو نفسه) شك من
الراوي والجار والمجرور يحتمل أن يكون متعلقا بقال فيكون لغوا وأن يكون متعلقا بخالصا
فيكون لغوا ايضا وأن يكون متعلقا بمحمد في حال من ضمير المصدر المتفهوم من قال والتقدير
قال حال كون ذلك القول نشأ من قلبه فيكون مستقرا لا لغوا فان قلت الاخلاص محله القلب
فما فائدة من قلبه أجيب بان الايمان به للتأكيد ولو صدق بقلبه ولم يتلفظ دخل في هذا الحكم
لكنا لا نحكم عليه بالدخول الا ان تلفظ فهو سبب الحكم باستحقاق الشفاعته لان النفس الاستحقاق
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الحرص على الحديث (قوله عن عبد الله) هو العاصي
الراهد العابد ابن العاصي رضى الله عنهما (قوله ابن عمرو) كان قرشيا (قوله ابن العاصي)
بالياء وبدونها الجمهور على قراءته بالياء وبكاتبتهما وهو الفصح عند النحاة لان المنقوص اذا
كان غير منصوب على قسمين ممنون وغير ممنون فالمنون الوقف عليه بجذف الياء أولى قال تعالى

أسعد الناس بشفاعتي يوم
القيامة من قال لا اله الا
الله خالصا من قلبه
أو نفسه عن عبد الله بن
عمرو بن العاصي

ولكل قوم هاد وغير المتون فالوقف عليه بالياء أولى قال ابن مالك

وحذف يا المتقوض ذي التنوين ما * لم ينصب أولى من ثبوت فاعلما

(قوله ان الله لا يقبض العلم) أي لا يرفعه من بين العلماء ولا يحويه ولا يزيله من صدورهم وقلوبهم (قوله انتزاعا) منصوب على انه مفعول مطلق والعامل فيه النصب الفعل المراد فيه وهو يقبض في المعنى على حد قولهم رجع القهقري فالقهقري منصوب على انه مفعول مطلق والعامل فيه النصب قوله رجع (قوله يترعه) وفي رواية يترعه بالكسر أي يحويه ويرفعه ويذهب به من قلوب العباد وهذه الجملة صفة لقوله انتزاعا فهي داخله في النفي (قوله ولكن يقبض العلم) أظهر في محل الاضمار لاجل زيادة تعظيم العلم والالقال يقبضه كما في قوله تعالى الله الصمد بعد قوله الله أحد فأظهر لفظ الجلالة تعظيما لله تعالى (قوله يقبض العلماء) أي يقبض أرواح العلماء وموت جملة العلم وفي نسخة يموت العلماء ولعلها رواية (قوله حتى اذا الخ) حتى ابتداءية ويصح أن تكون غائية فان قلت الواقع هنا بعد حتى جملة شرطية فكيف تكون غائية لما قبلها أجب بأن تقدير الحديث ولكن يقبض العلم يقبض العلماء الى أن يتخذ الناس رؤساجهالا وقت انقراض أهل العلم فالغاية هي ما النسب من الجواب المقيد بذلك بالشرط (قوله لم يبق) بضم المثناة التعتية وكسر القاف من الابقاء وفيه ضمير يرجع الى الله تعالى هو الفاعل وعالما بالنصب على المفعولية كذا في رواية الاصيلي وغيره يبق يفتح حرف المضارعة من البقاء وعالم بالرفع على الفاعلية وفي رواية لمسلم حتى اذا لم يترك عالما وفاعل يترك ضمير عائد على الله فان قلت ان يبق ماض لوقوعه بعد علم النافية فكيف يقع بعد اذا التي للاستقبال أجب بأن لم جعل الفعل ماضيا لاذ جعلت نفي الفعل مستقبلا فتعارضتا فساقطا ويبقى المضارع على أصله وهو افادة للاستقبال أو يقال انهم ما تعادلا فيفيد الفعل الاستمرار من المضي الى الاستقبال (قوله اتخذ الناس) بالرفع على الفاعلية وظاهر ذلك انه لا يتخذ الناس رؤساجهالا الا اذا انتهى بقاء العالم مع اتخاذ كثير من الناس يتخذون الرؤساء الجهال مع وجود العلماء كما هو مشاهد الا تدوأجب بأن المراد بالناس كل فرد فرد من أفراد الناس فلا يصح ان الكل يتخذون ذلك الا عند فقد العالم ويحجب أيضا بأن هذا الحديث جرى مجرى الغالب من ان الناس يتخذون الرؤساء الجهال عند فقد العالم ومن غير الغالب قد يتخذونهم مع وجود العلماء (قوله رؤسا) بضم الراء والهمزة والتنوين جمع رأس وهو الكبير ولا يذرا أيضا كما في الفتح رؤساء بفتح الهمزة وفي آخره همزة أخرى مفتوحة جمع رئيس وهو الكبير أيضا (قوله جهالا) بالضم والتشديد والنصب صفة لسابقيه ظاهرة أعظم من الجهل البسيط وهو انتفاء العلم بالشيء ومن الجهل المركب وهو انتفاء العلم بالشيء مع اعتقاد خلاف الواقع (قوله فاشلوا) بضم السين والضمير للرؤس أي سألهم السائل (قوله فأقنوا) أي أخبروا ويجواب الحادثة التي سئلوا عنها وقوله بغير علم أي بغير علم الصواب فضلوا أي في أنفسهم وهو مأخوذ من الضلال وقوله وأضلوا أي أضلوا السائلين فهو مأخوذ من الاضلال واعلم انه لا تنافي بين هذا الحديث وحديث ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله حتى ياتي أمر الله لان الحديث الذي هنا بعد انبان أمر الله تعالى المقصر بالرجح التي هي ألين من الحرب يعنها الله تعالى يقبض أرواح المؤمنين حتى لا يبقى أحد في قلبه منقال

قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله
لا يقبض العلم انتزاعا يترعه
من العباد ولكن يقبض
العلم يقبض العلماء حتى
اذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤساجهالا فاضلوا وأضلوا
بغير علم فضلوا وأضلوا

ذرة من الايمان حتى لو دخل أحد من المؤمنين في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه وان أريد
 بأمر الله يوم القيامة فالمراد اتحاد الرؤساء الجهال في بعض المواضع فلا ينافي ان البعض الآخر
 لا ينقطع منه العلماء كبيت المقدس أو كالمغرب وهذا الحديث ذكره البخاري في باب كيف يقبض
 العلم (قوله كانت) أي عائشة وقوله لا تسمع أي من النبي أو غيره ويحتمل من النبي فقط وجمع
 بين كان الماضي وبين لا تسمع المضارع المخلص بل لا للاستقبال استحضارا للصورة الماضية أو عبر
 بالماضي لقوة تحققها (قوله لا تعرفه) الجملة صفة لشئ لأن الجمل بعد التكرات صفات والعائد
 الهاء (قوله الا راجعت فيه) أي في الشئ الذي لا تعرفه من يعرف ففعول راجعت محذوف
 (قوله حتى تعرفه) أي الى أن تعرف الشئ الذي سمعته ولم تكن عارفة به (قوله وان النبي)
 عطف على كانت (قوله من حوسب) أي نوقش وشد عليه في الحساب بأن يقال لهم فعلت كذا لم
 فعلت كذا حتى يبين له جميع ما فعله (قوله قالت عائشة) الحاصل ان عائشة فهمت ان كلام
 النبي صلى الله عليه وسلم معارض للآية لان كلامه مجمل محتمل لحساب العرض ولحساب المناقشة
 (قوله أو ليس) الهمزة للاستفهام الانكارى بمعنى النفي وليس للنفي وتقي النفي اثبات فكأنها
 تقول ان الله يقول واسم ليس خير الشأن وخبرها جله يقول الله أو ان ليس بمعنى لا فليس لها
 اسم ولا خبر كأنها قالت أو لا يقول والواو للعطف والمعطوف عليه مقدر بعد الهمزة أي أكان
 ذلك وليس يقول الله وهذا ما ذهب اليه الزمخشري وذهب سيبويه الى خلافه وهو ان المعطوف
 عليه مقدر قبل الهمزة اذ لم يوجد ما يصلح للعطف عليه كما اذا لم يقتصر العاطف بهمزة الاستفهام
 فان قلت ان العاطف يكون قبل أداة الاستفهام كما في قوله تعالى فأين تذهبون فأين توفكون
 أجيب بأن الهمزة اختصت بالتقديم على العاطف لأنها أصل أدوات الاستفهام (قوله حسبا
 يسرا) أي سهلا ليس مناقشاه (قوله قالت) أي عائشة وقوله فقال أي النبي في جواب
 سؤالها (قوله انما ذلك) المشار اليه الحساب اليسير والكاف مكسورة لانه خطاب لعائشة
 (قوله العرض) أي الابرار والاطهار من غير مناقشة بان يطلع الله على اعماله من غير تشديد
 عليه بأن يكون ذلك بينه وبين الله من غير اطلاع أحد من الخلق فأت عليه وقد جاء ما بين كيفية
 العرض في حديث ثان حيث قال ان الله عز وجل يحاسب عبده المؤمن سرا فيلقى كفه عليه
 ويقول يا عبدي فعلت كذا في يوم كذا فعلت كذا في ساعة كذا فلا يمكنه الا الاعتراف حتى يظن
 انه هالك فيقول يا عبدي أنا استترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم اذهبوا بعبدي الى
 الجنة فاذا رآه أهل المحشر يقولون طوبى لهذا العبد لم يعص الله قط فهذا هو بيان العرض
 الجمل هنا لانه عرض ولا عقاب عليه (قوله ولكن من نوقش) أي ناقشه الله أي استقصى حسابه
 وبين له كل فرد فرد من أعماله مع التشديد عليه وهذا الاستدراك الصوري (قوله الحساب) قال
 القسطلاني مفعول ثان لنوقش وقال الاجهوري منصوب بنزع الخافض ولا منافاة فان الباء في
 قوله بنزع الخافض للسيبويه لا للتعدية فيكون مفعولا لنوقش والتقدير من نوقش في الحساب
 (قوله يهلك) جواب الشرط ويجوز فيه الجزم والرفع قال في الخلاصة * وبعد ما مضى رفقك
 الجزا حسن * فالجزم على انه جواب الشرط والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي فهو يهلك
 والجملة جواب الشرط ويهلك بكسر اللام قال في المختار هلك الشئ يهلك بالكسر هلا كاهلوكا

عن عائشة زوج النبي
 صلى الله عليه وسلم كانت
 لا تسمع شئاً لا تعرفه الا
 راجعت فيه حتى تعرفه
 وان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال من حوسب عذب
 قالت عائشة فقلت أو ليس
 يقول الله عز وجل فسوف
 يحاسب حسابا يسيرا قالت
 فقال انما ذلك العرض ولكن
 من نوقش الحساب يهلك

وهل كما بفتح اللام اه (فائدة) قيل لعل رضى الله عنه كيف يحاسب الله العباد مع كثرة عددهم
 فقال كما يرفعهم مع كثرة عددهم وقيل لعبد الله بن عباس أين تذهب الارواح اذا فارقت
 الاجساد فقال أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان وهذان الجوابان جوابا اسكات والعجب
 من المبادرة بهم ما وفى الحديث دليل على ان من السنة ان من سمع شيئا لا يعرفه فليراجع فيه حتى
 يعرفه يتخذ ذلك من قوله كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وعلى أن المراجعة
 تكون بحسن أدب يتخذ ذلك من قولها أليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا
 فلم تظهر صورة الانكار ولكن عرضت بالآية ليجمع لها في ذلك وجوه من الفقه منها تفسير
 الآية بمن يعرفها حقاً ومنها معرفة كيفية الجمع بينها وبين متن الحديث فاجتمع لها في ذلك
 ما أرادت وهو كونه عليه الصلاة والسلام بين لها معنى الآية وكيفية الجمع بين الآية والحديث
 وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من سمع شيئا فليضمه (قوله عن أبي موسى) كنية الراوى
 واسمه عبد الله بن قيس الأشعري صاحب الهجرات الثلاث هاجر من اليمن الى رسول الله بمكة
 ومن مكة الى الحبشة ومن الحبشة الى المدينة وهو جد أبي الحسن الأشعري امام أهل السنة
 (قوله جاهر جل) أى وهو لاحق بن حزمة وقوله الى النبي متعلق بجاء فان قلت انه متعبد بنفسه فلم
 عدا ما لى أجيب بأنه عداً بذلك لاجل بيان انتهاء المجي وهو النبي صلى الله عليه وسلم الذى هو
 المقصود (قوله يا رسول الله) فيه دليل على ان من الأدب والسنة مقدمة مناداة المسئول بأعلى
 أسمائه وعلى ان مناداة المفضل للفاضل جائزة للحاجة (قوله ما القتال) أى ما حقيقة وما هيته
 فبا اسم استفهام مبتدأ والقتال خبر والجملة من المبتدأ والخبر مقول القول (قوله فان أحدنا)
 أى الواحد منا وقوله يقاتل غضبا أى لاجل الغضب لكون المقاتل له عدو أو الغضب حالة تحصل
 عند غلبان دم القلب لارادة الانتقام وقوله وجهية بكسر الحاء وسكون الميم وقيل فتح الحاء وكسر
 الميم وفتح الياء مشددة ومعناها واحد أى محافظة على الحرم وقيل هى الاتفة والغيرة والمحاماة
 عن العشرة والعشيرة الجماعة والاصحاب والاول اشارة الى مقتضى القوة القضية والثانى الى
 مقتضى القوة الشهوانية أو الاول لاجل دفع المضرة والثانى لاجل جلب المنفعة وفى هذا دليل
 على ابداء العلل الواردة للعارف بها ليميز فيها الفاسد من الصالح لان هذا الاعرابى قال أولا
 ما القتال فى سبيل الله ثم بين بعد ذلك وجوه القتال التى كانت عادة العرب يقاتلون عليها (قوله
 فرفع) أى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله اليه أى الى هذا الرجل السائل وقوله الا انه كان قائماً
 هذا استعذار عن رفع رأسه لان السنة أن يواجه المسئول السائل بوجهه عند الجواب وهذا
 استثناء مفرغ وأن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر والتقدير ما رفع اليه صلى الله عليه وسلم
 رأسه لا مرمى الامور الا لاجل كون الرجل قائماً أى فينتظر اليه حينئذ ويحجبه (قوله من
 قاتل الخ) فان قلت ان السؤال عن ماهية القتال وحقيقته والجواب لم يطابق السؤال فان
 الجواب ليس عن الماهية بل عن نفس المقاتل أجيب بأن فيه الجواب مع زيادة لان المقاتل
 مشتق من القتال والمشتق مضمن للمشتق منه وهو الحدث الذى هو القتال وزيادة وهى ذات
 المقاتل أو يقال ان القتال فى قوله ما القتال بمعنى اسم الفاعل أى ما القتال بدليل قوله فان
 أحدنا فان قلت ان فى هذا الجواب ايقاع ما على العاقل مع انها موضوعة لغيره أجيب بأن الانسلم

عن أبي موسى قال جاء
 رجل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله
 ما القتال فى سبيل الله فان
 أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل
 حمة فرفع اليه رأسه
 قال وما رفع اليه رأسه
 الا أنه كان قائماً فقال من
 قاتل لتكون

انهم موضوعة لغير العاقل بخصوصه بل للعاقل وغيره ولكن استعمالها في غيره أكثر (قوله كلمة الله) المراد بها لا اله الا الله وانما أضعفت الله لانه تعالى كافيا بالتصديق بمدلولها وبالتلفظ بها (قوله هي العليا) أي الاظهر أي الظاهرة وكلمة الكفر هي الخفية (قوله فهو سبيل الله) الضمير عائذ على القتال المفهوم من قاتل وفي سبيل الله خبر هو والتقدير المقاتل لتكون كلمة الله هي العليا المقاتل في سبيل الله والضمير عائذ على المقاتل والتقدير المقاتل لتكون كلمة الله هي العليا مقاتل في سبيل الله وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من يسأل وهو قائم عالما جالسا (قوله عن عباد) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة صحابي وعنه صحابي أيضا (قوله عن عمه) اسمه عبد الله ابن زيد فهي رواية صحابي عن صحابي (قوله انه) يحتمل ان الضمير للشان وأن يكون عائذ على عمه وقوله شكى بالبناء للفاعل والمفعول والرجل بالنصب مفعول وبالرفع نائب فاعل فاعلى الاول فضمير انه عائذ على الموعى والثاني فهو للشان ويحتمل بناء شكى للفاعل ورفع الرجل على انه فاعل وضمير انه للشان أى ان الحال والشان شكى الرجل الخ فالشاكى هو الرجل وهذه الواجهة لعدم العلم بالشاكى والاتبع (قوله الذي يخجل اليه) أي يوهم اليه أي يقع في وهمه وقوله أنه يجحد الشيء أي الحدث وقوله في الصلاة حال من الشيء (قوله لا ينتقل) بفتح التاء الفوقية وكسر القاف وفي رواية لا يقتل وقوله ولا ينصرف شك من الراوى وهو على بن عبد الله المديني شيخ البخاري وقيل عبد الله بن زيد أحد رجال هذا الحديث عند البخاري لان الرواة غيره ورواه عن سفيان بلفظ لا ينصرف من غير شك واللفاظ الثلاثة بمعنى واحد وهو عدم الخروج من الصلاة والفعل مجزوم على النهى ويجوز الرفع على ان لا نافية (قوله حتى يسمع) أي من الدبر وهو الضراط وقوله أو يجحد ريبا أي يشعه وهو الفساق والمراد انه لا يخرج من الصلاة الا اذا تحقق الحدث والحديث ظاهر فممن حصل له الشك في الحدث داخل الصلاة وأما من حصل له ذلك وهو خارج عنها فلا يدخل فيها بهذا الظاهر المشكوك فيه وليس كذلك عند الشافعية بدليل آخر استند اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه والحاصل ان الجمهور قالوا ان استمر على شكه ولم يتيقن الحدث لا داخل الصلاة ولا خارجها فصلاته صحيحة ومذهب الامام مالك ان الشك يؤثر مطلقا سواء كان داخل الصلاة أو خارجها ما لم يتبين له الظاهر فيها أو خارجها ويرى عنه ان الشك لا يؤثر الا اذا كان خارج الصلاة وأما اذا كان داخل الصلاة فانه لا يؤثر والمعتقد عند المالكية التأثير مطلقا لكن اذا كان داخل الصلاة لا يؤثر الا اذا فرغ منها ولا يتبين له الظاهر بل استمر على شكه أو ما عندنا معاشر الشافعية فلا يؤثر مطلقا وهذا الحديث ذكره البخاري في باب لا يتوضأ من الشك (قوله عن أبي قتادة) كنية الراوى واسمه الحرث بن ربي بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وبالعين المهملة وتشديد التحتية الانصاري السلي بفتح السين منسوب الى أحد أجداده كعب بن سفيان شهد أبو قتادة رضي الله عنه أحد أوجهه هاتمن الغزوة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ووقع في حضوره غزوة بدر خلاف وتوفي بالمدينة سنة ستة أربع وخمسين من الهجرة وعمره سبعون سنة روى له من النبي صلى الله عليه وسلم مائة وسبعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على أنهما عشر حديثا وانفرد البخاري بحديث واحد ومسلم بمائة والبقية في غيرهما وهذا غير تمام الذي أصيب عنه فان الذي

كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عن عباد بن تميم عن عمه انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يخجل اليه أنه يجحد الشيء في الصلاة فقال لا ينتقل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا بال أحدكم

أصبحت عنه قتادة بن النعمان وقصته أن عينه أصيبت يوم أحد فوقع على وجهه فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن لي امرأة أحبها وأخشى أن رأيتني تستعذرنى وتغافنى فأخذها صلى الله عليه وسلم بيده ووردها فوضعها وقال اللهم اكسها جالا فكأن أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمدا إذا رمدت عينه الأخرى وقد قدم على عمر بن عبد العزيز رجلا من ذرية قتادة فقال له عمر من أنت قال

أنا ابن الذي سألت على الخلد عينا * فردت بكف المصطفى إيمارده

فعادت كما كانت لأول أمرها * فبا حسن ما عين وباحسن ماردة

فوصله عمر بن عبد العزيز وأحسن عطيته وأشار لقصة قتادة الأبوصيري في همزته بقوله * وأعادت أي راحة المصطفى صلى الله عليه وسلم على قتادة عينا * فهي حتى عماته النجلاء أي الواسعة نظرا (قوله فلا يأخذن) كذا بنون التوكيد في رواية أبي ذر وغيره فلا يأخذن بإسقاطها (قوله يمينه) انما خصت بالنهي لانها معدة لما كان شريفا (قوله ولا يستحي يمينه) روى بإثبات الباء بناء على أن لاناقة وبجذوها على انها ناهية (قوله ولا يتنفس) فيه الوجهان الرفع والجزم فلا ناقة وأناهية والحكمة في ذكر ولا يتنفس هذا مع أنه لا مناسبة ولا تعلق له بحالة البول وحالة الاستنجاء أن الغالب من أخلاق المؤمنين التأسي والاعتدال به صلى الله عليه وسلم في أحواله وكان عليه الصلاة والسلام إذا بال توشأ وشرب فضل وضوئه فالتؤم يصددها هذا الفعل فعلمه المصطفى صلى الله عليه وسلم أدب الشرب لكونه استحضره في هذا الوقت وقوله ولا يتنفس لا يصح عطفه على قوله فلا يأخذن لانه يقتضي أن التنفس منهي عنه اذا وقع الشرب بعد البول مع انه منهي عنه مطلقا فتعين أن يكون معطوفا على الجملة الشرطية بتمامها وهي اذا بال الخ ومما يدل لذلك تغير الاسلوب حيث أكد بالنون في قوله فلا يأخذن وترك التأكيد في الثاني ويحتمل أن يكون ولا يتنفس مستأنفا لاجل افادة حكم مستقل وهذا النهي للتأديب لاجل ارادة المبالغة في النظافة لانه ربما يخرج من الشارب ريق فيخالط الماء فيعافه الشارب ولانه ربما تزح الماء بخار ردى من المعدة فيفسد الماء للطاقتة فيسن أن يبين الاناء عن فيه ثلاثا مع التنفس في كل مرة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب لا يس ذكره يمينه (قوله ان رجلا) من بني اسرائيل وقوله رأى أي أبصر وقوله كلبا مفعول رأى وجهه يأكل الثرى نعت والثرى بفتح الشاء المثناة والراء مقصورا هو التراب الندي كما في المختار بخلاف الثراء بالمد فهو كثر المال وقوله من العطش أي من أجل شدة العطش القاتم به وفي رواية يلهث بدل يأكل يقال لهث بفتح الهاء وكسرها يلهث بفتحها والمصدر اللهث كالضرب ولهث كرعاف ويقال رجل لهثان وامرأة لهثى كعطشان وعطشى واللهثان الذي يخرج لسانه من شدة العطش والحركة في الاجهوري وقال في المختار اللهثان بفتح الهاء العطش وبسكونها العطشان والمرأة لهثة وبابه طرب فلها ثأب أيضا بفتح والهاء بالضم حر العطش ولهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل اذا أعيا وبابه قطع ولهثا أيضا بالضم اه (قوله يغرف) بفتح الباء وكسر الراء قال في المصباح غرفت الماء غرfa من باب ضرب (قوله حتى رواء) أي جهله ريانا وقد ورد في بعض الروايات بينما رجل يعني بطريق فاشته عليه الحر فوجد

فلا يأخذن ذكره يمينه
ولا يستحي يمينه ولا يتنفس
في الاناء عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا رأى كلبا يأكل
الثرى من العطش فأخذ
الرجل خفه فجعل يغرف له
به حتى أرواه

بئرا فزل فيها فشرب فخرج فاذا كلب يلهث الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب
 من العطش مثل الذي نزل بي فزل البئر فلا خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي من البئر رأى طلع منه
 فسقاه (قوله فشكر الله) أى فأنى عليه أوجازاه فالمراد بشكر الله الثناء أو المجازاة (قوله
 فأدخله الجنة) من باب عطف الخاص على العام ويحتمل أن يكون العطف للتفسير فالقاء تفسيرية
 على حد قوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فإن القتل هو نفس التوبة وفى الرواية
 الأخرى فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول الله إن لنا فى البهائم أجرا فقال إن فى كل كبد حزى
 رطبة أجرا وقد استدلل بعض المالكية للقول بطهارة الكلب بإيراد المواقف هذا الحديث من
 كون الرجل سقى الكلب فى خفه واستباح لبسه فى الصلاة دون غسله اذ لم يذكر الغسل فى الحديث
 وأجيب عن ذلك باحتمال أن يكون صب الماء من الخف فى شئ كانا فسقاه ولئن سلمنا أنه سقاه فى
 الخف فلا يلزمنا لأن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا وإن ورد فى شرعنا ما يقرره سلمنا أنه شرع لنا على
 القول الضعيف عندنا لكن محل ذلك إذا لم يرد فى شرعنا ما يخالف وقد ورد التناخض فى صحيح مسلم إذا
 ولغ الكلب فى أناء أحدكم فليغسله سبع مرات أحدهن بالتراب قال الشيخ الاجهورى ودليل
 الامام مالك على طهارة الكلب أن الكلاب كانت تقبل وتدبر فى مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم
 ومن شأنهم وضع أفواهها بالأرض ولم يأمر عليه الصلاة والسلام بأخراجها ولا بغسل ما مسسته
 من أرض المسجد اه ويمكن أن يقال يحتمل أن لا يكون هناك رطوبة والدليل إذا طرقة
 الاحتمال سقط به الاستدلال قال ومما يدل على طهارة عين الكلب وريقه قوله تعالى فكلوا مما
 أمسكن عليكم فأمرنا الله بأكل ما أمسكه الكلب علينا من الصيد ولم يشترط علينا الرب غسله
 فدل على طهارة ريقه اه ويمكن أن يقال إن الآية تنقيد بدليل آخر كحديث مسلم إذا ولغ الكلب
 فان الامساك أبلغ من الولوغ فقوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم أى بعد تطهيره وغسله سبع
 أحدهن بتراب طهور قال ومما يدل على طهارته أنه حيوان لا يكفر مستحيراً كاه وقد يقال
 عدم الكفر انما جاء من كون هذا الحكم غير مجمع عليه لا من كون الكلب طاهراً قال ومما يستدل
 به على طهارة الكلب أن غسل الاناء من ولوغ الكلب لا يذيل على نجاسته بل هو تعبدي كما أن
 الوضوء وسائر الاغتسالات الواجبة فى طهارة الاعضاء لا توجب نجاسة الاعضاء اه وقد يجاب
 بان القاعدة أن وجوب الغسل اما لحدث أو نجاسة وتكرمة ولا حدث على الاناء ولا تكرمة له
 فتعين غسله عن النجاسة الحاصلة فيه من ولوغ الكلب قال ولو كان الكلب نجس لا كنى فى غسله
 بمرة من غير تحديد بسبع اه ويمكن أن يقال انه لم يكف بالمرة لغلط أمر نجاسته على ان تحديد
 السبع يقوى نجاسته لا طهارته قال ومما يستدل به انه لو كان الغسل سبعاً لا جل عين النجاسة
 لكان الخنزير بذلك أولى مع انه لا يغسل الامرة اه وقد يقال لا نسلم أن الخنزير يغسل مرة فقط بل
 هو مثل الكلب فى وجوب السبع بل أولى اذ هو أسوأ حالا من الكلب قال ومما يستدل به على
 طهارة الكلب ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الحياض التى بين مكة والمدينة فقيل له انما
 تردها السباع والكلاب فقال لها ما حملت فى بطونها ولنا ما نبى شربا وطهورا اه وأجيب
 باحتمال أن يكون الماء كثيراً واعلم ان أول من اتخذ الكلب فوح عليه الصلاة والسلام قال
 يارب أمرتني أن أصنع القلأ وأنا فى صناعته أصنع أيا ما فيميؤن أى قومي بالليل يفسدون

فشكر الله فادخله
 الجنة

ما صنعت فما يلتزم أي يتم أمرى فطال على أمرى فأوحى الله إليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك
 فاتخذ كلبا فكان نوح يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا ما عمله هجمهم الكلب
 فيتنسبه نوح فباخذ عصا ويثب نوح عليهم فينهمزون وفي الكلب خمس خصال حميدة منها التأدب
 والتعظيم والتلقين حتى لو وضعت على رأسه سرجة وطرحته له مأكولا لم يلتفت الى المأكول
 مادام على تلك الحالة فاذا أخذتها عنه ذهب مسرعا الى الطعام ومنها أن يحفظ صاحبه شاهدا
 ونجاء باوذا كراوغا فلا ونائما وبقتا ناومنا انه اذا لعبه صاحبه عضه عضا غير مؤلم وهو أيقظ
 الحيوان عينا في وقت حاجته الى النوم وانما ينام في وقت راحته من الحراسة وهو في نومه أسمع
 من القرس وفي حال نومه أحذر من العقق واذا نام الكلب لا يطبق أجفان عينيه نطفة نومه
 وسبب خفته ان دماغه بارد (ومما وقع) لسيدى أحمد الرفاعى نفعنا الله تعالى به ان كلبا حصل له
 جذام فاستقذرتة نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه فأخذه سيدى أحمد الرفاعى
 وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو وياه ويسقيه ويدهنه حتى عافاه الله من
 الجذام بعد أربعين يوما فسجن له ما ففسله ودخل به البلد فقيل له أنتعنى بهذا الكلب هذا
 الاعتناء كله فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله به يوم القيامة ويقول أما عندك رجة لهذا الكلب
 أما تخشى أن أبتليك بما ابتليت به هذا الكلب فينبغى حينئذ الرجة بالناس قال صلى الله عليه
 وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ومن لا يفتقر لا يفتقر له ولما ذكر سيدى عبد الوهاب الشعرانى
 هذا الحديث قال وقع لزوجتى مرض أشرفت منه على الهلاك فاذا هاتف يقول له خلص الذبابة
 من جبل العنكبوت فى السقف القلانى من البيت ونحن نخلص لك عيالك قال فقمت
 فأخذت مصباحا وقتشت على الذبابة فى ذلك السقف فوجدتها متكبلة فى جبل العنكبوت
 فخلصتها فخلصت امرأتى فى الحال من ذلك المرض كأن لم يكن بها مرض وهذا الحديث ذكره
 البخارى فى باب اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليغسله سبعا (قوله نعس) بفتح العين قال
 فى المختار النعاس الوسن وقد نعس نعس بالضم ونعس نعسة واحدة فهو ناعس اه وقال
 فى المصباح نعس نعس من باب قتل والاسم النعاس فهو ناعس والجمع نعس مثل راكع وركع
 والمرأة ناعسة والجمع نواعس وربما قيل نعسان ونعسى جملا على وسنان ووسنى وكثيرا ما يحمل
 الشيء على نظيره اه والنعاس أخف من النوم وعلامته سماع كلام الحاضرين وان لم يفهمه
 (قوله وهو يصلى) جملة اسمية حالية مقترنة بالواو والضمير معا وصاحب الحال لفظ أحد وهو
 قيد فى نفس أى نفس بقيد كونه يصلى لان الحال قيد فى عاملها وصف لصاحبها (قوله فليرقد) أى
 نلتيم احتياطاً بعد اتمام صلاته بالسلام لآنه يقطعها بمجرد النعاس فان قطع القرض حرام
 خلا للمهل حيث حمل هذا الحديث على ظاهره وقال هو مأثور بقطع الصلاة نعم ان حمل
 الحديث على ما اذا غلبه النعاس بحيث لم يفهم ما يقروء فانه يقطع الصلاة أو حمل على صلاة
 النفل فانه يقطعها أيضا وحكمة الامر بالرقاد انه ربما يدعول نفسه فيدعو عليها فيوافق ساعة
 اجابة فينفذ ما دعاه على نفسه هكذا قاله المؤلف ابن أبى جرة فان فات هذه الحكمة تفيد طلب
 النوم من كل ناعس ولا يختص عن نفس فى الصلاة أوجب بأنه خص الامر بالرقاد بمن نعس
 فى الصلاة لا فاداة انه يطلب منه ترك فعل الاذكار الواردة عقب الصلاة (قوله حتى يذهب)
 غايته لقوله فليرقد وقوله فان أحدكم عليه لقوله فليرقد (قوله وهو ناعس) جملة حالية مقترنة

عن عائشة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا نعس أحدكم وهو
 يصلى فليركض حتى يذهب
 عنه النوم فان أحدكم
 اذا صلى وهو ناعس

بالواو والضمير وصاحب الحال الضمير المستتر في ظلي فان قلت لم عبر أولا بلفظ الماضي الذي هو نعتي وثانيا بلفظ اسم الفاعل الذي هو ناعس أجيب بأنه غير في التعبير تنبيها على انه لا يكفي تجدد أدنى ناعس بل لابد من ثبوته بحيث يفضى الى عدم درايته بما يقول وعدم علمه بما يقرأ وليس المراد تجدد أدنى ناعس مع ذهابه في الحال فان قلت هل بين قوله نعتي وهو يصلي وصلى وهو ناعس فرق أجيب بأن الحال قيد وفضله والقصد في الكلام ماله التقيد في الاول لاشك ان النعاس هو عمله الامر بالافعال الصلاة فهو المقصود الاصل في التركيب وفي الثاني الصلاة على الاستغفار اذ تقدير الكلام فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس يستغفر والفرق بين التركيبين هو الفرق بين ضرب قائما وقام ضار بايان الاول يحتمل قياما بلا ضرب والثاني ضربا بلا قيام كذا ذكر القسطلاني ولعل الظاهر العكس بأن يقال الاول يحتمل ضربا بلا قيام والثاني قياما بلا ضرب (قوله لا يدري) أي لا يعلم ما يقع منه من القول وقوله لعله معلقة لا يدري وضميرها عائدة على المصلي أي لعل المصلي يستغفر أي يرجو من الله المغفرة والمعنى لا يدري أم يستغفر أم ساب مترجيا للاستغفار فهو في الواقع بضد ذلك (قوله فيسب نفسه) أي يدعو عليها وهو بالرفع عطف على يستغفر وبالنصب بأن المضمرة وجوب بابتداء الفاء الواقعة في جواب الترجي ونظير الوجهين قوله تعالى لعله يزكي أو يذكر فتنبه قرأ عصم بالنصب والباقيون بالرفع وفي رواية يسب بدون فاء فالجمله حالية مقترنة بالضمير أي يرجو من الله الغفران في حال سببه نفسه فيتمكلم بما يحلبه للذنب مع ان مقصوده غفران ما وقع فيه من الذنب ووقع في حديث آخر اذا نعت أحدكم زاد الترمذي يوم الجمعة وهو في المسجد فليتحول أي لان الانسان اذا تحول ذهب عنه النوم بحصول الحركة فان لم يكن فضاء في الصف قام ثم جالس واختلف هل النوم في ذاته حدث أو هو مظنة الحدث فنقل ابن المنذر عن بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين وبه قال اسحق والحسن والمزني وغيرهم انه في ذاته ينقض الوضوء مطلقا وعلى كل حال وهى لعموم حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه المروي في صحيح ابن خزيمة اذ فيه الامن مما نطأ أو بول أو نوم فسوى بينهما في الحكم وقال آخرون بالثاني لحديث أبي داود وغيره العينان وكاه السه في نام فليتوضأ واختلف هؤلاء فمنهم من قال لا ينقض القليل وهو قول الزهري ومالك وأحمد رضي الله عنهم في احدي الروايتين عنه ومنهم من قال ينقض مطلقا الانوم يمكن مقعده من مقعه فلا ينقض حديث أنس رضي الله عنه المروي في مسلم ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون وحمل على نوم الممكن جمعا بين الاخبار وهذا مذهب الاستاذ الشافعي وأبي حنيفة وقال مالك رضي الله عنهم ان طال نقض والانلا وقال آخرون لا ينقض النوم بحال وهو يحكى عن أبي موسى الاشعري وابن عمر ومكحول ويقاس على النوم الغلبة على العقل فيجنون أو انغماء أو سكر لان ذلك أبلغ في الذهول من النوم الذي هو مظنة الحدث على ما لا يخفى وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الوضوء من النوم (قوله عن عائشة أنها كانت تغسل المني) أي منيها المختلط بمنيه صلى الله عليه وسلم لانه وحده لان فضله طاهرة (قوله ثم أراه) بفتح الهمزة أي أبصر الاثر الدال عليه قوله تغسل المني أي أبصر أثر الغسل فالضمير البارز عائدة على الاثر ويحتمل أن الضمير عائدة على المني بمعنى

لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تغسل المني من ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم أراه فيه بقعة أو بقعا

فونه لان العرب ترد الضمير لا قرب مذكور وهذا الضمير مفعول أرى وفي بعض النسخ ثم أرى
بدون الضمير المنصوب وقوله فيه متعلق بأرى وضميره عائشة على الثوب وقوله بقعة أو بقعا بضم
الباء الموحدة فهما وقع القاف في الثاني وآخره عين مهملة تجمع بقعة أى موضع يخالف لونه
ما يليه وهذا من كلام عائشة ويحتمل أن يكون من كلام سليمان بن يسار الراوى عنها فان قلت
ان سليمان تابعي فلا يصلح أن يكون الشك منه أجيب بأن في الكلام تقدير أى قالت
عائشة ثم أراه بقعة أو بقعا لأدري أيهما قالت فأقول الكلام نقل بالمعنى لان أصل الكلام
أن يقال انى كنت أغسل وآخر الكلام نقل للفظ عائشة بعينه فقوله أراه من كلام عائشة على
كل حال وأما الشك فان كان من عائشة فهو شك في المروي لها هو بقعة أو بقع وان
كان من سليمان فهو شك منه في لفظ عائشة هل قالت له أراه بقعة أو بقعا (قوله وفي رواية)
الح هذه الرواية ليست في البخارى فلعلها رواية أخرى في غيره وفي الحديث دليل على رفع
التجاسة اذا غسلت بالماء وذهب جرمها وبقي لونها وهذا منى على مذهب الامام مالك وأبي
حنيفة القائلين بتجاسة المني وأما على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد القائلين بطهارته
فيكون هذا الفصل لتجسس المني بالمجرى أى مجرى البول أو برطوبة الفرج الباطنة التي لا يصلها
ذكر الجامع أو الفصل للتنزيه من هذا الامر المستقدر للوجوب جمعا بين رواية الحديث
والفرق ورواية الفصل والحاصل أنه يجب غسله عند الامام مالك مطلقا سواء كان رطبا أو جافا
وأما عند الامام أبي حنيفة فيجب فركه وحكه ان كان جافا وان كان رطبا وجب غسله وأما عند
الامام الشافعي والامام أحمد لا يجب غسله ولا فركه ولا حكه مطلقا وهذا الحديث ذكره
البخارى في باب اذا غسل الجنابة أو غيرها فلم يذهب أثره (قوله ثم تقرض) بالقاف
والضاد المجعدة وفي رواية تقرض بالقاف والصاد المهملة بوزن تفتل أى تقلعه بنظرها أو
اصبعها قال في المصباح وقرصت الشئ قرصا من باب قتل لويت عليه بأصبعين قال الزنجشري
قرصه بنظره بن أخذ جلده بهما وفي الحديث حثبه ثم اقرصه فالقرص الاخذ باطراف الاصابع
وقال الجوهري القرص الفصل بأطراف الاصابع وهو القلع بالظفر ونحوه اه وقال في المختار
قرص القرص بالأصبعين وبابه نصر وفي الحديث ان امرأته سألت عن دم الحيض فقال اقرصه
بماء أى اغسله بأطراف أصابعك ويرى قرصه بالتشديد قال أبو عبيدة أى قطعه به اه
(قوله فتغسله) عطف على تقرض وهذا يدل على انه لا بد في إزالة التجاسة من استعمال الماء
وماروته عائشة تفسير لما روت أسماء المذكور في البخارى من نضح الماء فالمراد بالنضح الفصل
وأما نضحها على سائرته أى باقية مما لادم فيه فهو رش لا غسل وانما فعلت ذلك لتطيب نفسها
(قوله وتنضح على سائرته) أى وترش الماء على باقي الثوب الذي لادم فيه دفعا للوسواس بأن
تغمره في الماء غمرا جيدا وهذا الحديث ذكره البخارى في باب غسل دم الحيض (قوله ان
امرأته من الانصار) وهى أسماء بنت يزيد بن السكن بالسين والكاف المفتوحين خطيبة النساء
أى واعظتهن والذي وقع لمسلم بكل فتح السين والكاف وباللام فلعل الواقعة تكررت
مرتين مع امرأتين (قوله كيف أغتسل) استفهام من ذاك المرأة عن كيفية اغتسالها من
الحيض (قوله خذى) أى بعد اصال الماء لشعره وبشره (قوله فرصة) بتكرار الفاء وبالصاد

وفي رواية أخرى بقعا بقعا
عن عائشة كانت احدا نا
تحيض ثم تقرض الدم من
نوبها عند طهرها فتغسله
وتنضح على سائرته ثم تنصلي
فيه عن عائشة ان امرأة
من الانصار قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم كيف
أغتسل من الحيض قال
خذى فرصة

المهملة قال في المختار والفرصة بالكسر قطعة قطن أو خرقة تمسح بها المرأة من الحيض اه وقال
 في المصباح الفرصة مثل سدره قطعة قطن أو خرقة تستعملها المرأة في مسح دم الحيض اه وحكى
 ابن سيده قتلينها وفي رواية لابي داود يفتح القاف والصاد المهملة أى شيئا يسيرا مثل القرصة
 بطرف الاصبعين قال ابن قتيبة انما هو بالقاف والصاد المهملة ولا مجال للرأى في مثله والمعنى صحيح
 بطرف الاصبعين والرواية ثابتة بالقاف والصاد المهملة ولا مجال للرأى في مثله والمعنى صحيح
 بنقل أئمة اللغة (قوله ممسكة) بضم الميم الاولى وفتح الثانية ثم مهملة مشددة مفتوحة أى
 مطبوعة بالمسك الذى هو الطيب المعروف (قوله فتوضئ) أى الوضوء اللغوى وهو التنظيف
 ولا بوى ذر والوقت والاصبلي وابن عساكر وتوضئ وفي رواية فتوضئ (قوله ثلاثا) هو
 مرتب بقوله قال أو مرتب بقالت ويدل لذلك ما روى في البخارى عن عائشة ان امرأة سألت
 النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل قال خذى فرصة من
 مسك فطهرى بها قالت كيف أنظهر بها قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة
 فخذتها فقلت لها تتبعى بها أثر الدم اه فالعامل في ثلاثا قال أو قالت على التنازع وقال المصنف
 في شرحه انه مرتب بقوله توضئ فيكون مبالغة في التنظيف (قوله ثم ان النبي صلى الله عليه
 وسلم) هذا مقول قول عائشة وقوله استحيا ياءين لانه الاضحية وهذا يدل على تكرار القول منه
 ومنه ما لحق ان ثلاثا مرتب بقوله قال وقالت (قوله فأعرض) ولا بوى ذر والوقت والاصبلي
 وابن عساكر وأعرض بالواو (قوله أو قال) شك من عائشة في كون الواقع من النبي صلى الله عليه
 وسلم الاستحيا والاعراض بوجهه أو الواقع منه انه قال توضئ بها (قوله فأخذتها) من مقول
 قول عائشة وقوله فأخبرتها بما يريد النبي صلى الله عليه وسلم أى من انما تتبع به هذه الفرصة أثر الدم
 في القرح لازالة الرائحة الكريهة وهذا الاتباع مندوب سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة
 نعم ان كانت محدثة أو محرمة فلا تتبع أثر الدم بهذه الفرصة المسككة واستنبط من الحديث ان
 العالم يكنى بالجواب في الامور المستورة وان المرأة تسأل عن امر دينها وتكرير الجواب
 لفهام السائل وان للطالب الحاذق تفهيم السائل قول الشيخ وهو يسمع وفيه دلالة على حسن
 خلق الرسول صلى الله عليه وسلم وعظيم حله وحياته وهذا الحديث ذكره البخارى في باب غسل
 المحيض (قوله وكل) قال الحافظ ابن حجر وفي رواية بتنا بالتحفيف من وكله بكذا اذا استكفاه اياه
 وصرف أمره اليه (قوله بالرحم) هو محل وقوع نقطة الرجل من المرأة (قوله يقول) أى عند
 وقوع النطفة التماسا لانما الخلقة والدعاء بافاضة الصورة الكاملة عليها فليس في ذلك فائدة
 الخبر ولا لازمه لان الله تعالى عالم بالكل وهو على حق قوله تعالى قالت رب انى وضعتها انى
 قالته تحسرا وتخزنا (قوله يارب) يحذف ياء المتكلم اذا صله ياربى ويجوز فيه ياربوا يارب بفتح
 الباء ويارب بضمها وقرئ رب السجين أحب الى وياربى باثبات ياء المتكلم ساكنة أو مفتوحة
 ويارب بالهاء وقفا (قوله نقطة) بالنصب وهى رواية القابسي وابن عساكر وهى فعل
 لهذوف أى خلقت نقطة بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هذه نقطة وهى كما قال ابن الانبار الماء
 القليل والكثير والمراد بها هنا المنى أى يقول نقطة بعد تغيرها وانقلابها دما (قوله علقه) أى قطعة
 دم جامدة وفيه الوجهان السابقان (قوله مضفة) أى قطعة لحم بقدر ما ينضغ وفيه الوجهان

ممسكة فتوضئ ثلاثا ثم ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 استحيا فأعرض بوجهه
 أو قال توضئ بها فأخذتها
 فخذتها فأخبرتها بما يريد
 النبي صلى الله عليه وسلم
 عن أنس بن مالك عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان الله تعالى وكل بالرحم
 ملكا يقول يارب نقطة
 يارب علقه يارب مضفة

الابحان أيضا فان قلت كيف يكون الشيء الواحد نقطة علقه مضغة أجيب بأن الاخبار
الثلاثة تصدر عن الملائكة في أوقات متعددة لافي وقت واحد فان مدة النطفة أربعون يوما وكذا
ما بعده كما في الحديث الآخر ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقه
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك فان قلت الخبر فائدة اعلام المخاطب بضمون الخبر ان لم يكن
عنده علم بضمونه أو اعلامه بعلم المتكلم به أي اعلام المخاطب بان المتكلم يعلم بضمون الخبر ان
كان المخاطب عالما بذلك ويسمى الثاني لازم فائدة الخبر ويسمى الاول فائدة ولا يتصور ان
هنا لان الله تعالى اعلام الغيوب فهو عالم بالمضمون وبان المتكلم ثابت له العلم بالنطفة وغيرها
أجيب بان هذا الاخبار وارد على خلاف مقتضى الظاهر فلا يلزم أحدهما فالقروض من اخبار
الملائكة التماس اتمام خلقه والدعاء بافاضة الصورة الكاملة أو الاستعلام عن ذلك وتطهيره
قوله تعالى حكايه عن أم مرهم رب اني وضعتها أنثى فأقبلها يا الله مني (قوله فاذا أراد الله)
وللاصلي واذا أراد الله وقوله أن يقضى أي يتم خلقه فالقضاء بمعنى التميم ويطلق على الارادة
الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه أرزاعا عند الماتريديه وأما القدر فهو ايجاد الاشياء على
قدر مخصوص بتقديره معين في ذواتها على وفق الارادة عند الاشاعرة وأما عند الماتريديه فهو
ايجاد الله الاشياء على طبق العلم وقد نظم سيدي على الاجهوري الفرق بينهم فقال
ارادة الله مع التعلق * في أنزل قضاؤه فحقق

وفي نسخة قضا رب الفلق

والقدر اليجاد للاشياء على * وجهه معين اراده علا
وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق في الازل
والقدر اليجاد للأموار * على وفائق علمه المذكور

(قوله خلقه) أي ما في الرحم من النطفة التي صارت علقه مضغة وهذا هو المراد بقوله مخلقة وغير
مخلقة وقد علم بالضرورة انه اذا لم يرد خلقه تكون غير مخلقة وقد صرح بذلك في حديث رواه
الطبراني باسناد صحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا وقفت النطفة في الرحم بعث
الله ملكا فقال يا رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجها الرحم دما (قوله قال) أي الملك
وقوله أذكر خبر مبتدا محذوف أي أهو ذكر ويصح أن يكون مبتدا والمسوخ للاستدعاء بالنكرة
التخصيص بأحد الامرين اذا السؤال فيه التمين وللاصلي ذكر بالنصب بتقدير أتريدا وأنتخلق
ذكر أو أتجعل ذكر أم أنثى وكذا شقي وسعيد (قوله شقي) أي أعاص لك هو وقوله أم سعيد أي
مطيع وحذف أداة الاستفهام لدلالة السابق وللاصلي شقيا أم سعيدا (قوله فما الرزق) أي
الذي ينتفع به حلالا أو حراما قليلا وكثيرا اذا الرزق كل ما ساقه الله الى الحيوان لينتفع به ومنه
العلم (قوله فما الأجل) كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره والأجل أي وقت موته أو مدة
حياته الى موته لانه يطلق على المدة وعلى غايتها (قوله فيكتب) بالبناء للفاعل وضمير الله أولاء الملك
وبالبناء للمفعول أي المذكور والمكتوب الأمور الاربعة والمكتوب عليه الشخص
والباطن هو الظرف والكتابة يحتمل أن تكون حقيقة ومحملها صحيفة الاعمال او على الجهة بين
عينيه ويحتمل أن تكون مجازا من التقدير فان قلت ان التقدير أرزلى لانه حاصل في البطن

فاذا أراد الله ان يقضى خلقه
قال أذكر أم أنثى شقي أم
سعيد فما الرزق فما الأجل
فيكتب

أجيب بأن الحاصل في البطن تعلقه بأول الوجود ويسمى قدره أن قوله فيكتب في بطن أمه أي
فتعلق ارادة الله بأول وجود هذا الشخص في حال كونه في بطن أمه وما كان في الازل فهو أمر
عقلي ويسمى قضاء ويحتمل أن تكون مجازا عن الازام وعدم الانفكاك عنه فقوله فيكتب أي
فيجعل الله هذا غير مفك عن هذه الاشياء وهو ظاهر وفي رواية للاصلي قال فيكتب (قوله في
بطن أمه) ظرف لقوله يكتب وأعلم ان هذا الحديث جمع جميع أحوال الشخص اذ فيه بيان حال
المبدأ وهو خلقه ذكر أم أنى وحال المعاد وهي السعادة وضدها وما بينهما وهو الأجل وما
يتصرف فيه وهو الرزق وقد جاء فرغ الله من اربع من الخلق والخلق والأجل والرزق والخلق
الاول بالفتح وهو الذكورة وضدها والثاني بضمها السعادة وضدها وهذا الحديث ذكره البخاري
في باب قول الله تعالى مخلقة وغير مخلقة (قوله عن جابر) روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف
حديث وخمسائة وأربعون وغرامع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ولم يشهد بدرا
ولأحدا وهو أمه وخاله من أصحاب العقبة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وتسعين
وأبوه عبد الله استشهد يوم أحد وأحياه الله وكله وقال يا عبد الله ما تريد فقال له أرجع الى الدنيا
فأقتل مرة أخرى وقال جابر دفنت أبي مع رجل ثم استخرجته بعد ستة أشهر فاذا هو كيموم دفنته
غير ذاته وانما أخرجه لان نفسه لم تطلب أن يكون مع آخر في قبر واحد (قوله وقال الحسن)
أي البصري وقوله ما لم تشق على أصحابك وظاهره انه قيد في قوله تصلي قائما مع انه قصد أيضا في
تدور معها فقوله تدور أي ما لم تشق الخ (قوله والافقاعدا) أي بأن شق القيام على أصحابك مع
حصول المشقة لك أيضا بدوران رأس أو خوف غرق فصل فاعدا ولا إعادة ان كانت الصلاة الى
القبلة فلو شق عليه الدوران فيصل حيثما توجهت به وتجب الاعادة عندنا خلافا للإمام مالك
وهذا الاثر والذي قبله ذكرهما البخاري في باب الصلاة على الحصر وليس جبر فوعين وذكر
القسطلاني ان ما فعله جابر وابن سعيد ومله ابن أبي شيبة بسند صحيح وكذلك قال الحسن وعلى
كونهما اثرين فلا شك ان جابرا وأبا سعيد صحبا يان دون الحسن البصري فانه تابعي والعبادة
يقتدى بهم في أقوالهم وأفعالهم لانهم لا يعملون عملا الا بالتوقيف عن الشارع عليه الصلاة
والسلام ففعل العبادة وقولهم حجة وهذا ما ذهب اليه مالك وأبو حنيفة وأحمد وكذا امامنا
الشافعي في القديم وخالف في الجديد كما ذكره امام الحرمين في الورقات فقال وقول الواحد من
العبادة ليس بحجة على القول الجديد وفي القديم حجة لكن اذا كان قول الصحابي أو فعله من
قبل الرأي لا يحتج به فان لم يكن من قبل الرأي احتج به نحو كان ابن عمر وابن عباس يقصران
ويطهران في أربعة برد وكقول الصحابة أمرنا أن نسينا بكذا فان الظاهر أن الأمر والنهي لهم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الظاهر أن ابن عمر وابن عباس لا يفعلان ذلك من قبل رأيهما
بل بتوقيف وتعليم من النبي صلى الله عليه وسلم (قوله من شدة الحر) أي من أجل شدة الحر وقوله
في مكان السجود أي مكان وضع الجبهة من الارض ولادليل في هذا الحديث على رد قول امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه بمنع السجود على طرف التوب لاحتمال أن الطرف الذي يضعه
لا يتحرك بحركته اما بأنه غير محمول للمصلي أو محمول طويل لا يتحرك بحركته فان سجد على ما هو
محمول له ومتحرك لم يتحرك عامدا عالما بتحركه بطول صلته لانه كالجزء منه وان كان ساھيا أو

في بطن أمه ❦ عن جابر
ابن عبد الله وأبي سعيد صليا
في السفينة قائمين وقال
الحسن تصلي قائما لم تشق
على أصحابك تدور معها والا
ففاعدا ❦ عن أنس بن مالك
قال كنا تصلي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فيضع أحدا من طرف الثوب
من شدة الحر في مكان
السجود ❦ عن أنس ان
النبي صلى الله عليه وسلم

جاهلا لم تبطل صلاته وتجب إعادة السجود وعند الامام مالك فيه تفصيل حاصله ان كان حاملا
 للثوب ومفروش على نجس بطلت مطلقا سواء تحرك بجر كسه أولا وان كان مفروشا على طاهر
 لم تبطل مطلقا مع الكراهة ما لم يكن لشدة الحر والبرد والافلاكراهة خلافا للاجهوري القائل
 بالكراهة مطلقا وعندنا السجود على طرف ثوبه الذي لا يتحرك بجر كسه خلاف الاولى واحتج
 بهذا الحديث أبو حنيفة ومالك وأحمد واسحق على جواز السجود على الثوب في شدة الحر
 والبرد وبه قال عمر بن الخطاب وغيره وهذا الحديث ذكره البخاري في باب السجود على الثوب
 في شدة الحر (قوله رأى) أى أبصر وقوله فخامة مفعول رأى وهي ما يخرج من الصدر وقيل
 الخامة بالعين من الصدر وبالميم من الرأس قاله الحافظ ابن حجر وقال في المختار الخامة بالضم
 الخامة وقد تنخم أى تنفع اه (قوله في القبلة) أى في جهة القبلة أى الحائط التي تكون
 جهة القبلة لانه لم يكن على عهد صلى الله عليه وسلم محراب هكذا بل الحائط ليس فيها جوف
 (قوله فخما) أى الخامة وفي رواية فخكة أى أثر الخامة أو ذكر باعتبار كونه ابصافا (قوله
 ورؤى) بضم الراء همزة مكسورة ثمانية مفتوحة ولا يذرى بمكسر الراء ثمانية ساكنة ثم
 همزة مفتوحة وقوله منه أى من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله كراهية أى بغض وهو مرفوع
 برؤى المبني للمفعول (قوله أو رؤى) بضم الراء همزة مكسورة ثمانية مفتوحة وهذا شك من
 الراوى عن أنس وكراهية مرفوعة برؤى المبني للمفعول وقوله لذلك أى المذكور من الخامة
 التي في حائط القبلة (قوله وشدة عليه) عطف على كراهية والمراد بالشدة الغضب فهو من قبيل
 عطف التفسير أى شدة المصطفى صلى الله عليه وسلم وغضبه على ذلك الامر المذكور من جعل
 الخامة في حائط القبلة (قوله وقال) أى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقوله يناجى ربه مأخوذ من
 المناجاة وهي بحسب الاصل المسارعة بين اثنين والمراد بها هنا مخاطبة أى فاعنا يناجى ربه
 واذا كان كذلك فلا ينبغي أن يصق في حائط المسجد بل يكون على أحسن الحالات وكلها من
 اخلاص القلب وحضوره وتفرقه لذكر الله تعالى (قوله أو ربه بينه وبين القبلة) هذا شك من
 الراوى أى في كون النبي صلى الله عليه وسلم قال فاعنا يناجى ربه أو قال فاعنا ربه بينه وبين القبلة
 والمستحلى والجوى وان ربه بواو العطف وره مبهمة وبينه الخ متعلق بمحذوف خبر والجملة
 الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية فان قلت كون الرب بينه وبين القبلة محال لتزويه عن
 المكان أوجب بأن المراد بينية الله تعالى بين العبد والقبلة اطلاع الرب عز وجل على ما بين
 المصلى وبين قبلته فان قلت اطلاع الله تعالى عام لكل شئ أوجب بأن المراد اطلاع خاص لا يعلمه
 الا الله تعالى فينبغي للمصلى اكرام قبلته (قوله فلا يبرقن) بالزاي والسين وبالصاد وقوله
 ولكن عن يساره أى ولكن يبرقن عن يساره أى اذا كان في المسجد حصى والابان كان مبلطا
 أو مفروشا فلا يجوز البصاق وقوله أو تحت قدمه كذا لا كثر وفي رواية أبى الوقت وتحت قدمه
 (قوله فبرقن) قال في المختار البراق البصاق وقد يبرقن من باب نصر (قوله وقال) أى النبي صلى
 الله عليه وسلم وفي نسخة فقال وفي نسخة قال باسقاط الواو والقاء وقوله أو يفعل أى الاحد
 وقوله هكذا أى كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه البيان بالفعل ليكون أوقع في نفس السامع
 وظاهر قوله أو يفعل هكذا انه مخبرين ماذا كر لكن البخاري جعل هذا الاخير على ما ذكره

رأى فخامة في القبلة
 فخما يسه ورؤى منه
 كراهية أو رؤى كراهية لذلك
 وشدة عليه وقال ان أحدكم
 اذا قام يصلى فاعنا يناجى ربه
 أو ربه بينه وبين القبلة
 فلا يبرقن في قبلته ولكن
 عن يساره أو تحت قدمه
 ثم أخذ طرف رداءه فبرق
 فيه ورد بعضه على بعض
 وقال أو يفعل هكذا
 عن عائشة قالت كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يحب
 التيامن

البراقه وأعلى هذا في الحديث للتنوع (تمه) قال في المدخل وينهى الناس عن الجلوس
 في المسجد للحديث في أمر الدنيا وقد ورد أن الكلام في المسجد بغير ذكر الله تعالى يأكل
 الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد أيضا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال إذا أتى الرجل
 المسجد فأكثر الكلام تقول الملائكة اسكت يا ولي الله فان زاد فتقول اسكت يا بغيض الله تعالى
 فان زاد فتقول اسكت عليك لعنة الله انتهى (فائدة) قال في المدخل أيضا من ترك الكلام وأقبل
 على الذكر أثيب عليهما ومن ترك الكلام فقط أوجر عليه خلافا لأهل العراق في قولهم لا يوجب
 على ترك الكلام بل على الفكر خاصة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب إذا بدرك البراقه أو
 غلبه (قوله ما استطاع) أي مدة استطاعته وبه احتراز عما لا يستطاع فيه التيمن (قوله في شأنه
 كله) من المعلوم أن التيمن يشرع في أمور غير هذه ولا يشرع لأمر آخر فقوله في شأنه كله ليس
 على عمومه فيخص بما هو من باب التكريم فيدخل فيه نحو لبس الثوب والسر اويل والخف
 ودخول المسجد والصلاة على عين الامام والآكل والشرب والاكتمال وتقليم الاظفار وقص
 الشارب وتف الابط وحلق الرأس والخروج من الخلاه وغير ذلك مما في معناه وأما ما كان من
 باب الاهانة فباليسار كدخول الخلاه والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب
 والسر اويل وغير ذلك وأما ما ليس منهنه فباليسار على المعتمد كوضع المتاع (قوله في طهوره)
 بضم الطاء أي تطهيره الشامل للصغير والكبير فيبذل بالشق الايمن في الفسل وباليمن من اليدين
 والرجلين في الوضوء فان قدم اليسرى كره ووضوءه صحيح وأما الكفان والخذلان فيطهران دفعة
 واحدة وفي سنن أبي داود من حديث أبي هريرة مرفوعا إذا توضأتم فابدؤا بيمينكم وما ذكر من
 أن الطهور بالضم يعني التطهير يخالف لما ذكره ابن عصفور فإنه قال المصادر الآتية على وزن
 فقول بالفتح خمسة وهي القبول والوقود والولوج والطهور والوضوء زاد ابن هشام وما عداهن
 بالضم كالدخول والخروج اه ومجيشه بالضم هو القياس اه وذكر الزووي في شرح مسلم
 ما يفيد أن ما ورد من الكمات على غير القياس يجوز فيه النطق بالقياس وعلى هذا فيجوز ضم
 أول المصادر الخمسة المذكورة (قوله وترجله) أي تسريحه الشعر من الرأس والحية فيندب
 تقديم الجانب الايمن منهما وقوله وتنهله أي لبسه النعل وخص ما ذكره كثرة وقوعه وهذا
 الحديث ذكره البخاري في باب التيمن في دخول المسجد (قوله عن كعب بن مالك) هو الانصاري
 أحد الثلاثة الذين أنزل الله تعالى فيهم وعلى الثلاثة الذين خلقوا والاثنان الآخران هلال بن
 أمية ومرارة بن الربيع ويقال أول أسمائهم مكة وآخر أسمائهم عكة وكلهم من الانصار
 وفي معنى خلقوا قولان أحدهما أنهم خلقوا عن توبة أبي لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا
 كما خضع أبو لبابة وأصحابه فتاب الله تعالى على أبي لبابة وأصحابه فوراً وتأخر أمرهم مدة ثم تاب
 عليهم بعد ذلك والقول الثاني أنهم خلقوا عن غزوة تبوك فلم يخرجوا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيها وقوله تعالى حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي برحبها أي بسعتها وهو
 مثل المعيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقيمون فيه قلقا وجرعاً مما هم فيه وضائق عليهم
 أنفسهم أي قلوبهم لاتسع أنسا ولا سرورا (قوله إذا قدم) أي جاء قال في المختار قدم من سفره
 بالكسر قدموا ومقدما أيضا بفتح الدال اه وقال في المصباح وقدم الرجل البلد يقدم من باب

ما استطاع في شأنه كعله
 في طهوره وترجله وتنعله
 عن كعب بن مالك كان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 إذا قدم

تعب قد وما ومقدما بفتح الميم والدال وقوله من سفر أى سفر كان طويلا أو قصيرا (قوله بدأ
 بالمسجد) أى بال دخول المسجد وفى البداءة حكمة منها ان الاولى تقديم حق الرب ومنها انه
 رجع الى بيت ربه فهو اشارة لقوله تعالى وان الى ربك المنتهى ومنها انه يشاع ان فلانا أى فقير
 زوجته فتبى له البيت ونفسها (قوله فصل فيه) أى ركنين سنة القدوم من السفر وهذا
 الحديث ذكره البخارى فى باب الصلاة اذا قدم من سفره (قوله ان الملائكة) وفى رواية بدون
 ان والجمع المحلى بأل يفيد الاستفراق والمراد بالملائكة الحفظة أو السفرة وقوله تصلى على أحدكم
 أى تدعوه وضمن تصلى معنى العطف فعدها بعلى أو ان على بمعنى اللام (قوله مادام فى مصلاه)
 أى مدة دوامه فيه والمراد بمصلا عند الجمهور محل سجوده وركوعه فقط دون بقية المسجد فان
 تحول مينا أو شحالاته هذا الخبر وهو صلاة الملائكة عليه وقال القاضى عياض المراد بمصلاه
 المسجد بتمامه وان تحول من مكانه الى مكان آخر والافات الامام الملتفت خير كثير وظاهره
 الصلاة مطلقا فرضا أو نفلا والحق ما ذهب اليه عياض (قوله مالم يحدث) فان أحدث حرم
 استغفارهم ولو استرجع السامع ما قبله لا يذاته لهم برأى حقه الخبيثة ويفهم منه ان المراد بالحدث
 ما لم يخرج لا الناقض مطلقا حتى يشمل نحو من الذكر خلافا لمن زعم ان المراد به الناقض مطلقا
 وفى الحديث أيضا من تضا فاحسن الوضوء وخرج الى المسجد لا يخرج الا الصلاة لا يخطو
 خطوة الا رفعت له درجة وخط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام
 فى الصلاة تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة (قوله تقول اللهم
 اغفر له اللهم ارحمه) هذا بيان لقوله تصلى يؤخذ منه ان صلاة الملائكة لا تنقصد بالاستغفار بل
 تشمل مطلق الدعاء وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب الحدث فى المسجد (قوله قال ابن سيرين)
 اى الراوى عن أبى هريرة واسمه محمد وهو تابعى وقوله وسماها أى عينها وفى نسخة وقد سماها
 وقوله ولكن نسبت أنا للناسى هو ابن سيرين فينبغى عدم التعمين بكونها ظاهرا أو عصرا أى ان
 ابن سيرين نسب تلك الصلاة هل هى الظاهر أو العصر وقوله قال أى أبو هريرة وقوله فصلى أى
 النبى صلى الله عليه وسلم وقوله ثم سلم أى من ركعتين (قوله فقام) أى النبى صلى الله عليه وسلم
 وقوله معروف أى ملقاة على الارض بالعرض وليست قائمة كالعمود فهى مطروحة فى ناحية
 من نواحي المسجد (قوله كأنه غضبان) أى حاله كحال غضبان بحيث لا يقدر أحد
 ولا يستطيع أن يقدم عليه وغضبه لحالة قامت به لتفكره فى حكمة ربه وهكذا شأن المتعلقين
 بربههم وليس غضبه ادنيا أدبرت عنه صلى الله عليه وسلم لانه معلم للناس ترك الدنيا وقبالهم على
 الله عز وجل (قوله على اليسرى) وفى رواية على يده اليسرى (قوله ووضع خده الايمن)
 وفى رواية الكشميهنى ووضع يده اليمنى على ظهر ركفه اليسرى والاولى أشبه ثلاثا يلزم التكرار
 (قوله السرعان) بتشديد السين المفتوحة مع فتح الراء كما عليه الجمهور وقيل بسكون الراء
 كما نقله القاضى عياض عن بعضهم وضبطه الاصمغلى بضم السين واسكان الراء جمع سريع
 ككتابان جمع كتيب ومعنى الثلاثة المسرعون أى الذين يخرجون بمجرد سلام الامام
 (قوله فقالوا) أى الجماعة الحاضرون أى قال بعضهم لبعض (قوله أقصرت) بفتح القاف
 وضم الصاد وفى رواية قصرت بضم القاف وكسر الصاد مبني للجهول وفى رواية قصرت

من سفر بدأ بالمسجد فصلى
 فيه عن أبى هريرة ان
 النبى صلى الله عليه وسلم
 قال ان الملائكة تصلى على
 أحدكم مادام فى مصلاه
 الذى صلى فيه مالم يحدث
 تقول اللهم اغفر له اللهم
 ارحمه عن أبى هريرة قال
 صلى بنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إحدى صلاتي
 الغنى قال ابن سيرين
 وسماها أبو هريرة ولكن
 نسبت أنا قال فصلى بنا
 ركعتين ثم سلم فقام الى خشبة
 معروضة فى المسجد فاتكأ
 عليها كأنه غضبان ووضع
 يده اليمنى على اليسرى وشبك
 بين أصابعه ووضع خده
 الايمن على ظهر ركفه
 اليسرى وخرجت السرعان
 من أبواب المسجد فقالوا
 أقصرت الصلاة وفى القوم
 أبو بكر وعمر

بالبناء للفاعل مع حذف همزة الاستفهام أي دخلها القصر قال في المختار وقصر الشيء ضد طال
 يقصر بالضم قصر ابوزن عنب وقصر الشيء على كذا لم يجاوز به الى غيره وبابهم انصر (قوله
 فهاباه) وفي رواية فهابا باسقاط الضمير أي خافا أن يكلماه صلى الله عليه وسلم اجلالاه (قوله
 ذواليدنين) اسمه الخرباق وذواليدنين لقبه ولقب بذلك لطول في يديه وقوله قال وفي رواية يقال
 (قوله أم قصرت الصلاة) بالبناء للفاعل أو للمفعول (قوله لم أنس ولم تقصر) وفي رواية كل
 ذلك لم يكن وهذا مشكل بظاهره اذا الواقع أحدهما ولا بد وأوجب بأجوبة منها ان قوله لم أنس
 أي في اعتقادي وظني فلم يحصل نسيان ولا قصر بحسب اعتقاده وظنه بل هي تامة ومنها ان
 المراد من لم أنس لم يحصل مني نسيان حقيقة بل سهوت والسهم وغير النسيان اذا السهو زوال
 المعلوم من المدركة مع بقاءه في الحافظة والنسيان زواله منهم ما وليس بلازم أن كل سهو من
 الشيطان بل ربما كان له فكر في حكم الله ومنها ان المراد بقوله لم أنس لم أترك عدا فالنسيان
 يأتي بمعنى الترك قال تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم ومنها ان المراد الانكار على من قال له
 أنسيت بل المناسب للسائل أن يقول له أنسيت أي وقع عليك النسيان من الله ولذلك ورد
 لست أنسى ولكن أنسى لاسي (قوله ولم تقصر) أي الصلاة وقوله فقال أي النبي صلى الله
 عليه وسلم للحاضرين وقوله كما يقول أي الامر كما يقول وفي رواية أحق ما يقول (قوله فقالوا
 نعم) أي قال الحاضرون للنبي صلى الله عليه وسلم نعم أي الامر كما يقول ذواليدنين وقوله وصلى
 أي بعد ان تذكروا اعتمادا على خبر الصحابة لانهم كانوا عدا نواتر وقوله مازلت أي وهو
 ركعتان (قوله ثم سلم) أي بعد ان صلى الركعتين وقوله ثم كبر أي للهوى للسجدة الاولى من
 سجدة السهو وقوله وسجد أي السجود الاثر وقوله مثل سجوده أي في الصلاة وقوله
 أو أطول شك من الراوى وقوله ثم رفع رأسه أي من السجدة الاولى وقوله وكبر أي للرفع منها
 وقوله ثم كبر أي للهوى للسجدة الثانية وسقط ثم كبر لابن عسار وقوله وسجد أي السجدة
 الثانية وقوله ثم رفع رأسه أي منها وقوله وكبر أي للرفع منها أيضا (قوله فربما سأله) رب هنا
 للتحقيق وما كذا أي سأله ابن سيرين بتحقيقا وقالوا له هل سلم عليه الصلاة والسلام بعد هذا
 السجود مرة أخرى أو اكتفى بالسلام الاول فقوله ثم سلم هو المستول عنه (قوله فيقول) أي ابن
 سيرين وفي رواية للاصملي يقول بترك الفاء (قوله نبئت) أي أخبرت أي أخبرني واحد عن شيخني
 عمران بن حصين فعمران شيخه أيضا كابي هريرة لكن لم يخبره أبو هريرة ولا عمران بذلك بل أخبره
 واحد ان عمران قال ثم سلم أي سلاما ثانيا ولم يكتف بالاول وهو مذهب المالكية والحنفية فقوله
 قال أي عمران وهذا الحديث ذكره البخاري في باب تشديد الاصابع في المسجد وغيره (قوله عن
 أبي سعيد قال سمعت الخ) الخ الحاصل ان أبا سعيد كان يصلي في يوم الجمعة الى شيء يستتره من الناس
 فأراد شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه فدفعه أبو سعيد في صدره فظفر الشاب فلم يجده
 مساغا الا بين يديه فعدا ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الاولى فقال الشاب من أبي سعيد أي
 أصاب من عرضه بالشتم ثم دخل على مروان فشكى اليه ما لي من أبي سعيد ودخل أبو سعيد
 خلفه على مروان فقال مروان مالك ولابن أخيك أي في الاسلام يا أبا سعيد قال سمعت النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الحديث (قوله يستتره) أي يستتر ذلك الشيء المصلي

فهاباه أن يكلماه وفي القوم
 رجل في يديه طول يقال له ذو
 اليدنين قال يا رسول الله
 أنسيت أم قصرت الصلاة قال
 لم أنس ولم تقصر فقال أ كما
 يقول ذواليدنين فقالوا نعم
 فتقدم وصلى مازلت ثم سلم
 ثم كبر وسجد مثل سجوده
 أو أطول ثم رفع رأسه
 وكبر ثم كبر وسجد مثل
 سجوده أو أطول ثم رفع
 رأسه وكبر فربما سأله ثم سلم
 فيقول نبئت أن عمران بن
 حصين قال ثم سلم عن أبي
 سعيد قال سمعت النبي صلى
 الله عليه وسلم يقول اذا
 صلى أحدكم الى شيء يستتره

والجمله صفة لشئ ولا فرق في الشئ بين كونه جسداً او عموداً او عصاً وغير ذلك كخط وان لم يكن الخط مشروعا عند المالكية قال الاجهوري قال في المدونة الخط باطل وقوله من الناس متعلق بستر (قوله أن يجتاز) أي يتر من الاجتياز وهو المرور لامن الجواز خلافاً للقسطلاني (قوله فليدفعه) أي دفعاً غير قوي قيد دفعه بلطف قال القرطبي رحمه الله تعالى بالإشارة واطيف المنع وهذا الدفع مندوب قال النووي رحمه الله تعالى لا أعلم أحداً من الفقهاء قال بوجوب هذا الدفع بل صرح أصحابنا رحمه الله بأنه مندوب نعم قال أهل الظاهر أي الظاهرية بوجوبه اهـ ومحل طلب الدفع على سبيل الندب ان كان هناك ستره فان صلى الى غير ستره فلا يطلب الدفع لعدم حرمة المرور بل هو مكروه وخلاف الاولى والصلاة الى الستر سنة وجنث فيحرم المرور بينها وبين المصلي ان كان بينه وبينها ثلاثة أذرع فأقل والا فلا يحرم المرور ولا يسن الدفع (قوله فان أي) أي امتنع الاحد من عدم المرور وامتنع من كل شئ الا المرور فلم يمتنع منه بل أراده (قوله فليقاتله) بكسر اللام الجازمة وسكونها نقل البيهقي عن الامام الشافعي ان المراد بالمقاتلة دفع أشد من الدفع الأول وقال أصحابنا يرده بأسهل الوجه فان أبي فبالاشتد ولو أدى الى قتله فقتله فلا شئ عليه لان الشارع أباح له مقاتلته والمقاتلة المباحة لا ضمان فيها وليس المراد المقاتلة بالسلاح ولا بالشيء اليه بل والمصلي يحمله بحيث تناله يده ولا يكون عمله في مدافعته كثيراً (قوله فانما هو شيطان) أي كشيطان أو ان معناه ان الشيطان يحمله على ذلك ويجركه عليه أو انه شيطان حقيقة لان الشيطان هو المارد والخبيث من الجن والانس قال تعالى شياطين الانس والجن قاله الاجهوري وقال القسطلاني الشيطان حقيقة في الجن مجاز في الانس وهذا يدل على حرمة المرور في الحديث لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الاثم لكان عليه أن يقف أربعين خروفاً خير له من أن يمر بين يديه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب برء المصلي من يمر بين يديه (قوله فتنة الرجل) معناها أن يأتي لأجلهم ما لا يحل لهم القول ما لم يبلغ كبيرة قال النووي أصل الفتنة الابتلاء والامتحان ثم صارت في العرف لكل أمر كشفه الامتحان من سوء ويطلق على الكفر والغلو في التأويل البعيد وعلى الفضيحة والبلية والعذاب والقتال والتحول من الحسن الى القبيح والميل الى الشئ والاعجاب به ويكون في الخير والشر لقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وفتنة الرجل بالاهل ونحوهم عما ذكره ما يحصل من افراط محبة لهم بحيث يشغل عن كثير من الخيرات أو تفريطه فيما يلزمه من القيام بحقوقهم وتأديبهم فانه راع لهم ومستول عن رعيته وهذه كلها فتنة تقضي المحاسبة ومنها ذنوب يرجي تكفيرها الحسنات (قوله في أهله) المراد بقتنته فيهم أن يأتي من أجلهم بما لا يحل من القول والفعل (قوله وماله) أي وقتنته في ماله والمراد بها أن يأخذ من غيره حلال ويصرفه في غير وجه حلال فأخذه من غيره ما أخذه ويصرفه في غير مصرفه (قوله وولده) أي وقتنته في ولده والمراد بها فرط المحبة فيه والشغل به عن كثير من الخيرات أو التوغل في الاكتساب من أجله من غير اتقاء المحرمات (قوله وجاره) أي وقتنته في جاره والمراد بها أن يقضي مثل ماله مع زوال ما عليه جاره (قوله تكفرها) أي تكفر للمذكورات من الفتن الصلاة الخ يحتمل أن يكون المراد ان كل واحد من هذه الفتن تكفر بكل واحدة مما ذكره فتنة الرجل في أهله مثلاً تكفر بالصلاة

من الناس فأراد أحد
أن يجتاز بين يديه فليدفعه
فان أبي فليقاتله فانما هو
شيطان عن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتنة الرجل في أهله
وماله وولده وجاره تكفرها
الصلاة والصوم والصدقة

أو الصدقة أو الصوم أو الامر بالمعروف أو النهي عن المنكر ويحتمل أن تكون كل واحدة من
 المكفرات تكفر جميع هذه الامور ويحتمل أن يكون من باب الف والشر المرتب بأن تكون
 الصلاة مكفرة للفتنة من الادل والصوم لفتنة المال وكذا الباقي ويحتمل أن يكون القصد من
 التكفير الترغيب في فعل هذه الامور الخمسة والاقتل للفتنة من الكفار لا يكفرها الا التوبة
 أو الحج المبرور أو عفو الله تعالى (قوله والامر) أي بالمعروف وقوله والنهي أي عن المنكر
 وشرطهما أن يعرف المعروف والمنكر وان لا يؤدي الى منكر أعظم منه وأن يكون قادر او أن
 يكون مجعاً على تحريره أو يكون حراماً عند الفاعل واذا وجدت الشروط وجب عليه أن لا
 يجسس على الناس ولا يسترق سمعاً ولا يستنشق ريحاً ليتوصل بذلك الى المنكر ولا يبحث عما خفي
 في بدنه أو ثوبه أو حانوته أو داره فان السعي في ذلك حرام وروى عن عمر أنه أخبر عن رجل بالفحشاء
 فنسوه عليه أي نزل عليه من الحائط فراه على منكر فصاح عليه سيدنا عمر فقال الرجل يا أمير
 المؤمنين أنا عصيت الله في واحدة وأنت عصيته في ثلاث فقال وما هي فقال تجسست وقد قال
 الله تعالى ولا تجسسوا فقد نهى عنه وأنت البيوت من ظهورها وقد أمر الله تعالى باتباعها
 من أبوابها ودخلت غير منزلك ولم تستأذن وتسلم وقد أمر الله تعالى بذلك فقال له عمر رضي الله
 عنه صدقت فاستغفر لنا فقال غفر الله لنا ولك يا أمير المؤمنين ثم انه لا بد في الامر والنهي أن
 يكونا برقي ولين وقد وقع ان شخصاً فعل مع المأمون الامر والنهي بلفظة وشدة فقال له يا هذا
 أنا لست بأعظم ذنباً من فرعون ولست أنت أثني من موسى وهرون وقد قال تعالى لهما فقولا
 له قولا لينا الآية وفي الحديث كلام ابن آدم كله عليه لاله الأمر الجعروف أو نهياً عن منكر أو ذكر
 الله تعالى وفي الحديث لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله تعالى عليكم
 شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم وفي الحديث أيضاً يأتي على الناس زمان يكون للعامل
 منهم أجمعين عورض بحديث لا تسبوا أصحابي فلو أن أحداكم أتفق مثل أحد ذهباً ما بلغ
 مذاً أحدهم ولا نصيفه وأوجب بحمل العمل في الاول على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الصلاة كفارة وحاصل ما ذكره انه قال حدثنا مسدد قال
 حدثنا يحيى قال حدثني شقيق قال سمعت حذيفة قال كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب فقال أياكم
 يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قلت أنا كما قاله قال انك عليه وأعليها جرى
 قلت فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والامر والنهي
 قال ليس هذا أريد ولكن الفتنة التي تموج كوج البحر قال ليس عليك فيها بأس يا أمير المؤمنين
 ان بينك وبينها باباً مغلقاً قال أيكسر أم يفتح قال يكسر قال اذا لا يفلق أبداً قلنا أكان عمر يعلم
 الباب قال نعم كان دون الغد الليلة اني حدثته بحديث ليس بالا غليظ فيها ان نسأل حذيفة
 فأمرنا مسروقاً فقال الباب عمر (قوله يتعاقبون) أي الملائكة أي تأتي طائفة تعقب
 طائفة أخرى من التعاقب وهو اتيان جماعة تعقب الاخرى وهو مضارع مرفوع بثبوت النون
 والواو ضمير الفاعل العائد على الملائكة لان الراوي اختصر وأصل الرواية ان الله ملائكة
 يتعاقبون وفي رواية الملائكة يتعاقبون وجل ابن مالك الزاوية على لغة بني الحرث المشهورة
 بلغة أكلوني البراغيث فجعل الواو علامة الجمع وملائكة فاعل ورواه أبو حيان بما تقدم من أنه

والامر والنهي من أبي
 هريرة ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يتعاقبون

مختصر من حديث مطول (قوله فيكم) أي المصلين أو مطلق المؤمنين (قوله ملائكة) بدل من
الوأو أو بيان له فهو كلام مستأنف سبق للآتيان به جواباً عن سؤال مقدر تقديرهم هم فقيل
ملائكة فهو خبر لمبتدأ المحذوف أي هم ملائكة وهذا مذهب سيويوه ومذهب ابن مالك أنه
فاعل وفيه ما تقدم والملائكة أجسام نورانية خلقها الله تعالى من النور تتشكل بمائات
من الاشكال ومن أعجب ما خلقه الله تعالى فيهم ملك نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب
الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو يسبح الله ويقدره ويمجده ويقول في كلامه اللهم
يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وتنكير ملائكة في الموضعين يفيدان
الثانية غير الأولى كما قيل به في قوله تعالى ان مع العسر يسرا وفي قوله تعالى غدا وهما شهر
ورواجهما شهر والمراد بالملائكة الحفظة عند الاكثرين وتعقب بأنه لم يقل ان الحفظة يفارقون
العبد ولان حفظة الليل غير حفظة النهار وهذا التعقب مبنى على ان المراد بهم الكتبة وأما ان
قلنا ان الحفظة غير الكتبة فالحفظة يفارقون وحفظة الليل غير حفظة النهار وأما الكتبة فلا
يفارقون العبد مادام حياً فإذا مات وقفوا واستغفروا الميت على قبره ان مات مؤمناً الى يوم
القيامة وان مات كافراً وقفوا على قبره يلغناه الى يوم القيامة ولكل عبد كاتبان ملك عن يمينه وآخر
عن يساره وملك اليمين أمين على ملك الشمال فإذا عمل الشخص سيئة فأراد صاحب الشمال
كتبتها قال لصاحب اليمين توقف اهل يستغفروا أي يوب فينتظره ست ساعات وفي رواية تسبع
ساعات فان استغفر الله تعالى فيها كتبها له صاحب اليمين حسنة والا كتب صاحب الشمال سيئة
ويكتبان كل ما يصدر من العبد ولو مباحا والكتاب له ملك الشمال وكذلك يكتبان عمل القلب
وعلامته كون عمل القلب حسنة وجود ربح طيبة منه وعلامة كونه سيئة وجود ربح ممتنة
منه ومداهما الرين وقلهما اللسان ومجلسهما الناجدان وهما آخر الاضراس وفي الحديث
لطف الله تعالى للمكئين حتى أجلسهما على الساجدين وقد ورد نقوا أفواهم بالخلال فانها
مجلس المكئين الصكرين وليس عليهم شيء أضر من بقايا الطعام (قوله ويحجسون) أي
ملائكة الليل والنهار فان قلت التعاقب بغير الاجتماع اجيب بأن تعاقب الصنفين لا يمنع
اجتماعهما لان التعاقب أعم من أن يكون معه اجتماع كهذا وكذا جلس جماعة لا تكل ثم
جلس جماعة آخرون مع الاولين ثم انصرف الاولون فقد حصل اجتماع وتعاقب أو لا يكون
معه اجتماع (قوله في صلاة الفجر) تخصيص اجتماعهم في الجعي هو الذهاب بأوقات العبادة
تكرمة المؤمنين واللفظ بهم لتكون شهادتهم بأحسن البناء وأطيب الذكر ولم يحصل
اجتماعهم معهم في حال خلواتهم بلذاتهم وانهم بهم في شهواتهم فقه الحمد وتخصيص هذين
الوقتين بالاجتماع فيهما يفيد انهما أشرف الاوقات ومما يدل لذلك حديث قدسي اذكرني ساعة
بعد الصبح وساعة بعد العصر فكذلك ما بينهما ومما يدل على شرف وقت الفجر أن الرزق يقسم
من بعد صلاة الصبح فمن كان في ذلك الوقت في طاعة زيد في رزقه ولذلك ترى أرزاق أهل التعبد
مباركة والبركة أفضل الزيادات وتخصيص الاجتماع فيهما يفيد أن هاتين الصلاتين أفضل
الصلوات (قوله ثم يعرج الذين باتوا) أي يصعد الملائكة الذين باتوا وهم ملائكة الليل وذكر
النبي صلى الله عليه وسلم الذين باتوا دون غيرهم وهم ملائكة النهار املا لاكتفاء بذكر أحد المثلين

فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار ويحجسون
في صلاة الفجر وصلاة
العصر ثم يعرج الذين باتوا
فيكم

عن الآخر نحو سرايل تقيمكم الجزأى والبرد وما لانه استعمل بات في أقام مجازا فلا يختص
 ذلك بليل دون نهار ولا نهار دون ليل فكل طائفة منهم اذا صعدت سلت ويؤيد هذا ما رواه
 النسائي عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد ثم يعرج الذين كانوا فيكم فعرج ملائكة الليل بعد
 الفجر وعرج ملائكة النهار فيه قولان أحدهما انهما يصعدان في صلاة العصر والثاني انهما
 يصعدان في صلاة العشاء والثاني منهما مر جوح والراجح القول الاول وهو ظاهر الحديث
 كظاهر حديث صوم الاثنين والخميس انهما يؤمان تعرض فيهما الاعمال فأجاب أن يعرض على
 وأما صائم وظاهر الحديث ان حقة النهار تصعد بعد العصر ويجوز أن يقال على القول
 المرجوح ان ثم في حديث المصنف في قوله يعرج الذين الخ للترخي فيشمل العروج في صلاة العشاء
 وان قوله في الحديث الآخر وأما صائم معناه وأما على اثر الصوم فيشمل ذلك (قوله فيسألهم)
 ولا ين عساكر فيسألهم ربهم قبل الحكمة فيه استدعاء شهادتهم لبي آدم بالخبر واستنطاقهم
 بما يقتضى التعطف عليهم وذلك لاطهار الحكمة في خلق نوع الانسان في محاقلة من قال من
 الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم
 ما لا تعلمون أي وقد وجد فيهم من يسبح ويقدر مثلكم بص شهادتكم وقال عياض هذا
 السؤال على سبيل التعبد للملائكة كما أمروا أن يكتبوا أعمال بني آدم وهو سبحانه وتعالى أعلم
 من الجميع بالجميع (قوله وهو أعلم بهم) أي بالمصلين من الملائكة فحذف صلة أفعّل التفضيل
 ويحتمل ان أعلم بمعنى عالم فلا حذف (قوله كف تركتم عبادي) هذا السؤال من الله للملائكة
 قال العلامة ابن أبي جرة وقع السؤال عن آخر الاعمال لان الاعمال بخواتيمها قال والعباد
 المسؤول عنهم هم المذكورون في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (قوله ترككم
 وهم يصلون) أي فقد شاهدوا دخولهم في الصلاة وهذا ظاهر بالنسبة لمن صلى في أول
 الوقت وأما من شرع في أسبابه دخول الوقت ولم يصل والعازم على الفعل في الوقت
 مع عدم الشروع في السبب فهما في حكم المصلي في أول الوقت وقوله وأنيأهم وهم
 يصلون زيادة في الجواب لاطهار نفس المصلين ولعلمهم أنه سؤال تعطف وقد وقعت في
 القرآن حكما في ومالك يمينك الآية وفي السنة فانه عليه الصلاة والسلام سئل عن ماء
 البحر فقال الطهور وماؤه الحل بيمينته وإنما خبروا عن آخر أعمالهم قبل أولها لانه المسؤول
 عنه ولان الاعمال بخواتيمها وفي الحديث الاخبار بما نحن فيه من ضبط أحوالنا حتى نتحفظ
 في الاوامر والنواهي ونفرض في هذه الاوقات بقدر رسل ربنا وسؤال ربنا عنها وفيه اعلامنا
 بحب ملائكة الله لنزداد فيهم حبا ونتقرب الى الله بذلك وفيه كلام الله تعالى مع ملائكة وغير
 ذلك من القوائد والله أعلم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب فضل صلاة العصر (قوله عن
 أنس) وفي رواية زيادة ابن مالك (قوله من نسي صلاة) أي مكتوبة أو نافلة مؤقتة زاد مسلم
 بعد صلاة أو نام عنها وقد عسك بظاهر هذا الحديث القائل بأن العابد لا يقضي الصلاة لان
 انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط فيلزم منه ان من لم ينس لم يصل وقال من قال يقضي العابد
 ان ذلك مستفاد من مفهوم الخطاب فيكون من باب التنبية بالادنى على الاعلى لانه اذا وجب
 القضاء على الناسي مع سقوط الانه ورفخ الحرج فالعابد اولى وادعى بعضهم ان وجوب القضاء
 على العابد يؤخذ من قوله نسي لان التمسك بطلاق على الترك سواء كان عن ذهول أم لا ومنه

فيسألهم وهو أعلم بهم
 كف تركتم عبادي فيقولون
 تركناهم وهم يصلون
 وأنيأهم وهم يصلون
 أنس بن مالك عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال من نسي
 صلاة

قوله تعالى نسوا الله فسيهم قال ويقوى ذلك قوله لا كفارة لها والناسي لا اثم عليه قلت
وهو بحث ضعيف لان الخبر يذكر الناسي ثابت وقد قال فيه لا كفارة لها والكفارة قد تكون
عن الخطا كما تكون عن العمد والقابل بأن العمد لا يقضى لم يرد أنه أخف حالا من الناسي
بل يقول انه لو شرع له القضاء لكان هو والناسي سواء والناسي غير مأثوم بخلاف العمد
والعمد أشوأ حالا من الناسي فكيف يستويان ويحتمل أن يقال اثم العمد باخراجه
الصلاة عن وقتها بقى عليه ولو قضاها بخلاف الناسي فانه لا اثم عليه مطلقا وجوب القضاء
على العمد بالخطاب الاول لانه قد خوطب بالصلاة وترتبت في ذمته وصارت ديناً عليه
والدين لا يسقط الا بآدائه فبإثم باخراجه لها عن الوقت المحدث لها ويسقط عنه الطلب
بآدائها فنأظر يومان رمضان عامدا فانه يجب عليه أن يقضيه مع بقاء اثم الاثم عليه
والله أعلم (قوله فليصل) أى وجوباً في المكتوبة ونذبا في النافلة المؤقتة وفي رواية لمسلم
فليصلها (قوله اذا ذكرها) أى مبادراً للمكتوبة وجوباً فانها بلا عذر ونذبا ان فاتت
بعد ركوع ونسيان تجميلاً لبراءة الذمة ولا يذرا اذا ذكرها سقط ضمير المفعول (قوله لا كفارة
لها الا ذلك) أى لا كفارة للصلاة المنسية الا ذلك أى الاقضاء وحده فقط ولا يلزمه في نسيانها
غرامة ولا صدقة ولا زيادة تضعيف لها انما يصلى ما تركه فلا يخرج من عهدة الطلب بها الا بذلك
وأما حرمة تعمد تأخيرها فهو كبيرة تحتاج لتوبة واستغفار من هذا الحصر أن لا يجب غير
اعادتها وذهب الامام مالك الى ان من ذكر بعد ان صلى صلاة انه لم يصل التي قبلها فانه يصلى
التي ذكر ثم يصلى التي صلاها مرة اخرى للترتيب (قوله اقم الصلاة) وفي رواية وأقم الصلاة
أى اتبها لم تستكملها لا ركعتها وشروطها (قوله لا ذكرى) وفي رواية لا ذكرى بلامين وفتح
الراء بعد هاء ألف مقصورة اختف في المراد بقوله لا ذكرى فقبل المعنى لا ذكرى فيها وقيل
لا ذكرى بالمحرف وقيل اذكرتها أى لا ذكرى لك ايها وهذا يعضد قراعتهم قرأ لا ذكرى وقال
النعفى الذم لا يظرف أى اذا ذكرته أى اذا ذكرت أمرى بعد ما نسيته وقيل لا تذكرها
غيرى وقيل شكرا لا ذكرى وقيل المراد بقوله لا ذكرى أى ذكر أمرى وقيل المعنى اذا
ذكرت الصلاة فقد ذكرتني فان الصلاة عبادة لله تعالى فذكرها ذكر المعبود وكأنه
أراد لنى الصلاة هذا والاولى كما قال بعضهم أن يقصد الى وجهه يوافق الآية والحديث
وكان المعنى أقم الصلاة لا ذكرها فقد وقع ضمير الله موقع ضمير الصلاة لشرفها أو هو على حذف
مضاف أى لا ذكر صلاتي وانما لا المصطفى صلى الله عليه وسلم هذه الآية كلاً إشارة الى ان
الخطاب في قوله اقم الصلاة ليس مخصوصاً بموسى بل غيره كذلك وليس المقصود من ذلك أن
شرع من قبلنا شرع لنا ان ورد في شرعنا ما يقتضيه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من
نسى صلاة فليصل اذا ذكرها (قوله ابن أبي صعصعة) بهم لالت مفتوحات الا العين الاولى
فساكنة وهو عمرو بن زيد وهو عبد الرحمن لانه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة
(قوله ثم المازني) بالزاي والنون المكسورتين نسبة لما نزل اسم قبيلة فهو أنصاري مازني
(قوله عن أبيه) أى ابي عبد الرحمن وهو عبد الله وقوله انه أى أباه عبد الله وقوله أخبرنا
أخبر ابنه عبد الرحمن وقوله قال أى أبو سعيد الخدري وقوله له أى لأبيه وهو عبد الله أى

فليصل اذا ذكرها
لا كفارة لها الا ذلك اقم
الصلاة لا ذكرى عن عبد
الرحمن بن أبي صعصعة
الأنصاري ثم المازني عن
أبيه انه أخبره ان أباه
الخدري قال له اني أرا
نحب القوم

قال أبو سعيد الخدري لعبد الله اني أرا الخ ثم ان عبد الله أخبر ابنه عبد الرحمن (قوله
والبادية) أي وتجب البادية أي الصحراء التي لا عمارة فيها لاجل اصلاح الغنم بالرعى وهو
في الغالب يكون في البادية (قوله في غنمك أو باديةك) يحتمل أن يكون أو للشك من الراوي
ويحتمل أن يكون للتنويع لانه قد يكون في غنم بلا بادية وقد يكون في بادية بلا غنم وقد يكون
فيهما معا وقد لا يكون فيهما معا وعلى كل حال لا يترك الاذان (قوله فاذا نيت بالصلاة) أي
أعلنت بوقتها وفي رواية للصلاة باللام بدل الموحدة أي لاجلها لان الاذان حق لها لا للوقت
(قوله فارفع صوتك بالنداء) أي بالاذان وقوله لا يسمع مدى أي غاية صوت المؤذن فالمؤذن
لا يشهد له الا اذا استوفى وسعه وطاقته في مد الصوت وظاهر الحديث انه لا يشهد له الا البعيد
وليس كذلك الا أن يقال خص غاية الصوت لكونها أخفى من ابتدائه فاذا شهد له من بعد
ووصل اليه منتهى صوته فلا أن يشهد له من دنا منه وسمع مبادئ صوته أولى قال في مختصر
النهاية والمؤذن يغفر له مدى صوته أي يستكمل المغفرة ان استوفى وسعه في مد الصوت
فيبلغ الغاية من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت أو انه تمثيل وتشبيه يريد ان المكان الذي
ينتهي اليه الصوت لو قدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقام المؤذن الذي فيه ذنوب ثلاث تلك
المسافة تغفرها الله تعالى له واستشهد المنذري للأول بر واية مد صوته بثلاث دال أي
بقدر مد صوته (قوله ولا شيء) أي من حيوان أو جاد بأن يخلق الله تعالى له ادراكا وهو من
عطف العام على الخاص ولا يداود والنسائي المؤذن يغفر له مد صوته ويشهد له كل رطب
ويابس ولا بن خزيمة لا يسمع صوته شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا انس فهذا الحديثان
مبينان للمراد من قوله في حديث الباب ولا شيء ودخل في شيء ابليس فان قلت هو عدو ابن
آدم فكيف يشهد له أحيب بأن الممنوع شهادة العدو وعلى عدوه لاشهادته بل هو أكمل
وأبلغ * والفضل ما شهدت به الاعداء * (قوله الاشهاد) بلفظ الماضي وفي رواية الا
يشهد له والسر في هذه الشهادة وكفى بالله شهيدا اشتهار المشهود به بالفضل وعلا الدرجة كما ان
الله تعالى يفضي بالشهادة قوما ويكرهم الآخرين وفي الحديث دليل على ان الحيوان والجاد
يفرح بالصالحين وقد جاء في معنى قوله تعالى فابكت عليهم السماء والارض أن الارض التي كان
المؤمن تعبد فيها والباب الذي كان عمله يصعد منه الى السماء ييكن عليه أربعين يوما والمؤذن
احتمس بالانتماء كل الارض جسمه وقد زيد عليه تسعة وقد نظم الشيخ التتائي خمسة منهم فقال

لاتأكل الارض جسما للنبي ولا * لعالم وشهيد قتل معترك

ولا لقارئ قرآن ومحاسب * اذانه لاله مجرى الفلك

وأضاف اليها الشيخ الاجهوري خمسة فقال

وزيد من صار صديقا كذلك من * غدا محبلا لجل الواحد الملك

ومن يموت بطعن والرباط ومن * كثير ذكر وهذا أعظم التسك

والمراد بالصدق من لا يزال بصدق ويتحرى الصدق (قائمة) ذكر أبو محمد بن سبع في شفاء
الصدور أن من قال اذا فرغ المؤذن من أذانه لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا
وجهه اللهم أنت الذي مننت على بهذه الشهادة وما شهدتها الا لك ولا يقبلها من غيرك فاجعلها

والبادية فاذا كنت في غنمك
أو باديةك فاذا نيت بالصلاة
فارفع صوتك بالنداء فانه
لا يسمع مدى صوت المؤذن
جن ولا انس ولا شيء الا شهد
له يوم القيامة

لى قربته من عندك وجبا لمن نارك واغفر لى ولوالدى ولكل مؤمن ومؤمنة برحمتك الملك على كل شئ قدير أدخله الله الجنة بغير حساب (فائدة أخرى) من قال حين يسمع قول المؤذن أشهد ان محمداً رسول الله مر حباً بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ثم يقبل اياه عليه ويجعلهما على عنقه لم يعم ولم يمدأداً (ومما جرت لخرق الجن) أن يؤذن في أذن المصروع سبعاً ويقرأ الفاتحة سبعاً والمعوذتين وآية الكرسي والسماء والطارق وآخر سورة الحشر من لو أنزلنا هذا القرآن الى آخرها وآخر سورة الصافات من قوله فاذا نزل بساحتهم الى آخرها وإذا قرئت آية الكرسي سبعاً على ماء ورش به وجه المصروع فانه يفيق (قوله سمعته) أى قوله لا يسمع وقال الجلال المحلى أى سمعت ما قلته بخطاب لى كما فهمه الماوردى والامام والغزالي وأوردوه باللفظ الدال على ذلك ولم يوردوه بلفظ الحديث بل بمعناه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي سعيد انى أراك الخ ليظهر الاستدلال به على اذان المنفرد ورفع صوته به وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب رفع الصوت بالتداء (قوله لويعلم الناس الخ) أى لوعلموا ما فى الاذان من الفضيلة وعظم اجزاء المكان كل منهم يحب أن يكون هو المؤذن ثم اذا لم يجدوا طريقاً يحصلونه به اضيق الوقت وكونه لا يؤذن للمسجد الا واحداً لاعتراعى تحصيله وكذا يقال فى قوله والصف الاول وعدل فى قوله لويعلم عن الاصل وهو كون شرطها فعلا مضياً الى المضارع قصد الاستحضار صورة المتعلق بهذا الامر العجيب الذى يقضى الحصر على تفصيله الى الاستهام عليه قال ابن هشام جواب لو امام مضارع منقضى لم نحو لولم يحق الله لم يعصه واماماض مثبت أو منقضى والغالب فى مثبت دخول اللام عليه نحو لو نشاء جعلناه خطاطاً ومن تجرد منها نحو لو نشاء جعلناه أجابوا والغالب فى المنقضى تجرده منها نحو ولو شاء ربك ما فعلوه (قوله ما فى التداء) أى الاذان وقوله والصف الاول أى ولويعلم الناس ما فى الصف الاول أى الذى يلى الامام أى من الخير والبركة كفى رواية أبى الشيخ وقال الطيبي أطلق مفعول بهم وهو ما ولم يبين الفضيلة ما هى ليفيد ضرباً من المبالغة وأنه ما لا يدخل تحت الوصف والاطلاق فى قدر الفضيلة والافتقار بين فى الرواية الاخرى والخير والبركة (قوله ثم لم يجدوا) أى شيئاً من وجوه الاولوية بأن يقع التساوى بأن لم يكن فيهم أحد متصفاً بوصف يقتضى تقدمه على غيره من حسن صوت فى الاذان وعدم أولوية فى الصف ولا يذرى ثم لا يجدون وفى بعض الروايات لا يجدوا فان قلت ما الموجب لحذف النون مع انه لا ناصب ولا جازم يقتضى الحذف أجيب بأن بعضهم جوز حذف النون بدون الناصب والجازم وقال ابن مالك حذف نون الرفع فى موضع الرفع لمجرد التخفيف ثابوت فى كلام النصيح ثمره ونظمه (قوله الا أن يستموا) أى لم يجدوا شيئاً من وجوه الاولوية الا الاستهام أى الاقتراع ومنه قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين قال الخطايب وغيره قبل له الاستهام لانهم كانوا يكتبون أسماءهم على سهام اذا اختلفوا فى الشئ فمن خرج سهمه غلب وزعم بعضهم ان المراد بالاستهام هنا الترامى بالسهام وانه خرج مخرج المبالغة لكن الذى فهمه البخارى منه أولى ويدل عليه رواية لمسلم لكأن قرعة وقوله عليه أى على ما ذكر ليشمل الامر من الاذان والصف الاول وقال ابن عبد البر انها عائدة على الصف الاول لا على التداء وهو حق الكلام لان الضمير يعود لا قرب مذكور ونأزعه القرطبي وقال انه يلزم منه

قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لويعلم الناس ما فى التداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستموا عليه

أن ينفي النداء ما لا فائدة فيه قال والضمير يعود على معنى الكلام المتقدم ومثله قوله تعالى
ومن يفعل ذلك يلق أثاماً أي جميع ما ذكر قلت وقدره عبد الرزاق بلفظ لاستهوا عليهم ما هذا
مفصّل بالمراد من غير تكاف (قوله لاستهوا) أي لا تقربوا عليه ولعبد الرزاق عن مالك
استهوا عليهما وهويين كما تقدم أن المراد بقوله ههنا عليه المذكور من الاثنين (قوله ما في
التهجير) قال الإمام مالك التهجير أيان المسجد الجمعة في وقت الهاجرة وأما حديث التبرير
وهو ما ورد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل
الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب
بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما
قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت
الملائكة يستمعون الذكر فمحمول على التبرير أوّل ساعة من السادسة ويكون المراد بالساعة
الأولى الجزء الأول من السادسة وإبقاء ما هنا الأعظم على حقيقته وهو أن المراد الساعة
الأولى من أوّل النهار والمراد بالتهجير في هذا الحديث التبرير إلى الصلوات (قوله لاستهوا
اليه) أي إلى التهجير قال ابن أبي جرة المراد بالاستباق معنى لأحسان المسابقة على الأقدام
حسب مقتضى السرعة في المشي وهو ممنوع منه اه وانما به هنا بالاستباق وفيما قبله الاستهتام
لأن التزام مقتضى الاقتراع موجود في الصف الأول والنداء وسير موجود في التهجير لأن
الزمان ظرف يسع القليل والكثير (قوله ولو يعلمون ما في العتمة) أي صلاة العشاء رقله
والصبح عطف على العتمة أي لو يعلمون الثواب الحاصل في صلاتهم مع الجماعة لا تؤهّما
ولو حبوا وتسمية العشاء عتمة إشارة إلى أن النهي الوارد ليس للتحريم بل لكرهه التنزيه واعلم
أنه لا يلزم من جعلهما سواء في المبادرة إليهما استواءهما في الجبر فلا يرد أنه عليه الصلاة
والسلام قال من شهد العتمة فكأنما قام نصف الليل كله وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
الاستهتام في الأذان (قوله عن أبي قتادة) وهو الحارث بن ربيع (قوله بينما) بالميم وقوله مع
النبي وفي رواية مع رسول الله (قوله جليلة) بفتح الجيم وتالياً أي أصواتهم الحاصلة حال
حركاتهم قال في المختار وجلب على فرسه يجلب جلباً يوزن بطلب طلباً يصاح به من خلفه اه
وقوله الرجال بأل التي للعهد الذهني وفي رواية كريمة والأصلي رجال بغير ألف ولام وسمي منهم
الطبراني في روايته بأبكرة (قوله فلما صلى) أي النبي صلى الله عليه وسلم وقوله قال ما شاءكم
بالمهمز وترك أي حالكم حيث وقع منكم الجليلة (قوله فلا تفعلوا) أي لا تستعجلوا وفي رواية
لا تفعلوا يدون فاه وعبر بلفظ تفعلوا لا يلفظ تستعجلوا بمبالغة في النهي عنه (قوله إذا أتيتم
الصلاة) أي أتيتم موضع الصلاة للصلاة جمعة وغيرها (قوله فعليكم بالسكينة) بياء الجر
واستشكال البرماوى دخول باء الجر كالركشي وغيره لأن عليكم يتعدى بنفسه قال تعالى عليكم
أنفسكم أجيب بأن أسماء الأفعال وإن كان حكمها في التعدي وال لزوم حكم الأفعال التي هي
بمعناها إلا أن الباء تزداد في مفعولها كثيراً نحو عليك به لضعفها في العمل فتعدى بحرف عاده
إيصال اللازم إلى المفعول فإله الرضى وغيره فيما نقله البدر الدماميني وفي الحديث الصحيح عنكم
برخصة الله وحديث فعليه بالصوم وحديث عليكم بالمداواة وحديث عليكم بخويصة نفسك

لاستهوا ولو يعلمون ما في
التهجير لاستبقوا اليه
ولو يعلمون ما في العتمة
والصبح لا تؤهّما ولو حبوا
عن أبي قتادة قال بينما
نحن نصلّي مع النبي صلى الله
عليه وسلم إذ سمع جليلة الرجال
فلما صلى قال ما شاءكم قالوا
استعجلنا إلى الصلاة قال
فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة
فعليكم بالسكينة

وفي رواية ابن عساكر والاصيلي وعليكم السكينة فالنصب بعليكم على الاغراء ونحوه والرفع على الاستدعاء والخبر سابقه والمعنى عليكم بالتأني والهيئة في الحركات واجتناب العبث (قوله فما أدركتم فصلوا) أي فاذا علمتم ما تقدم من السكينة والوقار فما أدركتم الخ أي فالحذر الذي أدركتموه مع الامام من الصلاة فصلوه معه وقوله وما فاتكم أي مع الامام من الصلاة فأنموا أي اكملوه وحدهم واستدل بهذا الحديث على حصول فضيلة الجماعة بادرالك جزء من الصلاة لقوله فما أدركتم فصلوا ولم يفصل بين القليل والكثير وهذا قول الجمهور وقيل لا تدرك الجماعة بأقل من ركعة واستدل بالحديث أيضا على استحباب الدخول مع الامام في أي حال وجد عليها ويدل به حديث مرفوع من وجدني راكعا أو قائما أو ساجدا فليكن معي على حالتي التي أنا عليها وهذا الحديث المذكور في الكتاب دليل الشافعية حيث قالوا ما أدرك المسبوق مع الامام أول صلاته وما أتى به بعد سلام الامام آخر صلاته لان الاتمام لا يكون الا لا آخر لانه يقع على باقي شيء تقدم أوله وعكس أبو حنيفة فقال ما أدرك مع الامام فهو آخرها ويشهد له حديث وما فاتكم فاقضوا وأجاب الشافعية بان القضاء وان كان يطلق على الفائت لكنه يطلق على الاداء وبأن معنى بمعنى الفراغ قال تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا وحينئذ فاعمل رواية فاقضوا على معنى الاداء والقضاء فحينئذ لا يصح قول الجمهوري الا في بعد فان الشافعي جمع بين الحديثين أيضا والحديثان صحيحان وقد أخذ كل من الامامين بحديث وألغى الآخر وجمع مالك بينهما فقال يكون باثبات في الافعال فاضيا في الاقوال اه يعني انه يبنى على ما فات من الركعات ويجهر فيها بأني به من الفاتحة والسورة فاذا أدرك مع الامام ركعتين من الرابعة ثم سلم الامام فانه يأتي بركعتين ويقرأ سورة في كل منهما وتسمى هذه منقلبة صارا ولها آخر وبالعكس واذا أدرك معه ركعة من الرابعة وقرأ فيها سورة فانها لا تجزى فاذا سلم الامام أتى ثلاث ركعات يقرأ في الاولى والثانية سورة بعد الفاتحة وهذه تسمى حبل لوقوع الركعتين اللتين فيهما السورة في الوسط واذا أدرك مع الامام ثلاث ركعات قرأ في الاولى منها سورة واذا سلم الامام أتى بركعة وقرأ فيها سورة وتسمى ذات الجناحين لوقوع السورة في الطرفين وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قول الرجل فاتتنا الصلاة (قوله اذا أقيمت الصلاة) أي ذكرت ألفاظ الامة وقوله فلا تقوموا أي الى الصلاة (قوله حتى تروني) أي تبصروني قائما فاذا رأيتهم يقوموا وذلك لئلا يطول عليهم القيام ولانه قد يعرض له ما يؤخره واختلف في وقت القيام الى الصلاة فقال امامنا الاعظم والجمهور عند الفراغ من الامة وهو قول أبي يوسف وعند مالك أولها وفي الموطأ انه يرى ذلك على طاقة الناس فان منهم الثقيل والخفيف قال أبو حنيفة انه يقوم في الصف اذا قال حي على الفلاح فاذا قال قد قامت الصلاة كبر الامام وقال الجمهور ولا يكبر الامام حتى يفرغ المؤذن من الامة وقال احمد يقوم اذا قال حي على الصلاة (قوله وعليكم السكينة) بالنصب على انه مفعول لعليكم وبالرفع على انه مبتدأ مؤخر وعليكم خبر مقدم كما روي في رواية أخرى أي عليكم الثاني في الحركات واجتناب العبث وقوله والوقار قال عياض والقرطبي هو بمعنى السكينة وذكر على سبيل التأكيد وقال النووي الظاهر ان بينهم ما فرقا لان السكينة الثانية في الحركات واجتناب العبث والوقار في الهيئة ونقص الصوت وعدم الالتفات فان قلت الامر بالسكينة

فما أدركتم فصلوا وما فاتكم
فأنموا **عن أبي قتادة قال**
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة
فلا تقوموا حتى تروني
وعليكم السكينة والوقار
عن أبي هريرة

بنا فيه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله فان السعي المشي بسرعة أوجب بأن المراد بالسعي المشي
والذهاب لا الاسراع بدليل القراءة الاخرى الشاذة وهي فامضوا وهذا الحديث ذكره البخاري
في باب متى يقوم الناس (قوله أقيمت الصلاة) أي بعد ان أذن النبي صلى الله عليه وسلم
في أقامتها وقوله فسوى أي عدل قال في المصباح وسويته عدلته (قوله فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أي خرج اليهم من الحجر فان قلت قوله خرج صريح في أن الإقامة والتسوية
قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الاوّل وجبنا ذلك كيف أقاموا وسوّوا الصفوف قبل
خروجه قلت المعتبر فيه ما اذن الامام سواء كان داخلًا وخارجًا وقد أذن لهم فيهما (قوله وهو
جنب) أي في نفس الامر لأنهم اطلعوا على ذلك منه قبل أن يعلمهم فلما قام في صلاه ذكرانه
جنب (قوله ثم قال) وفي رواية فقال وقوله على مكانكم أي اثبتوا فيه ولا تتفرقوا وهذا القول
يحتمل أن يكون بعد ان أحرم بأن ذكر بعده انه جنب ويحتمل أن يكون قبل الاحرام (قوله
فرجع) أي الى الحجر وقوله ثم خرج أي الى المسجد وقوله ورأسه يتطر ماء جله من مبتدأ وخبر
وهي في محل نصب على الحال وماء منصوب على التمييز قال في المختار وقطر الماء وغيره من باب
نصر اه (قوله فصلي بهم) أي من غير إعادة الإقامة كما هو ظاهر السياق وفي بعض الاصول
هنا زيادة نبه عليها الحافظ ابن حجر وهي قيل لابي عبد الله يعني البخاري ان بدأ الاخذنا مثل هذا
يفعل كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قال فاي شيء يصنع فقبل أن يتنظروا قياماً وقعوداً قال
أي البخاري اذا كان قبل التكبير للاحرام أي تكبير الامام فلا بأس أن يقعدوا وان كان بعد
التكبير انتظروا حال كونهم قياماً وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا قال الامام مكانكم
(قوله سبعة) هذا العدد لا مفهوم له بدليل ورود غير هاقف وقد ورد عن ابن عباس من قرأ اذ صلى
القدادة ثلاث آيات من أول سورة الانعام الى ويعلم ما تكسبون أنزل الله أربعين ألف ملك
يكسبون له مثل أعمالهم ونزل اليه ملك من فوق سمع سموات ومعه مائة من حديد فان أوحى
الشيطان في قلبه شيئاً من الشر ضرب به ضربة حتى يكون بينه وبينه سبعون حجاباً واذا كان يوم
القيامة قال الله تعالى أنا ربك وأنت عبدى امض في ظلي واشرب من الكؤثر واعتسل من
السلسيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عقاب وقد ورد أوحى الله تعالى الى سيدنا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام يا خليلي حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلمتي
سبقك لمن حسن خلقه أن أظله تحت ظل عرشي وأسبقه من حظيرة قدسي وأدينه من جوارى
وقد ورد ثلاث من كن فيه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الوضوء على المكاره والمنشئ
الى المساجد في الظلم واطعام الجائع وورد عن وهب بن منبه وكعب الاحبار قال قال موسى
الهي ماجراً من ذكرك لبسانه وقلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي واجعله في كنفى
وورد عن كعب بن مالك قال أوحى الله الى موسى في التوراة يا موسى من أمر بالمعروف ونهى
عن المنكر ودعا الناس الى طاعتي فله محبتي في الدنيا وفي القبر وفي القيامة في ظلي وعن ابن
مسعود قال ان موسى عليه السلام لما قرب به الله فجاءه أبصر عبداً اجلسا في ظل العرش فسأله
أي رب من هذا قال عبدى لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله بل بالوالدين لايمشي
بالتمعة وعن عتبة بن عبد الله السلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل ثلاثة وذكر

قال أقيمت الصلاة فسوى
الناس صفوفهم ثم فخرج
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتقدم وهو جنب
ثم قال على مكانكم فرجع
فاغتسل ثم خرج ورأسه
يتطر ماء فصلي بهم عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سبعة يظلهم
الله

منهم رجلا مؤمنا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى حتى اذالتي العدو فقاتلهم حتى يقتل فذلك
الشهيد المفتخر في خيمة الله تحت عرشه لا يفضل النبيون الا بدرجة النبوة وعن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السابقون الى ظل العرش يوم
القيامة طوبى لهم قبل يا رسول الله ومن هم قال سبعون على ومحبوا أي الذين تحبهم وعن
ابن عباس مرفوعا اللهم اغفر للمعلمين وأطل أعمارهم وأظلمهم تحت ظلك فانهم يعلمون كآبك
المتزل فهذا كله دليل على ان العدد لا مفهوم له (قوله في ظله) الاضافة للتشريف وكل ظل فهو
ملك لله وأما الظل الحقيقي فهو منزعه عنه تعالى لانه من خواص الاجسام أو في الكلام مضاف
مقدر رأى ظل عرشه وقيل المراد بالظل الكرامة والحماية يقال أنا في ظل فلان أي حمايته
(قوله يوم لا ظل الا ظله) لانافية الجنس وظل اسمها مبني على الفتح في محل نصب وخبرها محذوف
تقديره موجود وظله بالرفع بدل من الضمير المستتر في خبرها أو بالنصب على الاستثناء والمراد
بذلك اليوم يوم القيامة الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين وتدنون الشمس من الخلائق ويشهد
عليهم حرها وبأخذهم العرق ولا ظل في ذلك اليوم الا ظل العرش فيظل الله تحته من يرضى عنه
ويبعد عنه من لا يرضى عنه جعلنا الله تعالى بمن يظلمهم الله تعالى تحت ظل عرشه (قوله الامام
العاقل) المراد به صاحب الولاية العظمى والعاقل التابع لا واهر الله فيضع كل شيء في موضعه
من غير افراط ولا تفريط وقدم على ما بعده لغسوم نفعه ويلتحق به كل من ولي شيئا من أمور
المسلمين فعديل فيه ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ان المقسطين عند الله
على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا وقد جاء في الحديث
الوالي العادل ظل الله في الارض فمن نفعه في نفسه أو في عباده أظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله
وقال عليه الصلاة والسلام يوم من أيام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحدثني في الارض
أربي وفي رواية أخرى فيها من مطر أربعين صباحا وقال عليه الصلاة والسلام عدل ساعة خير من
عبادة ستين سنة وقال عليه الصلاة والسلام من ولي من أمور المسلمين شيئا لا ينظر الله في حاجته
حتى ينظر في حاجتهم أي لا ينقض الله حاجته حتى ينقض حاجة الناس (قوله وشاب) لم يقل به
ورجل لان العبادة في الشاب أشد وأشق لكثرة الدواعي وغلبة الشهوات وقوة البواعث على
متابعة الهوى فلازمة العبادة حينئذ أشد وأدل على غلبة التقوى والظاهر ان المراد بالشاب
هنا من لم يجاوز الأربعين (قوله نشأ في عبادة ربه) أي بأن تغلب طاعته على معصيته من أول
أمره وفي رواية الامام أحمد عن يحيى القطان بعبادة الله وهي رواية مسلم وهما يعني زادا جاد بن
زيد عن عبيد الله بن عمر حتى توفي على ذلك وفي حديث سلمان أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله
(قوله ورجل) المراد به الذكر البالغ أعسم من أن يكون شابا أولا وقوله معلق بفتح اللام
وفي رواية متعلق بـ زائد متناقضة بعد الميم مع كسر اللام أي شديد الحب للمسجد وان كان
جسده خارجا عنها وكفى به عن انتظار أوقات الصلاة فلا يصلي صلاة في المسجد ويخرج منه
الا وهو ينتظر أخرى ليصلها فيه فهو ملازم للمسجد بقلبه وان عرض لجسده عارض (قوله
تحايا) بتشديد الموحدة وأصله تحايا فلما اجتمع الثلاث أسكن الاول منها واو ادغم في الثاني أي
أحب كل منهما الآخر حقيقة لا اظهارا ووقع في رواية جاد بن زيد ورجلان قال كل منهما

في ظله يوم لا ظل الا ظله
الامام العادل وشاب نشأ في
عبادة ربه ورجل قلبه معلق
بالمسجد ورجلان تحايا

للاخر اى احب في الله فصدرا على ذلك وليس التفاعل هنا كهو في تجاهل اى أظهر الجهل
من نفسه بل المراد التلبس بالحب سواء أظهره للناس أولا (قوله في الله) اى لاجله لا لغرض
دنيوى وقوله اجتماعه عليه اى استمر على الحب لله مادام احبب سواء كان اجتماعهما بأجسادهما
حقيقة أم لا وفي رواية اجتماعه على ذلك وقوله ونفر قاعليه اى بالموت وعدت هذه الحصلة واحدة
مع ان متقاطعا اثنان لان المحبة لا تم الا باثنين ولما كان المتحابان بمعنى واحد كان عدا أحدهما
مفسعا عن الآخر لان الفرض عدا الخصال لا عدا جميع من اتصف بها (قوله ورجل طلبته
امرأة) اى للزنا بها وهو ما جرم به القرطبي وقال بعضهم يحتمل أن يكون دعته الى التزوج بها
خفاف أن يشتغل عن العبادة بالافتتان بها وأخاف أن لا يقوم بحفظها لشغله بالعبادة عن التكسب
بما يليق بها والاول أظهر والصبر عن الموصوفة بما ذكر من أكل المراتب لكثرة الرغبة في مثلها
وعسر تحصيلها لاسيما وقد أغنت عن مشاق التوصل اليها براودة ونحوها وهى مرتبة صديقية
ووراثه نبوية (قوله ذات منصب) بكسر الصاد كسجد والمراد به الاصل أو الشرف أو المال
وقوله وجمال اى حسن واذا اتنى من المرأة أحد الوصفين ودعته وقال انى أخاف الله تعالى هل
تفصل له تلك الخصوص من أم لا ظاهر الحديث الثانى (قوله فقال) اى بلسانه زجر الهاعن
الفاحشة أو اعتذارا اليها وبقلبه زجر نفسه قال القرطبي انما يصد ذلك عن شدة تخوف
من الله تعالى ومتبع تقوى وحياء وقوله انى أخاف الله وفي رواية زيادة رب العالمين (قوله
ورجل تصدق) اى فطوع أما الصدقة الواجبة فاطهارها أفضل وقد ورد عن ابن عباس نفقة
السرى التطوع بفضل علايتها بسبعين ضعفا وصدقة الفرض علايتها أفضل من سرها بخمسة
وعشرين ضعفا (قوله أخفى) يحتمل أن يكون على حذف الواو وهذه الواو يحتمل أن تكون
عاطفة على تصدق أو للجمال مع تقدير قد فهمى جملة ماضوية مقرونة بالواو وقد المقدرتين
وفي رواية تصدق فأخفى وفي رواية فأخفاها وفي رواية تصدق اخفاء بكسر الهمزة والمدأى
صدقة اخفاء فيه ومنصوب على المفعولية المطلقة على حذف مضاف والعامل فيه تصدق
أو على الحال من الفاعل اى مخفيا فالمصدر بمعنى اسم الفاعل أو اذا اخفاء فهو على حذف
مضاف أو يجعل نفس الاخفاء مبالغة (قوله حتى لاتعلم الخ) بالرفع فهو مرض زيد حتى
لا يرجوه حتى تفر بعبته وبالنصب نحو سرت حتى تغيب الشمس فهى غائبة وذكر
اليمن والشمال مبالغة في الاخفاء والاسرار فى الصدقة وانما بالغ بهما دون غيرهما
لقربهما من بعضهما وللازمتهم ما ومعناه لو قدرت الشمال رجلا مستيقظا لما علم بصدقة
اليمن لمبالغة في الاخفاء وقيل هو من مجاز الحذف اى حتى لا يعلم ملك شماله أو حتى
لا يعلم من على شماله من الناس أو هو من باب تسمية الكل بالجزء فالمراد بشماله نفسه
اى ان نفسه لاتعلم ما تنفق يمينه مبالغة ووقع في مسلم حتى لاتعلم يمينه ما تنفق
شماله ولا يحتج ان الضواب الاول لان السنة المعهودة اعطاء الصدقة باليمين لا بالشمال
والوهم فيه من أحد روايته وهذا اسمه أهل الصناعة المقلوب ويكون في المتن والأسناد
(قوله ذكر الله) اى بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذكر وقوله خاليا أى من الخلق لانه أقرب
الى الاخلاص وأبعد من الرياء وخاليا من الالتفات الى غير الله تعالى وان كان في ملا وبؤده

في الله اجتماعه عليه ونفر قاعليه
ورجل طلبته امرأة ذات
منصب وجمال فقال انى
أخاف الله رب العالمين ورجل
تصدق بصدقة أخفى حتى
لاتعلم شماله ماذا تنفق يمينه
ورجل ذكر الله عز وجل
خاليا

رواية البيهقي ذكر الله بين يديه وبؤيد الاقول رواية ابن المبارك جاد بن زيد ذكر الله في خلوة
 أى في موضع خال وهي أصح (قوله ففاضت عيناه) قال في المختار وفاض الماء أى كثر حتى
 سال على شفة الوادى وبابه باع أى فاضت الدموع من عينيه لرقعة قلبه وشدة خوفه من
 جلالة أو مزيد تشوقه الى جماله والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء
 للمبالغة أو جعلت العين من فرط البكاء كأنها تفيض بنفسها قال القرطبي وفيض العين
 بحسب حال المذاكر وبحسب ما ينكشف له ففي حال أو صاف الجلال يكون البكاء من خشية
 الله وفي حال أو صاف الجلال يكون البكاء من الشوق اليه قلت قد صرح في بعض الروايات
 بالاقول ففي رواية جاد بن زيد ففاضت عيناه من خشية الله ولحموه في رواية البيهقي وبشهادة
 مارواه الجاكم من حديث أنس مرفوعاً عن ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى
 يصيب الارض من دموعه لم يعذب يوم القيامة (تنبيه) ذكر الرجال في هذا الحديث لم يفهم
 له بل يشترك النساء معهم فيما ذكرتم لاندخلن في الامامة العظمى اذا كان المراد بالامام
 العادل الامام الاعظم والافيهن دخول المرأة في الامام العادل حيث تكون ذات عيال
 فتعدل فيهم أو تقلبت على الامامة ولا تدخلن في خصلة ملازمة المسجد لان صلاتهن في
 بيوتهن أفضل من المسجد وما عدا ذلك فالمشاركة فيه جالبة لهن حتى الرجل الذي دعيته
 المرأة فانه يتصور في امرأة دعاها ملك جميل مثلاً فامتنعت خوفاً من الله تعالى مع حاجتها وهذا
 الحديث ذكره البخاري في باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (قوله اذا وضع المشاء)
 وفي رواية اذا حضر والفرق بين اللفظين ان الحضور راعى من الوضع فيعمل قوله حضر على
 الحضور بين يديه لتأنيف الروايات واتحاد المخرج والعشاء بفتح العين وبالمد الطعام الذي
 هو خلاف الغداء والمراد عشاء مريد الصلاة (قوله وأقيمت الصلاة) قال ابن دقيق العيد
 الاف واللام في الصلاة لا ينبغي أن تحمل على الاستغراق ولا على تعريف الماهية بل ينبغي
 أن تحمل على المغرب لقوله فابذوا به قبل أن تصلوا المغرب والحديث يشير بعضه بعضاً وفي
 رواية صحيحة اذا وضع العشاء وأحدكم صائم اه وقال القاهناني ينبغي حمله على اليوم ثم نظراً
 الى الصلة وهي التشويش المفضي الى ترك الخشوع وذكر المغرب لا يقتضي حصره فيها لان
 الجائع غير الصائم قد يكون أشوق الى الاكل من الصائم اه وحمله على العموم انما هو بالنظر
 الى المعنى الحاق الجائع بالصائم وللغداء بالعشاء لا بالنظر الى اللفظ الوارد (قوله فابذوا بالعشاء)
 حل الجمهو وهذا الامر على التدب ثم اختلفوا فيهم من قيدهم بكان محتاجاً الى الاكل وهو
 المشهور وعند الشافعية ومحل ذلك اذا اتسع الوقت واشتد التوقان الى الاكل واستنبت من
 ذلك كراهة الصلاة حينئذ في الصلاة مع حضرة الطعام من اشتغال القلب به عن الخشوع
 المقصود من الصلاة ولو صاق وقت الصلاة بحيث لو اشتغل بالطعام لم يخرج الوقت لا يؤخر الصلاة
 محافظة على حرمة الوقت ومنهم من لم يقيده وهو قول الثوري وأحمد واسحق وأفرط ابن حزم
 فقال تبطل الصلاة ومنهم من اختار البداءة بالصلاة الا ان كان الطعام خفيفاً نقله ابن المنذر عن
 مالك وعند أصحابه تفصيل قالوا لا بد بالصلاة ان لم يكن متعلق النفس بالاكل أو كان متعلقاً به
 لكن لا يجعله عن صلاته فان كان يجعله بدأ بالطعام وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا حضر

ففاضت عيناه عن
 عائشة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اذا وضع
 العشاء أقيمت الصلاة فابذوا
 بالعشاء عن أنس بن مالك

الطعام وأتمت الصلاة (قوله يقول) أي أنس بن مالك (قوله أخف) صفة لأمام فهو مجرور
 بفخمة نيابة عن الكسرة لمنعه من الصرف للوصفية ووزن الفعل وقوله صلاة منصوب على التمييز
 لأفضل التفضيل وهو أخف وقوله ولا أتم معطوف على أخف وقوله وان كان ان محققة من
 التفضيلة واسمها ضمير الشأن وجملة كان المخ في محل نصب خبرها (قوله فيخفف) بين مسلم
 في رواية ثابت عن أنس محل التخفيف ولفظه فيقرأ بالصورة القصيرة يوين ابن أبي شيبة من
 طريق عبد الرحمن بن سابط مقدارها ولفظه انه صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعة الأولى سورة
 طويلة أي نحو ستين آية فسمع بكاء صبي فقرأ في الثانية ثلاث آيات وهذا مرسل (قوله مخافة)
 منصوب على التعليل وقوله ان تفتن بضم التاء القويصة مبنيًا للمجهول وأمه بالرفع نائب فاعل
 وفي رواية أن تفتن بفتح الباء التحتية مبنيًا للفاعل فأمه بالنصب على المفعولية ليعتق والفاعل
 ضمير عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم أي أن يكون سببًا في وقوع أم الصبي في الفتنة ومعنى
 تفتن تلتهم عن صلاتها لاشتغال قلبها بكاء الصبي وزاد عبد الرزاق من مرسل عطاء أو تركه
 فيضيع وذلك لان النساء كن يصلين خلف النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث ذكره
 البخاري في باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي (قوله اتخذ حجرة) بالراء وفي رواية بالزاي
 أي شيئًا حارًا أو مانعًا له بينه وبين الناس فقد حوط له موضعًا في المسجد بمحصر ليصلي فيه (قوله
 قال) أي الراوي عن زيد وهو بسر بن سعيد وقوله حسب أي طمنت أنه أي زيدًا وقوله
 في رمضان متعلق باتخذ وقوله فصل في أي في الحجرة وقوله ليالي أي ثلاثًا ولم يخرج في الرابعة
 وهذه الليالي الثلاث غير متواليات فقد خرج ليلة الثالث والعشرين وليلة الخامس والعشرين
 وليلة السابع والعشرين وقد ورد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من جوف
 الليل فصلى في المسجد فصلي رجال بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع أكثرهم فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثانية فصلا بصلاته فاصبح الناس يذكرون ذلك وكثر أهل
 المسجد في الليلة الثالثة فخرج فصلا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة ضاق المسجد عن أهله فلم
 يخرج المصطفى إليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الصلاة أقبل على الناس ثم قال أما بعد فإنه
 لم يخف على شأنكم الليلة ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها وقوله
 ولكن خشيت لا ينافي ما ورد في قصة فرض الصلاة ليلة المعراج الدال على عدم فرضية زيادة
 على الخمسة لان المراد بما في قصة فرض الصلاة عدم فرضية زيادة في كل يوم وليلة فلا ينافي
 فرضية زيادة في كل عام المراد أن تفرض عليكم جماعة فتعجزوا عنها (قوله جعل يقعد) أي
 شرع في القعود أي التخلف أي شرع يتخلف عن الخروج وقوله قد عرفت وفي رواية ابن
 عساکر علت (قوله من صنعكم) بفتح الصاد وكسر النون وبالياء ولا ي ذر عن الكشمي من
 صنعكم بضم الصاد وسكون النون أي حرصكم على إقامة التراويح حتى رفعت أصواتكم
 وصحت على بل حسب أي ضرب بعضكم الباب على لظنكم وقوع النوم وليست نائمًا (قوله
 فصلوا) أي التوافل التي لم يشرع فيها الجماعة وقوله صلاة المرة في بيته أي فهي أفضل من الصلاة
 في المسجد ولو كان المسجد فاضلاً كالسجدة الحرام (قوله المكتوبة) أي فأنتم في المسجد
 أفضل من فعلها في البيت ومثل المكتوبة الصلاة التي تشرع جماعة كصلاة التراويح والعبد

يقول ما صليت وراء أمام قط
 أخف صلاة ولا أتم من النبي
 صلى الله عليه وسلم وان
 كان ليسمع بكاء الصبي
 فيخفف مخافة أن تفتن أمه
 عن زيد بن ثابت ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 اتخذ حجرة قال حسب أنه
 قال من حصر في رمضان
 فصلي فيها ليالي فصلي
 بصلاته ناس من أصحابه
 فلما علم بهم جعل يقعد
 فخرج إليهم فقال قد عرفت
 الذي رأيتم من صنعكم
 فصلوا أي الناس في بيوتكم
 فان أفضل الصلاة صلاة
 المرة في بيته المكتوبة
 عن أبي بكر أنه انتهى
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو راكع فركع قبل أن يصل
 إلى الصف فذكر ذلك للنبي
 صلى الله عليه وسلم فقال
 زادك الله حرصًا ولا تعد
 عن أبي هريرة ان النبي صلى
 الله عليه وسلم دخل المسجد
 فدخل رجل فصلي ثم جاء
 فسلم على النبي صلى الله عليه
 وسلم فرد النبي صلى الله عليه
 وسلم عليه السلام

وتحية المسجد اذ لا تشرع في غير المسجد وأخذ المالكية بظاهر هذا الحديث فقالوا ان صلاة
 التراويح في البيت أفضل ان لم تعطل المساجد والا ففعلها في المسجد أفضل وأجاب امامنا
 الاعظم بأن عدم الصلاة في المسجد لخوف القرصية وخوف القرصية قد اتفق عموم النبي صلى
 الله عليه وسلم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب صلاة الليل (قوله عن أبي بكر) بفتح الباء
 الموحدة وفتح الكاف وسكونها كنية الراوي واسمه نفيع بن الحرث بن كلدة بفتحات وكان
 من فضلاء الصحابة بالبصرة وكان حجة يضرب بحسنه المثل (قوله وهو راع) أي والحالة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم راع فاجله اسمية حالبة مقترنة بالواو والضمير معا وقوله فرقع أي
 أبو بكر وقوله قبل أن يصل الى الصف وفي رواية للاصلي اسقاط الى وقوله فذكر ذلك أي ذكر
 أبو بكر النبي فعله من الركوع دون الصف وهذا الذكر كان بعد الفراغ من الصلاة (قوله
 فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقوله زادك الله حرصا أي على الخير جله دعائية
 خبرية انقطا انشائية معنى وقوله ولا تعد أي لا ترجع الى الركوع دون الصف منفردا فانه
 مكروه لحديث أبي هريرة مرفوعا اذا أتى أحدكم للصلاة فلا يركع دون الصف حتى يأخذ
 مكانه من الصف وانتهى في الحديثين محمول على التنزيه وذهب الى التحريم أحمد وإسحاق وابن
 خزيمة من الشافعية لحديث رابعة عند أصحاب السنن وصححه أحمد وابن خزيمة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة زاد ابن خزيمة
 في رواية له لا صلاة لمنفرد خلف الصف وأجاب الجمهور بأن المراد لا صلاة كاملة لان من سنة
 الصلاة مع الامام اتصال الصفوف وسد القرج وقد روى البيهقي من طريق غيره عن ابراهيم
 فمين صلى خلف الصف وحده فقال صلاته تامة فان قلت أول الكلام وهو زادك الله حرصا يفهم
 تصويب فعله وآخره وهو لا تعد فيفيد تحفظه أجيب بأنه صواب من فعله الجهة العامة وهي
 الحرص على ادراك فضيلة الجماعة وخطأ من الجهة الخاصة حيث ركع منفردا فعداله بالزيادة
 من حيث الجهة العامة ونهاه عن العود من حيث الجهة الخاصة ويؤخذ من الحديث ان
 العالم لا يعلم حتى يسأل بل أخذ ذلك بما بعده أصرح وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا ركع
 دون الصف (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد) ولا يذرعن المستمل والجموي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فدخل) بالفاء ولا يذرعن وقوله رجل هو خلا بن رافع
 الزرق جده علي بن يحيى بن عبد الله بن خالد وقوله فصلى زاد النسائي من رواية داود بن
 قيس ركهتين وفيه اشعار بأنه صلى تظلا والا قرب انها تحية المسجد وفي الرواية
 المذكورة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع في صلاته (قوله ثم جاء فسلم) وفي رواية أبي
 امامة فجاء فسلم وهي أولى لانه لم يكن بين صلاته ومجيئه تراخ (قوله فردا لابي صلى الله
 عليه وسلم) في رواية مسلم وكذا في رواية ابن عمر في الاستئذان فقال وعليك السلام وفي هذا
 نهقب على ابن المنبر قال فيه ان الموعظة في وقت الحاجة أهم من رد السلام ولعله لم يرد عليه
 تأديبا على جهله فيؤخذ منه التأديب بالهجر وترك السلام اه والذي وقفنا عليه من نسخ
 الصحيحين ثبوت الرد في هذا الوضع وغيره الا الذي في الايمان والنذور وقد ساقه صاحب العمدة
 بلفظ الباب الا انه حذف منه فردا النبي صلى الله عليه وسلم فلعل ابن المنبر اعتمد على النسخة التي

اعتمد عليها صاحب العمدة (قوله فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل وقوله ارجع
وفي رواية ابن عجلان فقال أعد صلاتك وقوله فانك لم تصل أي لم تصح صلاتك فهو نفي للصحة لانها
أقرب لنفي الحقيقة من نفي الكمال وأيضا فلما عذرت الحقيقة وهي نفي الذات وجب صرف
النفي الى سائر صفاتها قال عياض فيه ان أفعال الجاهل في العبادة على غير علم لا تجزى وهو مبني
على ان المراد بالنفي نفي الاجزاء وهو الظاهر ومن جملة على نفي الكمال عسك بانه صلى الله عليه وسلم
لم يأمره بعد التعليم بالاعادة فدل على اجرائها والازم تأخير البيان كذا قاله بعض المالكية وهو
المذهب ومن تبعه وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم قد أمره في المرة الاخيرة بالاعادة ففسأله التعليم
فعلمه وكأنه قال له أعد صلاتك على هذه الكيفية أشار الى ذلك ابن المنير (قوله فصلى) أي مرة
ثانية وقوله ثم جاء أي مرة ثانية وقوله فسلم أي كذلك مرة ثانية فقال ارجع فصل أي صلاة ثالثة
(قوله ثلاثا) أي ثلاث مرات قال البرماوى وهو متعلق بصلى وقال وسلم وجاء فهو من تنازع
أربعة أفعال فان قلت ان قال وقع مرتين ثلاثا وكذا سلم وجاء أجيب بانه غلب صلى على غيره
فان قلت ان الذى يغلب انما هو الاكثر أجيب بانه لا يلزم أن يكون الغلب هو الاكثر بل قد يكون
الغلب هو الاشرف وانما لم يعلمه أولا لان التعليم بعد تكرار الخطأ ثبت من التعليم ابتداء وقيل
تأديا اذ لم يسأل واكتفى بعلم نفسه ولذا المسأل فقال لأحسن علمه وليس فيه تأخير البيان
لانه كان في الوقت سعة ان كانت صلاة فرض في رواية ابن عمر فقال في الثالثة أو في التي بعدها
وفي رواية أبي أسامة فقال في الثانية أو الثالثة وتترجح الاولى لعدم وقوع الشك فيها ولكونه صلى
الله عليه وسلم كان من عادته استعمال الثلاث في تعليمه غالبا (قوله فما أحسن) ولا بوى ذر
والوقت والاصيل وابن عساكر ما أحسن (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم ولا بى الوقت
فقال (قوله اذا قلت الى الصلاة فكبر) أي تكبيرة الاحرام وفي رواية ابن عمر اذا قلت الى الصلاة
فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر وفي رواية يحيى بن علي فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد وأقم
وفي رواية اسحاق بن أبي طلحة عند النسائي انهم لم تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره
الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر ويحمده ويعبده
وعند أبي داود ويثنى عليه بدل ويعبده (قوله ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن) وفي رواية الاصيلي
بما تيسر ولم تختلف الروايات في هذا عن أبي هريرة وفي رواية اسحاق وبقراءة ما تيسر من القرآن
مما علمه الله وفي رواية يحيى بن علي فان كان معك قراءة فاقرا أو الا فاجد الله وكبره وهاله وفي رواية
محمد بن عمرو وعند أبي داود ثم اقرأ بأمر القرآن أو بما شاء الله ولا حمد وابن حبان ثم اقرأ بأمر القرآن
ثم اقرأ بما شئت والمتيسر مع هذا الرجل هو الفائحة وهي متيسرة لكل أحد (قوله تطمئن راكعا)
أي حال كونك راكعا وفي رواية أحمد فاذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وامد ظهرك
ويمكن لركوعك وفي رواية اسحاق بن أبي طلحة بكبر فركع حتى تطمئن ففاصله ونسرخي (قوله
حتى تعبدل قائما) أي حال كونه قائما وفي رواية ابن عمر عند ابن ماجه باسناد على شرط
الشيخين حتى تطمئن قائما وفي رواية لا جد فاقم صلبك حتى ترجع العظام الى فواصلها وعرف
بهذا ان قول امام الحرمين في القلب من ايجابها أي الطمأنينة في الرفع مع الركوع نفي لانها لم
تذكر في حديث المسي مصلاته دال على انه لم يقف على هذه الطريقة الصحيحة (قوله ثم اسجد)

فقال ارجع فصل فانك
لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ارجع فصل فانك لم تصل
ثلاثا فقال والذي بعثك
بالحق نبيا فما أحسن غيره
فعلمنى قال اذا قلت الى الصلاة
فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك
من القرآن ثم اركع حتى
تطمئن راكعا ثم ارفع حتى
تعبدل قائما ثم اسجد حتى
تطمئن ساجدا

وفي رواية اسحاق بن أبي طلحة ثم يكبر فيسجد - حتى يمكن وجهه أو وجهته حتى تطمئن مفاصله
وتسترخي (قوله ثم ارفع) في رواية اسحاق المذكور ثم يكبر فيرفع حتى يستوى قاعدة على
مقعده ويقيم عليه وفي رواية محمد بن عمرو فاذا رفعت رأسك فاجلس على فخذك اليسرى وفي
رواية ابن محاق فاذا اجلس في وسط الصلاة فاطمئن جالساً ثم اقترش فخذك اليسرى ثم تشهد
(قوله ثم افعل ذلك) أي المذكور من كل واحد من التكبير والقراءة والركوع والسجود
والجلوس والطمأنينة ولم يذكره النبي صلى الله عليه وسلم بقية أركان الصلاة لتكونها كانت
مطلوبة له (قوله في صلاتك كلها) أي سواء كانت فرضاً أو نفلاً وهذا الحديث ذكره البخاري
في باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالاعادة (قوله سمع الله لمن حمده) أي قبله
منه وجازاه عليه (قوله ربنا لك الحمد) وفي رواية ولك الحمد بالواو قال النووي فيكون متعلقاً
بما قبله أي سمع الله من حمده ربنا فاستجب دعاءه فاولئك الحمد على هدايتها وفيه رد على ابن القيم
حيث جزم بأنه لم يرد الجمع بين اللهم والواو في ذلك واستدل بهذا الحديث المالكية والحنفية على
أن الامام لا يقول ربنا لك الحمد وعلى أن المأموم لا يقول سمع الله لمن حمده لتكون ذلك لم يذكر
في هذه الرواية وأنه عليه الصلاة والسلام قسم التسميع الذي هو طلب التعميد للامام والتحميد
الذي هو طلب الاجابة للمأموم ويدل قوله عليه الصلاة والسلام في حديث أبي موسى الاشعري
عنده وسلم واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وفي رواية اذا قال الامام سمع الله لمن
حمده فقولوا ربنا لك الحمد يسمع الله لكم ولا دليل لهم في ذلك لانه ليس في حديث الباب ما يدل على
التنقي بل فيه ان قول المأموم ربنا لك الحمد يكون عقب قول الامام سمع الله لمن حمده ولا يمتنع أن
يكون الامام طالبا ومجيبا وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بينهما وقد قال صلى الله عليه
وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي فيجمع بينهما الامام والمنفرد عند الشافعية والحنابلة وأبي يوسف
ومحمد والجمهور والاحاديث الصحيحة تشهد لذلك وزاد الشافعية ان المأموم يجمع بينهما أيضا
(قوله وافق قوله) بالرفع فاعل وافق أي من وافق حمده الملائكة أي في الزمن وظاهره أن
الموافقة في الحمد في الصلاة مطلقا وقوله من ذنبه أي اذا كان من الصغار وروى عن رفاعه
ابن رافع الزرقى قال كان يومنا صلى وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال
سمع الله لمن حمده قال رجل ربنا ولك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من
الحكم فلم يتكلم أحد ثم قالها الثانية فلم يتكلم أحد ثم قالها الثالثة قال أنا قال رأيت بضعة
وثلاثين ملكا يتدرونهم أي يكتبها أول وهذا الحديث ذكره البخاري في باب فضل اللهم ربنا
ولك الحمد (قوله هل نرى) أي نبصر فالرؤية بصرية لا علمية لانها لو كانت علمية لاحتاجت
للعقول ثان وليس موحودا (قوله هل تمارون) بضم التاء القوقية والراء من المماراة وهي
المجادلة وللأصلي تمارون بفتح التاء والراء وأصله تمارون حذف إحدى التامين أي هل
تشكون في القمر أي في رؤيته فهو على حذف مضاف (قوله ليلة البدر) المراد ليلة أربع عشرة
وانما قيل لبدر لانه يبارد الشمس بالطلوع (قوله ليس دونه) أي القمر سبحانه أي غيم مانع من
الرؤية (قوله قالوا لا) أي لا تماري في القمر ليلة البدر (قوله تمارون) فيه ما تقدم من الروايتين
(قوله في الشمس) ولا يذروا الاصلي في رؤية الشمس بزيادة رؤية (قوله قالوا لا) ولا اصلي قالوا

ثم ارفع حتى تطمئن جالساً
ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً
ثم افعل ذلك في صلاتك كلها
عن أبي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا قال الامام سمع الله ان
حمده فقولوا اللهم ربنا لك
الحمد فانه من وافق قوله قول
الملائكة تغفر له ما تقدم من
ذنبه عن أبي هريرة ان
الناس قالوا يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامة قال
هل تمارون في القمر ليلة
البدر ليس دونه سبحانه
قالوا لا يا رسول الله قال فهل
تمارون في الشمس ليس
دونها سبحانه قالوا لا

لا يارسول الله (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم فانكم ترونه أي الله سبحانه وتعالى كذلك
أي رؤية واضحة جليلة ظاهرة منكشفة فالمراد التشبيه في الوضوح لكن تلك الرؤية مجردة عن
ارتسام صورة المرئي في البصر وعن اتصال الشعاع بالمرئي وعن الجهة والمكان وعن المقابلة
لان هذه أمور لازمة للرؤية عادة والعقل يجوز الرؤية بدون تلك الأمور قال اللقاني
ومنه أن ينظر بالابصار * لكن بلا كيف ولا انحصار

قرويته عز وجل ليست متصفة بما تنصف به رؤية الحادث (تنبيه) اعلم ان رؤية الله عز وجل في
الآخرة مخصوصة بالمؤمنين على الصحيح وقيل ان الكفار يرونه ثم يحجبون عنه فتكون الخلق
حسرة عليهم وندامة والمؤمنون ينظرون ربهم في دار السلام يخرجون اليها من قصورهم في
كل جمعة كما يخرج الناس الى مصلاهم يوم الفطر ويوم الاضحى فيبغونهم فيها فلما بالجب قد
انكشفت عن الخلائق لان الحب عليهم لاعلى الخالق ومن اعتقد ان الحب تجوز على الحق
تعالى فقد جهل صفات الربوبية فاذا انكشفت الحب بدا لهم الجبار جل جلاله فينظرون الى
شيء ليس كمثل شيء فينظرون المؤمن فلا يرى له فوقا ولا تحا ولا يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا خلفا
ولا يحيطون به من شيء الا الله سبحانه ولا يجدون له شيء الا النظر الى وجهه سبحانه وتعالى فيصيحون
العبد في عظمته تعالى وجلاله حتى لا يشعر عن حوله من الخلائق وينسى كل شيء الا الله سبحانه
وتعالى فينظر العبد يصبره وبصيرته الرب من غير أن يدرك به ما غايه له سبحانه وتعالى ومن غيب
الحاطة ويرونه بلا حركة ولا سكون ولا ينجى ولا ذهاب واعلم انه قد اختلف في نساء هذه الامة هل
يرون ربهم في دار السلام أم لا على ثلاثة مذاهب أحدها انهم لا يرون الله عز وجل لعدم النهي
الصريح فمن مقصورات في الخيام والمذهب الثاني انهم يرونه عز وجل أخذ من عموما
السادس الواردة في الرؤية والمذهب الثالث انهم يرونه في مثل العباد فانه تعالى يتجلى في مثل
أهل العباد لاهل الجنة تجليا عاما وأما التجلي الخاص فيكون في كل جمعة أو في كل يوم وليلة أو
بكرة وعشية تصحب الاعمال واختلف هل الملائكة يرونه أو لا فجزم الشيخ عز الدين بأن الرؤية
خاصة بالمؤمنين ولا رؤية للملائكة أصلا وقال السيوطي الاقرب انهم يرونه كائن على ذلك الامم
الاشعري والامام البيهقي وذكر البيهقي في ذلك حديثين ومن العلماء من قال ان جبريل يراهم دون
باقي الملائكة وأما الجن فلا نص فيهم لكن على كلام الشيخ عز الدين المتقدم فالجن أولى بالنص من
الملائكة اذ هم أشرف من الجن كما قاله صاحب أحكام المرجان في أحكام الجنان (قوله يحشر
الناس) أي يجمعون وقوله فيقول أي الله أو الملك (قوله فليتبعة) بالتشديد وهم عباد الله (قوله
طواغيت) جمع طاغوت وهو الشيطان وقيل الصم وقيل كل ما عبد من دون الله وصد عن عبادة
الله تعالى وقيل كل رأس من الضلال وقيل الساحر وقيل الكاهن وقيل مرءة أهل الكتاب وهو
فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه (قوله هذه الامة) أي المحمديّة وقوله فيها منافقوها أي
في هذه الامة منافقوها ليستروا بهم كما كانوا في الدنيا وانما استروا بهم في الآخرة رجاء نفهمهم بها
الاستر حتى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالباطن من جهة
المؤمنين والظاهر من قبل المنافقين (قوله فيأتهم الله) أي يأتي هذه الامة المحمديّة فان قلت
ما معنى ايمان الله تعالى مع انه تعالى منزوع عن الحركات أجب بأن المراد بالآيات الظهور مجازا

قال فانكم ترونه كذلك
يحشر الناس يوم القيامة
فيقول من كان بعد شيئا
فليتبعة فمنهم من يتبع الشمس
ومنهم من يتبع القمر ومنهم
من يتبع الطواغيت وتبقى
هذه الامة فيها منافقوها
فيأتهم الله عز وجل فيقول
أتأمر بكم فيقولون هذا مكاننا
حتى يأتينا ربنا فاذا جاء
ربنا عرفناه فيأتهم الله عز
وجل

من اطلاق المزموم وهو الاتيان واراة اللازم وهو الظهور أى يظهر لهم فى غير صفته التى يعرفونه بها فى الدنيا كالقدرة وغيرها من الصفات التى تعبد بهم بها فى الدنيا امتحاناً منه تعالى لهم ليضع التمييز بينهم وبين غيرهم ممن يعبد غيره تعالى (قوله فيقول أنا ربكم) أى فيستعبدون بالله منه لأنه لم يظهر لهم بالصفات التى يعرفونها وقوله فيقولون هذا مكاتبنا القائل ذلك هم المؤمنون وأما المنافقون فيسكتون فيحصل التمييز بينهم بسكوت المنافقين وعدم رؤيتهم للرب جل جلاله (قوله مكاتبنا) بالرفع خبر المبتدأ الذى هو اسم الإشارة (قوله حتى يأتينا ربنا) أى يظهر لنا بالصفات المعروفة لنا وقوله فأتاهم الله أى فيظهر لهم بصفاته المعروفة عندهم وقد عجز المؤمنون من المناقاة وقوله فيقول أنا ربكم أى فيرونه فيعرفونه بالصفات التى عرفوها من وصف الانبياء لهم فى الدنيا (قوله فيدعوهم) أى ربههم الى المروءة على الصراط لادخل دار السلام وقوله فيضرب بالقاء وضم الباء التحتية وفتح الراء منبأ للجهول ولا بوى ذرو الوقت والاصلي وابن عساكر ويضرب أى يوضع الصراط وهو لغة الطريق الواضح وشرعاً جسر مدد على مفرج جهنم أى ظهرها رده الاولون والاخرون الى الجنة أو النار فيتر عليه أهل السعادة وأهل الشقاوة وهو يختلف بحسب الناس فبعضهم يكون فى حقه عريضا وبعضهم يكون فى حقه ضيقا وهو مخلوق مع جهنم فوضع فى يوم القيامة عليها لاجل المروءة عليه ويحمل خلقه الا أن أى وقت مادعاهم الله الى المروءة عليه والراجح الاول (قوله بين ظهرائى) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء وفتح النون أى ظهري فزيدت الالف والنون للمبالغة والمراد من المثني المفرد وعبر بالثني تعظيماً لظهور جهنم فظهرها عظيم والظاهر ان لفظة ظهرانى مقحمة أى زائدة وينبغى على أى يضرب ويوضع على جهنم (قوله من يجوز) بالواو وفي رواية يجيز بالياء بدل الواو مع ضم الاول يقال جاز يجوز وأجاز يجيز وهى لغة قبه أيضاً قال فى المختار جاز الموضع سلكه وسار فيه يجوز جوازاً وأجازه خلقه وقطعه اه أى من يتر ويقطع مسافة الصراط والحاصل ان كل من يجوز على الصراط مع أمته بعد جواز فينا عليه الصلاة والسلام مع أمته عليه وأما دخول الجنة فأقول الناس دخولها فيها ينصلى الله عليه وسلم ثم الانبياء بعده ثم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه القرطبي رحمه الله تعالى (قوله ولا يتكلم أحد) أى لشدة الهول والفرع وقوله يومئذ أى يوم الاجازة على الصراط (قوله الا الرسل) أى فانهم الذين يتكلمون فى وقت الاجازة على الصراط وأما قبل المروءة على الصراط فغير الرسل يتكلم قال الله تعالى يوم تأفى كل نفس بتجادل عن نفسها (قوله وكلام الرسل يومئذ) أى يوم المروءة على الصراط والمتكلم يحتمل أن يكون جميع الرسل عندهم وركل أمة ويحتمل أن يقوله النبي الذى يتر بأمة فقط ويحتمل ان يقوله هو ومن تأخر عنه فى المروءة (قوله اللهم سلم سلم) يقولون ذلك شفقة منهم ورحمة على الخلق (قوله كلاب) جمع كلب بفتح الكاف وضم اللام المشددة ويقال كلاب بضم الكاف وهو حديدة موهجة الرأس يعلق عليها اللحم وتكون لاجتلاب الدلو من البئر قال فى الصباح والكلوب مثل تنور والكلاب مثل فتاح (قوله السعدان) بفتح السين المهملة تنبئ له شوك وهو من جدم مرمى الا لا يضرب به المثل يقال مرمى ولا كالسعدان (قوله قالوا نعم) أى رأيناه وقوله فانها أى الكلاب وقوله فيقتطف بالقاء فى أوله وفوقه قبل الخاء ويصدها وكسر الظاء كما فى رواية

فيقول أنا ربكم فيقولون
أنت ربنا فيدعوهم فيضرب
الصراط بين ظهرانى جهنم
فأكون أول من يجوز من
الرسل بأمة ولا يتكلم أحد
يومئذ الا الرسل وكلام الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم
كلاب مثل شوك السعدان
هل رأيت شوك السعدان
قالوا نعم قال فانها مثل شوك
السعدان غير انه لا يعلم قدر
عظمتها الا الله عز وجل
فتحة طغ الناص

الكشميني وفي رواية تحطف بمحذفها بفتح الطاء في الانصاع وقد تكسر رأى تأخذ بسرعة قال
 في الصباح خطفه يحطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه وقال
 في المختار الخطف الاستلاب وقد خطفه من باب فهم وهي اللغة الجيدة وفيه لغة أخرى من باب
 ضرب وهي قلبه رديئة لا تكاد تعرف اه (قوله بأعمالهم) أي بسبب أعمالهم السيئة أو على
 حسب أعمالهم أو بقدرها (قوله يوثق) بموحدة مبنيا للمجهول أي يهلك وقال الطبري يوثق
 من الوثاق (قوله يجردل) بضم الباء التحمية وفتح الخاء المجبة وسكون الراء وفتح الدال المهملة
 آخره لام مبنيا للمجهول أي يقطع قطعاً صغيراً كالخردل أي تقطعه كلاب الصراط حتى يهوى
 إلى النار ويسقط فيها وفي رواية يجردل بالجم بدل الخاء المجبة أي يشرف على الهلاك (قوله
 من أهل النار) أي الداخلين فيها والمراد المؤمنون الخالص لان الكافر لا يجزئها أبداً (قوله
 بأعمال السجود) وفي رواية بأثر السجود بالافراد وأما ما بعده فهو بالافراد لا غير أي بمواضع
 السجود وهي الاعضاء السبعة وقيل الجهة خاصة وهذا هو محل ترجمة البخاري بفضل السجود
 واستشهاده ابن بطلان بحديث أقرب ما يكون العبد إذا سجد وهو واضح وقال الله تعالى واسجد
 واقرب قال بعضهم ان الله تعالى يباهي بالساجدين من عبده ملائكة المقرئين يقول لهم
 يا ملائكتي اني قرئتكم ابتدء وجعلتكم من خواص ملائكتي وهذا عبيدي جعلت بينه وبين
 القرب حجاباً كثيرة وموانع عظيمة من أغراض نفسية وشهوات حسية وتدبيراً أهل ومال وأحوال
 فقطع ذلك وجاهد حتى سجد واقرب فكان من المقرئين ولعن الله ابليس لآبائه عن السجود
 لعنة أبلسه الله بها وآبائه من رحمته إلى يوم القيامة اه وعورض بأن السجود الذي أمر به
 ابليس لا نفعل هيئته ولا تقتضي اللعنة اختصاص السجود بالهيئة العرفية وأيضاً فابليس إنما
 استوجب اللعنة بكفره حيث حمد ما نص الله عليه من فضل آدم فخج إلى قياس فاسد يعارض به
 النص ويكذبه لعنه الله قاله ابن المنبر (قوله فكل ابن آدم) أي كل أعضاء ابن آدم وقوله
 فيخرجون بالبناء للمجهول (قوله قد اضمحوا) بهمزة وصل وسكون الميم وفتح التاء والحاء
 المهملة وضم الشين المجبة مبنيا للفاعل أو بضم التاء وكسر الحاء المهملة مبنيا للمفعول أي
 احترقوا أو اسودوا (قوله ماء الحياة) وهو من الجنة من الكوثر وكل من شرب منه أوصب
 عليه منه لم يمت أبداً (قوله فينبئون) أي يزيدون بسرعة وقوله كما تنبت الحبة بكسر الحاء
 المهملة وتشديد الباء الموحدة وهو البر الذي يكون في الصحراء مما ليس بقوت كل رحلة وقيل
 نبت صغير ينبت في الحشيش وأما الحبة بالفتح فاسم للقمح والشعير وفحوز ذلك وتطلق الحبة
 بالكسر على الانثى المحبوبة ويقال للذكر حب بالكسر وأما القائم بالقلب فيقال له حب بالضم
 وانما شبه نبات أهل النار الذين أخرجوا منها نبات الحبة في جيل السيل لأن الحبة في الجيل
 أسرع في الانبات (قوله في جيل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم ما جاء به السيل من طين
 ونحوه (قوله ثم يضرغ الله) اسناد القراغ إلى الله ليس على سبيل الحقيقة فقيه الاسناد المجازي
 لان القراغ هو الخلاص عن الاتمام والله لا يشغله شأن عن شأن فالمراد اتمام الحكمين العباد
 بالثواب والعقاب أي يتم الله حكمه بين العباد بالثواب للمؤمنين والعقاب للكافرين (قوله
 رجل) وهو جهنمة وقوله مقبلاً أي حالة كون ذلك الرجل مقبلاً وفي رواية تقبل بالرفع خبر لبتدا

بأعمالهم فمنهم من يوثق
 بعمله ومنهم من يجردل ثم ينجو
 حتى إذا أراد الله رجعة من
 أراد من أهل النار أمر الله
 الملائكة أن يخرجوا من
 كان يعبد الله فيخرجونهم
 ويعرفونهم بأثر السجود
 وحرم الله على النار أن تأكل
 أثر السجود فيخرجون من
 النار فكل ابن آدم تأكله النار
 إلا أثر السجود فيخرجون
 من النار قد اضمحوا فصب
 عليهم ماء الحياة فينبئون كما
 تنبت الحبة في جيل السيل
 ثم يضرغ الله سبحانه وتعالى
 من القضاء بين العباد ويبقى
 رجل بين الجنة والنار وهو
 آخر أهل النار دخولا الجنة
 مقبلاً بوجهه

محذوف أى هو مقبل وقوله قبل النار يكسر القاف وفتح الباء الموحدة أى جهتها وقوله اصرف
 أى حول وقوله عن النار أى من جهة النار وللحموى والمستمل من النار أى باعد وجهى من
 النار أى من جهتها (قوله قد قسبني) ولا يذرف قد قسبني وهو بفتح القاف والشين المعجمة والباء
 الموحدة أى سقى وأهلكنى ريجها فقد صار ريجها كالسم فى أنفى (قوله وأحرقنى) بالهمز وقوله
 ذكاهها بفتح الذال المعجمة وبالقصر ويكتب بالالف لانه واوى أى لهبها واشتعالها يقال ذكت
 النار تذكود كاذ اذا اشتعلت وذكر جماعة ان المد والقصر لغتان وعورض ذلك بأن ذك النار
 مقصور وأما ذك بالمد فم يأت عن اللغويين فى النار وانما جاء فى القهم (قوله فيقول) أى الله
 عز وجل وقوله هل عسيت بفتح السين وكسر هاء التبرجى وهى لغة مع تاء الفاعل مطاقا ومع نون
 الالباب نحو عسيت وعين وهى لغة النجاشى لكن قول الضراء لست أسنبحها لانها شاذة بأبى كونها
 مجازية وأجيب بأن المراد بكونها شاذة أى قليلة بالنسبة الى الفتح وان ثبت فعند أهلهم جمع بين
 القولين (قوله ان فعل) بكسر الهمزة حرف شرط جازم وفعل بضم الفاء وكسر العين المهملة
 مبنيا للمفعول والجملة معترضة بين عسى وخبرها أى ان فعل ذلك الصرف الذى يدل عليه قوله
 اصرف وجهى عن النار (قوله ان تسألنى) بفتح همزة ان الحقيقة وهى مصدرية وتالياها نصب
 بها وقوله غير ذلك بالنصب مفعول تسأل وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله والتقدير ان
 فعل ذلك بك فهل عسيت وهل ترجوان تطلب منى غير ذلك وقوله وعزتك قسم من هذا الرجل انه
 لا يسأل غير (قوله فيعطى) فاعله ضمير مستتر عائذ على الرجل والله منصوب على التعظيم فالمعطى
 هو الرجل والمعطى له هو الله عز وجل وقوله ماشاء محذوف حرف المضارعة فعلا ماضيا وفى رواية
 ما يشاء باثبات حرفها فعلا مضارعا وقوله من عهد أى عين (قوله فاذا أقبل به على الجنة) بيناء
 أقبل للمجهول أى أقبلت به ملائكة الله وقوله رأى بهجته بديل من قوله أقبل به على الجنة كأنه
 قال فاذا رأى بهجتها أى حسناتها ونضارتها (قوله أليس) هى شاذة فاسمها ضمير الشأن وقوله
 والمواثيق وفى رواية والميثاق وقوله أن لا تسأل هو على حذف الجار أى بأن لا تسأل وهو
 مرتبط بقوله اليهود والمواثيق ومفعول أعطيت الاول محذوف تقديره قد أعطيتنا اليهود
 والمواثيق بأن لا تسأل أى بأن لا تسألنى (قوله فيقول يارب) أى فيقول ذلك الرجل لأكون
 أشقى خلقك فان قلت كيف طابق هذا الجواب لفظ السؤال بقوله قد أعطيت اليهود أجيب
 بأن الجواب فى الحقيقة محذوف والتقدير قد أعطيتك اليهود والمواثيق لكن كرمك أطمعنى
 فيك لأنه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون فسألتك أن تقربنى لباب الجنة لئلا أكون
 أشقى خلقك أو المعنى أعطيتنى اليهود والمواثيق بأن لا أسأل غير ذلك لانك ان أبقيتنى على هذه
 الحالة ولم تدخلى الجنة لا كونه أشقى خلقك الذين دخلوا النار وعلى هذا فيكون الالف فى قوله
 لا أكون زائدة (قوله فاعسيت) التبرجى راجع للمخاطب لا الى الله والاستفهام من اقه ليس
 لكون الله غير عالم بحال الرجل بل ليظهر حاله وأنه أحق بأن يقال له ذلك وعسى بفتح السين
 وكسر هاء وقوله ان أعطيت ذلك أى التقتم الى باب الجنة وان بكسر الهمزة شرطية وأعطيت
 بضم الهمزة وقوله أن لا تسأل غيره بفتح الهمزة لانها مصدرية ولا زائدة كما هى فى ثلاث يعلم أهل
 الكتاب أو أصلية وما فى قوله فاعسيت نافية وثنى التنى اثبات أى عسيت أن تسأل غيره وأن

قول المحشى فلم يأت عن
 اللغويين الخ بل نقله
 فى القاموس عن الرخشى
 اه معججه

قبل النار فيقول يارب
 اصرف وجهى عن النار
 قد قسبني ريجها وأحرقنى
 ذكاهها فيقول هل عسيت
 ان فعل ذلك بك أن تسألنى
 غير ذلك فيقول لا وعزتك
 فيعطى الله عز وجل ماشاء
 من عهد وميثاق فيصرف
 الله عز وجل وجهه عن
 النار فاذا أقبل به على الجنة
 رأى بهجتها سكنت ماشاء
 الله أن يسكت ثم قال يارب
 قد مضى عند باب الجنة فيقول
 الله عز وجل أليس قد
 أعطيت اليهود والمواثيق
 أن لا تسأل غير الذى كنت
 سألت فيقول يارب لا أكون
 أشقى خلقك فيقول فما
 عسيت أن أعطيت ذلك أن
 لا تسأل غيره

لاتسأل خبر عسى وذلك مفعول ثان لا عطيت ولا بوى ذرو الوقت وابن عساكر أن تسأل باسقاط
 لا فاستفهامية (قوله فيقول) أي الرجل وقوله لا أسأل ولا بوى ذرو الوقت والاصلي وابن
 عساكر لا أسألك وقوله فيعطى أي الرجل وقوله فيقدم أي فيقدم الله الرجل وقوله فرأى بقاء
 العطف على بلغ وقوله زهرتها أي حسناتها ونضرتها وقوله وما فيها عطف على زهرتها وقوله من
 النضرة بالاضاد المحجمة الساكنة أي البهجة بيان لما وقوله فسكت ليست جواب اذا بل جوابها
 محذوف تقديره تحير وسكت عطف عليه بالقاء وقوله أن يسكت أن مصدرية أي ما شاء الله سكونه
 وهذا السكوت حياء من الله عز وجل وهو يجب سؤاله لانه يجب صوته فيبسطه بذلك بقوله
 لعلك ان أعطيت هذا تسأل غيره وهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع (قوله فيقول يا رب
 أدخلني الجنة) فان قلت هذا وما قبله نقض للعهد ونقضه جهل وقلة مبالاة بالعاهد أوجب بأنه علم
 ان نقض هذا العهد أولى من الوفاء لان سؤاله ربه أولى من ابرار قسمه قال عليه الصلاة والسلام
 من حلف على عين فرأى غير ما خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير (قوله ويحك)
 كلمة رجة واحسان كما ان ويل كل كلمة عذاب ويخرج من المصادر ويستعمل مفردا ومضافا
 وهو منصوب بفعل مقدر والتقدير أحسن ويحك ولا فعل له من لفظه بل يؤتى به بفعل من معناه
 (قوله ما أغدرك) هذه صيغة تعجب وهو على الله محال الا أن يقال التعجب مصروف للمخاطب
 فهو بحسب حالة أي الجنس الآدميين وهو ما خوذ من القدر وهو ترك الوفاء بالعهد (قوله
 أعطيت) بفتح الهمزة والطاء مبنيا للفاعل وقوله العهد والمواثيق وفي رواية العهد والميثاق
 وقوله أعطيت بضم الهمزة مبنيا للمفعول (قوله فيضحك الله) المراد من الضحك لازمه وهو
 الرضا عنه واردة الخبر لان الضحك محال على الله عز وجل أي فيرضى الله عز وجل عنه ويريد
 له الخير من أجل هذا الفعل (قوله له) أي لذلك الرجل وقوله فيمتني أي امنيات كثيرة (قوله
 اذا انقطع) ولا اصلي وأبي ذر عن الكشميين انقطعت وقوله امنية أي متناه وقوله زد من
 كذا أي من امانيك التي كانت لك قبل أن أذكر لك بها وفي رواية تمتن كذا وكذا (قوله أقبل
 يذكره ربه) أي قال له زد من امانيتك الشيء الثاني وزد من امانيتك الشيء الثاني وهكذا وقوله
 أقبل يدل من قوله قال الله عز وجل كأنه قال حتى اذا انقطعت امنية أقبل يذكره ربه وهو
 يدل كل من كل وفي بعض الروايات قبل أن يذكره به فقبل طرف متعلق بقوله زد والتقدير
 زد من جنس امانيتك التي كانت لك قبل أن أذكر لك بغير الجنس الذي أردت تمتنيه وره على الرواية
 الاولى تنازع كل من أقبل وقوله يذكره وعلى الرواية الثانية فرب فاعل لبس كخاصة (قوله
 الاماني) بتشديد الباء جمع امنية وقوله لك ذلك أي جميع ما سألت من الاماني وقوله ومثله معه
 جملة حالية مركبة من المبتدأ والخبر (قوله وعن أبي سعيد) اقتصر المصنف على رواية أبي هريرة
 ورواية أبي سعيد وحذف ما وقع ما بينهما من المجادلة وذلك ان ابا سعيد قال لابي هريرة ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله فقال أبو هريرة
 لم احفظ من رسول الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد اني سمعته يقول لك
 ذلك وعشرة أمثاله (قوله يقول لك ذلك) لاتنافي بين الروايتين فان الظاهر ان هذا كان أولا
 ثم تكرم الله تعالى فأخبر به عليه الصلاة والسلام ولم يسمعه أبو هريرة ثم هو هذا الحديث ذكره

فقول يا رب لا وعزتك
 لا أسأل غير ذلك فيعطى ربه
 ما شاء من عهد وميثاق
 فيقدمه الى باب الجنة
 فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها
 وما فيها من النضرة والسرور
 فسكت ما شاء الله أن يسكت
 فيقول يا رب أدخلني الجنة
 فيقول الله عز وجل ويحك
 يا ابن آدم ما أغدرك اليس قد
 أعطيت العهد والمواثيق
 أن لاتسأل غير الذي أعطيت
 فيقول يا رب لا تعجلني أشق
 خلقك فيضحك الله عز وجل
 منه ثم يأذن الله له في دخول
 الجنة فيقول تمتن فيمتني حتى
 اذا انقطع امنية قال الله
 عز وجل زد من كذا وكذا
 أقبل يذكره ربه حتى اذا
 انتهت به الاماني قال لك
 ذلك ومثله معه وعن أبي
 سعيد اني سمعته يقول لك
 ذلك وعشرة أمثاله عن
 أبي بكر الصديق انه قال
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم علي دعاء أدعوه

البخاري في باب فضل السجود (قوله في صلاتي) أي في آخر صلاتي بعد التشهد الأخير وقبل السلام قال ألفا كهائي المالكى الأولى أن يدعو به في السجود وقبل التشهد لأن قوله في صلاتي يجمعها ونعقب بأنه لا دليل على دعوى الأولوية بل الدليل الصريح عام في أنه بعد التشهد قبل السلام (قوله ظلمت نفسي) بارتكاب المعاصي الموجبة للعقوبة وسقط لابي ذر لفظ نفسي وقسه أن الإنسان لا يعرى عن تقصير ولو كان مديقا وقوله ظلما كثيرا بالثناء المثلثة ولا يذر في نسخة كثيرا بالوحدة والكثرة ترجع للكم أي العدد والكبر يرجع للكيف أي العظيم (قوله ولا يغفر الذنوب إلا أنت) إقرار بالوحدة وأستجلاب للمغفرة وهو كقوله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية فأتى على المستغفرين وفي ضمن ثناء عليهم بالاستغفار التلويح بالامر بما قبل أن كل شيء أثنى الله على فاعله فهو آمر به وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه وقوله مغفرة أي عظيمة أي لا يدرك كنهها فالتمسوا للتعظيم وقوله من عندك أي فضلا منك على بها لا تسبب لي فيها بعمل ولا غيره (قوله أنك أنت الغفور الرحيم) الغفور مقابل لقوله اغفر لي والرحيم مقابل لقوله ارحمني فأحسنهما من مقابلة قال في الكواكب وهذا الدعاء من الجوامع أذ فيه الاعتراف بغاية التقصير وهو كونه ظلما ظلما كثيرا وطلب غاية الانعام التي هي المغفرة والرحمة فالأول عبارة عن الرخصة عن النار والثاني ادخال الجنة وهذا هو القصور العظيم اللهم اجعلنا من الفائزين بكرمك يا أكرم الأكرمين وفي هذا الحديث من القوائد طلب التعليم من العالم خصوصا في الدعوات المطلوب فيها جوامع الكلم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الدعاء قبل السلام (قوله حين ينصرف) أي يخرج الناس من الصلاة والسلام (قوله كان على عهد) أي على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث يدل على أن الصحابة جهروا بالذكر بعد الصلاة لكن في بعض الاوقات لأجل تعليم الناس صفة الذكر لأنهم داوموا على الجهر به فالامام والمأموم ينبغي له ما لا أن اخفاء الذكر الا اذا احتج للتعليم فالأولى الجهر به (فائدة) من الاذكار المطلوبة بعد صلاة الصبح أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحد اصمد الم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد من قاله بعد صلاة الصبح مرة كتب له أربعون ألف حسنة وورد من قرأ بركل صلاة مكتوبة قبله هو الله أحد احلى عشرة مرة وأوجب الله له وضوؤه ومغفرته وفي رواية أنه يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء وورد من قال إحدى عشرة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له أحد اصمد الم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفي ألف حسنة وهذا لا يتقيد بوقت وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الذكر بعد الصلاة المكتوبة (قوله يقول سمعت رسول الله) ولكرامة قال ان رسول الله الخ وجملة يقول حالية أي حالة كون المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع أي كل واحد منكم حافظ لأعضائه وجوارحه وحواصيه أي كل واحد منكم مأمور بحسن تعهدها ومصرفها في مرضاة الرب جل جلاله ومأمور بصلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره فكل من كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومنه علقه فان وفي ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفر والخير والأطالبه كل واحد من رعيته في الآخرة بحقه (قوله وكلكم مسئول) أي في الدار الآخرة ولا يلاي الوقت وابن عساكر والاصيلي كلكم راع ومسئول

في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

عن رعيته (قوله الامام راع) أي فمين ولي علمهم يقيم فيهم الحدود والاحكام على سنن الشرع
 (قوله والرجل راع في أهله) أي فيوفيه من حقوقهم من النفقة والكسوة والمعاشرة بالمعروف
 والمراد بأهله زوجته ومن يلزمه نفقته من أصول وفروع (قوله وهو مسئول عن رعيته)
 وفي رواية اسقاط لفظ هو (قوله والمرأة راعية في بيت زوجها) أي بحسن تدبيرها في المعيشة
 والنصح له والامانة في ماله وحفظ عياله وأضيافه ونفسها (قوله ومسئولة عن رعيته) أي من
 ماله ونفسه وضيقه وعياله ونفسها (قوله والخادم راع في مال سيده) بأن يحفظ مال سيده
 ويقوم بعماليه من حقوق السيد فرعيته مال سيده (قوله قال) أي ابن عمر وقوله ان قد قال
 ان محققه من الثقبلة ولا يذر الاصيلي عن الكشميني انه قال أي النبي صلى الله عليه وسلم
 (قوله والرجل راع في مال أبيه) أي بأن يحفظه ويدير مصالحه (قوله ومسؤول) وفي رواية أي
 ذر والاصلي وهو مسئول (قوله وكلكم راع) أي مؤتمن حافظ ملتزم لاصلاح ما قام عليه (قوله
 ومسؤول عن رعيته) ولا يبن عساكر فكلكم راع مسؤول عن رعيته بالقائه بدل الواو واسقاط الواو
 من ومسؤول ولا يبن ذر في نسخة فكلكم بالقائه راع وكلكم مسؤول وكذا الاصيلي لكنه قال
 وكلكم بالواو بدل القائه وفي هذا الحديث من التكت انه عم أو لا بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول
 عن رعيته ثم خصص ثانيا وقسم الخصوصية الى أقسام خمسة القسم الاول من جهة الامام
 بقوله الامام راع والقسم الثاني من جهة الرجل في أهله بقوله والرجل راع في أهله والقسم
 الثالث من جهة المرأة في مال زوجها بقوله والمرأة راعية في مال زوجها والقسم الرابع من
 جهة الخادم بقوله والخادم راع في مال سيده والقسم الخامس من جهة النسب بقوله والرجل
 راع في مال أبيه ثم عم ثالثا بقوله وكلكم راع وهذا التعميم تأكيد للتعميم الاول وفيه رد العجز
 للصدر بيان العموم الحكم أولا وآخرا قبل وفي هذا الحديث دليل على ان الجهة تقام بغير اذن
 من السلطان اذا كان في القوم من يقوم بمصالحهم وهذا مذهب الشافعية اذا اذن السلطان
 ليس شرط في صحة الجمعة وسائر الصلوات وبهذا القول قال المالكية والامام أحمد في رواية
 عنه وقال الحنفية وهو رواية عن الامام أحمد ان اذن الامام شرط في اقامة الجمعة لقوله صلى
 الله عليه وسلم من ترك الجمعة وله امام عادل أو جائر لاجع الله شمله واه ابن ماجه والبخاري وغيرهما
 فحينئذ لا بد أن يكون له امام حتى يقيم الجمعة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الجمعة
 في القرى والمدن وموضع هذه الترجمة قوله في الحديث الامام راع لانه لما كان زريق عاملا من
 جهة الامام على الطائفة فكان عليه أن يراعي حقوقهم ومن جعلها اقامة الجمعة فيجب عليه
 اقامتها وان كانت في قرية (قوله بكر بالصلاة) أي صلاحا في أول وقتها (قوله أبر بالصلاة) أي
 آخرها عن أول الوقت (قوله يعني الجمعة) هذا من قول الراوي مدرج منه في الحديث فالجمعة
 يسن الابراؤها بطريق النص لان قوله يعني الجمعة من كلام خالد بن دينارين به المراد من الصلاة
 فهو اجتهاد من التابعي اذ غاية ما قاله أنس بكر بالصلاة وأبر بالصلاة ولم يبينها فبينها حالها باجتهاد
 وقال البخاري في هذا الحديث قال يونس بن بكير أخبرنا أبو خلدة وقال بالصلاة ولم يذكر الجمعة اه
 وهذا يدل على ان قوله يعني الجمعة مدرج من الراوي وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا
 اشتد الحر يوم الجمعة (قوله جاء رجل) قيل انه سليل القطفاني فانه جاء وجلس قبل أن يصلي

الامام راع ومسئول عن
 رعيته والرجل راع في أهله
 وهو مسئول عن رعيته
 والمرأة راعية في بيت
 زوجها ومسئولة عن رعيته
 والخادم راع في مال سيده
 ومسئول عن رعيته قال
 وحسب أن قد قال والرجل
 راع في مال أبيه ومسئول
 عن رعيته وكلكم راع
 مسئول عن رعيته ٥ عن
 أنس يقول كان النبي صلى
 الله عليه وسلم اذا اشتد
 البرد بكر بالصلاة واذا اشتد
 الحر أبر بالصلاة يعني الجمعة
 ٥ عن جابر بن عبد الله قال
 جاء رجل والنبي صلى الله
 عليه وسلم

(قوله بخطب الناس) أي بخطب لهم خطبة الجمعة وسقط لفظ الناس عند أي ذرو ثبت عنده
 لابي الهيثم في نسخة وزاد مسلم عن الزبير عن جابر فقعده سليل قبل أن يصلي (قوله
 فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم والكلام حال الخطبة جازع عند امامنا الاعظم رضى الله عنه
 (قوله أصليت) بهمة الاستفهام ولا بوى ذرو الوقت والاصلي وابن عساكر عن الجوى
 والكشميني فقال أصليت بخطبها أي أصليت ركعتين خفيفتين تحية المسجد فيستحب للداخل
 حالة الخطبة تحية المسجد لكن يتجوز فيها السمع الخطبة بعد ذلك ولا يزيد على ركعتين وهذا
 مذهب امامنا الاعظم والامام أحمد وقال الامام مالك وابو حنيفة لا يصلي التحية لامر القرآن
 بالانصات وأمر السنة قال تعالى وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قل صلى الله عليه وسلم
 للذي دخل المسجد يتخطى رقاب الناس اجلس فقد أذيت وابت أي تأخرت وهذا لا يدل على
 حرمة الصلاة حالة الخطبة (قوله فقال) أي الرجل وفي رواية قال وقوله لا أعلم أصل (قوله قم
 فاركم) زاد المسنن والاصلي ركعتين وزاد في رواية الاعمش عن أبي سفيان عن جابر عند مسلم
 ويتجوز فيهما ثم قال إذا أتى أحدكم يوم الجمعة والامام بخطب فليركع ركعتين ويتجوز فيهما فان
 قلت ان تحية المسجد تفوت بالجولوس مع ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر هذا الرجل بالانبات بها
 أجيب بانها لا تفوت اذا قصر الجولوس لعذر وقد كان جلوس هذا الرجل قصيرا لعذر لكونه جاهلا
 (تنبيه) لوجاء في آخر الخطبة فلا يصلي لثلاث نفوته أول الجمعة مع الامام قال في المجموع وهذا
 محمول على تفصيل ذكره المحققون من أنه ان غلب على ظنه انه ان صلاحاته تكسيرة الاحرام
 مع الامام يصل التحية بل يقف حتى تقام الصلاة ولا يقعد لا يكون جالسا في المسجد قبل التحية
 قال ابن الرفعة ولو صلاحها في هذه الحالة استحب للامام أن يزيد في كلام الخطبة بقدر ما يكملها
 فان لم يفعل الامام ذلك قال في الام كرهته فان صلاحها وقد أقيمت الصلاة كرهته ذلك انتهى
 وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا رأى الامام رجلا جاء وهو بخطب أمره أن يصلي ركعتين
 (قوله أصابت الناس سنة) بنصب الناس مفعول مقدم وسنة بالرفع فاعل مؤخر والسنة بفتح
 السين الجذب والقسط واحتباس المطر فان السنة تطلق على ذلك كما في قوله تعالى ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين أي بالجذب والقسط الذي هو احدي الآيات التسع التي أعطيها موسى
 (قوله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) أي في زمنه ولا بن عساكر على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (قوله قام اعرابي) أي واحد من سكان البادية لا يعرف اسمه وهو بفتح الهمزة وجمعه
 اعراب (قوله هلك المال) أي الحيوانات لفقد ما ترعاه (قوله وجاع العيال) أي لعدم وجود
 ما يعيشون به من الاقوات لحبس المطر (قوله فادع الله لنا) أي اطلب منه أن يسقينا (قوله
 قرعة) بالقاف والزاى والعين المهملة المفتوحات أي قطعة من صحاب أو رقيق الصحاب الذي
 اذا مر تحت السحاب الكثيرة كان كأنه ظل سائر لنا عن الصحاب الكثير (قوله فوالذي نفسي
 بيده) أي بقدرته وهذا من كلام أنس بن مالك وقوله ما وضعها أي يده ولا يصلي عن
 الكشميني ما وضعها أي يده (قوله حتى نار السحاب) بالناء المثانة أي هاج وتشتت (قوله
 أمثال الجبال) أي لكثرة (قوله يتحادر) أي يتحد رأى ينزل ويقطر على لحته الشريفة من
 السماء (قوله فطرنا) بضم الميم وكسر الطاء أي حصل لنا المطر وقوله يومنا أي في يومنا فهو

يخطب الناس يوم الجمعة
 فقال أصليت يا فلان فقال
 لا قال قم فاركم عن أنس
 ابن مالك قال أصابت
 الناس سنة على عهد النبي
 صلى الله عليه وسلم فيينا
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يخطب في يوم الجمعة قام
 اعرابي فقال يا رسول الله
 هلك المال وجاع العيال
 فادع الله لنا فرقع يديه
 ومازى في السماء قرعة
 فوالذي نفسي بيده ما وضعها
 حتى نار السحاب أمثال
 الجبال ثم ينزل عن منبره
 حتى رأيت المطر يتحادر
 على لحته صلى الله عليه
 وسلم فطرنا يومنا ذلك

منصوب على الظرفية (قوله ومن الغد) حرف الجر أجمع في أو للتبويض (قوله وبعد الغد)
ولا يوزن ذر والوقت والأصلي وابن عساكر ومن بعد الغد (قوله حتى الجمعة الأخرى) يحتمل أن
تكون حتى جارة فالجمعة محرورة بها وأن تكون عاطفة فالجمعة بالنصب معطوف على سابقه
المنصوب وأن تكون ابتدائية فالجمعة بالرفع مبتدأ خبره محذوف تقديره مطرنا فيها (قوله
وقام) بالواو ولا يوزن ذر والأصلي وابن عساكر فقام (قوله أو قال) أي أنس غيره أي قام إعرابي
غيره فهو شك من الراوي عن أنس (قوله فرفع يديه) أي في الخطبة الثانية للجمعة وفي رواية فرفع
يده (قوله حوالينا) بفتح اللام أي امطرحوا بنا وقوله ولا علينا أي ولا تنزل علينا في الانبسة
فيهممها (قوله إلا انفرجت) أي أنكشفت (قوله مثل الجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح
الموحدة القرحة المستديرة في السحاب فالمراد أن القيم والسحاب يحيطان بالمدينة (قوله قناة)
بفتح القاف وتحفيف النون بعدها ألف وثابت اسم واد من أودية المدينة لا ينصرف
للجنة والتأنيث وهو بالرفع بدل من الوادي أي جرى المطرفيه (قوله بالجود) بفتح الجيم
واسكان الواو والمطر الغزير وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الاستسقاء في الخطبة (قوله
في بيته) راجع للجميع لا لقوله بعد المغرب فقط خلافاً لابي حنيفة (قوله حتى ينصرف) أي من
المسجد إلى البيت وفيه أن صلاة النافلة في البيت أولى (قوله فيصلي) أي في البيت ركعتين
سنة الجمعة البعيدة لأنه لو صلاهما في المسجد لم يأتواهم انهما اللتان حذقان من الجمعة ولفظ فيصلي
بالرفع لا بالنصب قاله البرماوي ووجه ذلك أنه لو كان منصوباً لكان معطوفاً على مدخول حتى
وهو ينصرف فيكون من مدخول الغاية ودخوله في الغاية لا معنى له لأنه يقتضي أن المصلي
لا يصلي حتى ينصرف وحتى يصلي ركعتين فتكون صلاته بعد الانصراف وبعد صلاة ركعتين
وهذا خلاف المراد لأن المراد أنه يصلي ركعتين في البيت بعد انصرافه من الجمعة ولم يذ كر شيئاً
في الصلاة قبلها والظاهر أنه قاسمها على الظهر وأقوى ما يستدل به في مشروعيتهما عموم ما صححه
ابن حبان من حديث عبد الله بن الزبير مر فوعا ما من صلاة مفروضة إلا وبين يديها ركعتان
وأما احتجاج النووي في الخلاصة على اثباتها بما في بعض حديث الباب عند أبي داود وابن
حبان من طريق أبي يونس عن نافع قال كان ابن عمر يبطل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين
في بيته ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك فتعقب بأن قوله كان يفعل
ذلك عائداً على قوله ويصلي بعد الجمعة وكعتين في بيته ويدل له رواية البيت عن نافع عن عبد الله
أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف فسجد سجدة ثم قال كان رسول الله يصنع ذلك واما مسلم وأما
قوله كان يبطل الصلاة قبل الجمعة فإن كان المراد به مدخول الوقت فلا يصح أن يكون مر فوعا
لأنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج إذا زالت الشمس فيستقل بالخطبة ثم يصلاة الجمعة وإن كان
المراد قبل دخول الوقت فذاك مطلقاً لنافلة الصلاة الرأفة فلا حجة فيه أسنة الجمعة التي قبلها
بل هو تنفل مطلق قال في الفتح وينبغي أن يفصل بين الصلاة التي بعد الجمعة وبينها ولو بنحو كلام
أو نحو ذلك لان معاوية أنكر على من صلى سنة الجمعة في مقامها وقال إذا صليت الجمعة فلا تصلها
بصلاة حتى تخرج أو تسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك أن لا وصل صلاة
بصلاة حتى تخرج أو تسلم رواه مسلم وقال أبو يوسف يصلي بعدها جثا وقال أبو حنيفة ومحمد

ومن الغد ومن بعد الغد
والذي يليه حتى الجمعة
الأخرى وقام ذلك الإعرابي
أو قال غيره فقال يا رسول
الله تهتم البناء وغرق
المال فادع الله لنا فرفع
يديه وقال اللهم حوالينا
ولا علينا فما يشربده إلى
ناحية من السماء إلا
انفرجت وصارت المدينة
مثل الجوبة وسال الوادي
قناة شهراً ولم يجئ أحد
من ناحية إلا حدث بالجود
عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يصلي
قبل الظهر ركعتين وبعدها
ركعتين وبعده المغرب
ركعتين في بيته وبعد
العشاء ركعتين وكان لا يصلي
بعد الجمعة حتى ينصرف
فصلى ركعتين عن ابن عمر
قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لنا

أربعها كلتي قبلها أنه عليه الصلاة والسلام ~~ههنا~~ يصلي بعد الجمعة أربعاً ثم يصلي ركعتين
إذا أراد الانصراف ولهما قوله عليه الصلاة والسلام من شهد منكم الجمعة فليصل أربعاً قبلها
وبعداً أربعاً واما الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عبد الرحمن السهمي وهو ضعيف عند
البخاري وغيره وقال المالكية لا يصلي بعدها في المسجد لأنه صلى الله عليه وسلم كان ينصرف
بعد الجمعة ولم يركع في المسجد وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها
(قوله المارجع من الأحزاب) أي من غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق (قوله لا يصلين) ينون
التوكيد الثقيلة وقوله الأفي بنى قرية فرقة من اليهود وانما علمناهم النبي صلى الله عليه وسلم عن
الصلاة الأفي بنى قرية لانهم اجتمعوا على نقض العهد وتعاهدوا على حرب النبي صلى الله عليه
وسلم فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك (قوله لا تصل) أي صلاة العصر حتى تأتيا أي
تأتي بنى قرية وقوله لم يرد من ذلك أي لم يرد منا أخرج الصلاة عن وقتها بل أراد مناشدة العجلة
وقوله فذكر بالبناء للمجهول وقوله ذلك أي المذكور من الأمرين (قوله فلم يعنف واحدا منهم)
بأن تركه تغنيهم لان كل واحد منهم مجتهد ولا دليل في ذلك على إصابته كل مجتهد لان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يصرح بإصابه الطائفتين بل تركه تغنيهما ولا خلاف في تركه تغني المجتهد وان
أخطأ أذبل وسعه وسبب اختلافهم ان الأدلة تعارضت عندهم في صلى راعى ان الصلاة
مأمور بها في الوقت وحل كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم على المبالغة في العجلة ومن أخر
الصلاة حتى خرج الوقت فهم ان المراد من قوله لا يصلين المبادرة بالذهاب اليهم حقيقة وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب صلاة الطالب والمطلوب (قوله لا يغدو) بالغين المجهة أي لا يخرج
أول النهار لصلاة العبد (قوله حتى يأكل غرات) علم من ذلك نسخ تحريم الفطر قبل صلاة العيد
فانه كان محرماً قبلها أول الاسلام وخص القرملي في الحال من تقوية النظر الذي يضعفه الصوم
ويرق القلب ومن ثم استحب بعض التابعين الفطر على الحال المطلقة كالغسل ورواه ابن أبي شيبة
عن معاوية بن قرة وابن سيرين وغيرهما وروى فيهم معنى آخر عن ابن عوف انه سئل عن ذلك فقال
انه يحبس البول هذا كله في حق من يقدر على ذلك والافينقي أن يفطر ولو على الماء ليصل له شبه
منمن السباع والشرب كالاكل فان لم يفعل ذلك قبل خروجه استحب له فعله في طريقه أو في
المصلى ان أمكنه ويكره له تركه كما نقله في شرح المذهب عن نص الام قال المهلب الحكمة في الاكل
قبل الصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد فكانه أراد هذه الذريعة وقال غيره
لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة الى امتثال أمر الله تعالى
ويشعر بذلك اقتضاه على القليل من ذلك ولو كان لغیر الامتثال لا كل قدر الشبع أشار الى ذلك
ابن أبي جرة (قوله وغنه) أي عن أنس وقوله من طريق ثابان أي سند آخر (قوله وبأكلهن وترا)
قيل ثلاثاً وخمسة أو سبعة أو أقل من ذلك أو أكثر وحكمة الاكل وترا الإشارة الى الوحدة
كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل في جميع أموره تبرك بذلك وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
الاكل يوم الفطر قبل الخروج (قوله ما العمل) ما فاقية يحتمل أن تكون بجارية وأن تكون تسمية
فعلى الأقل فالعمل اسمها وعلى الثاني فالعمل مبتدأ يشمل أنواع العبادات من الصلاة والصوم
أو التكبير والذكر وغيرها (قوله في أيام) أي من أيام السنة وهو متعلق بالمبتدأ وقوله افضل خبر

لما رجع من الأحزاب
لا يصلين أحد العصر الا في
بنى قرية فأدرك بعضهم
العصر في الطريق فقال
بعضهم لا تصل حتى تأتيا
وقال بعضهم بل نصل لم يرد
من ذلك فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فلم يعنف
واحدا منهم عن أنس
قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يفد يوم
الفطر حتى يأكل غرات
وغنه من طريق ثابان
وبأكلهن وترا عن ابن
عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما العمل في
أيام افضل منها

المبتدأ ومنها. يتعلق بأفضل وهذا على جعلها نعمة وأما على جعلها حجازية فالعمل اسمها وأفضل بالنصب خبرها والضمير في منها عائداً على الاعمال المفهومة من العمل ويصح أن يكون الضمير عائداً على العمل وأنه باعتبار كون العمل قربة (قوله في هذه) أي أيام التشريق فالعمل في غير أيام التشريق فاضل وفي أيامه أفضل منها وفي رواية أبي ذر عن الكشيبي ما العمل في أيام أفضل منها في هذا العشر أي العشر الأول من ذي الحجة ومن صرح بالعشر أيضاً ابن ماجه وابن حبان وأبو عوانة وكريمة عن الكشيبي ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه بتأنيث اسم الإشارة مع إجماع الأيام وفسرها بعض الشارحين بأيام التشريق وهو يقتضي افضلية العمل في أيام العشر على أيام التشريق ووجهه صاحب بهجة النفوس أن أيام التشريق أيام غفلة والعبادة في أوقات الغفلة فاضلة عن غيرها كمن قام في جوف الليل وأكثرت النامس نيام وبأنه وقع فيها محنة الخليل بولده عليهما الصلاة والسلام ثم من عليه بالقداء وهو معارض بالنقول كما قاله في الفتح والمراد بالعمل في أيام التشريق ما عدا الصوم من تكبير وصلاة واعتكاف وغيرها أما الصوم فلا يجوز فيها والمراد بأيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر وهو منها وسبب التسمية به أن لحوم الاضاحي كانت تشرق فيها معنى أي تقدد وتبرز به الشمس أو أنها كلها أيام تشريق لصلاة يوم النحر لأنها انما تصلى بعد أن تشرق الشمس فصارت تعالي يوم النحر وحينئذ فآخر أجهم يوم النحر منها انما هو لشهرته بلبق خاص وهو يوم العيد والافهى في الحقيقة تتبعه في التسمية لكن مقتضى كلام الفقهاء والقوانين أنها غيره فالعمل في أيام العشر أفضل من العمل في غيره من أيام الدنيا من غير استثناء شيء وعلى هذا فرواية كريمة شاذة لمخالفتها رواية أبي ذر عن شيخه الكشيبي لكن يعكس عليه ترجحه الجازي بأيام التشريق وأجيب بأشراكها في أصل الفضيلة لوقوع أعمال الحبيب فيها ومن ثم اشتركا في مشروعية التكبير وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل من العمل في أيام غيره من السنة لزم منه أن يكون أيام العشر أفضل من غيره بله بين الفضيلتين وتخرج الزار وغيره عن جابر مرفوعاً أفضل أيام الدنيا أيام العشر وفي حديث ابن عمر المروي عنه ليس يوم أعظم عند الله من يوم الجمعة ليس العشر وهو يدل على أن أيام العشر أفضل من يوم الجمعة الذي هو أفضل أيام الدنيا وإيضاً فأيام العشر تستقل على يوم عرفة وقد روى أنه أفضل أيام الدنيا والأيام إذا أطلقت دخلت الليالي فيها تعاقداً وقد أقسم الله بها فقال والفجر والليل عشر وقد زعم بعضهم أن ليالي عشر رمضان أفضل من لياليه لاشتغالها على ليلة القدر قال الحافظ ابن رجب وهذا بعيد جداً ولو صح حديث أبي هريرة المروي في الترمذي قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر لكان صريحاً في تفضيل لياليه على ليالي عشر رمضان فإن عشر رمضان شرف ليلة واحدة وهذا جميع لياليه متساوية والتحقيق ما قاله بعض أعيان المتأخرين من العلماء أن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وإن كان في عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها واستدل به على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندراج الصوم في العمل وعورض بحرم يوم العيد وأجيب بحمله على الغالب ولا ريب أن صيام رمضان أفضل من صوم العشر لأن فضل القرض أفضل من النفل من غير تردد وعلى هذا فكل ما فعل من فرض في العشر فهو أفضل من فرض فعل في غيره وكذا النفل (قوله قالوا) أي العناية وقوله

في هذه قالوا ولا الجهاد
قال ولا الجهاد إلا رجل
خرج بخاطر نفسه وماله
فلم يرجع بشيء

ولا الجهاد مبتدأ خبره محذوف والتقدير أفضل منها وزاد أبو ذر في سبيل الله (قوله قال) أي
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لا رجل مستثنى من الجهاد وهو على حذف مضاف ليصح
الاستثناء والتقدير الجهاد رجل فهو مرفوع على البدل والاستثناء متصل وقيل منقطع
أي لكن رجل أي فهو أفضل من غيره وأما قوله ونعقبه في المصباح بأنه انما يستقيم على اللفظ
التميمية والافالمة قطع عند غيرهم وأوجب النصب ولا يذعن المستحلي الا من خرج (قوله
يحاطر) جله خالية من فاعل خرج أي حالة كونه يحاطر من المخاطرة وهي ارتكاب ما فيه خطر
أي خوف (قوله فلم يرجع بشئ) أي من ماله وان رجع هو أو لم يرجع هو ولا ماله بأن ذهب ماله
واستشهد كذا قرره ابن بطال ونعقبه الزين بن المنير بأن قوله فلم يرجع بشئ يستلزم انه يرجع
بنفسه ولا بد وأجيب بأن قوله فلم يرجع بشئ تنكر في سياق النفي فتم ما ذكره وعند أبي عوانة من
طريق ابراهيم بن حميد عن شعبة الامن عرجوا داه وأهريق دمه وعنده من رواية القاسم بن
أيوب الامن لا يرجع بنفسه وماله وفي هذا الحديث ان العمل المفضل في الوقت الفاضل يلحق
بالعمل الفاضل في غيره وين يد عليه لمضاعفة ثوابه وأجره وفي الحديث تعظيم قدر الجهاد وتفاوت
درجته وان الغاية القصوى فيه بذل النفس في سبيل الله وفيه تفضيل بعض الازمنة على بعض
كلامكنة وفصل أيام عشر ذي الحجة على غيرها من أيام السنة وتظهر فائدة ذلك في نذر الصيام
أو على علامات الاعمال بأفضل الأيام فلما أفرد يومها من تعيين يوم عرفة لانه على الصحيح أفضل أيام
العشر المذكور فان أراد أفضل أيام الاسبوع تعيين يوم الجمعة جعلا بين حديث الباب وحديث أبي
هريرة مرفوعا خبر يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة رواه مسلم أشار الى ذلك كله النووي
في شرحه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب فضل العمل في أيام التشريق (قوله حيث
توجهت به) أي في أي مكان توجهت به فيه فكانت قبلته جهة مقصده وعليه حل قوله تعالى
فاينما تولوا فثم وجه الله أي فأى مكان تولوا وجوهكم اليه فثم أي هناك وجه الله أي جهة
الله أي الجهة التي أمر الله باستقبالها (قوله يوي) هو يدل استعمال من قوله يصلي أو حال من
فاعل يصلي فكان عليه الصلاة والسلام لا يتم ركوعه وسجوده وقوله إيماء منصوب على
المفعولية المطلقة (قوله صلاة الليل) وهي النافلة المطلقة (قوله الا القرائن) مستثنى
من قوله صلاة الليل وهو استثناء منقطع بمعنى لكن أي لكن القرائن فلم يكن يصليها على
الراحلة لامتصال لان المراد خروج القرائن عن الحكم ليلية أو نهائية وقال بعضهم ان
الاستثناء متصل لان صلاة الليل تشمل الفرض والنفل والقرض في صلاة الليل اثنان المغرب
والعشاء وعبر عنهما بالجمع وهو القرائن بناء على ان أقل الجمع اثنان أو المراد بالجمع اثنان مجازا
قال بعضهم ورد ذلك بأن المراد خروج القرائن من الحكم سواء كانت القرائن ليلية أم
نهائية فالاستثناء منقطع ولا ينعسا كرا الا الفرض بالافراد (قوله ويوتر) أي بعد فراغه من
صلاة الليل وهو عطف على يصلي وفي الحديث مرة على قول الضحاك لا وتر على المسافر وأما قول
ابن عمر المروي في مسلم وأبي داود لو كنت مسجحا في السفر لا تمت قائما أراد به واتبه المكتوبة
لا التاخلة المقصودة كالوتر فانه في الفتح واستدل بهذا الحديث على ان الوز ليس بفرض وعلى
انه ليس من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وجوب الوتر عليه لكونه أوقعه على الراحلة وأما

عن ابن عمر قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي في السفر على راحلته
حيث توجهت به يوي إيماء
صلاة الليل الا القرائن
ويوتر على راحلته عن
أبي هريرة رضي الله عنه
قال

قول بعضهم انه كان من خصائصه ايضا انه يوقعه على الرحلة مع كونه واجبا عليه فهي دعوى
لادليل عليها لانه لم يثبت دليل وجوبه عليه حتى يحتاج الى تكلف هذا الجمع واستدل به على ان
الفريضة لا تصلى على الرحلة قال ابن دقيق العيد وليس ذلك بقوى لان التركة لا يدل على المنع
الا ان يقال ان دخول وقت الفريضة مما يكثر على المسافر فترك الصلاة لها على الرحلة دائما
يشعر بالفرق بينها وبين النافلة في الجواز وعدمه وأجاب من ادعى وجوب الوتر من الخفصة
بأن الفرض عندهم غير الواجب فلا يلزم من نفي الفرض نفي الواجب وهذا يتوقف على ان ابن
عمر كان يفرق بين الفرض والواجب وقد بالغ الشيخ أبو حامد فادعى ان أبا حنيفة انفرد بوجوب
الوتر وليس بواقفه صاحباه مع ان ابن أبي شيبه أخرجه عن سعيد بن المسيب وأبي عبيدة بن
عبد الله بن مسعود والفضالة ما يدل على وجوبه عندهم وعنده عن مجاهد الوتر واجب ولم
يكتب ونقله ابن العربي عن أصبغ من المالكية وواقفه يحنون وكأنه أخذ من قول مالك
من تركه أذب وكان جرحا في شهادته وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الوتر في السفر (قوله
لا تقوم الساعة) أي القيامة (قوله حتى يقبض العلم) أي يموت العلماء وكثرة الجهال كما تقدم في
أول الكتاب ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى
اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساجها الأفاقوا بغير علم فضلوا وأضلوا (قوله وتكثر الزلازل) جمع
زلازل حركة الارض واضطرابها حتى ربما يسقط البناء القائم عليها (قوله ويتقارب الزمان) أي
فيكون الزمن الطويل كالزمن القصير وهذا يجعل بينه المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله لا تقوم
الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم
كالساعة والساعة كالضربة من النار أي كزمان ابقاد الضربة من النار والضربة ما يوقده
النار أو لا كالقصب والكبريت أو يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته أو على ان الناس
لكثرة اهتمامهم بعاهم فيه من النوازل والشدائد وشغل قلبهم بالفتن العظام لا يدرون كيف تنقضي
أيامهم ولما لهم فان قلت ان العرب تستعمل قصر الايام والبالى في المسرات وطولها في المكاه
أجيب بأن المعنى الذي يذهبون اليه في القصر راجع الى غنى الاطالة للرءاء أو الى غنى القصر
لشدته نعم حله الخطأ على زمان المهدي لوقوع الامن في الارض فيستلذ العيش عند ذلك
لانسياط عدله فيستقصر مدته لانهم يستقصرون أيام الرءاء وان طال ويستطيون أيام الشدة
وان قصرت ونعقبه الكرماني بأنه لا يناسب أخواته من ظهور الفتن وكثرة الهرج وغيرها
وحله بعضهم على تقارب الليل والنهار لعدم ازدياد الساعات وانتقاصها بان تساوي أطولا
وقصرا والحاصل انه اختلف في قوله يتقارب الزمان فقبيل على ظاهره فلا يظهر التفاوت
في الليل والنهار بالقصر والطول وقيل المراد قرب يوم القيامة وقيل تذهب البركة فيذهب اليوم
والليلة بسرعة وقيل المراد تقارب أهل ذلك الزمان في الشر وعدم الخير (قوله وتظهر الفتن)
أي تكثر وتظهر وقوله الهرج بفتح أوله وسكون ثانيه وبالجم (قوله وهو القتل) وهذا مدرج
من الراوي فان قلت ان هذا القتل مذكور في جملة الفتن فلم خصه بالذكر أجيب بأنه انما خصه
لاجل شناعته وقبحه (قوله حتى يكثر) هو غاية لكثرة الهرج وذلك لانه اذا كثرت القتل قلت
الرجال وقلت الرغبات في الاموال وقصرت الآمال ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله حتى

قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى
يقبض العلم وتكثر الزلازل
ويتقارب الزمان وتظهر
الفتن ويكثر الهرج وهو
القتل حتى يكثر فيكم المال

يقبض العلم وحذف العاطف أى وحق. يكثر المال هذا هو الموافق لما فى تذكرة القرطبي لانه قال لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهترب المال بمن يقبل صدقته وحق يعرضه ويقول الذى يعرضه عليه لأربى فيه (قوله فيفيض) بالفاء وبالتصويب عطف على يكثر وهذه رواية أبى ذر روى رواية غيره بحذف الفاء وعلى كل فحرف المضارة مفتوح من فاض ويقبض استعارة من قبض الماء لكثرة كقوله

شكوت وما الشكوى ثملى عادة * ولكن يفيض الكاس عند امتلائه

يقال فاض الماء يفيض اذا كثر حتى سال على جانب الوادى وأفاض الرجل اناء أى ملاءه حتى فاض والمعنى يفيض المال حتى يكثر فيفضل منه بأيدى مالكيه ما لا حاجة لهم به وقيل بل يستبشر فى الناس وبعمهم ويتسبب عن ذلك الفيضان ان رب المال يريد أن يتصدق فلا يجد من يقبل صدقته ويقول لأربى فى هذا المال أى لا حاجة لى فيه وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب ما قيل فى الزلازل والآيات (قوله عن عبد الله بن عمرو) أسلم قبل أبىه وكان بينه وبينه فى السن اثنتا عشرة سنة وقد ذكر بعضهم ان صبيان تهامة ونساءهم يحتلون لتسع سنين وكان يحفظ التوراة كما يحفظ القرآن وقال لأن أدمع دمعته من خشية الله تعالى أحب الى من الصدقة بألف دينار وكان يقول من سئل بالله فأعطى كتب له سبعون أجراً وقال من سقى مسلماً شربة ماء باعد الله من جهنم شوط فرس (قوله ألم أخبر) هذا استقهام تقريرى وهو جل الخطاب على الاقرار بما يعرفه والمراد الاقرار بما بعد النفى أى أقر بانى أخبرتك انك تقوم الليل الخ (قوله انى أفعل ذلك) أى المذكور من الامرين (قوله قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله هجمت عينك أى غارت وضعف بصرها قال فى الصباح وهجمت العين هجوما غارت اه وهو من باب دخل وقعد (قوله ونفثت) بفتح النون وكسر الفاء وبالهاء أى نفثت وأعبت وكنت (قوله وان لنفسك) أى ذاتك وقوله ولا هلك أى زوجك (قوله فصم) أى فى بعض الايام وقوله وأفطر بقطع الهمزة أى فى البعض الآخر وكان هذا اشارة الى صوم داود عليه الصلاة والسلام وقال عبد الله بن عمرو دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار قلت انى أفعل ذلك يا رسول الله قال ان من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فاذا فعلت ذلك صمت الدهر كله فقلت انى أقوى على أكثر من ذلك قال ان أعدل الصيام عند الله صيام داود قال فادركنى الكبر حتى وددت انى عدمت مالى وأهلى وانى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وقم) أى بعض الليل وقم البعض الآخر قال عبد الله بن زريق أبى امرأه من قريش فلم أقربها لاشتغالى بالصوم والصلاة فبلغ ذلك أبى فعنفنى بلسانه ثم شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبنى فلما جئت قال يا عبد الله أتصوم النهار قلت نعم قال وتقوم الليل قلت نعم قال لكنى أصوم وأفطر وأنام وأمسر النساء فن رغب عن سنتى فليس منى ثم قال اقرأ القرآن فى ثلاثة أيام وصم فى كل شهر ثلاثة أيام فقلت انى أقوى على أكثر من ذلك فلم يزل يرفعه حتى قال صم يوماً وأفطر يوماً فان ذلك أفضل الصيام وهو صيام أخى داود (تمة) سأل رجل معروفاً الكرخى أى شئ أهيى للعبادة وأقطع لهوى النفس قال خوف الموت

فيفيض عن عبد الله بن عمرو قال قال النبی صلی الله علیه وسلم ألم أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار قلت انى أفعل ذلك قال فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفثت نفسك وان لنفسك عليك حقا ولا هلك عليك حقاً وأفطر وقم ونم

فقال واشد من ذلك قال هول الموقف ثم قال واشد من ذلك فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال
 واشد من ذلك فقال يا أخي ان أحبك أحبيته وان أحبيته أنسا هذه كلها وعبدته لاجله خالصا
 وفي الحديث دليل على أن المندوب في الدين مطلوب على كل حال فكأنه عليه الصلاة والسلام
 يقول له لا تستغل باعطاء الحقوق وتترك المندوب مرة واحدة ولكن اجمع بين فرضك وبينك
 وعلى هذا الاسلوب تجد قواعد الشريعة كلها اذا استقرتها في أن يريد به خير بصره بصوب
 نفسه فأبصر رشده ولذلك قال نظرت الى النفس حجاب عما سواها وشغلت بغيرها حجاب عنها فان
 عجبت بها فاتك الخط عما سواها فان تعاميت عنها نلت خيرا وخيرا ما سواها وهذا الحديث ذكره
 البخاري في باب ما يكره من التشديد في العبادة (قوله بعلنا الاستخارة) أي لانها مطلوبة وكذلك
 الاستشارة مطلوبة ومقدمة على الاستخارة ولا يكون كل منهما الا في الامر الجائز كتقديم
 بعض المندوبات على بعض (قوله في الامور كلها) هو عام مراد به الخصوص بدليل ان
 الواجبات مطلوبة فان أتى بها فذلك والا عوقب تاركها فلا يستخار فيها العذاب على تركه
 والمهرمات أيضا ممنوع فعلها والعذاب معلق على فعلها او ما العذاب معلق على فعله فلا استخارة
 فيه فالذي فيه الاستخارة أمر ان امانوع المباحات وهو ما اذا أراد الشخص أن يعمل أحد
 مباحين ولا يعرف أيهما خيره لجازت له الاستخارة ليرشده من يعلم الامور وعواقبها على ما هو
 الاصل في حقه وأمانوع المندوبات وهو أن يخطر لاحد أن يفعل أحد المندوبين ولا يعرف أيهما
 خيره فيستخير وأمانوع المكروه فكرهه أن يستخار فيه فعلى هذا هو لفظ عام والمراد به الخصوص
 كما ذكرنا وهذا في اللسان كثير (قوله كما بعلنا السورة من القرآن) يحتمل أن يكون الشبه من
 جهة حفظ حروفه وترتيبها ولا يتبدل منها شيء بشيء كما هو اقرآن ويحتمل أن يكون أراد منع
 الزيادة على ذلك الالتفات والنقص عنها ويحتمل أن يكون الشبه في عدم الفرضية لان السورة
 ما عدا أم القرآن تعليمها من طريق المندوب ويحتمل أن يكون الشبه من طريق الاهتمام بها
 ويحتمل أن يكون الشبه من كونها بوحى من الله تعالى كما ان السورة من الله ليست من عنده عليه
 الصلاة والسلام (قوله اذا هم) المراد بالهم الذية وقوله فليركع ركعتين أي يصل ركعتين ينوي
 بهما سنة الاستخارة ويقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة وربك يخلق ما يشاء الى يعلنون
 وفي الثانية وما كان لمؤمن الى حيننا فان قلت قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أدعية كثيرة
 ولم يشترط فيها صلاة وهنا جعل من شرطها صلاة فخصص ما أحجب بان هذا الامر تعبدى وقبل انه
 معقول المعنى أي له حكمه مفهومة وهي انه لما كان هذا الدعاء من أكبر الاشياء اذانه عليه
 الصلاة والسلام أراد به الجمع بين صلاح الدين والدنيا والاخرة فطالب هذه الحاجة يحتاج الى
 قرع باب الملك بادب وحال يناسب ما يطلب ولا شيء أرفع من الصلاة لما فيها من الجمع بين التعظيم
 لله سبحانه وتعالى والثناء عليه والافتقار اليه حالا وما لا ذكره عز وجل وتلاوة كتابه الذي به
 مفاتيح الخير من النقاء والهدى والرحمة وغير ذلك (قوله من غير الفريضة) بيان للآكل
 والافتقار بالفرض (قوله اللهم) هذه اللفظة من أرفع ما يستفتح به الدعاء (قوله أستخيرك
 بعلك) يحتمل أن تكون للظرفية أي ما هو خير لي في علمك أي أطلب منك ان تشرح صدرى لما هو
 خير لي في علمك فالانسان لا يفعل بعد الاستخارة الا ما انشرفت نفسه له فقد ورد اذا هممت بأمر

عن جابر بن عبد الله قال
 كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
 في الأمور كلها كما يعلمنا
 السورة من القرآن يقول
 اذا هممت بأمر أو بالامر
 فليركع ركعتين من غير
 الفريضة ثم ليقل اللهم اني
 أستخيرك بعلمك

فاستخبر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق اليه قلبك فان فيه الخير ولا يشترط أن تكون
بنوم (قوله واستقدرك) أي أطلب منك الاقدار على ما فيه الخير بقدرتك التي لا تنجز عن شيء
من الاشياء لا بقدرتي العاجزة عن جميع الاشياء (قوله واسألك من فضلك العظيم) أي لا وجوبا
عليك (قوله وأنت علام الغيوب) زيادة في الشناءة على المولى الكريم (قوله اللهم) انما أعاد
هذه اللفظة لما فيها من الخير والرغبة (قوله ان كنت تعلم) أي ان كان عليك تعلق بأن هذا الامر
خير فان الشك في كون علمه تعلق يكون هذا الامر خيرا لا في نفس العلم (قوله خيرا في ديني)
قدم الدين لانه الاهم في جميع الامور فانه اذا سلم الدين فالخير حاصل تعب صاحبه أو لم تعب
واذا اختل الدين فلا خير بعده (قوله ومعاشي) أي عيشي في هذه الدار (قوله وعاقبة
أمرى) أي في آخرتي وقوله وأقال عاجل أمرى وأجله الشك ههنا من الراوى والمعنى واحد وانما
قال هذا لما كان فيه وفي جميع العصابة وضوان الله عليهم من التمرد في النقل والصدق (قوله
فاقدرولى) بضم الدال وكسر هاءى فأظهر مقدورلى وليس المراد على ارادتك به ويحتمل ان
المراد على ارادتك به تعلقا تمييزا حادنا لاتعلقا تمييزيا قديما ولا صلاحا لان هذا الامر واقع
لا يطلب (قوله ويسرلى) مأخوذ من التيسير وهو التسهيل (قوله ثم أرضى) بهمزة قطع
وفي رواية رضىنى أي اجلنى واضيابه وقوله قال اى الراوى وقوله ويسمى حاجته أي يدل قوله
الامر وظاهر الحديث ان الانسان لا يستخير لغيره وليس كذلك فقد ورد ان الانسان يستخير لغيره
وربما يؤخذ من قوله عليه الصلاة والسلام من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه ومن جملة
النفع الاستخارة لغيره وهذا الحديث ذكره البخارى في باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى (قوله
ما بين بيتي) أي قبرى ومنبرى الخ قيل ان ذلك الموضع بعينه ينقل الى الجنة فهو مجاز باعتبار
المآل أي يؤل الى كونه روضة من رياض الجنة وقبل انهما من الجنة كالجوار الاسود وقبل انهما
توصل الى اللزوم للطاعات فيها الى الجنة فهو مجاز من باب اطلاق اسم السبب على المسبب فآله عز
وجل ينقله الى روضة من رياض الجنة بسبب ملازمته للطاعات في هذا المكان ويرد على هذا
القول ان التوصل الى الجنة لا يختص بملازمة الطاعات في ذلك المكان الا ان يراد التوصل الى
منزلة عالية أعلى من غيرها في الجنة (قوله ومنبرى على حوضي) المراد منبره بعينه الذي كان
في الدنيا فيعاد في الآخرة ويوضع على الحوض وقبل ان له منبر في الدار الآخرة عو الناس وهو
واقف عليه الى الحوض والمراد بالحوض هنا الكوثر الذي هو نهر داخل الجنة أعطاه الله لنبى
صلى الله عليه وسلم ترابه مسك وماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل واعلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم حوضين حوضا قبل الصراط وحوضا بعده وكل منهما خارج الجنة بخلاف الكوثر
فانه داخلها ويصب منه فيها وهذا الحديث ذكره البخارى في باب فضل ما بين القبر والمنبر
(قوله ورأى ما في وجوه القوم من تعجبهم) بيان لما وقوله لسرعته علة تعجبهم وفيه دليل على ان
عادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت الإقامة بعد الصلاة في المسجد كما يؤخذ ذلك من قوله
لسرعته وتعجب الصحابة وفيه دليل على ان مخالفة العادة تقتضى التشويش على الاخوان اذا
لم يعرف السبب لذلك يؤخذ ذلك من تعجب الصحابة (قوله فقال ذكرت) هذا هو محل ترجية
البخارى وهذا يدل على جواز تذكر المرء وهو في الصلاة وليس بنفسه دلها (قوله تبرا) هو ما كان

وأستقدرك بقدرتك
وأسألك من فضلك العظيم
فأنت تقدر ولا أقدر وتعلم
ولا أعلم وأنت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم
ان هذا الامر خيرا لى
فى دينى ومعاشى وعاقبة
أمرى أو قال عاجل أمرى
وأجله فاقدر لى ويسر لى
ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم
ان هذا الامر شر لى فى دينى
ومعاشى وعاقبة أمرى أو
قال فى عاجل أمرى وأجله
فاصرفه عنى واصرفنى عنه
واقدر لى الخير حيث كان ثم
أرضنى به قال ويسمى حاجته
عن أبى هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما بين
بيتى ومنبرى روضة من رياض
الجنة ومنبرى على حوضى
عن عقبه بن الحرث قال
صليت مع النبي صلى الله
عليه وسلم العصر فلما لم قام
مربعا ودخل على بعض نساءه
ثم خرج ورأى ما فى وجوه
القوم من تعجبهم لسرعته
فقال ذكرت وأما فى الصلاة
تبرا عندنا

من الذهب غير مضروب وكان هذا التبر من الصدقة التي أتى بها إليه ليتصدق بها على المسلمين
 (قوله فكرهت أن عيسى) أي لما فيه من حبس الصدقة وقوله أو يبيت شك من الراوى وفي هذا
 دليل على جواز إبقاء المال على ملك صاحبه طول يومه ولا يخرج منه ذلك عن مقام الزهد يؤخذ ذلك
 من قوله كرهت الخ ولم تقع منه عليه الصلاة والسلام الكراهية في اليوم الواحد وفيه دليل على
 أن الزهد مندوب إليه ويؤخذ منه جواز الاقتناء بشرط تأدية الحقوق وفيه دليل على
 التصوف الذين لا يبيتون على معلوم قال المؤلف وقد رأيت بعض أهل الشأن كان كلما فتح عليه
 في يومه لا يبيت عنده شيء فلما كان في بعض الأيام ورد عليه جمع كثير للزيارة فأنه قنوح كثيرة
 فقال الخواديم في نفسه أن أظهرت له جميع القنوح ما يفضل عن القوم يخرج عنه وهذا جمع
 كبير ويصحبون وليس معهم شيء يفطرون عليه فترك منه شيئا جديدا بحيث يكفيهم لغدهم لا يعلم
 به الشيخ ففعل ذلك وأخرج الباقي فأكل القوم فافضل منهم أمر الشيخ بانخراجه من المنزل إلى
 الفقراء والمساكين على عادته فلما أصبح لم يأتهم شيء من القنوح فقام الخواديم ومد السماط
 وأخرج طعاما كثيرا فقال له الشيخ من أين هذا فذكر له ما وقع منه ثم قال لياسيدي لو ما فعلت
 هذا كان هذا الجمع اليوم بلا شيء فقال له الشيخ ففعلك هذا منعنا من القنوح في هذا اليوم فن
 جد وجد ومن أخلص عومل بحسب إخلاصه فالناقد بسيرة المعاملة مع وفي كرم غني رحيم
 (قوله عندنا) فيه دليل على أن الرجل أن يترك ماله عند أهله وكان ذلك التبر عند بعض أهله كما
 أخبرنا ولأنه عليه الصلاة والسلام دخل على بعض أزواجه ولم يأت أنه كان له شيء مغلق عليه دون
 أهله (قوله فأمرت بقسمته) أي لما فيه من المسابقة إلى الخيرات وفيه دليل على جواز النيابة
 في المعروف ويؤخذ من الحديث أن من حق الصعبة العمل على زوال التشويش عن صاحب
 وإن قل أن أمكن ذلك وفيه دليل على العمل بما يظهر من الشخص دون إفصاح ولا سؤال يؤخذ
 ذلك من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبرهم إلا بعد ما أتى في وجوه القوم التمجيد وفيه دليل
 على أن كل ما في القلب يظهر على الوجه ولا يخفى ذلك الأعلى من لا وره في قلبه أعني بالنور
 ما ورثه صلى الله عليه وسلم لبعض أمته وما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور
 الله فإذا نظر بنور الله لم يخف عليه من علامات الوجه ما في القلب فإن قوى إيمانه صار من
 أصحاب المكاشفات الذين يصرون القلوب بأعين بصارهم كما يصرون الوجوه بأعين رؤسهم
 وهذا الحديث ذكره البخاري في باب تفكير الرجل الشيء في الصلاة (قوله سألت) وفي نسخة سأل
 والحاصل أن ابن عباس والمصور بن مخزومة وعبد الرحمن بن أزهر رضي الله عنهم أرسلوا كريسا
 مولى ابن عباس إلى عائشة رضي الله تعالى عنها فقلوا له أقرئها منا السلام جميعا وأسألها عن
 الركعتين بعد صلاة العصر وقل لها أنا أخبرنا أنك تصلينها وقد بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
 ينهى عنها فقال كريب فدخلت على عائشة فبلغتها ما أرسلوني فقالت أي عائشة سلم أم سلمة أي
 عن هذا الحكم أي فاني لم يبلغني النهي فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها أي عائشة فرددوني إلى أم
 سلمة فجعل ما أرسلوني به إلى عائشة فقالت أم سلمة سمعت النبي فذكر الحديث (قوله ينهى عنها)
 أي عن الركعتين وفي بعض النسخ عنها أي عن الصلاة (قوله يصلينها) أي الركعتين وفي بعض
 الروايات بالافراد راجعا إلى الصلاة (قوله ثم دخل) أي النبي صلى الله عليه وسلم على أم سلمة

فكرهت أن عيسى أو يبيت
 عندنا فأمرت بقسمته
 عن كريب سألت
 أم سلمة عن الركعتين بعد
 العصر فقالت أم سلمة سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ينهى عنها ثم رأيت
 يصلينها حين صلى العصر ثم
 دخل

فصلي الركعتين بعد الدخول (قوله حرام) بفتح الحاء والراء المهملين (قوله الجارية) قال بعضهم لم أضع على اسمها وقيل اسمها رزين وقيل اسمها رزيب (قوله فقولي) وفي رواية قولي بحذف الفاء وقوله تقول أي على سبيل الاستفهام (قوله عن هاتين الركعتين) وفي رواية عن هاتين أي التين صليتهما الآن (قوله فلما انصرف) أي فرغ من صلاته بالسلام (قوله يا ابنة أي أمية) المراد بها أم سلمة وأبو أمية كنية أبيها واسمها سهيل وقيل حذيفة وفي بعض الروايات يا بنت أبي أمية (قوله عن الركعتين) أي التين صليتهما الآن (قوله أثنى ناس من عبد القيس) وفي بعض الروايات أناس من عبد القيس أي من هذه القبيلة زاد في المغازي بالاسلام من قومهم فشغلوني وللطحاوي من وجه آخر قدم على قلائص من الصدقة فنسيته ما ثم ذكرتهم فذكره أن أصلهم ما في المسجد والناس يرون فصليتهم عند ذلك وله من وجه آخر قال مال فشغلني وله من وجه آخر قدم على وفد من بني تميم وجاءتني صدقة وقوله من بني تميم وهم وانماهم من عبد القيس وكانهم حضروا معهم بحال المصاحفة من أهل البحرين لما ورد من طريق ابن عمرو بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي وأرسل أبا عبيدة فأبناه يجزيهم (قوله فهما هاتان) أي الركعتان اللتان صليتهما بعد العصر فقد شغلت عن صلاتهما بعد الظهر فصليتهما الآن ولم يزل صلى الله عليه وسلم يصلي ما حتى مات لأن من عادته صلى الله عليه وسلم أنه إذا صلى شيئا لم يقطعها أبدا فهما بعد اليوم الأول من النقل المطلق وهذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لأحد غيره أن يفعل ذلك وهذا الحديث يرد على من قال بعدم جواز فضله النقل فإنه يدل على جوازه كما هو مذهب امامنا الشافعي وفي الحديث من القوائد سوى ما مضى جواز استماع المصلي إلى كلام غيره وفهمه له ولا يقدح ذلك في صلاته وإن الأذنب أن يقوم المتكلم إلى جنبه لاختلعه ولا أمامه ثلاثين شوق عليه بأن لا يمكنه الإشارة إليه إلا بمشقة وجواز الإشارة في الصلاة وفيه البحث عن علل الحكم وعن دليله والترغيب في علو الاستناد والفحص عن الجمع بين المتعارضين وإن الصحابي إذا عمل بخلاف ما رواه لا يكون كافيا في الحكم ينسخ مرويه وإن الحكم إذا ثبت لازمه إلا شيء مقطوع به وإن الأصل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وإن الجليل من الصحابة يدينني عليه ما أطلع عليه غيره وأن لا يعدل إلى القوى بالرأي مع وجود النص وإن العالم لا تنقص عليه إذا سئل عما لا يدري فوكل الأمر إلى غيره وفيه قبول أخبار الواحد والاعتماد عليه في الأحكام رجلا أو امرأة لا كفاءة أم سبلة بأخبار الجارية وفيه دلالة على فطنة أم سلمة وحسن تأنيها بلا طقة سؤالها واهتمامها بأمر الدين وكانهم تباشر السؤال لأجل النسوة اللاتي كن عندها فيؤخذ منه إكرام الضيف واحترامه وفيه زيادة النساء المرأة ولو كان زوجها عندها أو التنفل في البيت ولو كان فيه من ليس منهم وكراهة القرب من المصلي لغير ضرورة وتزلة تفويت طلب العلم وإن طرأ ما يشغل عنه وجواز الاستئابة في ذلك وإن الوكيل لا يشترط أن يكون مثل موكله في الفضل وتعليم الوكيل التصرف إذا كان عن مجهول ذلك وفيه الاستفهام بعد التحقق لقولها وأرأيت صليهما والمبادرة إلى معرفة الحكم المشكل فرأى من الوسوسة والله أعلم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده (قوله عن البراء) بفتح الراء المحففة الممدودة (قوله باتباع الجنائز) ظاهره أن

وعندى نسوة من بني حرام
من الانصار فأرسلت
إلى الجارية فقلت قولي
بجنبه فقولي له تقول لك
أم سلمة يا رسول الله سمعتك
تنهى عن هاتين الركعتين
وأرأيت صليهما فان أشار
بيده فاستأخرى عنه ففعلت
الجارية فأشار بيده
فاستأخرت عنه فلما انصرف
قال يا ابنة أبي أمية سألت
عن الركعتين اللتين بعد
العصر وأنه أثنى ناس من
عبد القيس فشغلوني عن
الركعتين اللتين بعد الظهر
فهما هاتان من البراءين
عازب قال أمرنا النبي صلى
الله عليه وسلم بسبع ونهانا
عن سبع أمرنا باتباع الجنائز

الاباع يكون بالمشي خلقها وهذا هو الافضل عند الحنفية والافضل عند الشافعية أن يكون
 أمامها المأورد في ذلك من حديث صحيح عن ابن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر
 وعمر يمشون أمام الجنائز ولأن المشيع للجنائز شنيع وحق الشفيع أن يتقدم وأما حديث
 أمشوا خلف الجنائز فضعف وأما حديث الباب فأجابوا عنه بان الاباع محمول على الاخذ في
 طريق الجنائز والشروع فيها والسعي لاجلها كما يقال الجيش تبع السلطان أي ان الجيش
 يقصد موافقة السلطان وان تقدم كثير من الجيش وأما عند المالكية فتلاوة أقوال فقيل التقدم
 وقبل التأخر وقبل تقدم الماشي وتأخر الراكب وهو الراجح عندهم (قوله وعبادة المريض) أي
 زيارته ان كان مسلماً أو ذمياً قريبا للعائد أو جارا له ورجا اسلامه (تنبيه) عبادة المريض سنة الا اذا
 لم يكن له معتقد فتكون لازمة واجبة وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم لم يزل في
 محرفة الجنة حتى يرجع والمراد بخبرها بسايتها أي لم يزل في السبب الموصل لمحرفة الجنة وقد ورد
 ان غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فرض القلام فأناه النبي صلى الله عليه وسلم
 ليعوده ففقد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال له أطلع أبا القاسم فأسلم رضى
 الله تعالى عنه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذ من النار ولا تطلب
 عبادة أهل البدع والفجور والمكوس اذ لم تكن قرابة ولا جوار ولا رجاؤا فبه فهم مثل الذميين
 والمطلوب أن تكون العبادة غبا فلا يواصلها كل يوم ومحل ذلك في غير القريب والصديق ونحو
 ذلك ممن يأنس به المريض أو يتبرك به أما هو لا يفيوا صلوات العبادة والمطلوب العبادة ولو أول يوم
 وقول الشيخ الغزالي انما يعاد المريض بعد ثلاث لحديث ورد فرد بانه موضوع ويسن أن
 يدعوه وأن يقول في دعائه أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيك بشفاة سبع مرات
 ويسن تخفيف المكث عنده لما فيه من اضجاره ومنعه من بعض تصرفاته والعبادة مستحبة ولو كان
 المريض زمد اخلافا لمن قال انها لا تستحب للرمد (قوله واجابة الداعي) أي الطالب لولية العرس
 على سبيل الوجوب ولغيرها على سبيل التذنب بالشروط المقررة في الفقه (قوله ونصر المظلوم) أي
 بالقول أو بالفعل مسلما كان أو كافرا (قوله وابرار القسم) بكسر الهمزة مأخوذ من البر وهو
 خلاف الخنث والقسم بفتح القاف والسين المهملة أي اليمين ويروي المقسم بضم الميم وسكون
 القاف وكسر السين وهو الخائف والمراد بابراره أن يفعل المحلوف عليه ان استطاعه لان هذا من
 مكارم الاخلاق وهذا خاص بما يحل فلو كان المحلوف عامه حراما فلا يفعله (قوله ورد السلام)
 أي وجوبا عينيا على المنفرد وكفايا على الجماعة (قوله ونشيت العاطس) أي الدعاء بقوله
 يرحمك الله اذا حمد الله تعالى وكان مرة أو مرتين أو ثلاثا فان زاد على ثلاث لم يشتمه بل يقول له
 عافاك الله أو شفاك فان هذا مرض لا يشتم منه ولا بد أن يكون العاطس بلا سبب فلا يشتم
 العاطس بسبب كشوق وكذا اذا لم يحمد الله تعالى ومذهب الامام مالك وجوب التشميت على
 الكفاية ولو كان العاطس بسبب لكن بشرط أن يحمد الله تعالى على كل حال (قوله ونهاها عن
 آنية الفضة) وفي رواية عن سبع آنية الفضة وهي حرام على العموم سواء كان المتخذ لها ذكرا
 أو أنثى أو خنثى (قوله والمباشر) هذه لم يذكرها البخاري في هذا الباب بل ذكرها في باب آخر
 فذكرها المصنف هنا لكون الراوي الرواية في البابين واحدا وهي لا يصح العدد الابهاء والمباشر

وعبادة المريض واجبة
 الداعي ونصر المظلوم وابرار
 القسم ورد السلام ونشيت
 العاطس ونهاها عن آنية
 الفضة والمباشر

بالباء المثناة والراء الغطاء الذي يكون على السرج من حرر أو صوف لكن الحرمة انما تتعلق
 بالحرير (قوله وخاتم الذهب) وهو حرام على الرجال والخنازير ومثله الحرير فهو حرام على الرجال
 دون النساء (قوله والدياج) بكسر الدال وقصعها هو الثياب المتخذة من الابر بسم (قوله
 والقسي) يفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة والياء التحتية المشددة أيضا وهي ثياب
 يوثق بها من الشام أو من مصر وفيها خطوط من الحرير مثل الأترج وقبل كان مخلوطا بحرير
 وقبل هوردي الحرير (قوله والاستبرق) بكسر الهمزة وفتح القوقية وهو الغليظ من الحرير
 وذكر هذه الثلاثة أعني الدياج والقسي والاستبرق من باب ذكر الخاص بعد العام اهتماما
 بجهتها أو دفع التوهم أنها مختصة باسم يخرجهما عن حكم العام وهو الحرير أو أن العرف فرق
 بين تلك الأشياء في الاسماء لاختلاف المسببات فربما توهم أنها من غير الحرير وهذا الحديث
 ذكره البخاري في باب الأمر باتباع الخنازير (قوله أن أبابكر خرج) أي من هجرة عائشة والحاصل
 أن أبابكر خرج من مسكنه حتى نزل عن فرسه عند باب المسجد النبوي فلم يكلم أحدا حتى دخل
 على عائشة فقصد النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجي أي مغطى يبرود من ثياب الخبرة بوزن
 عنه وهي ثياب عمانية مخططة فكشف أبو بكر عن وجهه صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه
 فقبله بين عينيه ثم بكى وفعل ذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم حين دخل على عثمان بن مظعون
 وهو ميت فكشف وجهه وأكب عليه وقبله وبكى ثم قال أبو بكر يا بني أنت يا بني الله أي أفديك
 أو أنت مفدي بأبي لا يجمع الله عليك موتين أي في دار الدنيا في هذا ردة علي من قال أن الله
 يحيي محمدًا حتى يقطع أيدي رجال أي من الكفار لانه لو فعل الله ذلك به لزم أن يموت المصطفى
 صلى الله عليه وسلم مائة أخرى فأخبر بأنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتين كما جعها
 على غيره كسيدنا العزيز الذي أخبر عنه المولى جل جلاله في قوله أو كلذي مر على قرية الآية
 ثم قال أبو بكر أما المودة التي كتبت عليك فقدمتها ثم أن أبابكر خرج فوجد عمر رضي الله تعالى
 عنهم ما يكلم الناس إلى آخر ما ذكره المصنف في الحديث (قوله يكلم الناس) أي فيقول من
 قال أن محمدًا مات قطعت عنقه بهذا السيف وانما رفته الله وسيد قوما ويقطع أيدي
 قوم وقال ذلك القول حين أخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وضجت الصحابة رضي الله
 عنهم للأمر الذي أصابهم من ذلك فقال ذلك القول المتقدم ولم يدخل على النبي صلى الله عليه
 وسلم ولا تظروا إليه (قوله فقال) أي سيدنا أبو بكر لعمر رضي الله عنهما بالمر وقوله فأي أي امتنع
 عمر عن الجلوس لما حصل له من الدهشة والحزن (قوله فتشهد أبو بكر) أي أتى بالشهادتين
 (قوله قال الله عز وجل) انما قرأ أبو بكر هذه الآية تعزيا وتصبرا ونسليا للناظرين
 (قوله وما محمد) وفي بعض الروايات وما محمد الرسول إلى الشاكرين وفي بعض النسخ ذكر
 الآية بتمامها (قوله والله الخ) هذا من كلام ابن عباس (قوله أنزل هذه الآية) وفي
 رواية أنزلها (قوله فلم يسمع بشر) أي بهذه الآية وفي بعض النسخ فما يسمع بشر بالبشارة
 للفاعل على كل منه أو انما تكلم أبو بكر بما في الحديث لما قرأ في صدره من قوة اليقين ومن
 كان كذلك لا تحركه قوة الحوادث ولا يهتز لها ويبنى أمره كله على الاحوط والاقوى وانما تكلم
 عمر بما تقدم وسل سيفه لان مقامه الشجاعة وهي القوة في الدين فلما أخبر بوفاة النبي صلى الله

وخاتم الذهب والحرير
 والدياج والقسي والاستبرق
 عن ابن عباس أن أبابكر
 رضي الله عنه خرج وذلك
 بعد وفاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعمر يكلم الناس
 فقال اجلس فأبى فتشهد
 أبو بكر فقال إليه الناس
 وتركوا عمر فقال أما بعد فن
 كان منكم بعد محمد أفان
 محمد أقدم مات ومن كان يعبد
 الله فان الله حي لا يموت قال
 الله عز وجل وما محمد الا
 رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات أو قتل انقلبتم
 على أعقابكم ومن ينقلب
 على عقبيه فلن يضر الله شيئا
 وسيجزي الله الشاكرين
 والله لكان الناس لم يكونوا
 يعاون ان الله أنزل هذه
 الآية حتى تلاها أبو بكر
 فتلها منه الناس فلم يسمع
 بشر الا تلاوها

عليه وسلم ورأى ما الناس فيه لم يدخل عليه وجعل رضى الله عنه الوفاة في ذلك الوقت محتملة
 لأن تكون حقيقة وأن لا تكون حقيقة وأما عثمان رضى الله عنه فكان يدخل ويخرج
 ولا يتكلم لأن صفته الحياء ومن كان كذلك لا يمكنه الكلام من أجل الحياء وأما على فأقعد
 ولم يتكلم لاختصاصه بمزيد العلم ومن كان كذلك إذا رأى شيئا من آيات الله جاءه الخوف والاذعان
 ولا يبدى من عند نفسه شيئا تأدبا حتى يرى حكم الله فيه قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة السخاء
 وأبو بكر بابها وأنا مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا مدينة الحياء وعثمان بابها وأنا مدينة العلم
 وعلى بابها وكثرة السخاء لا تكون إلا من قوة اليقين والمراد بالشجاعة هنا الشجاعة في الدين
 وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه
 (قوله أسامة بن زيد) هو الحب ابن الحب أى المحبوب ابن المحبوب للنبي صلى الله عليه وسلم
 (قوله ابنه) قيل إنه ازنيب فيكون ذلك الابن على بن أبي العاصي وقيل إنه ربيعة فالمراد
 بالابن عبد الله بن عثمان وقيل إنه فاطمة فالمراد بالابن محسن بن علي بن أبي طالب وفي رواية
 بنت وهذا على رواية ابنه مع التذكير كما صوبه العيني والجمع بين ذلك باحتمال تعدد الواقعة
 وأما على رواية بنته فهي أمامة بنت زينب واستشكل بأن أمامة عاشت بعد النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى تزوجها على بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ثم عاشت عند علي حتى قتل عنها
 وأجيب بأن الذي يظهر أن الله سبحانه وتعالى أكرم نبيه عليه الصلاة والسلام لماسلم لا ممر به
 وصبر ابنته ولم يملك مع ذلك عينيه من أزوجة والشقيقة بان عافى ابنته في ذلك الوقت فخلصت
 من الشدة وعاشت تلك المدة (قوله قبض) أى في حال القبض ومعالجة الروح لأنه قبض
 بالفعل (قوله يقرئ) بضم أوله وكسر الراء من أقرأ وقوله إن الله ما أخذ يحتمل أن تكون
 مأموصولا اسما والعائد محذوف أى إن الله الذى أخذه وله الذى أعطاه ويحتمل أن تكون
 موصولا حرفيا والتقدير إن الله لاخذ وله الاعطاء وقدم ذكر الاخذ على الاعطاء وإن كان
 متأخرا في الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى أن الذى أؤاد الله أن يأخذه هو الذى كان أعطاه فإن
 أخذه أخذ ما هو له فلا ينبغي الجزع لأن مستودع الأمانة لا ينبغي له أن يجزع إذا استعبدت
 منه ويحتمل أن يكون المراد بالاعطاء إعطاء الحياة لمن بقى بعد الموت أو ثوابهم على المصيبة
 أو ما هو أعم (قوله وكل) أى من الاخذ والاعطاء أو من الانقراض أو ما هو أعم من ذلك وهي
 جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المؤكدة ويجوز في كل النصب عطف على اسم إن وقوله عنده
 أى عند الله ومعنى العندية العلم وهو من مجاز الملازمة وقوله باجل يطلق على الجزء الأخير وعلى
 مجموع العمر وقوله مسمى أى معلوم مقدر معين (قوله فانسبر) أى تحمل المشقة وقوله
 ولتعتب أى تنوبصرها طلب الثواب من ربهم المحب لهم ذلك من عملها الصالح أو تجعل
 الولد في حياته لله تعالى راضية بقضاء الله وقدره فأنه أن الله وأنا لله راجعون (قوله فأرسلت
 إليه تقسم) أى أرسلت البنت إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حال كونها تقسم عليه هذا يفيد
 أنها راجعته مرة وقام في الثانية والذي وقع في حديث عبد الرحمن بن عوف أنهم أراجمته مرتين
 وأنه إنما قام في ثالث مرة وكأنهم ألح عليه في ذلك دفعها لما ينظنه بعض أهل الجهل أنهم أنقصوا
 المكانة عنده والمراد بالمكانة الرتبة وألهمها الله تعالى أن حضور نبيه صلى الله عليه وسلم عندها

عن أسامة بن زيد قال
 أرسلت ابنة النبي صلى الله
 عليه وسلم إليه أن ابني قبض
 فأتنا فأرسل يقرئ السلام
 ويقول إن الله ما أخذ وله
 ما أعطى وكل عنده بأجل
 مسمى فلتصبر ولتعتب
 فأرسلت إليه تقسم عليه
 لبائتيها

يكف عنها ما هي فيه من الالم ببركة حضوره ودعائه فحق الله ظنهما والظاهر أنه امتنع أولاً مباينة
في اظهار التسليم لربه المبين وإشارة لجواز أن من دعى لذلك لم تجب عليه الاجابة بخلاف
الوليعة مثلاً (قوله فقام ومعه) وفي رواية جاد فقام ومعه وفي رواية أن أسامة راوى
الحديث كان معه (قوله فرفع) كذا هنا بالراء وفي رواية جاد فرفع بالذال وبين في رواية
سعيد أنه وضع في حجره صلى الله عليه وسلم وفي هذا السياق حذف والتقدير فمشوا الى أن وصلوا
الى بيتهم فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا فرفع ووقع بعض هذا المذوف في رواية عبد الواحد
ولفظه فلما دخلنا ولما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي وقوله تنققع بناء من وفافين أى
تجرت وتضطرب وهى كناية عن حركة تسمع معها صوت وقوله قال أى الراوى عن أسامة بن زيد
وقوله حسب أى ظننت وقوله أنه أى أسامة بن زيد وقوله كأنهم أشن هو بفتح الشين وتشديد
النون القربة الخلقة اليابسة فقد شبه النفس بنفس الجلد (قوله ففاضت عيناه) أى النبي
صلى الله عليه وسلم وصرح به في رواية شعبة أى سالتا بالبكا وفي رواية وفاضت بالواو وهذا
موضع الترجمة وذلك لأن البكا العارى عن النوح لا يؤخذ به الباكى ولا الميت مطلقاً والبكا
المشتمل على النوح يؤخذ به الباكى مطلقاً والميت أن أوصى بذلك (قوله فقال سعد) أى ابن
عبادة المذکور وصرح به في رواية عبد الواحد ووقع في رواية ابن ماجه من طريق عبد
الواحد فقال سعد بن الصامت والصواب ما فى الصحيح (قوله ما هذا) وفي رواية عبد الواحد
أنبى وزاد أبو نعيم ونهى عن البكاء (قوله قال هذه رجة) أى قال النبي صلى الله عليه وسلم
هذه الدمة التى تراها نزلت بغير عمد أثر رجة أى رقة قلب فهذه الدمة ناشئة من رقة القلب
فلا مؤاخذه عليه فيها وإنما المنهى عنه الجزع وعدم الصبر (قوله جعلها) أى تلك الرجة
وقوله في قلوب عباده أى الرجاء (قوله فانما) بالقائه وفي رواية بالواو وقوله من عباده من بيانية
وهى حال من المفعول فلهذا ليكون أوقع وقوله الرجاء يحتمل أن يكون بالنصب مفعولاً أقوله
يرحم بناء على أن ما فى قوله فانما كانه لأن عن العمل ويحتمل أن يكون بالرفع خبر أن بناء على
أنها موصولة والعائد محذوف وهو مفعول يرحم والتقدير أن الذين يرحمهم الله تعالى من عباده
الرجاء وهو جمع رحيم ورحيم من صبغ المبالغة ومقتضاه أن رجة الله تعالى مختصة بمن اتصف
بالرحة البليغة دون من فيه أصل الرحة لكن ثبت فى حديث آخر الراجون يرحمهم الرحمن
والراجون جمع راحم فيشمل من فيه أصل الرحة الآن يقال انما ذكر هنا صيغة المبالغة لتكون
الكلام مسوقاً للعظيم بقرينة ذكر لفظ الجلالة الدال على العظمة بخلاف الحديث الآخر
فإن لفظ الرحمن دال على العفوفنا سب أن يذكر معه كل ذى رجة وإن قلت وفى الحديث من
الفوائد جواز استحضار ذوى الفضل للمحضر لرجاء بركتهم ودعائهم وجواز القسم عليهم لذلك
وجواز إطلاق اللفظ الموهوم لما يقع بأنه وقع مبالغة فى ذلك لسعة خاطر المسؤل فى الجبى
للاجابة الى ذلك وفيه استحباب إيراد القسم وأمر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع المون
ليقع وهو مستشعر بالرضا وقا والمألون بالصبر واخبار من يستدعى بالأمر الذى يستدعى من
أجله وتقديم الالام على الكلام وعمادة المريض ولو كان مفضولاً أو صياصفاً وبأن
أهل الفضل لا ينبغي أن يقطع الناس من فضلهم ولوردوا أول مرة واستهفاهم أحد التابعين

فقام ومعه سعد بن عبادة
ومعاذ بن جبل وأبي بن
كعب وزيد بن ثابت ورجل
فرفع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصبي ونفسه
تنققع قال حسب أنه قال
كأنهم أشن ففاضت عيناه
فقال سعد يا رسول الله
ما هذا قال هذه رجة جعلها
الله فى قلوب عباده فانما
يرحم الله من عباده الرجاء

من امامه عايش كل عليه مما يتعارض ظاهره وحسن الأدب في السؤال لتقدمه قوله
 يا رسول الله على الاستفهام وفيه الترييب في الشفقة على خلق الله تعالى والرجة لهم
 والترهيب من قساوة القلب وجود العين وجواز البكاه غير نوح ونحوه وهذا الحديث
 ذكره البخاري في باب تعذيب الميت بكاه أهله (قوله اذا صلى صلاة) وفي رواية صلواته
 وفي أخرى صلاة الفد (قوله فيقول هل رأي منكم أحد) وفي رواية فقال هل رأي الخ وفي رواية
 من رأي الليلة مع اسقاط أحد ففاعل رأي ضمير يعود على من وعلى الرواية الاولى فلفظ أحد
 هو الفاعل وقوله رؤيا بالقصر وهو ممنوع من الصرف كجمل لكنه يكتب بالالف وقوله قال أي
 الراوي عن سمرة بن جندب وهو أبو رجاء وقوله فيقول أي النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
 ماشاء الله أي من القول في تعبير الرؤيا أي المتعاقب بتعابيرها (قوله فأنابوا) بفتح اللام جملة
 من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر العائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المفعول
 وهو أنابوا العائدة على الصحابة ويوم ما منصوب على الظرفية (قوله قلنا) أي معشر الصحابة لا أي
 لم ير أحد منا رؤيا وقوله قال لكني أي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكني الخ فكانه يقول
 لهم أنتم ما رأيتم شيئا لكني رأيت رجلين وفي رواية ملكين (قوله الى الاوض الخ) وفي رواية
 الى أرض مقدسة وفي أخرى الى أرض فضاء وفي أخرى أرض مستوية وفي رواية فأنطلقا
 الى السماء فالروايات أربع (قوله كلب) بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة ويقال له
 كلاب بضم الكاف وهو من حديد له شعب يعلق فيه اللحم ونحوه وقوله من حديد فقطع من
 البنان (قوله قال بعض أصحابنا) هذه العبارة من كلام البخاري وأبهم ذلك البعض نسبنا
 وليس ذلك إلا بهام قدامه لانه لا يروى إلا عن ثقة وقوله عن موسى أي ابن اسمعيل الذي في أول
 السند لأن البخاري قال حدثنا موسى بن اسمعيل ثم أن بعض أصحاب البخاري روى عن موسى
 أنه يدخله في شدة فقتلها البخاري عن بعض أصحابه لا عن موسى ففعله عن موسى متعلق
 بمحذوف حال من البعض أي حاله كون ذلك البعض ناقلا عن موسى عن رجال عن سمرة (قوله
 أنه يدخله في شدة) أي أن الرجل القائم يدخل أي ذلك الرجل الكلوب في شدة أي الرجل
 الجالس فاسم أن وفاعل يدخل ضمير يعودان على الرجل القائم ومفعول يدخل عائدا على
 الكلوب والضمير الذي أضيف إليه شدة عائدا على الرجل الجالس والشدق عبارة عن جانب
 الفم (قوله حتى يبلغ غاية لقوله يدخله وهو يسكن الباء الموحدة وضم اللام أي يصل وهو من
 باب دخل كافي المختار (قوله ثم يفعل) أي الرجل القائم بشدة أي بجانب فم الرجل الجالس
 وقوله الآخر بفتح الخاء صفة لشدة وقوله مثل ذلك أي مثل فعله بشدة المتقدم بأن يضع
 الكلوب في شدة حتى يبلغ قفاه (قوله ويأتي شدة) أي المشقوق أولا وفي رواية فغابغ
 من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب أي الجانب المشقوق أولا وقوله فيعود أي ذلك الرجل
 وقوله فيضع بالضاد المجهة المفتوحة وقوله مثله أي مثل الوضع الأقل وما في بعض النسخ فيضع
 بالصاد المهملة والنون فهو تحريف من النسخ والذي في القسطلاني والاجهوري فيضع
 بالضاد المجهة وحذف النون وقوله قلت أي للرجلين والقائل هو رسول الله (قوله ما هذا)
 أي ما حال هذا الرجل وفي رواية من هذا أي من هذا الرجل (قوله قال) أي الرجلان وقوله

عن سمرة بن جندب قال
 كان النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا صلى صلاة أقبل
 على ما توجهه فيقول هل
 رأي منكم أحد الليلة رؤيا
 قال فان رأي أحد رؤيا
 قصها فيقول ماشاء الله
 فأنابوا فقال هل رأي
 منكم أحد الليلة رؤيا قلنا لا
 قال لكني رأيت الليلة
 رجلين أتيا فأخذ بيدي
 فأخرجاني الى الأرض
 المقدسة فاذا رجل جالس
 ورجل قائم يده كلوب من
 حديد قال بعض أصحابنا
 عن موسى أنه يدخله في شدة
 حتى يبلغ قفاه ثم يغفل
 بشدة الآخر مثل ذلك
 ويلتئم شدة هذا فيعود
 فيضع مثله قلت ما هذا
 قال

انطلق أى مرة أخرى وقوله فانطلقنا أى النبي صلى الله عليه وسلم والرجلان وقوله حتى أتينا
غاية لانطلقنا وقوله على رجل متعلق بأيتنا وقوله مضطجع أى مستلق على قفاه متعلق
بمضطجع وقوله ورجل قائم جله اسمية حالبة مقترنة بالواو وقوله على رأسه أى رأس ذلك
الرجل المضطجع (قوله بفهر) بكسر الفاء وسكون الهاء وهو حجر ملء الكف وقوله أو صخرة
شك من الراوى (قوله فيشدخ) بفتح الباء التحتية وسكون الشين المجهة وفتح الهمزة المهملة
وبالغاء المجهة مأخوذ من الشدخ وهو كسر الشئ الاجوف قال في المختار شدخ الشدخ كسر
الشئ الاجوف وبابه قطع وشدخ رأسه فانشدخ اهـ وبعبارة المصباح شدخت رأسه شدخا
من باب نفع كسرته وكل عظم أجوف اذا كسرته فقد شدخته وشدخت القضيبة كسرته
فانشدخ اهـ (قوله بها) أى بالصخرة وفى رواية به أى بالفهر وقوله فاذا ضرب به أى ضرب الرجل
القائم الرجل المضطجع وقوله تدهده بفتح الدالين المهملين بينهما هاء ساكنة على وزن تفعّل
وهو بمعنى تدحرج والجرجر فاعل تدهده (قوله فانطلق اليه لباأخذه) أى انطلق الرجل القائم
الى الحجر ليصنع مثل ما صنع أولا وقوله فلا يرجع الى هذا أى فلا يرجع الرجل القائم الى
شدخ الرأس وقوله حتى يلتئم رأسه غاية لقوله فلا يرجع والضمير المضاف اليه رأس عائد على
الرجل المضطجع (قوله وعاد رأسه كما هو) معطوف على ما قبله على سبيل التوضيح له وقوله اليه
متعلق بعاد (قوله قلت) أى قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين وقوله من هذا أى الرجل
الذى يشدخ رأسه وقوله قال أى الرجلان وقوله انطلق أى انطلقا فالتنا (قوله الى ثقب) بفتح
الثاء المثناة وسكون القاف وفى رواية بالنون بدل الثاء (قوله التنور) بفتح التاء وضم النون
المشددة آخره راء وهو ما يخبر به (قوله يتوقد) بفتح الباء التحتية وتحتته بفتح التاء منصوب
على الظرفية وفاعل يتوقد ضمير مستتر عائد على الثقب ونارا منصوب على التمييز أى يتوقد
الثقب من جهة النار تحت التنور كأنه قال يتوقد ناره تحت التنور وفى رواية يتوقد ثابن
فوقيتين ونارا يرفع فاعل والضمير فى تحتته راجع للتنور على كل من الرايتين (قوله اقرب)
بهمزة وصل وآخره باء موحدة بمعنى قرب وفاعله ضمير يعود على الوقود والجزء الدال عليه قوله
يتوقد وفى رواية فاذا أقترت بهمزة القطع وبعدها قاف وبمثنائين فوقيتين بينهما راء مهملة
أى التهيئ وارتفعت وفى رواية فترت بالقاف والياء فوقية المقنوعة حتين وبالراء وسكون التاء
الفوقية أى ضعفت وانكسرت وهذا لا يناسب ما بعده فهذه الرواية خلاف الصحيح لانها
تنافى قوله الا حتى فاذا اخذت فالصحيح غير هذه الرواية وقوله ارتفعوا جواب اذا والضمير عائد
على التامى الدال عليه سباق الكلام أى سعد الناس الى فوق لسدة اللهب والغليان (قوله
خمدت) بفتح الخاء والميم والدال من باب دخل أى سكنت وقوله فيها أى النار وقوله ما هذا
وفى رواية من هذا (قوله فانطلقنا) أى انطلقا فاباها وقوله نهر بفتح الهاء وسكونها وقوله فيه
أى فى ذلك النهر (قوله على وسط النهر) خبر مقدم وقوله رجل مبتدأ مؤخر وما بينهما اعتراض
ذكره للاشارة الى رواية ثالثة انفرد بها ابن هرون فقوله قال يزيد من كلام البخارى أى قال
البخارى قال يزيد وفى رواية يزيد على شط النهر رجل ورواية غيره على وسط فقوله رجل راجع
للرايتين وفى رواية ثالثة وعلى وسط النهر زيادة واقبل على (قوله رعى الرجل) برفع الرجل

انطلق فانطلقنا حتى أتينا
على رجل مضطجع على
قفاه ورجل قائم على رأسه
بفهر أو صخرة فيشدخ بها
رأسه فاذا ضرب به تدهده
الحجر فانطلق اليه لباأخذه
فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم
رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد
اليه فضر به قلت من هذا
قالا انطلقا فانطلقنا الى ثقب
مثل التنور أعلاه ضيق
وأسطله واسع يتوقد تحتته
نارا فاذا اقرب ارتفعوا
حتى كاد أن يخرجوا
فاذا اخذت رجعوا فيها
وفيهما رجال ونساء عراة
فقلت ما هذا قالانطلق
فانطلقنا حتى أتينا على نهر
من دم فيه رجل قائم على
وسط النهر قال يزيد بن هرون
وهو بن جرير بن حازم
وعلى شط النهر رجل بين يديه
ججارة فأقبل الرجل الذى
فى النهر فاذا أراد أن يخرج
رعى الرجل بحجر فى فيه

على القاعلية أى الرجل الذى بين يديه الحجارة (قوله فردة) أى ردا الرجل الذى بين يديه الحجارة
الرجل الذى يريد الخروج وقوله حيث كان أى للمكان الذى كان فيه (قوله فالأناطلق) أى
انطلافا خامسا وقوله حتى أتينا وفى نسخة حتى انتهينا أى وصلنا وقوله وفى أصلها أى أصل
الشجرة وفى رواية فاذا بين ظهرانى الروضة رجل طويل لأ كاد أرى رأسه طولا فى السماء
(قوله فصعد ابى) أى صعد الرجلان فى وصعد بكسر العين من باب سمع قال فى الصباح وصعد
فى السلم والدرجة يصعد من باب تعب صعودا (قوله وشباب) وفى رواية وشبان بكسر الشين
مع تشديد الموحدة وبالنون آخره وهما جعان لشاب (قوله ثم أخرجانى) أى من الدار ووزلا بى
من الشجرة بناء على أن الشجرة الثانية غير الاولى وأما على كونها الاولى فالمراد أخرجانى من
الدار الاولى وصعد ابى الى محل فى الشجرة أعلى من الأول (قوله الشجرة) أى التى فى الروضة
الطخراء أى صعد ابى عليها فان قلت ظاهر هذا أنها الشجرة الاولى لاعادتها معرفة وحينئذ
فيتجه أن يقال اذا كانت الداران فوق الشجرة فقام معنى الصعود للدار الثانية أوجب بأن
الدار الاولى فى مكان من الشجرة أسفل من المكان الذى فيه الدار الثانية من الشجرة أو يقال
أن هذه القاعدة أغلبية فالشجرة الثانية غير الاولى (قوله هى أحسن وأفضل منها) أى من
الدار الاولى وفى نسخة أحسن منها وأفضل وفى أخرى أحسن وأفضل بدون منها (قوله
طوفت فأتانى) بفتح الطاء المهملة والواو المشددة وضم التاء الفوقية خطاب للرجلين وهو بالنون
وفى رواية بالباء الموحدة (قوله فأخبرانى) بقطع الهزمة وكسر الباء الموحدة (قوله أما الذى
رأيت) بفتح التاء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله يشق شذقه بضم أول يشق مبغيا
للمفعول وشذقه بكسر الشين المجبهة وسكون الهمزة أى جانب فيه نائب فاعل (قوله
فكذاب) فان قلت أن الموصول الواقع مبتدأ اذا وقع على غير معين يجوز أن يكون خبره بالقاء
نحو الذى يأتى فله درهم وأما اذا وقع على معين كما هنا فأتانى القاء فى خبره مشكل أوجب بأنه
إذا اعتبر مشابهته للواقع على غير معين باعتبار اللفظ جاز وقوع القاء فى خبره وإن لم يلاحظ
ذلك لم يجوز هذا كله على رواية الذى رأيت وأما على رواية الذى فلا إشكال لوجوب اقترانه
بالقاء لكونه جواب أما وجواب المالكين تفصيل لتلك الروايات المتقدمة المهمة فلا بد من ذكر
كلمة التفصيل أو تقديرها (قوله يحدث بالكذبة) بفتح الكاف وكسرها وقوله فيحمل أى
تؤخذ وتنقل عنه وقوله حتى تبلغ الآفاق أى مشارق الارض ومغاربها وقوله فيصنع أى
مارأيت من الشق فنائب الفاعل ضمير مستتر عائدا على ما ذكر وقوله الى يوم القيامة غاية ليصنع
ومن التى تقابل بالى مقدرة والتقدير من بعد الموت الى يوم القيامة وقوله يشدخ بضم أوله
مبغيا للمفعول (قوله فنام عنه) أى عن القرآن أى أعرض عن تلاوته بالليل وقوله لم يعمل فيه
أى به فى النهار فان قلت ظاهر هذا أنه بهذب على ترك تلاوة القرآن بالليل وليس كذلك أوجب
بأن التهذيب على مجموع الامرين فالمراد أنه بهذب على ترك تلاوته وعلى ترك العمل أو على
أحد الامرين وهو ترك العمل به أو يقال إن الليل ليس قيدا فالمراد تهذيبه على نسيانه القرآن
سواء كان بعد تلاوته ليل أو نهارا (قوله بفعل به) أى بفعل مارأيت من شدخ الرأس (قوله
والذى رأيت به فى الثقب) أى الطريق الذى رأيت به فى الثقب والنقب روايتان (قوله والذى

فردة حيث كل فجعل كلها
جا بطخرج رعى فى فيه مجع
فيرجع كما كان فقلت ما هذا
قالا انطلق فانطلقا حتى
أتينا الى روضة خضراء فيها
شجرة عظيمة وفى أصلها شيوخ
وصبيان واذا رجل قريب
من الشجرة بين يديه نار
بوقدها فصعد ابى الشجرة
فأدخل الى دار لم أر قط
أحسن منها فيها رجال شيوخ
وشباب ونساء وصبيان ثم
أخرجانى منها فصعد ابى
الشجرة فأدخل الى دارا هى
أحسن وأفضل منها فيها
شيوخ وشباب فقلت
طوفت فأتانى الليلة فأخبرانى
عما رأيت قال نعم أما الذى
رأيت يشق شذقه فكذاب
يحدث بالكذبة فيحمل عنه
حتى تبلغ الآفاق فيصنع به
الى يوم القيامة والذى
رأيت يشدخ رأسه فرجل
علمه الله القرآن فنام عنه
بالليل ولم يعمل فيه بالنهار
يفعل به الى يوم القيامة
والذى رأيت به فى الثقب
فهم الزناة والذى

رأيت في النهر) أي والفر ببق الذي الخ بديل قوله آكلوا الر باقال القسطلاني وانما قد رنا لفظ
 فر ببق ثلاثا بشكل الاخبار بالجمع وهو آكلوا عن المفرد وهو الذي (قوله والصبيان حوله)
 أي الصبيان الكاثنون حول سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام (قوله فأولاد
 الناس) دخلت الفاء على الخبر لأن هذه الجملة معطوفة على مدخول أما في قوله أما الذي رأيت
 يشق شذوه وهذا هو موضع ترجمة البخاري فإن الناس عام يشمل المؤمنين وغيرهم فحكم أولاد
 المشركين في الآخرة حكم أولاد المؤمنين والمراد أولاد كفار هذه الامة من غير خلاف بخلاف
 أولاد كفار غيرهم من الامم ففهم الخلاف والراجح أنهم في الجنة (قوله التي دخلت) أي فيها
 فالجملة صلة والعائد محذوف وقوله الجنة خبر المبتدأ وهو الدار ودار عامة بدل من الجنة وفي
 نسخة حذف الجنة وهو أولى لأن ثبوتها يضيء أن دار الشهداء ليست من الجنة كما يظهر
 لمن تأمل لكن الخطب في ذلك سهل والمراد بعامة المؤمنين الذين هم غير الشهداء (قوله فدار
 الشهداء) هذا يدل على أن دار الشهداء أرفع المنازل (قوله مثل السحاب) وفي رواية مثل
 الراية البيضاء وقوله فالذلك وفي رواية ذلك وقوله دعاني أي أتر كاني وقوله فلو استكملته أي
 العمر الباقي وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما قيل في أولاد المشركين (قوله لاحسد) أي
 لا غبطة لاحسد ووجه الا في اثنين بالتأنيث وفي رواية الا في اثنين بالتذكير فالمراد بالاحسد الغبطة
 التي هي غنى مثل مال الغير وليس المراد به حقيقة التي هي غنى زوال النعمة عن الغير سواء غنى
 اتقاهم النفس أو غيره فان قلت ما وجه الحصر في هاتين الخصلتين مع أن كل خير يتنى مثله
 شرعاً أجيب بأن الحصر غير مراد وانما المراد مقابلة ما في طباع الشخص بالصدق فان طباع
 الانسان اذا رأى غيره يجمع المال يحسده ليكون مثله واذا رأى غيره يعطي أحد ائمه ليكون
 مثله فالطباع تحسد بجمع المال وتزدم ببذله أي اعطائه فين الشرع عكس الطبع فكأنه قال
 لاحسد الا فيما تزدمون عليه ولا مذمة الا فيما تحسدون عليه ووجه الجمع بين الخصلتين اللتين
 في الحديث أن المال يزيد بالانفاق ولا ينقص قال الله تعالى ويربى الصدقات وقال صلى الله
 عليه وسلم مانقص مال من صدقة والعلم المعبر عنه بالحكمة يزيد أيضاً بالاتفاق منه أي تعليمه
 (قوله رجل) بالجر بدل من اثنين وهو على حذف مضاف بالنسبة لرواية اثنين بالتأنيث أي
 خصلته رجل وانما كان على حذف مضاف ليتوافق البديل والمبدل منه والافلا يصح الابدال
 لتخالفهما وخصلته الرجل الا قول اتفاق المال في الخيرات وخصلته الرجل الثاني تعليمه العلم
 وحكمه به وأما على رواية اثنين بالتذكير فلا تقدير وفي رواية رجل بالرفع خبر مبتدأ محذوف
 أي أحدهما رجل وقوله آناه عبد الله - مزه أي أعطاه (قوله فسلطه على حكمته) في التعبير
 بالسلط والهلكة اشعار بفناء الكل أي كل المال وهلكة بفتح اللام (قوله في الحق) أخرج
 به التبذير الذي هو صرف المال في المحرمات فلا حسد فيه وفي رواية لغير البخاري في الخبر (قوله
 حكمة) قيل المراد بها القرآن وقيل السنة وقيل العلم النافع الشامل للقرآن والسنة وقوله فهو
 يقضى بها أي يحكم بها بين الناس وقوله ويعلمها أي لهم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
 اتفاق المال في حقه (قوله قال رجل) أي من بني اسرائيل (قوله لا تصدقن) القسم مقدر
 لدلالة اللام على ذلك أي والله لا تصدقن وفي رواية التصريح بحبه في المواضع الثلاثة وهذا من

رأيت في النهر فأكلوا الربا
 والشج في أصل الشجرة
 ابراهيم والصبيان حوله
 فأولاد الناس والذي يوقد
 النار فهو مالك خازن النار
 والدار الاولى التي دخلت
 الجنة دار عامة المؤمنين
 وأما هذه الدار فدار الشهداء
 وأما جبريل وهذا ميكائيل
 فارفع رأسك فرفعت رأسي
 فاذا فوقي مثل السحاب
 قال ذلك منزلك فقلت دعاني
 أدخل منزلي قال آناه ببق لك
 عمر لم تستكملته فلو
 استكملته أتيت منزلك
 عن ابن مسعود رضي
 الله عنه قال سمعت النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول
 لاحسد الا في اثنين
 رجل آناه الله فالافلا
 على هلكة في الحق ورجل
 آناه الله حكمة فهو يقضى
 بها ويعلمها الناس فمن
 أبي مزة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال قال
 رجل لا تصدقن صدقة

باب الالتزام كالنذر (قوله فخرج بصدقة) أي لاجل وضعها في يد مستحق فصادف سارقا
فوضعها الخ وقوله فوضعها في يد سارق أي وهو لا يعلم أنه سارق (قوله فأصبحوا) أي
بنو إسرائيل الذين منهم هذا المتصدق والحواسم أصبح وجهه قوله يخذلون في محل نصب خبر
(قوله تصدق) بضم التاء والصاد مبنيا للجهول وهذا اخبار على وجه التعجب أو الإنكار
أي في معناه (قوله فقال) أي المتصدق وقوله اللهم لك الحمد أي على تصدق على سارق من حيث
كون هذا الأمر مراد لك فإن مرادك كلها جيلة ولك خبر مقدم والحمد مبتدأ مؤخر وقد تم
الخبر للاختصاص أي الحمد لك لا لغيرك (قوله فخرج بصدقة) أي لوضعها في يد مستحق
فأصبحوا أي بنو إسرائيل (قوله تصدق) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل الظرف فالليلة بالرفع
أو الجار والمجرور فالليلة بالنصب على الظرفية (قوله على زانية) أي على تصدق على امرأة
زانية من حيث كونها امرأة لك كما مر وفي بعض النسخ حذف على زانية (قوله في يد غني) أي
وهو لا يعلم أنه غني وهذا هو موضع ترجمة البخاري (قوله فأني) بضم الهمزة وكسر التاء
القوية مبنيا للجهول أي أناهأت في منامه أو أناهأتها من ملك أو غيره بحيث يسمع صوته
ولا يرى ذاته أو أناهأه عالم فأناهأه بذلك (قوله أما صدقتك على سارق) وفي رواية أما صدقتك
فقد قبلت فأما على سارق فله الخ (قوله يستعف) أي يمنع نفسه من السرقة (قوله أن يعتبر
فيصدق) بنصب الفعلين لا غير وفي رواية فله يعتبر فيصدق فيجوز رفع ينفق ونصبه والراجح الرفع
كما هو الرواية لأن الترجي ليس من الأجوبة الثمانية على الراجح وإن عذبه بعضهم منها أو ما الفعل
الأول على الرواية الثانية فهو بالرفع لا غير (قوله مما آناه الله) أي أعطاه وأخذ من ذلك
الحديث أن نية المتصدق إذا كانت صالحة قبلت صدقة وإذا دفع الإنسان صدقة لغنى على
ظن أنه فقير وكانت واجبة لا تجزى فله استردادها خلافا لابي حنيفة وصاحبه محمد حيث قال
بسقوط الصدقة الواجبة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب صدقة السر كذا قال
الاجهوري ولكن الموجود أنه في باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم أي لا يعلم أنه غني الآن
يقال إن البخاري رواه في رواية أبي ذر الترجمة يباب صدقة السر رواية غيره الترجمة يباب
إذا تصدق على غني وهو لا يعلم (قوله قال رسول الله) وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم
(قوله إذا أنفقت المرأة) أي على عيال زوجها وعلى أضيافه ونحو ذلك كاساتين (قوله من
طعام بيتها) أي من طعام زوجها الكائن في بيتها وقيد بالطعام لأن الغالب الاتفاق منه وعدم
المساحة عادة بالدرهم والدنانير (قوله غير مفسدة) أي بأن لم تجاوز العادة فلو جاوزت العادة
حرم عليها أن تبين لها قدرها فإن عيناها قدرها صراحة جازع مجاوزة العادة ولا يجوز لها الزيادة
عليه وإن لم يبلغ العادة (قوله كان لها) أي للمرأة وقوله بما أنفقت أي بسبب انفاقها غير
مفسدة قالها مبيدة وما مديرة وكذا قوله بما كسب (قوله والخازن) وهو الذي يكون يده
حفظ الطعام كالوكيل (قوله لا ينقص) بفتح الباء التحتية مع التخفيف على الانصاف وهو
يتعدى لمفعولين فالأول أجر والثاني شيا وكذا إذا يتعدى لمفعولين نحو قوله تعالى فزادهم الله
مراضا وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من أمر خادمه بالصدقة (قوله البخاري الخ)
انما يأت بصحابي لكونه معلقا وقد اشتملت على أربعة معلقة أولها من أخذ ثانيا كفعل

فخرج به - صدقة فوضعها
في يد سارق فأصبحوا
يخذلون تصدق على سارق
فقال اللهم لك الحمد
لا تصدق بصدقة فخرج
بصدقة فوضعها في يد زانية
فأصبحوا يخذلون تصدق
الليلة على زانية فقال اللهم
لك الحمد على زانية لا تصدق
بصدقة فخرج بصدقة
فوضعها في يد غني فأصبحوا
يخذلون تصدق على غني
فقال اللهم لك الحمد على
سارق وعلى زانية وعلى غني
فأني قبلت أما صدقتك على
سارق فله أن يستعف من
سرقة وما الزانية فله الخ
أن تستعف عن زناها وما
الغني فله أن يعتبر فيصدق
بما أعطاه الله عز وجل
عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أنفقت المرأة من
طعام بيتها غير مفسدة كان
لها أجرها بما أنفقت ولزوجها
أجره بما كسب والخازن
مثل ذلك لا ينقص بعضهم
أجر بعضهم شيئا البخاري

أبى بكر قالها وكذلك أثر الانصار رابعها ونهى الخ (قوله من أخذ من أموال الخ) وذلك كأن أخذ ديناراً من شخص ونصدق به وهو لم يجده وفاء الله أي أهلكه (قوله إلا أن يكون معروفاً بالصبر) هذا الاستثناء ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو استثناء من ترجمة البخاري في قوله باب لصدقة الاعن ظهر غنى فهو من كلامه أو مستثنى من قوله بعد ومن تصدق وهو محتاج أو أهله محتاجون أو عليه دين بأن كان صاحب الدين بصبر على المدين فالغنى على الأول له أن تصدق مع عدم الغنى إذا كان معروفاً بالصبر وعلى الثاني له أن تصدق مع الحاجة لأهله أو نفسه أو مع دينه بأن يعرف أن نفسه أو أهله يصبرون أو أن الدائن يصبر (قوله فيؤثر) أي يقدم غيره على نفسه أي وعلى أهله أن علم رضاهم (قوله خاصة) أي فقرو حاجة (قوله به) أي يجمع بين ماله كافي رواية أبي داود (قوله وكذلك أثر) بالمدى أي قدم الانصار المهاجرين على أنفسهم حين قدم المهاجرون المدينة وليس بأيديهم شيء حتى أن من كان عنده من الانصار امرأته أن طلق واحدة وزوجها لاحتاج المهاجرين القادمين (قوله إضاءة المال) أي مال نفسه فإضاءة مال غيره أولى من ذلك قال فليس له أي لاه دين أن يضيع أموال الناس بعلة الصدقة أي بأن يصدق ديناً ثم يصدق بما عنده من المال فيجعل الصدقة علة في تخصيص مال الناس وهذا الحديث ذكره البخاري في باب لصدقة الاعن ظهر غنى ومن تصدق وهو محتاج أو أهله محتاجون أو عليه دين فالدين أحق أن يقضى من الصدقة والعق والهبة وهو رد عليه ليس له أن يلق أموال الناس فقوله من الصدقة متعلق بأحق وقوله وهو رد أي مردود عليه فلا تقبل صدقته ولا هبته ولا عتقه لأنه ليس له أن يلق أموال الناس في الصدقة (قوله عن أبي بردة) الذي في البخاري حديثه سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أي جده سعيد وجده هو أبو موسى الأشعري وهو صحابي كنبه أبي بردة وعادة المصنف أن يذكر الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم لم فقط فكان المناسب أن يقول عن أبي موسى الأشعري أو يقول عن أبي أبي بردة وأبو بردة كنيته واسمه عامر (قوله على كل مسلم) أي على سبيل الاستحباب المتأكد فلاحق في المال سوى الزكاة الأعلى سبيل النذب (قوله فقالوا يا رسول الله في لم يجد) كأنهم فهموا من لفظ الصدقة العطية فقالوا عن أبي عبد الله شيء فبين لهم أن المراد بالصدقة ما هو أعم من ذلك ولو باعائه الملهوف والامر بالمعروف وهل تلحق هذه الصدقة بصدقة التطوع التي تصب يوم القيامة من القرض الذي أدخل به فيه نظر والذي يظهر أنها غيرها لما بين في حديث عائشة أنها شرعت بسبب عتق المفاصل حيث قال في آخر هذا الحديث فإنه عني يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار (قوله بعمل يده) أي بأن يكتب فينتفع نفسه أي بانفاق عليها وقوله فان لم يجد أي العمل الذي يعمل فيه يده بأن لم يجده أصلاً أو كان عاجزاً (قوله الملهوف) بالنصب صفة لذا الملهوف المستغنى يطلق على التمهير والمضطر وعلى المظلوم (قوله فان لم يجد) أي ما بين به غيره (قوله فيعمل بالمعروف) وفي رواية قليلاً من الخير وفي رواية زيادته وينهى عن المنكر بعد الرواية الثانية (قوله وليسك عن الشر) أي بأن لا يفعل وفي رواية البخاري في الأدب قالوا فان لم يفعل قال ليسك عن الشر وكذلك المسلم من طربن أبي أسامة عن شعبة وهو أصح سباقاً (قوله فانها) أي تلك الخصلة وهو الامر بالمعروف

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال الناس يريد اتلافها أو آفقه الله إلا أن يكون معسروفا بالصبر فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة كفعل أبي بكر حين تصدق بحاله وكذلك أثر الانصار المهاجرين ونهى صلى الله عليه وسلم عن اضعاء المال فليس له أن يضيع أموال الناس بعلة الصدقة **❦** عن أبي بردة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم صدقة فقالوا يا رسول الله فمن لم يجد فقال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليسك عن الشر فانها له صدقة

والامساك قال الزين بن المنير انما يحصل ذلك للمساك عن الشر اذا فوى بالامساك القربة
بمخلاف محض الترك ثم قال وليس فيما تضمنه الخبر من قوله فان لم يجد ترتيب وانما هو ايضا
لما يفعله من هجر عن خصلة من الخصال المذكورة فانه يمكنه خصلة اخرى فمن امكنه ان يعمل
بيده فبصدق وان يغيب الملهوف وان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويمسك عن الشر
فليفعل الجميع والمقصود من الحديث ان افعال الخير تقبل منزلة الصدقات في الاجر ولا سيما
في حق من لا يقدر عليها ويفهم منه ان الصدقة في حق القادر عليها افضل من الاعمال القاصرة
ومحصل ما ذكر في الحديث انه لا بد من الشفقة على خلق الله وهي اما بالمال او غيره والمال
اما حاصل او مكتسب وغير المال اما فعل وهو الاغاثة واما ترك وهو الامساك اه وهذا الحديث
ذكره البخاري في باب على كل مسلم صدقة في لم يجد فليعمل بالمعروف (قوله حكيم بن حزام
المهملة وكسر النكاف بوزن أمير وحزام بكسر المهملة وبالزاي المحققة الاسدي المكي ولد
في جوف الكعبة وعاش ستين عاما في الجاهلية وستين عاما في الاسلام واعتق مائة رقبة ووقف
بعرقة بمائة رقبة في أعناقها أطواق الفضة منقوش فيها عتق الله عن حكيم بن حزام وج
في الاسلام ومعه مائة بدنة وأهدى ألف شاة ومات بالمدينة سنة ستين أو أربع وخسين وهو
قرشي وأما حرام بفتح الحاء والراء المهملة متين فلا يصحكون الا في الانصار (قوله خضرة) أي
كالفاكهة الخضرة فانها امر غوب فيها من حيث النظر وقوله حلوة أي كالفاكهة الحلوة من
حيث الرغبة في الذوق فقد شبه المال بالفاكهة من حيث الرغبة في كل والتأنيث باعتبار
الأنواع أو الصورة (قوله بسخاوة نفس) أي بسمولتها وطبها وسعتها وانشرحها والمراد
نفس الدافع أو بسخاوة نفس الاخذ بأن لا يحرص على ما أخذته فالتنفس اما أن يراد بها نفس
الدافع أو الاخذ (قوله باشراف نفس) أي بطاع وحرص وطمع (قوله وكان كالذي يأكل)
أي وكان الاخذ كالذي أي كالشخص الذي به الجوع الكاذب وهو المسمى بجوع الكلب
بفتح الكاف واللام وهو كثرة الاكل من غير شبع كلما ازداد كلما ازداد جوعا (قوله والب
العليا) وهي المعطية وقوله خير من اليد السفلى وهي الاخذة وأفضل التفضيل وهو خير ليس
على بابه وأنه على بابه اذا كان ما أخذته اليد السفلى تصرفه في خير وفي بعض الروايات اليد
العليا المتعفة من العفة عن المحرمات وقبل المراد بالعليا الاخذة وبالسفلى المعطية لأن
عادة الكرماء أنهم يبسطون الكف حتى يأخذ الفقير منها فيد المعطى هي السفلى ويد الاخذ
هي العليا وأيضا المنفق أقاد الفقير أمر الدينوي وهو القليل القاني واققر الاخذة أقاد المنفق
الدافع أمر آخر وباو الاخرى خير من الدينوي وأبقى منه ويرد هذا حديث النساء
يد المعطى العليا وحديث يد الله فوق يدي المعطى ويد المعطى فوق يدي المعطى فهي أسفل
الايدي وفي رواية لابن داود الايدي ثلاثة فيد الله العليا ويد المعطى التي تليها ويد السائل
السفلى ثم قال حكيم بن حزام بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم واليد العليا الخ يا رسول الله
والذي بهنك بالحق لا أرزأ أحدا بهد شأ أي لا آخذ من أحد شيئا حتى أفارق الدنيا فكان
أبو بكر يدعوا حكيم المعطية فلم يقبل منه شيئا ثم ان عمر رضى الله عنه دعاه لمعطية فأبى أن يقبله
فقال يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسمه الله له من هذا النية

عن حكيم بن حزام
قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأعطاني
ثم سألته فأعطاني ثم سألته
فأعطاني ثم قال يا حكيم ان
هذا المال خضرة حلوة فمن
أخذ به بسخاوة نفس يورث له
فيه ومن أخذه باشراف
نفس لم يورث له فيه وكان
كالذي يأكل ولا يشبع
واليد العليا خير من اليد
السفلى

فأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس حتى توفي رضي الله عنه وأخرج مالك في الموطأ عن عمار بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عمر بن الخطاب بهطاء فرددته عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ردده فقال يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أن خبرنا لا أخذ أن لا يأخذ من أحد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إنما ذلك عن المسئلة وأما ما كان على غيره من المسئلة فأنما هو رزق رزقك الله فقال عمر أما والذي بعثك بالحق لأسال أحد شيئا ولا يأتيني من غيره مسألة إلا أخذته وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الاستعفاف عن المسئلة (قوله يسأل الناس) أي من غير حاجة بل على وجه التكثر وأما دوام السؤال مع الحاجة كل مرة فلا يسأل منه وما ظاهره الوعيدان سأل سؤالا كثيرا والبخاري فهم أنه وعيد لمن سأل كثيرا والفرق بينهما ما ظاهره فقد يدب آل الرجل دائما وليس يتكثر الدوام اقتضاه احتياجه لكن القواعد تين أن المتوعد هو السائل عن غنى وكثرة لأن سؤال الحاجة مباح وعلى هذا نزل البخاري الحديث وظاهره قوله يسأل الناس عوم المسلم والكافر فيؤخذ منه جواز سؤال غير المسلم وكان بعض الصالحين إذا احتاج يسأل ذميا ثلاثا يعاقب المسلم بسببه لورثته قاله ابن أبي جرة (قوله من عظم) بضم الميم وسكون الزاي وفتح العين المهملة وزاد في القاء وس كسر الميم وحكى ابن التين فتح الميم والزاي القطعة من اللحم ثم يحتمل أن يكون ذلك كناية عن إتيانه يوم القيامة ذابلا ساقط الرتبة لا قدر له ولا جاه ويحتمل أن يسقط لحم وجهه حقيقة وأنما أتته تلك العقوبة في وجهه مشاكلة للذنب الذي وقع منه فإنه حين كان يسأل الناس يقبل عليهم بوجهه فالجزأ من جفاسه مل كالعالم الذي لم يعمل بعلمه يقرض أسانه بمقراض من نار يوم القيامة ويؤخذ من الحديث ذم السؤال إذا كان لاستكثار المال وأما إذا كان لحاجة فهو مطلوب ولا ذم فيه فالذي يبذل وجهه لغير الله تعالى في الدنيا من غير بأس وضرورة بل للتوسع والتكثير يصيبه شين في وجهه باذهاب اللحم عنه ليظهر للناس عنه صورة المعنى الذي خفي عليهم منه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من سأل الناس تكثرا (قوله عن عبد الله بن عباس) لفظ البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خدمه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر فقالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده الخ ثمان أرداف المصطفى صلى الله عليه وسلم للفضل كان بعد أن رجع المصطفى صلى الله عليه وسلم لم من المشعر الحرام وفي ذلك إشارة إلى جواز الازداف إن كانت الدابة تطيق ذلك وإشارة أيضا إلى أن المرأة يحرم النظر إليها وإلى أن الإنسان يزيل المنكر باليد إن أمكنه وإلى جواز سماع صوت الأجنبية من غير شهوة وإلى جواز النياحة في الحجج وجواز حج المرأة عن الرجل وإلى وجوب الحج على من هو عاجز بنفسه من تطبيع بغيره وإلى جواز قول الشخص حجة الوداع من غير كراهة وفيه جواز الحج عن الصغير ولم يحوزه الإمام مالك راوى الحديث وهو حجة عليه قال الإمام الشافعي لا يجوز للصغير أن يستنيب لافي الفرض ولا في النفل وقال أبو حنيفة يجوز أن يستنيب في النفل دون الفرض (قوله شيخنا كبيرا) أي حال كونه شيخنا كبيرا فشيخنا كبيرا حال من أبى أي وجب عليه الحج في حال الشيخوخة بأن أسلم وهو شيخ

عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يزال الرجل
يسأل الناس حتى يأتي يوم
القيامة ليس في وجهه
من عظم لحم
ابن عباس أن امرأة قالت
يا رسول الله إن فريضة الله
على عباده في الحج أدركت
أبي شيخا كبيرا لا ينبت على
الراحلة أفأحج عنه

كبير أو حصل له المال في هذه الحالة وقوله لا يثبت بحتم أن تكون الجملة صفة لشخص وأن تكون حالاً منه أو من أبي فأجابه أي يجوز لي أن أنوب عنه فأجابه قالهزمة للاستفهام وهي داخله على مقتدر وهذا المقتدر هو المعطوف عليه والتقدير كما تقدم أي يجوز لي أن أنوب عنه فأجابه أي والتقدير أن أنوب عنه فأجابه عنه (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم وقوله نعم أي حجي عنه (قوله وذلك) أي ما ذكر من هذا السؤال في حجة الوداع أي واقع فيها سميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وكان عدده من معه من المسلمين في تلك الحجة أربعين ألفاً وقبل مائة وعشرين ألفاً وقبل تسعون ألفاً وقبل مائة وأربعة عشر ألفاً وكانت الوقعة فيها يوم الجمعة وأخرج صلى الله عليه وسلم نسائه كلهن في الهواجر وكانت جملة هديه مائة وقبل ثلاثاً وستين وأعتق صلى الله عليه وسلم فيها مائة وستين رقبة وحلق رأسه عتيقاً وبدأ بالجنب الأيمن ثم الأيسر ولم يحجج صلى الله عليه وسلم بعد فرض الحج سوى حجة الوداع وقد تقدم أن حكيم بن حزام أعتق مائة رقبة وأهدى مائة بقية وألف شاة وحج معه عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة وهو عشي على رجليه حتى وقف بعرفة فأعتق ثلاثين مملوكاً ورجلهم على ثلاثين راحلة وأمدتهم ثلاثين ألفاً وقال أعتقتم الله أله يعقني من النار وهذا الحديث ذكره البخاري في باب وجوب الحج وفضله (قوله بوادي العقيق) أي حالة كونه بوادي العقيق أي فيه وهو يقرب البقيع بينه وبين المدينة أربعة أميال (قوله آت) وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (قوله صلى) أي ركبته من الأعرام وقوله بهذا الوادي وفي نسخة في هذا الوادي أي وادي العقيق واعترض على البخاري بأن هذا ليس مطاباً للترجمة بقول النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذا قول جبريل (قوله وقل عمره) بالنصب لا يذرى قل جعلتها عمرة أي جعلت العبادة التي أريد التماس بها عمرة فعمرة منصوب بجعل والكلام بأسره محكي بالقول لشيء من أجزائه من حيث هو جبريل وأقرب أي ذكر عمره بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي قل هذه عمرة وقوله في حجة يحتمل أن في بمعنى مع أي قل عمرة مع حجة فيكون مقنعاً بأن تقدم العمرة على الحج فأحرى بالعمرة وأني بأعمالها ثم أحرى بالحج وأني بأعماله أو مفرداً بأن قدم الحج وأني بأعماله على أعمال العمرة ويحتمل أن في على حقيقة أي عمرة مدرجة في حجة فيكون المصطفى صلى الله عليه وسلم قارناً لأعمال العمرة تتدرج في الحج حال القرآن فهي أقوال ثلاثة في أحرامه صلى الله عليه وسلم فقيل كان قارناً وقيل مقنعاً وقيل مفرداً وجمع فيها الحفاظ ابن حجر بما حاصله أن النبي صلى الله عليه وسلم أحرى بالحج أولاً ثم أدخل عليه العمرة خصوصية له صلى الله عليه وسلم لأن إدخال العمرة على الحج لا يجوز فيقال أنه كان مفرداً انظر إلى أحرامه بالحج أولاً ومن قال أنه كان قارناً انظر إلى أنه جمع بينهما بعمل واحد ومن قال أنه كان مقنعاً انظر إلى أنه انتفع بتقبل الأعمال لأن التمتع هو الانتفاع فالمراد التمتع اللغوي وأصل هذا الجمع للنووي في مجموعه ونقله عنه ابن حجر المذكور والرمل في شرحه وذكر في المواهب في مقصد عبادته صلى الله عليه وسلم وهو المقصد التاسع وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قون النبي صلى الله عليه وسلم العقيق واد مباركة (قوله عن عبد الله) وفي نسخة عن أبي عبد الله ولعله تحريف (قوله أن رجلاً) قال الحفاظ ابن حجر لم أقف على اسمه (قوله ما يلبس المحرم) أي الرجل المحرم مفرداً كان أو قارناً أو مقنعاً وعند

قالهم وذلك في حجة الوداع
عن ع- ر يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم
بوادي العقيق يقول آتاني
الله آت من ربي فقال
صل في هذا الوادي المبارك
وقل عمرة في حجة
عبد الله بن عمر أن رجلاً
قال يا رسول الله ما يلبس
المحرم من الثياب

البيهي ان ذلك السؤال وقع والشيء صلى الله عليه وسلم بخطب في مقدم مسجد المدينة وفي حديث ابن عباس عند البخاري في أواخر الحج أنه عليه الصلاة والسلام خطب بذلك في عرفات فيحمل على التعدد (قوله قال) أي مجيبا للسائل (قوله لا يلبس) بالرفع وهو الأشهر على الخبر عن حكم الله اذ هو جواب السؤال أو خبر بمعنى انتهى وبالجزم على التمام ~~وهو~~ كسر لا لقاء الساكنين فان قلت السؤال وقع عما يجوز لبسه والجواب عما لا يجوز فلم تحصل المطابقة فما الحكمة فيه أجيب بأن الجواب عما لا يجوز لبسه أخصر وأحصروا وضبطوا أقل مما يجوز فذكره أولى اذ هو قليل ويفهم منه ما يباح فحصل المطابقة بين الجواب والسؤال بالمفهوم وقبل كان الالتي السؤال عن الذي لا يباح اذا لا باحة الاصل ولذا أجاب بذلك تنبيه السائل على الالتي ويسمى مثل ذلك أسلوب الحكيم نحو يسألونك عن الآلهة قل هي مواقيت للناس الآية فانهم سألوا عن حكمة اختلاف القمر حيث قالوا ما بال الهلال يد ودقيقا ثم يزيد ثم ينقص فأجابهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون معالم للناس يوقنون بها أمرهم ومعالم للعبادات الموقفة تعرف بها أوقاتها وخصوصا الحج فينبغي فسادوا لهم وهو أنه كان ينبغي أن يسألوا عما يتفهم في دينهم ولا يسألوا عما لا حاجة لهم في السؤال عنه بأن يسألوا عن حكمة الخلق لا عن حكمة اختلافهما (قوله القمص) بضم القاف والميم ولا يذرعن المسقى القمص بالافراد (قوله ولا العمام) جمع عمامة سميت بذلك لانها تغطي جميع الرأس بالتغطية (قوله ولا السراويلات) جمع سراويل فارسي معرب والسراويل بالنون لفظة والسراويل بالثين لفظة وسراويل ممنوع من الصرف لانه منقول عن الجمع بصيغة مفاعيل وأن واحده سراويل وحكي ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه (قوله ولا البرانس) جمع برنس بضم الموحدة والنون قال في القاموس البرنس قلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه دراعة كان أوجبة (قوله ولا الخفاف) بكسر الخاء المعجمة جمع خف فنبه صلى الله عليه وسلم بالقمص والسراويل على كل محبط وبالعمام والبرانس على كل ما يغطي الرأس محبطا كان أو غيره فيحرم على الرجل ستر رأسه أو بعضه كالبياض الذي وراء الاذن بما يعتسار اعرفا ولو بعصابة وصرهم وهو ما يوضع على الجراحة وطين ساتر لستره بماء كأن غطس فيه وخيط شد به رأسه وهو دوح استظل به وإن مسه ولا يوضع كفه وكذا كف غيره ومحجوه كقفة على رأسه لأن ذلك لا يستره ساترا وظاهر كلامهم عدم حرمة ذلك سواء قصد التبر به أم لا لكن يحرم القوراني وغيره بوجوب الفدية فيها اذا قصد بحمل الخفة ونحوها الستر وظاهره حرمة ذلك حيث لا أثر لستره وسادة أو عمامة فانه حاصر الرأس عرفا ونبيه بالخفاف على ما يستر الرجل مما يدا من عليه من مداس وجوارب وغيرهما (قوله إلا أحد لا يجرد نعلين) الجملة في موضع رفع صفة لاحد وبستفاد منه كما قاله ابن التبر في الحاشية جواز استعمال أحد في الاثبات خلافا لمن خصه بضرورة الشعر كقوله وقد ظهرت فلا تخفى على أحد . الاعلى أحد لا يعرف القمر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلبس القمص ولا العمام ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجرد نعلين

ولم يبي بخلفه بقادر على أن يحيى الموتى ٥ والمستغنى عنه محذوف ذكره معه في روايته عن
 الزهري عن سالم بلفظ ويحرم أحدكم في أزارورده ونعيلين (قوله فلبس خفين) ولا يلبس الوقت
 فلبس الخفين بالتعريف وفي نسخة فلبس خفين بدون لام الأمر وهو تحريف والامر للإباحة
 لا للوجوب (قوله وليقطعهما) الواو لا تقتضي ترتيبا لأنه يجب عليه قطعهما ما قبل اللبس
 ولا فدية عليه حينئذ لأنها الواو وجبت ليلينها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا موضع يأنى وقال
 الخنيفة عليه الفدية كما إذا احتاج لخلق الرأس يحلقه ويقدي وقال الخنابلة ومن لم يجد
 أزارا لبس سراويل ومثى وجد أزارا خلعه أو نعيلين لبس خفين ويحرم قطعهما له واستدلوا
 بحديث ابن عباس وجابر في الصحيح من لم يجد نعيلين فلبس خفين وليس فيه ذكر القطع وقالوا
 قطعهما ما ضاعه مال وإن حديث ابن عمر المصريح بقطعهما منسوخ وأجيب بأنه لا يرتاب أحد
 من المحدثين أن حديث ابن عمر أصح من حديث ابن عباس لأن حديث ابن عمر جاء بأسناد
 وصف بأنه أصح الأسانيد واتفق عليه عن ابن عمر وغير واحد من الحفاظ منهم نافع وسالم بخلاف
 حديث ابن عباس فلم يأت مرفوعا إلا من رواية جابر بن زيد عنه وبأنه يجب حمل حديث ابن
 عباس وجابر على حديث ابن عمر لأنهما مطلقان وفي حديث ابن عمر زيادة لم يذكرها ويجب
 الأخذ بها وبأن ضاعة المال إنما تكون في المنهي عنه لا فيما أذن فيه والسر في تحريم الخيط
 وغيره مما ذكر مخالفة العادة والخروج عن المألوف لاشعار النفس بأمر من الخروج عن الدنيا
 والتذكر للبس الأكفان عنه دوزخ الخيط وتنبيهه على التلبس بهذه العبادة العظيمة بالخروج
 عن معتاده وذلك موجب للأقبال عليها والمحافظة على قوانينها وأركانها وشرائطها وآدابها
 (قوله ولا تلبسوا) بفتح أوله ومائته (قوله زعفران) بالتنكير في رواية أبي ذر وفي رواية غيره
 الزعفران بالتعريف وقوله أوورس بفتح الواو وسكون الراء بعدها سين مهملة بالتنكير لا غير
 وهونيت أصغر مثل نبات السهم طيب الريح يصمغ به بين الصفرة والحرة أشهر طيب في بلاد
 اليمن لكن قال ابن العربي الورس وإن لم يكن طبيافه رائحة طيبة فأراد النبي صلى الله عليه
 وسلم أن ينبه به على اجتناب الطيب وما يشبهه في ملامة النعيم وهذا الحكم يشترك فيه
 التسامع الرجال بخلاف الأتول فإنه خاص بالرجال وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
 ما لا يلبس المحرم من الثياب (قوله إلى السقاية) أي التي يسقى عليها العباس وهي التي فيها الماء
 يسقى منها في الموسم وغيره (قوله فاستقى) بسين واحدة أي طلب السقيا أي الشرب وفي نسخة
 فاستسقى بسينين بينهما مشاء فوقية وهو تحريف لأن الاستسقاء طلب سقيا العباد من الله تعالى
 عند حاجتهم إليها وليس هذا المعنى مرادنا (قوله فقال العباس) أي عم النبي صلى الله
 عليه وسلم وقوله يا فضل هو ابن العباس أخو عبد الله (قوله إلى أمك) أي أم الفضل وهي لبابة
 بنت الحرث الهلالية وهي والدته عبد الله أيضا (قوله فقال اسقني) أي قال المصطفى صلى الله
 عليه وسلم اسقني من هذا الماء الذي في السقاية (قوله اسقني) زاد أبو علي بن السكن في روايته
 فنأله العباس الدلو وفي رواية الطبري اسقني مما يشرب منه الناس وقوله فشرب منه أي على
 سبيل التواضع وإرشادا إلى أن الأصل الطهارة والنظافة حتى تحقق أو يظن خلاف الأصل
 زاد الطبري بعد فشرب منه فغضب ثم دعا بما فكسره ثم قال إذا اشتد بئذ كم فاكسروا بالماء

فلبس خفين وليقطعهما
 أسفل من الكعبين ولا
 تلبسوا من الثياب شيئا منه
 زعفران أوورس عن
 ابن عباس أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جاء إلى
 السقاية فاستقى فقال
 العباس يا فضل اذهب إلى
 أمك فأت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بشراب من
 عندها فقال اسقني فقال
 يا رسول الله انهم يجعلون
 أيديهم فيه قال اسقني
 فشرب منه

وقطيبه عليه الصلاة والسلام منه انما كان لمخوضه فقط وكسره بالماء ليهون شربه عليه
قال في المختار قطب وجهه تقطيبا عبس اه (قوله ثم أتى) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك حتى وصل زمزم وقوله وهم يسقون جملة حاله وقوله ويعملون فيها أي يفرحون منها الماء
وقوله على عمل صالح أي وهو نزح الماء (قوله لولا أن تغلبوا) بضم أوله على البناء للمجهول
قال الداودي أي أنكم لا تفركوني أستمعي ولا أحب أن أفعل بكم ما تكرهون فتغلبوا كذا
قال وقال غيره معناه لولا أن يقع لكم القلبة بأن يجب عليكم ذلك بسبب فعلي وقيل معناه
لولا أن يغلبكم الولاة عليها حرصا على حيازة هذه المسكرمة والذي يظهر أن معناه لولا أن يغلبكم
الناس على هذا العمل إذا رأوني قد علمت لرغبته في الاقتداء به فيغلبوكم بالمسكرة لفعلت
ويؤيد هذا ما أخرجه مسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وهم
يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على سقائكم لترت
معكم واستدل به هذا على أن سقاية الحاج خاصة بنى العباس وأما الرخصة في الميعة ففيها
أقوال للعلماء هي أوجه للشافعية أحصاها المختص بهم ولا بسقائهم وفيه إشارة إلى أن السقائات
العامة كالأبار والمصاريج يتناول منها الغني والفقير الآن ينص على إخراج الغني لأنه صلى
الله عليه وسلم تناول من ذلك الشراب العام وهو لا تفعل له الصدقة فيجمل الأمر في هذه
السقائات على أنها موقوفة لتنفع فهي للغني هدية وللفقير صدقة (قوله لترت) أي عن راحتي
وقوله حتى أضع الحبل بالحاء الملهمة والبناء الموحدة أي حبل السقاء وقوله يعني أي يقصد
النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الإشارة وهي قوله على هذه وأتى بقوله وأشار إلى عاتقه بعد
ذلك لأنه ربما نوههم أنه لم يشر وفي الحديث إشارة إلى أنه لا يلزم طلب السقي من الغير ولا رد
ما يعرض على المرء من الأكرام إذا عارضه مصلحة أولى منه لأن رده لما عرض عليه العباس
مما يؤتى به من يئنه لمصلحة التواضع التي ظهرت من شربه مما يشرب منه الناس وفيه الترغيب
بسقي الماء خصوصا ما زمزم وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وحرص أصحابه على
الاقتداء وكرهه انتقذر والتكره للمأكولات والمشمروبات وهذا الحديث ذكره البخاري
في باب سقاية الحاج (قوله عن عبد الله) يعني ابن مسعود لأنه متى أطلق في كتب الحديث
انصرف إليه (قوله بغير ميقاتها) بالبناء الموحدة ولا يذللغير باللام بدل الموحدة أي في غير
وقتها المعتاد (قوله جمع) أي جمع تأخير بأن أخر المغرب إلى وقت العشاء بسبب إرادته جمع
التأخير فالتى في غير وقتها المعتاد هي المغرب والافذلك الوقت وقت شرعي للمغرب قال النووي
احتج الحنفية بقول ابن مسعود ما رأيته عليه الصلاة والسلام صلى صلاة بغير ميقاتها الاصلتين
على منع الجمع بين الصلاتين في السفر وجوابه أنه مفهوم وهم لا يقولون به ونحن نقول به إذا لم
يعارضه منطوق وقد تظاهرت الأحاديث على جواز الجمع ثم هو متروك الظاهر بالإجماع في صلاتي
الظهر والعصر بعرفات وقد تعبه العيني في قوله أنه مفهوم وهم لا يقولون به فقال لا نعلم هذا
على إطلاقه وانما لا يقولون بالمفهوم المخالف قال وما ورد في الأحاديث من الجمع بين الصلاتين
في السفر فعنه الجمع بينهما فلا وقتا اه فلما تأمل (قوله وصلى الفجر) أي حين طلوعه وقوله
قبل ميقاتها أي وقتها المعتاد الذي كان يصلي فيه وهو وقت مجيئ بلال يحثه بالوقت وليس المراد

ثم أتى زمزم وهم يسقون
ويعملون فيها فقال اعملوا
فأنكم على عمل صالح ثم قال
لولا أن تغلبوا لترت حتى
أضع الحبل على هذه يعني
عاتقه وأشار إلى عاتقه
عن عبد الله قال ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى صلاة بغير ميقاتها
الاصلتين جمع بين المغرب
والعشاء وصلى الفجر قبل
ميقاتها وذلك في الحج

انه صلاها قبل الفجر اذ هو غير جائز بالاتفاق وحكمة ذلك التحجيل المباعدة في التبكير لتيسر
الوقت لفعل ما يستقبل من المناسك أو يقال معنى قبل ميقامه قبل ظهور الوقت لعامة الناس
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من يصلي الفجر يجمع أي صاحب الجمع صلاتين قبله (قوله
بجلال البدين) بكسر الجيم جمع جل بالضم وهو ما يوضع على ظهورها (قوله التي) وفي رواية
الذي وقوله فخرت بفتح النون والحاء وسكون الراء وضم الفوقية ولا ي الوقت فخرت بضم النون
وكسر الحاء وفتح الراء وسكون الفوقية (قوله ويجلودها) ولا بن عساكر وجلودها باسقاط
حرف الجر وفيه دلالة على استحباب تجليل البدن والتصدق بذلك الجمل ونقل القاضي عياض
عن العلماء ان التحليل يكون بعد الاشعار لئلا يتلخظ بالدم وأن يشق الجلال عن الاسمة ان
كانت قيمتها قبله فان كانت نفيسة لم تشق قال صاحب الكواكب وفيه انه لا يجوز بيع الجلال
ولا جلود الهدايا والنصايا كما هو ظاهر الحديث اذا لا امر حقيقة في الوجوب اه وتعبه
في الأذع فقال فيه نظر فذا الصيغة أفعال لا لفظ أمر وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
الجلال للبدن (قوله البخاري) أي قال البخاري فهو فاعل لمخدوف كما تقدم أو مبتدا خبره
مخدوف والتقدير البخاري قال وجهه قال عطاء مقول القول (قوله فلا كفارة عليه) أي
فلا فدية عليه وما ذكره عطاء موافق لمذهب امامنا الاعظم رضي الله تعالى عنه وفرق مالك بين
من تطيب أو لبس ثم يادر فتزع وغسل وبين من تمادى وامامنا الاعظم أشد موافقة لحديث يعلى
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراه رجلا عليه جبة فيها أثر صفرة أو نحوه وكان عمر
يقول لي أحب اذا نزل عليه الوحي ان تراه فنزل عليه ثم سري عنه فقال اصنع في عمرتك ما تصنع
في حجتك فلم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل بالفدية مع تماديه وهذا الاثر ذكره البخاري
في باب اذا أحرم جاهلا وعليه قميص (قوله المدينة) هي علم على البلدة المعروفة التي هاجر اليها
النبي صلى الله عليه وسلم ودفن بها فاذا أطلقت تبادر الى الفهم انها المار بها واذا أريد غيرها بلقط
المدينة فلا بد من قيد فهي كالنجم لثريا وكان اسمها قبل ذلك يثرب قال الله تعالى واذا قالت
طائفة منهم يا اهل يثرب ويثرب اسم موضع منها سميت كلها ثم سماها النبي صلى الله عليه وسلم
طبيعة وطابة وكان سكانها العالمين ثم نزلها طائفة من بني اسرائيل فيسلم موسى عليه
الصلاة والسلام ثم نزلها الاوس والخزرج وكان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يوم
الجمعة لثنتي عشرة من ربيع الاول في قول الكلبي وفي مسلم كالبخاري في الصلاة انه أقام
في قباء قبل ان يدخل المدينة أربع عشرة ليلة وأسس مسجدها ثم دخل المدينة (قوله
وأمر) وفي رواية لا يور الوقت فأمر وقوله ببناء المسجد أي في المدينة (قوله يا بني التجار)
هم جماعة من الانصار أحوال جنته عبد المطلب (قوله فاصوني) بالثنية وكسر الميم أي يا بعوني
بالمئتين وفي الصلاة فاصوني بمخاطبتكم أي بستانكم وحذف ذلك هنا والمخاطب بهذا من يستحق
المخاطبة وكان فيما قبل لسهل وسهيل يتيمين في حجر سعد بن زرارة (قوله فقالوا) أي اليتيمان
ووليهم سما ولا ي الوقت قالوا (قوله لا نطلب غنمه الا الى الله) أي من الله زاد اهل السيرة في
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعهم من جاشع بن ثامر وأمر أبابكر أن يعطى ذلك (قوله
فأمر) أي النبي صلى الله عليه وسلم وقوله بقبور المشركين أي التي كان في موضع المسجد وأمر

من على رضى الله عنه
قال أمرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن أنصت
بجلال البدين التي فخرت
وبجلودها البخاري قال
عطاء اذا تطيب أو لبس
نأسيها أو جاهلا فلا كفارة
عليه عن أنس قال قدم
النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وأمر ببناء المسجد
فقال يا بني التجار فاصوني
فقالوا لا نطلب غنمه الا الى
الله فأمر بقبور المشركين
فنبئت

بالعظام تغيب (قوله بالحرب) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء جمع خربة كذا في اليونانية وفي
الفرع بفتح الخاء وكسر الراء (قوله وبالنخل فقطع) فان قلت ان قطع النخل الحاصل في المدينة
منهى عنه كالحاصل في حرم مكة أوجب بأن القطع كان في أول الهجرة وحديث النهي انما كان
بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر أو أن النهي مقصور على القطع الذي يحصل به الافساد
فأما الذي يقصده الاصلاح فلا وإن النهي انما يتوجه الى ما أنبته الله من النخل مما لا يصنع
للا آدمي فيه كما جعل عليه النهي عن قطع شجرة مكة وعلى هذا فيجعل قطعه على ما فيه صنع
الآدمي (قوله قبله المسجد) أي في جهتها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب حرم المدينة
(قوله ينزل الدجال) وفي نسخة يأتي الدجال وهي جملة متأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر
تقديره اذا كان الدجال حراما فكيف يفعل قال ينزل الخ ومما يدل لذلك
ما في البخاري ولفظه ان أباسعيد قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن
الدجال فكان فيما حدثناه أن قال يأتي الدجال وهو محترم عليه أن يدخل نقاب المدينة ينزل الخ
والنقاب جمع نقب وهو عبارة عن الباب أو الطريق (قوله السباخ) بكسر السين جمع سبعة
وهي الأرض تلوها الملوحة فلا تكاد تثبت شأها والمعنى انه ينزل خارج المدينة على سبعة من
سباخها فيخرج اليه أي الى الدجال وقوله يومئذ أي يوم اتاناه (قوله رجل) ذكر ابراهيم بن
سفيان الراوي عن مسلم كما في صحيحه انه يقال انه الخضر وكذا أحكامه معمر في جامعه وهذا
انما يتم على القول ببقاء الخضر كالا يفتي (قوله أو من خير الناس) شك من الراوي وقوله فيقول
أي الرجل (قوله حديثه) أي حديث النبي صلى الله عليه وسلم المتعلق بالدجال (قوله فيقول
الدجال) أي لمن معه من أوليائه وقوله أرايت يفتح التاء القوية بمعنى أخبرني وهو خطاب
لواحد من اليهود وفي رواية أرايت أي أخبروني خطاب لليهود وقوله هذا أي الرجل وهو الخضر
(قوله تشكون) أي مشرك اليهود وقوله في الأمر أي امرى من ادعاء الالهية (قوله فيقولون
لا) أي فيقول اليهود ومن يصدقه من أهل الشقاوة لا تشك في الأمر أو يقول الناس مطلقا
من يهود ومسلمين خوفا منه لا تصديقا له (قوله فيقتله) أي فيقتل الدجال الرجل وقوله ثم يحياه
أي بقدره الله تعالى وارادته وفي مسلم فيما مر الدجال به فيشجع فيقول خذوه فيوجع ظهره
ويطنه ضربا فيقول أو ماتون مني قال أنت المسيح الكذاب فينشر بالتشاور من فرقه حتى يفرق
بين رجله قال ثم عشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيسبى فأثما (قوله فيقول) أي
الرجل المقتول وهو الخضر وقوله حين يحياه أي بعد أن يحياه (قوله والله ما كنت قط) وفي
نسخة حذف قط وقوله أشد بصيرة مني اليوم وفي بعض النسخ أشد مني بصيرة اليوم فالخضر أولا
كان شديد البصيرة به وبهداماته واجبا به صار أشد بصيرة من نفسه أولا فالفضل والفضل
عليه كلاهما هو نفس المتكلم وانما كان أشد بصيرة إلا أن لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر
بأن علامة الدجال انه يحيا المقتول فزادت بصيرته بحصول تلك العلامة بالمشاهدة (قوله
فيقول الدجال) أي لليهود وقوله اقله هو على حذف همزة الاستههام وهو استههام حقيقي على
رواية فلا يسلط عليه أي أقتله وفي رواية فلا يسلط عليه فيكون الاستههام انكارا بمعنى النفي
فالمعنى فلا اقله لاني لم أسلط عليه أي على قتله لأن الله يعجزه به ذالك فلا يقدر على قتل ذلك

ثم بالحرب فسويت وبالنخل
فقطع فصفوا النخل قبله
المسجد عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ينزل الدجال
وهو محترم عليه أن يدخل
نقاب المدينة ينزل بعض
السباخ التي بالمدينة فيخرج
اليه يومئذ رجل هو خير
الناس أو من خير الناس
فيقول أشهد أنك الدجال
الذي حدثنا عنك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثه
فيقول الدجال أرايت ان
قلت هذا ثم أحياه هل
كنت تكون في الأمر فيقولون
لا فيقتله ثم يحياه فيقول حين
يحياه والله ما كنت قط أشد
بصيرة مني اليوم

الرجل ولا غيره وحقيقة بطل امره وفي مسلم ثم يقول أى الرجل يأبى الناس انه لا يفعل بهدى
 بأحد من الناس قال فبأخذ هذه الدجال حتى يذبحه فيجعل ما بين رقبته الى رقبته نحاسا
 فلا يستطيع اليه سبيلا قال فأخذ بيديه ورجليه فمقدف به فيحسب الناس انه قد فقه في النار
 وانما ألقى في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين
 وهذا الحديث ذكره البخارى في باب لا يدخل الدجال المدينة (قوله الاسيطوه) أى يدخله
 ويمشي عليه وفي نسخة سيطوف به ولعلها تحريف قال الحافظ ابن حجر هو على ظاهره وعمومه
 عند الجمهور وشذابن حزم فقال المراد لا يدخله بهنم وجنوده وكأنه استبعد امكان حلول
 الدجال جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما في صحيح مسلم ان بعض أيامه يكون قدرا السنة اه
 (قوله الامكة والمدينة) أى فلا يطوئه او هو مستثنى من ضمير المقول في سيطوئه وهو راجع
 الى كونه مستثنى من العموم المستناد من الحصر وفي رواية بيت المقدس أى فلا يبق موضع
 الا ويدخله الامكة والمدينة وبيت المقدس فقد ورد عند الطبري من حديث عبد الله بن عمرو
 الا الكعبة وبيت المقدس وزاد أبو جعفر الطحاوى ومسجد الطور وفي بعض الروايات فلا يبق
 له موضع الا ويدخله الامكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده عن
 هذه المواضع (قوله ليس له) سقطت لفظة له من رواية أبي الويث وسقطت ايضا لفظة نقب
 وضمير له راجع للدجال وهو خبر ليس مقدم ومن نقابها تعلق بمحذوف حال من نقب وسوغ
 مجيء الحال من النكرة تقدم الحال عليها وضمير نقابها عائدا على المدينة ونقب اسم ليس مؤخر
 والتقدير ليس نقب كائن للدجال حالة كون النقب كائنا من نقاب المدينة والمراد انه ليس
 للدجال باب يدخل منه الا وتتمعه الملائكة (قوله الاعليه) أى النقب وقوله ملائكة وفي رواية
 الملائكة (قوله صافين) حال من الملائكة وقوله يحرسونها حال من ضمير صافين فهى حال
 متداخلة أو حال من الملائكة فهى حال مترادفة (قوله ثم ترجف المدينة) أى تضطرب
 وتحرك من الزلزلة التى أتت فيها قال في المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر
 اه وقال في المصباح رجف الشيء رجفا من باب قتل ورجيفا ورجفا فانه تحرك واضطرب اه
 وقوله بأهلها الباء يحتمل أن تكون سببية أى تتزلزل وتضطرب بسبب أهلها بالانتقاص الى الدجال
 الكافر والمنافق وأن تكون للملابسة أى ترجف متلبسة بأهلها وقال المظهرى ترجف المدينة
 بأهلها أى تحركهم وتلقى ميل الدجال في قلب من ليس يؤمن خالص فعلى هذا فالباء صلة الفعل
 (قوله رجفات) بفتحات كما هو الرواية والافيجوزا سكان الجيم (قوله فيخرج اليه) أى الى
 الدجال في الرجفة الثالثة وفي رواية للحموى والكشميرى فيخرج الله الى الدجال وقوله كل
 منافق وصافر بالرفع فاعل على الرواية الاولى وبالنصب مفعول على الرواية الثانية ويبقى
 بالمدينة المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال وخروج غيره بسبب الرجفة لاسباب الخوف
 من الدجال فلا يه ارض هذا الحديث حينئذ ما في حديث أبي بكره انه لا يدخل المدينة رعب
 الدجال لان المراد بالرباب ما يحصّل من الفزع من ذكره والخوف من عتوه لا الرجفة التى تقع
 بالزلزلة لاخراج من ليس بمخلص * (فائدة) * من كذب المسيح الدجال لا يؤخذ بعمله وسلف
 منه كما قاله القرطبي في التذكرة وهذا الحديث ذكره البخارى في باب لا يدخل الدجال المدينة

فيقول الدجال أقبله فلا
 يسلط عليه عن أنس بن
 مالك عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ليس من بلد
 الاسيطوه الدجال الامكة
 والمدينة ليس له من نقابها
 نقب الا عليه ملائكة صافين
 يحرسونها ثم ترجف المدينة
 بأهلها ثلاث رجفات فيخرج
 اليه كل كافر ومنافق

فهو مع ما قبله في باب واحد لكن البخاري قدم هذا الحديث على الذي قبله فكان ينبغي
 للمصنف أن يجري على ما هو وأسلوبه (قوله عن عبد الله) أي ابن مسعود (قوله الباءة)
 فيها لغات أربع المذمومة هاء التانيث وهي اللغة المشهورة والثانية القصر مع الهاء والثالثة
 المذمومة الهاء والرابعة الباءة بهاءين بلامتوهي لغة الجماع فالمعنى من استطاع منكم الجماع
 وقبل الباءة مؤن النكاح والقائل بالآول رده الى الثاني اذ التقدير عنده من استطاع منكم
 الجماع لقد رنه على مؤن النكاح (قوله فليترج) الامر للندب وقوله فانه أي الترغيب المفهوم
 من الفعل قبله وقوله أغض بالعين والصاد المجتنب أي أشد غضا للبصر من فعل ما سواه
 أي ان النكاح أمتع للبصر من المحرمات وقوله وأحسن للفرج أي وأحسن احصانا وحفظا
 ومنعنا للفرج فقد ورد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما
 شاب تزوج في حياته سنة عجب شيطانه أي يقول ياويله عصم من دينه (قوله ومن لم يستطع) أي
 الباءة المفسرة بالجماع المهزومة عن المؤن أو لم يستطع الباءة المفسرة بالمؤن وأما من لم يستطع الجماع
 لعدم شهوته لا يحتاج للصوم (قوله فعليه بالصوم) في هذا كلام للعاذ قبل من اغرا القائب
 فعليه اسم فعل أمر والباء زائدة في المفعول أي فليلتزم الصوم وهذا اذا وليكن سهلا تقدم المقرئ
 في قوله من استطاع منكم الباءة فكان كإغراء الحاضر قاله أبو عبيدة وقال ابن عصفور الباء
 زائدة في المبتدأ فالصوم مبتدأ مؤخر وعليه جار ومجرور خبره تقدم أي فالصوم كائن عليه وهو
 من قبيل الاخبار لا الامر فيكون النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن عليه الصوم اما على سبيل
 الوجوب ان خاف العنت أو على سبيل الندب ان لم يهتبه وقال ابن خروف من اغراء المخاطب
 أي أشير واعليه بالصوم حذف فعل الامر وجعل عليه عوضا عنه وتولى من العمل ما كان الفعل
 يتولاه واستتر فيه ضمير المخاطب الذي كان متصلا بالفعل ورجع به ضمير رأي ابن عصفور بأن
 زيادة الباء في المبتدأ أوسع من اغراء القائب ومن اغراء المخاطب من غير أن يهتر ضميره
 بالظرف أو حرف الجزاء الموضوع مع ما خففه موضع فعل الامر (قوله فانه) أي الصوم وقوله
 أي للشخص الصائم أي شهوته والجار والمجرور متعلق بقوله وجاء وهو بكسر الواو والمثني
 ان والاصل فان الصوم وجاءه أي قاطع لشهوة الصائم (قوله وجاء) هو بحسب الاصل رض
 الخصبين أي قطع البهيتين وقبل رض عروقهما ومن يفعل به ذلك تنقطع شهوته أي ان الصوم
 يقطع الشهوة كالوجاء فالجماع ان كلا قاطع للشهوة فهو من قبيل التشبيه البليغ مع حذف
 الادافان قلت ان الصوم يزيد في تهيج الحرارة وهو مما يشتر الشهوة أجيب بأن ذلك انما يكون
 في ابتداء الامر فاذا اعتادى عليه واعتاده سكن ذلك قال في الروضة فان لم تنكس به لم يكسرها
 بكافور وهو بل ينكس قال ابن الرفعة نقلا عن الاصحاب لانه نوع من الاختصاص فيحرم كسرها
 به ولا دليل في الحديث على جواز القطع بشاؤله خلافا للشيخ الاجهوري وأما الذي لا يقطعها
 بل يضعفها فيجوز استعماله مع الكراهة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الصوم لمن خاف
 على نفسه العزوبة أي العنت بسببها (قوله قلت) القائل هو أنس والمقول له زيد بن ثابت فقد
 استفهم أنس من زيد بن ثابت (قوله بين الاذان والضحى) أي بين وقت الاذان ووقت
 الضحى رأى وقت ابتداء الاذان وانتهاء الضحى وهو بضم السين اسم للفعل (قوله قال) أي

عن عبد الله قال كأمع
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 من استطاع منكم الباءة
 فليترج فانه أغض للبصر
 وأحسن للفرج ومن لم
 يستطع فعليه بالصوم فانه
 له وجاء عن زيد بن ثابت
 قال تسحرنا مع النبي صلى
 الله عليه وسلم ثم قام الى
 الصلاة قلت كم كان بين
 الاذان والضحى قال قدر
 خمسين آية

زيد وقوله قدر خمسين آية أي قدر زمن قراءة خمسين آية أي مقدار هو وخسون أي متوسطة
لا طويلة ولا قصيرة لاسرعة ولا بطيئة وقدر بالرفع على أنه خبر المبتدأ ويجوز النصب على أنه
خبر كان المقذرة في جواب زيد لا في سؤال أنس لثلاثين وكان واسمها من قائل والخبر من آخر
قال المهلب وغيره وفيه تقدير الاوقات بأعمال البدن وكانت العرب تقدر الاوقات بالأعمال
كقولهم قدر حاشاة وقدر نحر جزو رفعه دل زيد بن ثابت عن ذلك إلى التقدير بالقراءة إشارة إلى
أن ذلك الوقت كان وقت العبادة بالتلاوة ولو كانوا يقدرون بغير العمل لقال مثلاً قدر درجة
أو نلت ساعة وقال ابن أبي جرة فيه إشارة إلى أن أوقاتهم كانت مستغرقة بالعبادة وفيه تأخير
السحور لكونه أبلغ في المقصود قال ابن أبي جرة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينظر ما هو الأرق
بأتمه لأنه لو لم يسحر لاتبعه ونسحق على بعضهم ولو تسحر في جوف الليل لشي أيضاً على بعضهم
عن يغلب عليه النوم فقد يقضى إلى ترك الصبح أو يحتاج إلى الجاهدة بالسهر وقال فيه أيضاً توبة
على الصيام لعموم الاحتياج إلى الطعام ولو ترك الشق على بعضهم ولا سيما من كان صغراً أو أفاقد
يفشى عليه فيقضى إلى الإفطار في رمضان قال وفي الحديث تأنيس الفاضل أصحابه بالمواكلة
وجواز المشي بالليل للحاجة لأن زيد بن ثابت ما كان يبيت مع النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
الاجتماع على السحور وفيه حسن الأدب في العبارة لقوله تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يقل نحن ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما يشعر به لفظ المعية من التبعية وقال القرطبي
فيه دلالة على أن الفراغ من السحور كان قبل طلوع الفجر وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
قدركم بين السحور وصلاة الفجر (قوله رفعه) أي رفع الحديث أبو هريرة وأسنده للنبي صلى الله
عليه وسلم فالجمله حال من أبي هريرة أي حال كونه رافعه (قوله من أفطروا) أي يجتمع أو غيره
وقوله من غير عذروني رواية من غير علة وقوله ولا من عطفه على ما قبله من عطف الخاص
على العام ونخص المرض بالذكر لأنه أشد الأعداء (قوله لم يقضه عنه صيام الدهر) اسناد القضاء
إلى صيام الدهر مجازي وأضاف الصوم للدهر إجراء للأظرف مجرى المفعول به إذا الأصل لم
يقض هو في الدهر كله إذا صامه قال المظهرى يعني لم يجذفه صيلة الصوم الفرض بصوم النافلة
أي أن الصوم المفروض الذي فاته لا تحصل فضيلته بصوم الدهر فلا قال وليس المراد أن صيام
الدهر فيه القضاء لليوم الذي فاته من رمضان لا يقطع عنه قضاء ذلك اليوم بل يجزئه قضاء يوم
بلا عن يوم ويحتمل أن يكون المعنى أنه لم يجزه صيام الدهر في الوصف الخاص وهو وصف الكمال
وإن كان يقوم مقامه في الوصف العام وهو سقوط الطلب فالصوم الذي قضاء سقط به الطلب ولم
يحصل به الكمال ويحتمل أن يكون المقصود من الحديث الزجر والتشجيع عن فوات الصوم بلا
عذرو ولا يصح أن يحمل الحديث على نفي القضاء إذا فاته الوقت لأن كل عبادة فاته وقتها تقضى
إلا الجملة لأن من شروط صحتها الوقت وقد فاته ويحتمل أن يكون في الحديث منزع صوفى وذلك
أن كل وقت يطلب فيه عبادة مخصوصة به فإذا فاته الوقت بدون عبادة الخاصة به فلا يمكن
تداركه في وقت آخر (قوله وإن صامه) هذه الجملة جالية وهي معلومة من قوله صيام الدهر
وإنما أتى بها على سبيل التأكيد أي وإن صامه حتى الصيام ولم يقصر فيه وبذل جهده وطاقته
وهذا الحديث قد وصله أصحاب السنن الأربعة وصححه ابن خزيمة من طريق سفيان الثوري

من أبي هريرة رفعه من
أفطروا من رمضان من
غير عذروا من لم يقضه
عنه صيام الدهر وإن صامه

وسعة كلاهما عن حبيب بن أبي ثابت عن عمار بن عبد الله عن أبي المطوق عن بعض الميم وقع المهمة
وتشديد القول والمفتوحة عن أبيه عن أبي هريرة نحوه قال الترمذي سألت محمد بن أبي البختري
عن هذا الحديث فقال أبو المطوق اسمه يزيد بن المطوق لا عرف له غير هذا الحديث وقال في
التاريخ أيضا انفرد أبو المطوق بهذا الحديث ولا أدري سمع أبوه من أبي هريرة أم لا اه
واختلف فيه على حبيب بن أبي ثابت اختلافا كثيرا فحصل فيه ثلاث علل الاضطراب والجهل
بحال أبي المطوق والشك في سماع أبيه من أبي هريرة (قوله وبه) أي بمادل عليه حديث أبي
هريرة مما وصله البيهقي من طريق المغيرة بن عبد الله البشكري قال حدثت أن عبد الله بن
مسعود قال من أنظر يومان من رمضان من غير أنه لم يجزه صيام الدهر حتى يلقى الله فإن شاء غفر له
وان شاء عذبه وذكر ابن حزم من طريق ابن المبارك بإسناده فيه انقطاع أن أبابكر الصديق قال
لعمري إن الخطاب فيما أوصاه به من مائة شهر رمضان في غير ما يقبل منه ولو صام الدهر أجمع وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب إذا جامع في رمضان (قوله أو صاني خليلي) أي وهو النبي صلى
الله عليه وسلم (قوله صيام ثلاثة أيام من كل شهر) يجوز صيام بدل من ثلاث ولم يبين الأيام بل
أطلقها فالثلاث وقع فيها الخلاف فقيل هي البيض كما عليه البخاري والجمهور ويدل لذلك ما ورد
عند النسائي وصححه ابن حبان من طريق موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال جاء أعرابي إلى
النبي صلى الله عليه وسلم بأربع قد شواها فأمرهم أن يأكلوا أو أمسكوا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما فعلك أن تأكل قال إني أصوم ثلاثة من كل شهر قال إن كنت صائما فاصم
الغير أي البيض وفي بعض طرق الحديث عند النسائي إن كنت صائما فاصم البيض ثلاث عشرة
وأربع عشرة وخمس عشرة وعنده أيضا من حديث جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وأيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة
واسناده صحيح وفي رواية أيام البيض بغيره وأوقفه استحباب صوم الثلاثة التي أولها الثالث
عشر والمعنى فيه أن الحسنة بعشر أمثالها فاصومها كصوم الشهر ومن ثم من صوم ثلاثة أيام من
كل شهر ولو غير أيام البيض كما في البحر وغيره لا إطلاق حديث الباب وغيره وقال السبكي والحاصل
أنه يستحب صوم ثلاثة أيام من كل شهر وإن تكون أيام البيض فإن صامها أتى بالثنتين وتترج
البيض بكونها وسط الشهر ووسط الشيء أعده ولأن الكسوف غالب يقع فيها وقد ورد الأمر
بزيادة العبادة إذا وقع وسئل الحسن البصري لم يصام الناس الأيام البيض وأعرابي يسمع فقال
الأعرابي لأنه لا يكون الكسوف إلا فيهن ويجب الله تعالى أن لا تكون في السماء آية إلا كان
في الأرض عبادة والاحتياط صوم الثاني عشر مع صيام أيام البيض لأن في الترمذي أنها الثاني
عشر والثالث عشر والرابع عشر وقبل صيام الثلاثة عشر في أول كل شهر ورجحه بعضهم لأن المز
لا يدري ما يعرف من عليه من المواضع وفي حديث ابن مسعود عنده أصحاب السنن وصححه ابن خزيمة
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وقبل يصوم من أول كل عشرة أيام
يوما وفي حديث عبد الله بن عمر وعند النسائي صم من كل عشرة أيام يوما وقبل ثلاثة أيام من آخر
الشهر وقد روى أبو داود والنسائي من حديث حفصة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من كل
شهر ثلاثة أيام الاثنين والخميس والأثنين من الجمعة الأخرى وروى الترمذي عن عائشة كان النبي

وبه قال ابن مسعود
أي هريرة قال أو صاني خليلي
صلى الله عليه وسلم ثلاث
صيام ثلاثة أيام من كل شهر

صلى الله عليه وسلم لم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الاثنا عشر
والاربعة والخميس وقد جمع البيهقي بين ذلك وبين ما قبله مما في مسلم عن عائشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام ما يلى من اى الشهر صام قال فكل من رآه
فعل نوعا ذكره وعائشة رأت جميع ذلك وغيره فاطلقت وروى ابو داود عن اُم سلمة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى أن أصوم ثلاثة ايام من كل شهر أولها الاثنين والخميس والمعروف
من قول مالك كراهة تعيين ايام النفل أو يجمل لنفسه شهر أو يومًا يلتزم صومه وروى عنه
كراهة تعمد صيام الايام البيض وقال ما كان يلدنا وروى عنه أنه كان يصومها وأنه كتب الى
الرشيد يحضه على صومها قال ابن رشد وانما كراهها السرعة أخذ الناس بعذبه فيظن الجاهل
وجوبها والمشهور من مذهبه استحباب ثلاثة ايام من كل شهر وكراهة كونها البيض لانه ينز
من التهديد وقال الماوردى ويسن صوم ايام السود الثامن والعشرين والتاليه وينبغي أن
يصام معها السابع والعشرون احتياطاً وخست ايام البيض وايام السود بذلك لتعميم ليلى
الاولى بالنور ويا لى الثانية بالسواد فناسب صوم الاولى شكراً والثانية لطلب كشف السواد
ولان الشهر ضيف قد اشرف على الرحيل فناسب تزويده بذلك والحاصل مما سبق أقوال
أحدها استحباب ثلاثة ايام من الشهر غير معينة الثانية استحباب الثالث عشر والتاليه وهو
مذهب الشافعى وأصحابه وابن حبيب من المالكية وأبي حنيفة وصاحبيه وأحمد والثالث
استحباب الثانى عشر والتاليه وهو فى الترهذى الرابع استحباب ثلاثة من أول الشهر الخامس
السبت والاحد والاثنين من أول شهر ثم الثلاثاء والاربعاء والخميس من أول الشهر الذى يليه
السادس استحبابهم من آخر الشهر السابع أولها الاثنين والخميس الثامن الاثنين والخميس
والاثنين من الجمعة الثانية التاسع أن يصوم من أول كل عشرة ايام يوماً (قوله وركعتى الضحى)
عطف على السابق أى قال أبو هريرة وأوصانى خليلي صلى الله عليه وسلم بمائة ركعتى الضحى
وزاد أحده فى كل يوم وهما يجزيان عن ثلثمائة وستين صدقة وهى التى تطلب من الشخص شكراً
لله تعالى على سلامة أعضائه (قوله وان أوتر) أى أوصانى بالوتر قبل أن أنام وهذا يحول على
ما اذالم يثقب قطته آخر الليل والا فالتأخير أفضل وليست هذه الوصية خاصة بابى هريرة فقد
وردت وصيته عليه الصلاة والسلام بالثلاث أيضاً لابي ذر كما عند النسائى ولابى داود كما عند
مسلم وقيل فى تخصيص الثلاثة بالثلاثة لكونهم فقراء لا مال لهم فوصاهم بما يليق بهم وهو
الصوم والصلاة وهما من أشرف العبادات البدنية وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب صيام
ايام البيض (قوله عن عدى) نص الحديث من أوله فى البخارى عن عدى بن حاتم قال سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال اذا أصاب بهتة فكل واذا أصاب بعرضه فقتل فلا
تأكل فإنه وقد قتل يارسول الله أرسل كلبى الى آخرها فقال الشارح المعراض بكسر الميم
وبالضاد المجمة سهم لا ريش عليه وقيل عصا رأسها حديد وقيل خشبة ثقيلة وقيل عود دقيق
الطرفين غليظ الوسط اذا رمى به ذهب مسـتوي (قوله وأسمى) أى حال الارسال وقوله فأجد
معه أى مع كلبى وقوله لم أسمه عليه أى ولم أرسله بدليل ما قبله وقوله ولا أدرى أى ما أى أى
لكلبين اللذين أرسلت أحدهما أى بالرفع استفهامية معلقة لا أدرى عن العمل وقوله أخذ

وركعتى الضحى وان أوتر
قبل أن أنام عن عدى بن
حاتم قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت
يارسول الله أرسل كلبى
وأسمى فأجد معه على
الصيد كلبه الآخر لم أسم عليه
ولا أدرى أى ما أخذ قال
لأنما كل

أى قتل أى لا أدري هل الذى قتل الصيد المكاب الذى أرسلته أو الكلب الآخر (قوله فانما
 سمعت على كلبك) أى وأرسلته وقوله ولم نسم على الآخر أى ولم ترسله أيضاً فالعلة فى عدم أكاه
 الشك فى أن المسئلة المكاب المرسل أو غيره لانه يشترط فى حل صيد الجارحة أن تكون
 مرسله بأمر من صاحبها وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب تفسير المشتبهات من كتاب البيوع
 (قوله عن الصرف) أى عن حكمه وهو بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة وبيع أحدهما
 بالآخر (قوله فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جواب السؤال (قوله ان كان يدا
 يد) أى ان كان الصرف مقابضة فى المجلس مع الحلول والقائل ان اتحاد الجنس والا فلا يشترط
 القائل (قوله فلا بأس) أى فلا حرج فى الصرف حيث يذوق ومباح وهذا جواب الشرط (قوله
 وان كان نسباً) بكسر الميم والمهمل وسكون التهمينة بعدها هاء موزنة للكشمية فى نساء شيخ النون
 والمهمل مودة وفى رواية نسبة أى لا بجل ومثله ما اذا كان حالاً ولم يوجد قبض فى المجلس أو لم
 يكن هناك مماثلة مع اتحاد الجنس (قوله فلا يصلح) أى لا يكون الصرف صالحاً أى جائزاً وهذا
 الحديث ذكره البخارى فى باب التجارة فى البر وغيره (قوله عن المقداد) بكسر الميم هو ابن
 معديكرب الكندى مات سنة سبع وعشرين (قوله خيراً من أن يأكل من عمل يده) من فضل
 العمل باليد الشغل بالامر المباح عن البطالة والله هو كسر النفس بذلك والتعفف عن ذلة
 السؤال والحاجة الى الغير قال ابن المنذر وانما يفضل عمل اليد اذا نفع العامل ومن شرطه
 أن لا يعتقه دان الرزق من الكسب بل من الله تعالى به هذه القواسطة قال الماورى أصول
 المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة والاشبه بذهب الشافعى ان أطيبها التجارة قال والاربع
 عندي ان أطيبها الزراعة لانها أقرب الى التوكل وتعبه الثوروى بهذا الحديث وان الصواب
 ان أطيب الكسب ما كان يعمل اليد قال فان كان زراعاً فهو أطيب المكاسب لما اشتمل عليه من
 كونه عمل اليد ولما فيه من التوكل ولما فيه من النفع للعالم لا لادعى والدواب ولانه لا بد
 فى العادة أن يؤكل منه بغير عوض قلت وفوق ذلك من عمل اليد ما يكتسب من أموال الكفار
 بالجهد وهو مكسب النبي صلى الله عليه وسلم وهو أشرف المكاسب لما فيه من اعلاء كلمة الله
 وخذلان أعدائه والنفع الاخرى قال ومن لم يعمل يده فالزراعة فى حقه أفضل لما ذكرنا
 قلت وهو مبنى على ما يجنبه فيه من النفع المتعذى ولم ينحصر النفع المتعذى فى الزراعة بل كل
 ما يعمل باليد فنفعه منه لما فيه من تهيئة أسباب ما يحتاج الناس اليه والحق ان ذلك يختلف
 المراتب وقد يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والعلم عند الله تعالى (قوله كان يأكل
 من عمل يده) فكان يعمل الزرد ويبيعه ويجعل الثلث لنفسه والثلث لآلته والثلث يتصدق به
 وكان فوح نجاراً وبرايم زاراً وادريس خياطاً وادم زرعاً والحكمة فى تخصيص داود بالذكر
 ان اقتصاره فى الاكل على ما يعمله يده لم يكن من الحاجة لانه كان خليفة فى الارض كما قال
 تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض وانما ابغى الاكل من طوبى الافضل وفى الحديث
 فضل العمل باليد وتقديم ما يشره الشخص بنفسه على ما يشره بغيره وفيه أيضاً ان الكسب
 لا يقدح فى التوكل وان ذكر الشئ بدليله أو وقع فى نفس سامعه وهذا الحديث ذكره البخارى فى
 باب كسب الرجل وعمل يده (قوله البيعان) تنبيه يسمع والمراد به ما البائع والمشتري وغلب

فانما سمعت على كلبك ولم نسم
 على الآخر من البراءين
 عازب وزيد بن أرقم سأل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الصرف فقال ان كان
 يداسد فلا بأس وان كان
 نسباً فلا يصلح عن المقداد
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ما أكل أحد طعاماً
 قط خيراً من أن يأكل من عمل
 يده وان تبي الله داود عليه
 السلام كان يأكل من عمل
 يده من حكيم بن حزام عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 البيعان

البائع على المشتري فقبل البائع (قوله بالخيار) أي ملتبس بالخيار أي خيار المجلس بين
 امضاء البيع وفسخه وقوله ما لم يتفرقا أي مدة عدم التفرق أي وما لم يقل أحدهما للاخر اختر
 بدليل الرواية الاخرى وقوله أو قال حتى يتفرقا شك من الراوي (قوله فان صدقا) بألف التثنية
 أي صدق كل واحد في صفات المسيح والتمن بأن يصدق البائع في صفات المسيح ويصدق
 المشتري في صفات الثمن (قوله وبيننا) أي ما في السلعة من العيوب والنقائص وقد رما أعطيه
 من الثمن والعطف للتفسير فهو يرجع لما قبله (قوله بورك) أي كثر النفع لكل منهما وقوله
 في بيعهما أي في متعلقه وهو الثمن والتمن (قوله وان كماله) في الحديث دلالة على حصول
 البركة لهما ان حصل منهما الشرط وهو الصدق والتبيين ومعهما ان وجد صدقا وهو الكذب
 والكتم وهل تحصل البركة لأحدهما اذا وجد منه الشرط ودون الاخر ظاهر الحديث يقتضيه
 ويحتمل أن يعود شؤم أحدهما على الآخر بأن تنزع البركة من المبيع اذا وجد الكذب أو الكتم
 من واحد منهما وان كان الاجر ثابتا للصادق المين والوزر حاصل للكاذب الا تم وفي الحديث
 ان الدنيا لا يتم حصولها الا بالعمل الصالح وان شؤم المعاصي يذهب بخير الدنيا والاخرة وهذا
 الحديث ذكره البخاري في باب اذ بين البائعان ولم يكتموا نصا (قوله هند) بالصرف وعدمه
 وهي بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وهي زوجة أبي سفيان وأسلفت عام الفتح
 وماتت في خلافة عمر بن الخطاب (قوله أبا سفيان) كنية زوجها واسمه مخزوم بن حرب بن أمية
 ابن عبد شمس بن عبد مناف وأسلم يوم الفتح رضى الله عنه (قوله شهيم) بفتح الشين المجمة
 وبالطاء من المهملة بينهما تسمية ساكنة بجعل حريص (قوله جناح) بضم الجيم ثم (قوله ان
 آخذ) أن مصدرية فابعد ما في تأويل مصدر أي في الاخذ وقوله سرا منصوب على التمييز أي
 من جهة السر أو صفة لمصدر محذوف تقديره آخذ أخذ سرا أي غير جهر (قوله قال) أي
 النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وبورك) برفع عطفا على الضمير المرفوع في خذى وانما أي
 بلطف أنت ليصح العطف عليه وفيه خلاف بين نحاة البصرة والكوفة ولا بوى ذر والوقت
 والاصلي وابن عساكر بالنصب على المفعول معه (قوله ما يكفيك) فان قلت مقتضى القام أن
 يقال ما يكفيك وما يكفيك بنك أو ما يكفيكم أجب بأن المعنى ما يكفيك لنفسك ولبنك وانما
 اقتصر على لانها الكافله لهم وأحالها عليه الصلاة والسلام على العرف فيما ليس فيه تحديد
 شرعي فان قلت ان هذه القصة كانت في مكة وأبوسفان كان حاضرا في البلد فكيف حكم
 المصطفى صلى الله عليه وسلم بأخذها من ماله مع حضوره ولا يصح الحكم على الحاضر في البلد من
 غير حضوره أجب بأن هذا من قبيل الفتوى لا من قبيل الحكم فلا يستدل به على الحكم على
 الغائب بل قال السهيلي انه كان حاضرا سؤا لها فقال لها أنت في حل مما أخذت وهذا الحديث
 ذكره البخاري في باب من أجرى أمر الامصاره على ما يتعلقون بينهم في البيوع والاجارة
 والمكال والوزن وسننهم على نياتهم ومذاهبهم المشهورة (قوله من صور صورة) الحاصل أن
 التصوير حرام مطلقا سواء كان على حالة يعيش بها أو لا أو ما التفرج فحرام ان كان على هيئة
 يعيش بها ولا فلا يحرّم ويستثنى من هريم التصوير لرب النبات لان فائسة كانت تلعب بها
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمة ذلك تدرين على أمر الثرية (قوله فان الله

بالخيار ما لم يتفرقا وقال
 حتى يتفرقا فان صدقا
 وبيننا بورك لهما في بيعهما
 وان كتما وكذبا ضقت
 بركة بيعهما من
 عائشة رضى الله عنها قالت
 هنداً ثم معاوية لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان
 ابا سفيان رجل شهيم فهل
 على جناح أن آخذ من
 ماله سرا قال خذى أنت
 وبورك ما يكفيك
 بالمعروف عن ابن عباس
 رضى الله عنه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول من صور صورة
 فان الله

يعذبه) هذا دليل على أن التصوير حرام من الكفار (قوله حتى ينفخ) أي المصور إذا كان
وأحق أو خفي وقوله فيها أي الصورة المصورة (قوله وليس ينافخ فيها) أي لا يكون له النفع فيها
أبدا فيكون معذبا على سبيل الخلود وهذا محمول على الزجر أو على المستحل ولم يذكر المصنف تمام
الحديث وقامه فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه وقال ويحك إن آيت إلا أن تصنع فعليك
بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح فقوله فربا الرجل أي علامة ربوة أي ضيق صدر والمراد
بالرجل الرجل الذي أتى ابن عباس وقال له يا ابن عباس اني انسان اعلم عشتي من صنعة يدي
واني أصنع هذه التماوير فقال ابن عباس لا أحد مثلك الا ما صنعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعته يقول من صور الخ وقوله واصفر وجهه أي اصفر وجه الرجل بسبب ما عرض له وقوله
فقال أي ابن عباس الراوي وقوله ويحك كلمة هلاكة لا ترحم أي لك الهلاك ان امتنع من كل شيء
الا للتصوير ثم استأنف وأخبره بقوله فعليك بالشجر أو أن ويحك كلمة ترحم وان شرطية - وأنها
فعليك به - هذا الشجر وقوله وكل شيء عطف عام على خاص وهو الشجر وفي رواية كل شيء
بدون واو العطف على انه بدل من شجر بدل كل من بعض وهو قسم جوزه بعض النسخة كقوله
رحم الله أعظمادفوها * بسجستان طلمة الطلمات

فصله بدل كل من بعض وهو أعظم أو هنالك مضاف مقدريه يكون بدل كل من كل أي عليك
بمثل هذا الشجر أو واو العطف مقدرة أي وكل شيء كافي التحيات الصلوات اذ معناه والصلوات
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب يسع التماوير التي فيها روح (قوله أحق ما أخذتم عليه
أجر كتاب الله) أي فكل شيء أخذت عليه الاجرة فهو حق والقرآن بذلك أحق وهذا
الحديث تيسر القائلون به وازا أخذ الاجرة على تعليم القرآن ومنع ذلك الخنفة في التعليم
لانه عبادة والاجر فيها على الله تعالى وأجازوه في الرقي لهذا الخبر وهذا الحديث ذكره البخاري
في باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بقائمة الكتاب (قوله انطلق نفر) هو ما بين الثلاثة
الى العشرة من الرجال لكن عند ابن ماجه انهم كانوا ثلاثين وكذا عند الترمذي فاطلاق النفر
عليهم مجاز لا حقيقة قال الحافظ ولم أقف على اسم أحد منهم سوى أبي سعيد (قوله في سفره) أي
في سرية أمر عليهم أبو سعيد الخدري كما في الدار طفي ولم يعنه أحد من أهل المغازي فيما وقف
عليه الحافظ ابن حجر (قوله حتى نزلوا) أي ليلا كما في الترمذي (قوله على حتى) قال في الفتح ولم
أقف على تعيين الحى الذى نزلوا به من أى القبائل هو (قوله فاستضافوهم) أي طلب أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحى الضيافة (قوله فأبوا) أي امتنعوا وقوله أن يضيفوهم
بضم الباء وفتح الضاد وتشديد القمية ويرى يضيفوهم بكسر الضاد والتخفيف فهو من أساف
أضيف فضم أوله لا يختلف (قوله فلدغ) بضم اللام كسر الدال المهملة لا بالمجعة وسها
الزركشى وبالفين المجعة أي أسع وكان اسمه بعقر بكافى الترمذي وهذه المادة في ذات السهوم
وأما في النار فبالدال المجعة والعين المهملة وتطم ذلك العلامة الاجهوى بقوله

ولدغ لذى سم باهمال أول * وفي النار بالاهمال للثان فاعرفا

والاجهام في كل والاهمال فيهما * من المهملة المتروكة حقا بلاخفا

(قوله سيد ذلك الحى) لم يسم هذا السيد (قوله فسموه به بكل شيء) أي بما جرت العادة أن يتدأوا

يعذبه حتى ينفخ فيها الروح
وليس ينافخ فيها أبدا
ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أحق ما أخذتم
عليه أجر كتاب الله تعالى
عن أبي سعيد رضى الله
عنه قال انطلق نفر من
أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم في سفره سافروها حتى
نزلوا على حى من أحياء
العرب فاستضافوهم فأبوا
أن يضيفوهم فلدغ سيد
ذلك الحى فسموه به بكل شيء
لا يشع

به من لدغة العقرب كذا اللالكث من السعي أي طلبوا له ما يداويه ولا كشمه في فشفوا بفتح الشين
 المجهة والفاء وسكون الواو أي طلبوا له الشفاء أي عالجوه بما يشفيه (قوله فقال بعضهم) أي
 بعض ذلك الحكي (قوله لو أنتم) يحتمل أن تكون لشرطية والجواب محذوف أي لحصل
 المطلوب وأن تكون التثنية فلاجواب لها في رواية معبد بن سيرين أن الذي جاءهم جارية منهم
 فيحصل على أنه كان معها غيرها (قوله الرهط) بدل من هؤلاء الواقع مفعولا لا يتيم قال ابن
 التين قال تارة نفرأ وتارة رهطاً والنفر ما بين العشرة والثلاثة وقبل ما دون العشرة وقبل يصل
 إلى أربعين قلت وهذا الحديث يدل له (قوله له) ولا كشمه في العمل بإسقاط الهاء (قوله شيء)
 أي يدري به (قوله وسعينا) وفي رواية الكشمه في وشفينا بالمجهة والفاء وقد تقدم الكلام
 عليهم (قوله فهل عند أحدكم من شيء) زاد أبو داود في رواية يتنقع صاحبنا به (قوله فقال
 بعضهم) هو أبو سعيد الخدري كما في بعض روايات مسلم في رواية أبي داود فقال رجل من القوم
 نعم والله إنى لا رقى وبين الاعمش أن الذي قال ذلك هو أبو سعيد راوى الحديث ولقطه قلت نعم
 أنا ولكن لا أرقبه حتى تعطونا غنما قال فأفاد بيان جنس الجعل وهو بضم الجيم وسكون المهملة
 ما يعطى على عمل (قوله لا رقى) بفتح الهمزة وكسر القاف قال في المصباح رقيقته أرقبه من
 باب رمى رقيقاً عودته بالله والاسم الرقية على فعلى والمترقة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى (قوله
 ولكن) بالتخفيف وفي البضارى ولكنى وفي أخرى سكن بجذف الواو والاولى هي التى فى
 القسطا لى (قوله جعلاً) بضم الجيم وسكون العين وهو ما يعطى على العمل (قوله فصالحوهم)
 أي اتفقوا معهم على قطيع من الغنم والقطيع ما بين العشرة والاربعة والمراد هنا ثلاثون كما
 في رواية النسائي ثلاثون شاة وهو المناسب لعدد السرية كما مر فكأنهم اعتبروا وعددهم فجعلوا
 لكل واحد شاة (قوله فانطلق) أي إلى الرقى (قوله يتقل) بفتح الياء المثناة التحتية وسكون التاء
 القوية وكسر الفاء وضما يتنقع نفخا معه أدنى بزاق قال في المحته رقل الثقل شبه بالبرق وهو
 أقل منه أوله البرق ثم التقل ثم النفث ثم النفخ وقد تنقل من باب ضرب ونصره قال العاروف
 بالله عبد الله بن أبي جرة في جملة النفوس محل التقل في الرقية بعد القراءة تحصل بركة القراءة
 في الجوارح التي يمر عليها الربق فيحصل البركة في الربق الذي يتقله (قوله ويقرأ الحمد لله رب
 العالمين) في رواية شعبة فجعل يقرأ عليه بقائمة الكتاب وكذا في حديث جابر وفي رواية الاعمش
 وقرأت عليه الحمد لله ويستفاد منه تسمية القائمة الحمد لله والحمد لله رب العالمين ولم يذكر في هذه
 الطريق عدد ما قرأ من القائمة لكن يبينه في رواية الاعمش وأنه سبع مرات ووقع في حديث جابر
 ثلاث مرات والحكم للزائد (قوله فكأنما شط) كذا الجميع بضم الزون وكسر المجهة مبيناً
 للمفعول مأخوذة من الثلاثين المجرى دالاً من أنشط أي حل قال الخطابي وهو لغة والمشهور نشط
 إذا عقد وأنشط إذا حل وأصله الانشوطه بضم الهمزة والمجهة بينهما مانون ساكنة وهى الجبل
 قال في المختار نشط الرجل بالكسر نشاطاً بالفتح فهو نشيط ونشط لا مر كذا اه وفي المصباح
 نشط من عمله من باب تعب خف وأمرع نشاطاً وهو نشيط ونشطت الجبل نشاطاً من باب ضرب
 عقدته بأنشوطه والانشوطه أنهولة بضم الهمزة وبطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها
 انفتحت وأنشطت الانشوطه بالالف دلالتها وأنشطت العقال دلالتها وأنشطت البعير من عقاله

فقال بعضهم لو أنتم هؤلاء
 الرهط الذين نزلوا بكم لعله
 أن يكون عند بعضهم شيء
 فانوهم فقالوا يا أيها الرهط
 إن سيدنا لدغ وسعينا ليه بكل
 شيء لا يتقعه فهل عند أحد
 منكم من شيء فقال بعضهم
 نعم إنى والله لا رقى ولكن
 والله لقد استضعفناكم فلم
 نضفونا فخاً فأبرأنا لكم
 حتى تجعلوا لنا جعلاً
 فصالحوهم على قطيع من
 الغنم فانطلق فجعل يتقل
 عليه ويقرأ الحمد لله رب
 العالمين فكأنما شط

أطلقته (قوله عقال) بكسر العين المهملة بعدها قاف هو الحبل الذي يشد به ذراع البهجة
 (قوله فانطلق) أى سيد الحى المددوغ (قوله وما به قلبه) جملة حالية والقلبة بفتح القاف واللام
 والباء الموحدة أى علة وسبب هذا الاسم لان الشخص الذى نصيبه بقلب من جنب الى جنب
 آخر وقيل القلب داء مخصوص يصيب البعير فيشتكى منه قلبه فيموت من يومه ثم استعملت
 فى كل داء (قوله جعلهم) وهو ثلاثون شاة (قوله رقى) بفتح الراء والقاف كما تقدم (قوله
 لاتفعوا) أى ما ذكرتم من القسمة (قوله فند كره) بنصب نذ كر عطا على نأى المنسوب بأن
 الضمرة بعد حتى (قوله فتنتظر) بالنصب عطا على نذ كر وقوله ما يأمر نأى به وفى رواية الاعمش
 فلما قبضنا الغنم عرض فى أنفسنا منها شئ (قوله فقدموا) أى المدينة (قوله فذكروا له) أى
 ذكروا القصة التى وقعت لهم للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم
 للراقي (قوله وما يدريك أنها) أى القاتحة التى أخذت الجعل عليها أى ما بعلك والمضارع بمعنى
 الماضى أى وما أدراك أى أعلمك وما أسألتها مبهمة وقصد بهذا الاستفهام أن يختبر علمه ويمتحنه
 بأنهارقية وقوله رقية بضم الراء وسكون القاف أى تعوذ وتصحين (قوله ثم قال) أى المصطفى
 صلى الله عليه وسلم وقوله قد أصبتم أى فى الرقية أو فى توقفكم عن التصرف فى الجعل حتى
 استأذنتوني أو أعزمت من ذلك (قوله اقساموا) أى الجعل ينكم وقوله واضربوا أى اجعلوا وقوله
 سها أى نصيبا والامر بالقسمة من باب مكارم الاخلاق والافالجيم للراقي وانما قال اضربوا
 تطييبا لقلوبهم ومبالغة فى انه حلال لاشبهته فيه وهذا الحديث ذكر فى الباب الذى ذكر فيه
 الحديث السابق (قوله الصب) بفتح الصاد المهملة وسكون العين المهملة والصعب ضد
 السهل (قوله جثامة) بفتح الجيم وتشديد المثناة اللبى (قوله لاجى) هو بكسر الحاء وفتح
 الميم من غير تنوين مقصورا وهولعة المخطور واصطلاحا ما يحصى الامام من الموات لما شرب يعينها
 وينزع سائر الناس الرعى أى لأرض ميتة محمية من نزول التبر فيها لا الله الخ (قوله الا الله
 ولرسوله) أى ومن قام مقامه عليه الصلاة والسلام وهو الخليفة خاصة اذا احتيج الى ذلك
 لمصلحة المسلمين كما فعل العمران وعثمان رضى الله عنهم وانما يحصى الامام ما ليس بعمالوك ببطون
 الاودية والجبال والموات وفى النهاية قيل كان الشريف فى الجاهلية اذا نزل أرضا فى حبه
 استعوى كلبا فحصى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره وهو يشارك القوم فى سائر ما يرعون
 فيه فهى النسي صلى الله عليه وسلم عن ذلك والحى فى الحقيقة انما هو للرسول وانما نسب الله
 عز وجل اشارة الى انه يكون القصد بذلك الحى وجه الله تعالى فذكر الله للتبرك وغير الرسول
 والخليفة من آحاد الامة لا يجوز له الحى ولا يجوز له أن يتجبر قطعة أرض من غير أن يحبسها بل
 يقول له الامام أحمى أو اترك وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب لاجى الله ولرسوله (قوله
 فلما أبصر) أى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله يعنى أحدا) مدرجة من كلام الراوى عن أبي
 ذرأ ومن كلام أى ذرأ أحد جبل مشهور بالمدينة (قوله أنه) أى أحدا (قوله تحول) بفتح
 المثناة الفوقية كتفعل ولغير أبى ذر يحول بضم المثناة التحتية مبنيا للمفعول من باب التفعيل
 وفيه حول بمعنى صير قال فى التوضيح وهو استعمال صحيح وقد نفي على أكثر التحوين حتى
 أنكروا بعضهم على الجزى قوله فى الخبر

من عقال فانطلق عشى وما
 به قلبه قال فأوفوهم جعلهم
 الذى صالحوهم عليه فقال
 بعضهم اقتسموا فقال الذى
 رقى لاتفعوا حتى نأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فتذكر
 له الذى كان فتسطر ما يأمرنا
 فقدموا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فذكروا له فقال
 وما يدريك أنها رقية ثم قال
 قد أصبتم اقساموا واضربوا
 لى معكم سها فما فتحك النبي
 صلى الله عليه وسلم عن
 الصعب بن جثامة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 لاجى الله ولرسوله عن
 أبى ذر رضى الله عنه قال كنت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما أبصر يعنى أحدا قال
 ما أحب أنه تحول لى ذهابا

وملئى اذا فسدا * تحول غبه رشدا

زكى العرق والده * ولكن ينس ما ولدا

وحينئذ فيستدعى مفعولين قال والرواية لما ليسم فاعله فرفعت أول المفعولين وهو الضمير في
يحول الراجع الى أحد ونصب الثاني خبرها وهو ذهب (قوله منه) أى الذهب وقوله دينار
فاعل يكمل والجملة في محل نصب صفة لذهب وقوله فوق ثلاث متعلق بيمكث أى زيادة على ثلاث
وهذا محل المحبة المنقصة (قوله الدينار) منصوب على الاستثناء من دينار والعصوم فيه من
حيث شموله للعصم للدين وغيره ولا يذرب بالرفع على البدل من دينار السابق (قوله أرصده)
بضم الهمزة وكسر الصاد من الارصاد أى أعدّه والجملة في محل نصب صفة لدينار وفى نسخة
بالرفع وحكاها السفاقي وابن قرقور أرصده بفتح الهمزة من رصده أى رقبته محال في المختار
رصد الرأصد للشيء الرأقله وبابه نصر ورصد أيضا بفتحين ثم قال فى آخر العبارة وأرصدته
لكذا أعدّه وفى الحديث الآن أرصدته لدين (قوله ثم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله
الاكثرين) أى ما لا وفى نسخة ان الاكثرين رقبته الاقلون أى ثوابا (قوله الامن قال) أى فعل
وفيه التعبير عن الفعل بالقول نحو قولهم قال بيده أى أخذ وأرفع وقال برجله أى مشى وقوله
هكذا وهكذا كناية عن صرفته في وجوه البر والخير (قوله وأشار أبو شهاب) وهو عبد ربه الخناط
بالحاء المهملة والنون الماعرف بالاصغر وفى نسخة ابن شهاب وهو تحريف أى أشار حين نطق
بذلك فأشار بيده اليمنى جهتها ويده اليسرى لجهتها (قوله وقليل ما هم) جملة اسمية فهم مبتدأ
مؤخر وقليل خبره وما زائدة أو صفة (قوله وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم لا يذرب (قوله
مكانك) بالنصب أى الزم مكانك حتى آتيتك (قوله ثم ذكرت) أى تذكرت (قوله الذى سمعت)
مبتدأ أخبره محذوف تقديره ما هو وقوله وأقال الخ شكن من الراوى (قوله قال) أى النبى صلى
الله عليه وسلم وقوله وهل سمعت استههام على سبيل الاستخبار وقوله قلت نعم أى سمعت (قوله
قلت وان فعل) ولا يذرب عن المستمل ومن فعل أى وان زنا وان سرق كما جاء مصرحاً به في بعض
الروايات وقالها للنبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات والنبى يقول له في كل مرة وان زنا وان سرق
وزاد النبى في الثالثة على رغم أنف أبي ذر وهذا الحديث ذكره البخارى في باب أداء الديون
(قوله اياكم والجلوس) منصوب على التحذير أى باعدوا أنفسكم من الجلوس على الطرقات لأن
الجالس بها لا يسلم غالباً من رؤية ما يكره وسماع ما لا يحل الى غير ذلك وترجم البخارى بالصعدات
ولفظ المتن الطرقات ليفيد تساويها فى المعنى نعم ورد بلفظ الصعدات عند ابن حبان من حديث
أبي هريرة (قوله فقالوا) القائل هو أبو طلحة (قوله ما لتأبته) أى غنى عنها (قوله انما هى) أى
الطرقات ولا يذرب انما هو (قوله مجالسنا) أى مواضع جلوسنا (قوله تحدثت فيها) وللحموى
والمستمل فيه بالتذكير (قوله قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله فاذا أبيتتم) مأخوذ من
الاباء وهو الامتناع فالمعنى فاذا امتنعتم من كل شيء الا الجلوس فمبعر عن الجلوس بالمجالس
والحموى والمستمل فاذا أبيتتم من الاتيان الى المجالس وهو المجيء (قوله فأعطوا) بقطع
الهمزة وقوله قالوا أى للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله غض البصر) أى عن المحرم (قوله
وكف الاذى) أى عن الناس فلا يحقرهم ولا يقتابهم الى غير ذلك (قوله ورد السلام) أى على

يمكث عندى منه دينار فوق
ثلاث الدينار أرصدته لدين
ثم قال الاكثرين هم الاقلون
الا من قال بالمال هكذا
وهكذا وأشار أبو شهاب بين
يديه عن يمينه وعن شماله
وقليل ما هم وقال مكانك
وتقدم غير بعيد فسمعت
صوتاً فأردت أن آتبه ثم
ذكرت قوله مكانك حتى
آتيتك فلما جاء قلت يا رسول
الله الذى سمعت أو قال
الصوت الذى سمعت قال
وهل سمعت قلت نعم قال أتانى
جبريل فقال من مات من
أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل
الجنة قلت وان فعل كذا
وكذا قال نعم عن أبي سعيد
الخدري عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال اياكم والجلوس
على الطرقات فقالوا ما لتأبته
منها انما هى مجالسنا تحدثت
فيها قال فاذا أبيتتم المجالس
فأعطوا الطريق حقها قالوا
وما حق الطريق قال غض
البصر وكف الاذى ورد
السلام

من يلم من المارة (قوله) وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر (أى ونحوهما) مذهب إليه الشارع من المحسنات ونهى عنه من المقتحات وزاد أبو داود إرشاد السبيل وتسميت العاطس والطبرى من حديث عمر أئامته الملهوف وقد جمع الحفاظ ابن حجر الألبانى التى تطلب من الجالس فى الطرقات بقوله

جعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الناس أنا
أفنى السلام وأحسن فى الكلام وشمت عاطسا وسلاما ردا إحسانا
فى المل عامون ومطلوما أعن وأغت * لهفان أرشد سبلا واحد حبرانا
بالعرف مر وإنه عن منكر وكف أذى * وغض طسقا وأكثرت مولانا

جميع ما ذكره أربع عشرة خصلة تؤخذ من الأحاديث وقد تبين من سياق الحديث أن النهى للتعزیه كى لا يضعف الجالس عن أداء هذه الحقوق المذكورة وفيه حجة لمن يقول أن سد الذرائع بطريق الأولى لا على الحتم لانه نهي أو لا عن الجلوس حسما للمادة فلما قالوا ما لنا منها بهذا ذكر لهم المقاصد الأصلية للمنع فعرف أن النهى الأول للإرشاد إلى الأصلح ويؤخذ منه أن دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة لندبه أو لا إلى ترك الجلوس مع ما فيه من الإجر لمن عمل بحق الطريق وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب أفضية الدور (قوله عباية) بفتح العين المهملة وتحقيف الموحدة وبعد الألف منناة تحتية مفتوحة (قوله ابن رفاعه) بكسر الراء وبالقاء وبالعين المهملة (قوله رافع) هو خلاف الخافض (قوله خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة آخره جيم (قوله عن جدته) أى جدته عباية وهو رافع (قوله بنى الخليفة) تصغير الخليفة وهى الثبات المعروف وهى سبقات الحج لاهل المدينة زاد مسلم كالبخارى فى باب من عدل عشر من الغنم يجوز من تهامة وهو ردة على النووى حيث قال تعالى القاسى انه المثل الذى يقرب المدينة قال السفاقي وكان ذلك سنة ثمان من الهجرة فى قصة حنين (قوله فأصابوا) أى فى الغنمة (قوله ابلا) بكسر الهمزة والموحدة لا واحدة من لفظه بل واحدة بغير قال فى البخارى بعد قوله ابلا قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر ايات القوم فجهلوا واذبحوا ونصبوا القدر فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتدور فأكففت ثم قسم فعدل عشرة من الغنم يعير فتد إلى آخر ما هنا (قوله فتد) بفتح النون وتشديد الدال المهملة أى هرب وشرد (قوله منها) أى الابل وقوله فطلبوه أى طلبوا الوصول إلى البعير (قوله فأصابهم) أى أتبعهم وأهزمهم (قوله بسيرة) أى قليلة وقوله فأهوى أى مال وقصد وقوله بسهم أى قصد رمية به فرماه (قوله خبسه الله) أى بذلك السهم أى منعه الله من الشروء وأوقفه فالمانع له فى الحقيقة هو الله لا السهم الذى ألقاه الرجل (قوله البهائم) أى الابل وقوله أو ابدأى نوافر وشوارد جمع أبدأ بالند وكسر الباء الموحدة وهو النافر الشارد يقال أبدأ وحش وانقطع عن الموضع الذى كان فيه وسعى أو ابدأ الوحش بذلك لا تقطاعها عن الناس (قوله فاعطىكم) أى قهركم ومنعكم من قطع الحلقوم والمرى (قوله فاصنعوا به هكذا) أى ارموه بالسهم كما فعل ذلك الرجل فلم يقدر على ذلك فى الحلقوم والمرى فذكاه عقرم فى أى موضع وفى الحديث دلالة على أن الانبى اذا توحش فذكاه كذكة الوحش وهو خلاف مذهب مالك (قوله جدى) بفتح الجيم وتشديد الدال المكسورة أى جدته عباية وهو رافع (قوله

وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر
ابن رافع بن خديج عن جدته
قال كذا مع النبى صلى الله عليه وسلم بنى الخليفة فأصاب الناس جوع فأصابوا ابلا وعما فتد منها بغير فطلبوه فأصابهم وكان فى القوم خيل يسيرة فأهوى رجل منهم بسهم فخبسه الله ثم قال ان لهذه البهائم أو ابدأى أو ابدأ الوحش فاعطىكم منها فاصنعوا به هكذا فقال جدى

انازرجوا) الرجا هنا بمعنى الخوف (قوله أو تخاف) شك من الراوى أى ترجوا وتخاف مصادفة
 العد وفنغم (قوله وليست معصامدى) ولاى ذرعن الكشميتى والاصملى وليست معى مدى
 والعموى والمستلى وليست لنامدى وهى بضم الميم وبالذال المهملة مقصور ومتون جمع مديّة
 مثلث الميم سكنى أى وان استعملنا السيوف فى الذبايح نكل ونجيز عند لقاء العدو عن المقاتلة
 بها والمدى تركاها بالمدينة ويشق الذهاب اليها الناقى بالمدى (قوله أفنذج بالقصب) ولمسلم
 فنذ كى بالبط بكسر اللام وسكون المثناة التحتية وبالطاء المهملة قطع القصب أو قشوره (قوله
 ما أنهر الدم) أى أساله وما مبدأ بوجه أنه رمله أو صفة بوجه فكلوه خبر والرباط الهاء والمعنى
 حينئذ فكلوه المنهر وهو فاسد وأجيب بأنه على حذف مضاف أى فكلوه متعلق بالمنهر وهو المنهر
 الذى هو وصف الحيوان قال البرماوى كلزركشى وروى بالزاي حكاه عياض وهو غريب
 قال فى المصابيح وهذا تحريف فى النقل فان القاضى قال فى المشارق ووقع للاصملى فى كتاب
 الصيد أنهر بالزاي وليس بشئ والصواب ما لغيره أنهر أى بالراء كفى سائر المواضع فالقاضى
 انما حكى هذا عن الاصملى فى كتاب الصيد لا فى المكان الذى نحن فيه وهو كتاب الشركة وكلام
 الزركشى ظاهر فى هذا المحل الخاص وهو تحريف بلا شك اه (قوله وذكر اسم الله الخ) هذا
 تمسك به من اشترط التسمية عند الذبح وهم المالكية والخنفية فانه علق الاذن فى الاكل بمجموع
 أمرين والمعلق على شئين ينتقى بالتقاء أحدهما وأجاب أصحابنا الشافعية بأن هذا معارض
 بحديث عائشة رضى الله عنها أن قوما قالوا ان قوما يأتون باللحم لاندري أذكر واسم الله عليه
 أم لا فقال سموا أنتم وكوافهو محمول على الاستحباب (قوله ليس السن) ليس أداة استثناء واسم
 ليس ضمير عائدة على المنهر المفهوم من أنه رواستناؤه واجب فلا يلىم فى اللفظ الا المنصوب والسن
 خبرها أى ليس المنهر السن (قوله وسأحدثكم) أى سأبين لكم علمته وحكمته لتتفقهوا فى
 الدين (قوله عن ذلك) أى استثناء السن والظفر أى وجه استثناءهما (قوله أما السن فعظم)
 أى وهو لا يقطع فى الغالب وانما يجرح ويدعى قترهق النفس من غيرة ينقن الذكاة ولا فرق
 بين أن يكون متصلا أو منفصلا عند الامام الشافعى وعند مالك ان كان متصلا لا منفصلا وهذا
 يدل على أن النهى عن الذكاة بالعظم كان متقدما فأحال بهذا القول على معلوم قد سبق قال
 ابن الصلاح ولم أجد بعد البحث أحدا ذكر ذلك بمعنى يعقل قال وكنه عندهم تعبدى وكذلك
 نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال للشرع على تعبدى كما أن له أحكاما تعبدى أى
 وهذا منها وقال النووى المعنى لا تذبحوا بالعظام لانها تنجس بالدم وقد نهيت عن تنجيس العظام
 فى الاستحباب لكونها زادوا خواتكم من الجن انتهى قال فى جمع العدة وهو ظاهر (قوله وأما
 الظفر فدى الحبشة) ولا يجوز التشبه بهم ولا بشعارهم لانهم كفار وهم يدمون المذبح
 بأنظفارهم حتى ترهق النفس خنقا وتعذيا والالف واللام فى الظفر للجنس فلذلك وصفها بالجمع
 وتطيره قولهم أهلك الناس الدرهم البيض والدينار الصفر قال النووى ويدخل فيه ظفر الأدمى
 وغيره متصلا ومنفصلا طاهرا أو نجسا وكذا السن وجوزه أبو حنيفة وصاحباه بالنقصين وهذا
 الحديث ذكره البخارى فى باب قسمة الغنم (قوله مثل) أى صفة وقوله القائم على حدود الله أى
 الواقع عليها بأن لم يتجاوزها وذلك بعدم الوقوع فى المعاصى (قوله والواقع فيها) أى الحدود

انازرجوا وتخاف العدو
 غدا وليست معصامدى
 أفنذج بالقصب قال ما أنهر
 الدم وذكر اسم الله عليه
 فكلوه ليس السن والظفر
 وسأحدثكم عن ذلك
 أما السن فعظم وأما الظفر
 فدى الحبشة عن النعمان
 بن بشير عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال مثل القائم على
 حدود الله والواقع فيها

وهو القاعل للمعاصي (قوله كمثل قوم) أي تنازعوا وقال كل أنا أكون في أعلى السفينة
 (قوله استهوا) أي ضربوا السهام والقرعة على أن يكون بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها
 (قوله سفينة) أي مشتركة بينهم بالجارة (قوله فأصاب بعضهم) أي بالقرعة (قوله فكان
 الذي) بالافراد في رواية الجوى والمستمل وغيرهما الذين قال في المصايح يظهر لي أن قوله الذي
 صفة لموصوف مفرد اللفظ كالمعنى فاعتبر لفظه فوصف بالذي واعتبر معناه فأعيد عليه ضمير
 الجماعة في قوله إذا استقوا وهو أولى من أن يجعل الذي مخففاً من الذين بحذف النون (قوله إذا
 استقوا) أي طلبوا أخذ الماء (قوله لوأنا خرقتنا) جواب لو محذوف والتقدير لكان صواباً (قوله
 ولم نؤذ) بضم النون وسكون الهمز متوابعاً بالذال المجبة أي لم نضرو في الشهادات فأخذنا فاساً فجعل
 ينقر أسفل السفينة فأثوه فقالوا مالك قال تأذيتمني ولا بد لي من الماء (قوله فان يتركوهم) أي
 يترك الجماعة الذين من أعلى الجماعة الذين من أسفل وقوله وما أرادوا أي مع مرادهم وهو
 خرقهم للسفينة فمثل القائم على حدود الله كمثل من في أعلى السفينة ومثل الواقع في حدود الله
 كمثل الذي في أسفل السفينة الخارق لها فالوقوع في حدود الله كخرق السفينة فترك القائم
 بالحدود نهى الواقع فيها كترك من في أعلى السفينة نهى من في أسفلها عن الخرق فهلك الجميع
 ونهى القائم بالحدود الواقع فيها كنهى من في أعلى السفينة من في أسفلها عن الخرق فينجو
 الجميع (قوله هلكوا جميعاً) أي الذين في الأعلى والذين في الأسفل لانه يلزم من خرق السفينة
 غرق جميع من في السفينة وهكذا إقامة الحد ويحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه والا
 هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضا بها (قوله وان أخذوا) أي الجماعة الذين في العلو وقوله
 على أيديهم أي أيدي الذين في السفلى بأن منعوهم من الخرق (قوله فنجوا) أي الذين في العلو
 وقوله ونجوا أي الذين في السفلى وقوله جميعاً حال أي حالة كون الجماعة بين مجتمعين في النجاة وفي
 الحديث وجوب الضرب على أذى الجار إذا خشي وقوع ما هو أشد ضرراً وأنه ليس لصاحب
 السفلى أن يحدث على صاحب العلو ما يضر وأنه ان أحدث عليه ضرراً رزاه إصلاحه وأن
 لصاحب العلو منعه من الضرر فوجه جواز قسمة العقار المتفاوت بالقرعة قال ابن بطال والعلماء
 متفقون على القول بالقرعة الا الكوفيون فانهم قالوا لا معنى لها لانهم تشبه الاضرار التي نهى
 الله عنها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب هل يقرع في القسمة والاسهام فيه (قوله الظهر)
 أي ظهر المرهون وأراد به الدابة من ابل وخبيل وبغال وحمير (قوله بركب) بضم او وفتح ثالثة
 مبنياً للمفعول أي يركبه الراهن وهو مالك العين المرهونة (قوله بنفقته) أي بسبب اتفاقه عليه
 فانها واجبة على المالك لا على المرتهن (قوله ولبن الدر يشرب) أي يشربه الراهن المالك
 والاضافة للبيان أي لبن هو الدر أي المدور فالصدر يعني اسم المفعول أو الاضافة حقيقة على
 حذف مضاف والتقدير ولبن ذات الدر أو جمع الجمهور على أن المرتهن لا ينتفع من الرهن بشئ
 فيجوز للراهن انتفاع لا ينقص المرهون كركوب وسكنى واستخدام ولبس وانزاه فخل لا ينقصه
 وقال الحنفية ومالك وأحمد في رواية عنه ليس للراهن ذلك لانه يناق حكم الرهن وهو الحبس
 الدائم (قوله وعلى الذي الخ) هذا أنا كيلاً قبله وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الرهن
 مركوب ومحلول (قوله عند الكسوف) أي كسوف الشمس والمراد ما يشعل خسوف القمر

كمثل قوم استهوا على سفينة
 فأصاب بعضهم أعلاها
 وبعضهم أسفلها فكان الذي
 في أسفلها إذا استقوا من
 الماء من واعي من فوقهم
 فقالوا لوأنا خرقتنا في نصيبنا
 خرنا ولم نؤذ من فوقنا فان
 يتركوهم وما أرادوا هلكوا
 جميعاً وان أخذوا على أيديهم
 نجوا ونجوا جميعاً عن أي
 هزيمة رضى الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الظهر يركب بنفقته
 إذا كان مرهوناً ولبن الدر
 يشرب بنفقته إذا كان
 مرهوناً وعلى الذي يركب
 ويشرب النفقة عن أسماء
 بنت أبي بكر رضى الله عنهما
 قالت كانوا من عند الكسوف

وذلك لان الكسوف يدفع بالخبر ومنه الاعتاق (قوله بالعنقة) يفتح العين المهملة بمعنى
 الاعتاق وهو فك الرقبة من العبودية وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما يستحق من العنقة
 في الكسوف (قوله ولا نية للناسي) أي لا عزم ولا تصميم للناسي وقوله والخطي وهو من اراد
 الصواب فصار الى غيره فلو قال لعبد ما أنت حر ولا امرأته أنت طالق من غير قصد فقال الجففة
 يلزم الطلاق والعنق وقال الشافعية من سبق لسانه الى لفظ الطلاق في محاورته وكان يريد أن
 يتكلم بكلمة أخرى لم يقع طلاقه لكن لم يقبل دعواه سبق لسانه في الظاهر الا اذا وجدت قرينة
 تدل عليه فاذا قال طلقك ثم قال سبق لساني وانما أردت طليتك فنص الشافعي رحمه الله أنه
 لا يسع امرأته أن تقبل منه وحكي الرواي عن صاحب الحاوي وغيره أن هذا فيما اذا كان الزوج
 متم ما قاما ان طنت صدقه بامارة فلها أن تقبل قوله ولا تخصه قال الرواي وهذا هو الاختيار
 نعم يقع الطلاق والعنق من الهازل ظاهر او باطنا ولا يدين فيه ما وهذا الحديث ذكره البخاري
 في باب الخطا والنسيان في العنقة والطلاق ونحوه (قوله اذا أتى أحدكم خادمه) ينصب أحد
 على أنه مفعول مقدم وخادمه بالرفع فاعل مؤخر ولا فرق في الخادم بين أن يكون عبدا أو حرا
 ذكرنا أم أمي (قوله فان لم يجلسه معه) هذا معطوف على مقدر تقديره فليجلسه معه وفي رواية
 لمسلم فليقدمه معه فليأكل كل وعند أحمد والترمذي من رواية معين بن أبي خالد عن أبيه عن أبي هريرة
 فليقدمه فليأكل كل معه واختلف في حكم الامر بالاجلاس معه فقال امامنا الشافعي انه أفضل
 فان لم يفعل فليس بواجب أو يكون بالخيار بين أن يجلسه أو يناوله وقد يكون أمره اختيارا غير
 حتم ورجح ارافعي الاحتمال الاخير وجعل الاول على الوجوب ومعناه أن الاجلاس لا يتعين
 لكن ان فعله كان أفضل والاعتين المناولة ويحتمل أن الواجب أحدهما لا يعينه والثاني أن
 الامر للنسب مطلقا (قوله فليأكله) أي من الطعام (قوله أو لمتمتين) شك من الراوي ورواه
 الترمذي بلفظ لقمة فقط وفي رواية لمسلم تفيد ذلك بما اذا كان الطعام قليلا فان كان كثيرا زاد
 له وفي الحديث من أكل وذو عيين ينظر اليه ابتلاء الله به لاداءه (قوله أو أكلة أو أكلتين)
 بضم الهمزة فيهما يعني لقمة أو لمتمتين أو قال فليأكله أكلة أو أكلتين فجمع بينهما وأتى بحرف
 الشك ليوثي المقالة كما سمعها ويحتمل أن يكون من عطف أحد المترادفين على الآخر بكلمة
 أو وقد صرح بعضهم بجوازها فالخامس أن الشك في أربعة ألقاظا وفي المواضع كلها الشك
 (قوله فانه) أي الخادم وقوله ولي علاجه أي تولى علاج الطعام بأن حصل آلاؤه وتحمل مشقة
 حره ودخانه عند الطبخ وتعلق به نفسه وشم رائحته وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا
 أتاه خادمه بطعامه (قوله كراع) بضم الكاف وبعد الراء ألف ثم عين مهملة مادون الزكية من
 الساق وقوله لا جبت أي الداعي وهذا جواب لو (قوله أو ذراع) بالذال المعجمة وهو الساعد
 وكان عليه الصلاة والسلام يحب أكله لانه مبادئ الشاة وأبعد عن الأذى (قوله ولو أهدى الخ)
 هذا يدل على جواز هدية القليل وانه لا يرده فلا يحقر المعطى ما يعطيه ولو قليلا ولا يحقر الاخذ
 ما يعطاه كذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن جارية بلارتها ولو فرسن شاة وانما حصى على قبول
 الهدية وان قلت لما فيه من التألف وهذا الحديث ذكره البخاري في باب القليل من الهبة (قوله
 فاستسقى) أي طلب من ماء يشربه من ماء أولين (قوله فليأكله) سقط لفظ لا يذر (قوله ثم

بالعنقة البخاري قال النبي
 صلى الله عليه وسلم لكل امرئ
 ما نوى ولا نية للناسي والخطي
 عن أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال اذا أتى
 أحدكم خادمه بطعامه فان
 لم يجلسه معه فليأكله لقمة
 أو لمتمتين أو أكلة أو أكلتين
 فانه ولي علاجه عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لو دعت الى كراع
 أو ذراع لا جبت ولو أهدى
 الى ذراع أو كراع لقبلت
 عن أنس رضى الله عنه
 قال أنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في دارنا هذه
 فاستسقى فليأكله شاة لنا ثم

شقه) بكسر المعجمة وضمها أى خلطت اللبن (قوله تجاهه) بضم التاء الفوقية وفتح الهاء الاولى
 أى مقابله وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر (قوله وأعرابي) لم يسم وروى عن قال هو خالد بن
 الوليد (قوله فلما فرغ) عطف على مقدره والتقدير فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ
 الخ (قوله هذا أبو بكر) أى فاسقه (قوله فأعطى) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فضله
 أى ما فضل منه سطة فلما فرغ أى ذرفضله (قوله ثم قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لا يمينون)
 مبتدأ خبره محذوف أى مقتدمون وهو مردوع بفعل محذوف تقديره يقدم اليمينون وهذا
 الثانى تأ كيد لا يمينون الاول (قوله ألا) بفتح الهمزة وتحقيف اللام للتنبيه (قوله فيمنوا) أمر
 من التبيين وهو تأ كيد بعد تأ كيد (قوله فهى) أى البداءة باليمين وهذا من قول أنس وقوله سنة
 خبره وفى بعض الروايات فهى سنة فهى سنة فقط وفى بعض زيادة ثالثة فللفظ فهى سنة مذكور
 مرة أو مرتين أو ثلاثاً وعلى كل ثبت لفظ ثلاث مرات وهو تأ كيد على الرواية الثالثة وسقط لابي
 ذر ثلاث مرات وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب من استسقى (قوله ويشيب عليها) أى يعطى
 الذى يهدى له يدها واستدل به بعض المالكية على وجوب الثواب على الهدية اذا أطلق وكان
 ممن يطلب مثله الثواب كالفقير للفقير بخلاف ما يهديه الاعلى للادنى ووجه الدلالة منه مواظبته
 صلى الله عليه وسلم ومذهب الشافعية لا يجب بمطلق الهبة والهدية اذا لا يقتضيه اللفظ ولا العادة
 ولو وقع ذلك من الادنى للاعلى كما فى اعارته له الحاقاً بالاعيان بالمنافع فاذا ائتمنته المتب على ذلك
 فهى هبة مبتدأة واذا قيدها المتماقد ان ثواب معلوم لا مجهول صح العقد يعاظر الله معني فانه
 معاوضة مال بمال كالبيع بخلاف ما اذا قيدها بمجهول لا يصبح لتعديده بيعاً وهبة نعم المكافأة على
 الهدية والهبة مستحبة اقتداء به عليه الصلاة والسلام (فرع) ما جرت به العادة من النقوط
 فى الافراح يجب رد بدله ولصاحبه المطالبة به وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب المكافاة
 فى الهبة (قوله من كان له) الضمير فى له يرجع لاحد وقوله عليه أى على من وفى نسخة من كان
 عليه حق فقط والذى فى القسطلانى من كان له عليه وهى النسخة الاولى (قوله فليعطه) أى
 فليعط الحق لصاحبه وقوله أو وليتخلله بالخزم على الامر وقوله منه أى من الحق ووجه الدلالة منه
 لجواز هبة الدين أنه صلى الله عليه وسلم سوى بين أن يعطيه اياه ويحلله منه ولم يشترط فى التحليل
 قبضاً وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب اذا وهب دينار على رجل أى وهبه للمدين أو لغيره
 (قوله وكنت على بكر) أى مملوك لعمراً به (قوله صعب) أى فى السير والمشى (قوله بعنيه)
 انما قال له بعنيه لانه كان اذا ركب من كوب أحد أو ملكه وكان صعباً صار سهلاً (قوله
 فابتاؤه) بسكون الموحدة وبالمثناة الفوقية والضيم البارز عائد على البكر والمستتر على النبي
 صلى الله عليه وسلم ولا بد ذرفاعه أى عمر للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله هولاك) أى هبة وقوله
 يا عبد الله هو ابن عمر وانما وهبه النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله مرعاة لخاطره قال القسطلانى
 نزل التحلية منزلة النقل وهو جواب عما يقال كيف وهبه قبل أن يقبضه مع أنه لا يجوز التصرف
 فى المبيع قبل قبضه وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب اذا وهب بغير الرجل وهو راكمه أى
 والحال أن الموهوب له راكمه أى البعير الموهوب (قوله فليزرعها) أى لنفسه وقوله وليمنحها
 بفتح اليا وه التنون والخزم على الامر فيه ما أى يعطها أخاه ماتبرعاً أو بأجرة أو بعاارة (قوله

شقه من ماء بئرنا هذه
 فاعطته وأبو بكر عن يساره
 وعمر تجاهه وأعرابي عن
 عينه فلما فرغ قال عمر هذا أبو
 بكر فأعطى الأعرابي فضله ثم
 قال اليمينون اليمينون
 ألا فيمنوا قال أنس فهى سنة
 ثلاث مرات عن عائشة
 رضى الله عنها قالت كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يقبل
 الهدية ويشيب عليها
 البخارى قال النبي صلى الله
 عليه وسلم من كان له عليه حق
 فليعطه أو ليتخلله منه
 ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
 قال كما مع النبي صلى الله عليه
 وسلم فى سفر وكنت على بكر
 صعب فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لعمر بعنيه فابتاعه
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هولاك يا عبد الله عن جابر
 رضى الله عنه قال قال النبي
 صلى الله عليه وسلم من كانت
 له أرض فليزرعها أو وليمنحها

أخاه) أى المسلم وقوله فإن أى امتنع الأخ المسلم من أخذها وفى نسخة فإن لم يفعل (قوله فليسك أرضه) أى بلا زرع يدل على سياق الكلام قبله والقصد من الحديث أن كراه الأرض ببعض ما يخرج منها لا يجوز وأمسك أرضه بلا زرع ليس فيه تضييع مال لأنه من قبيل الترك كما لو ترك داره بلا بناء ولا عمارة وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب فضل النخلة أى العطية (قوله قال) أى عمرو وقوله حملت على فرس أى حملت رجلا على فرس وأركبته إياه على سبيل الصدقة واسم الفرس الورد وقوله فى سبيل الله أى لأجل المقاتلة فى طاعة الله (قوله فرأيت) أى الفرس وقوله يباع أى يريد مالكم يبعه وقوله فسألت عطف على مقدروا التقدير وأردت أن أشتريه أى فسألت النبي عن حكم الشراء (قوله لا تشتره) أى الفرس وفى رواية لا تشتر بحدف الضمير المنصوب زاد فى رواية يحيى بن قزعة وإن أعطاكم بدينهم والنهي لئلا تشتره (قوله ولا تعد فى صدقتك) أى لأن العود فيها مكروه وعلم من الحديث أنه لم يكن وقفه وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب إذا حل رجلا على فرس فهو كالعمري والصدقة (قوله امرأه رفاعه) قيل اسمها تيمة وقيل تيمة بالتصغير أو بالتكبير وهى بنت وهب ورفاعة بكسر الراء وقوله القرطى بضم القاف وفتح الراء وبالنظاء المعجمة من بنى قريظة وهو أحد العشرة الذين نزل فيهم ولقد وصلنا لهم القول الآية كما رواه الطبرانى وقوله النبي بالنصب على المنعولية لجاء وفى رواية إلى النبي (قوله فقالت) أى للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله فأبى طلاقى) بهمزة مفتوحة وتشديد المثناة الفوقية قال القسطلانى كذا فى جميع ما وقفت عليه من النسخ الاصول المعتمدة فأبى بالهمزة من الثلاثى المزيد فيه وقال العيني فبى أى من غيرهم من الثلاثى المجزئ وقال النسائى فأبى من المزيد اهـ نعم وأبى فى النسخ المقرؤة على المبدوعى فطلقنى فأبى فزاد فطلقنى ولم يقل بعد أبى طلاقى وفى المطلق عند البخارى طلقنى فبى طلاقى أى قطع قطعاً كلياً تصح سبيل اليمين الكبرى بالطلاق الثلاث متفرقا (قوله فترجعت) أى بعد انقضاء العدة (قوله الزبير) بفتح الزاى وكسر الموحدة وهو ابن باطا القرطى (قوله انما) أى قالت انما الخ وفى نسخة وانما بالواو (قوله هدية الثوب) بضم الهاء وسكون الدال المهملة طرفه الذى لم ينسج شبهوه بدم العين وهو شعر جفنها وهو ادها ذكره وشبهته بذلك لصغره أو استرخائه وعدم انتشاره قال فى العدة والثانى أظهر وجزم به ابن الجوزى لأنه يبعد أن يبلغ فى الصغر الى حد لا يغيب منه الحشفة التى يحصل بها التحليل (قوله فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أتريدى الخ) سبب هذا الاستفهام قول زوجها عبد الرحمن بن الزبير كفى مسلم انها ناشرة تريد رفاعه (قوله أن ترجعى) قال الكرماني وفى بعضها ترجعين بالنون على لغة من يرفع الفعل بعد أن حل على ما أخذها (قوله لا) أى لا يجوز لك الرجوع الى رفاعه (قوله حتى تذوق عسيلته) أى عبد الرحمن وقوله ويذوق أى عبد الرحمن عسيلته وهو بضم العين وفتح السين المهملتين مصغرا فمما كآبة عن الجماع فنبه لذه بلذة العسل وحلاوته واستعار لها ذوقا وقد روى عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة مرفوعا أن العسيلة هى الجماع رواه الدارقطنى فهو مجاز عن اللذة وقيل العسيلة ماء الرجل والمنطقة تسمى العسيلة وحيث نذ فلا مجاز لكن ضعف بأن النزول لا يشترط وإن قال به الحسن البصرى وأنت العسيلة لأنه شبهها بالقطعة من العسل أو أن العسل فى الأصل يذكرو ويؤث وانما صغره

أخاه فإن أبى فليسك أرضه
عن عمر رضى الله تعالى عنه
قال حملت على فرس فى سبيل
الله فرأيت يباع فسألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا تشتره ولا تعد فى صدقتك
عن عائشة رضى الله تعالى
عنها جاءت امرأه رفاعه
القرطى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت كنت عند رفاعه
فطلقنى فأبى طلاقى فترجعت
عبد الرحمن بن الزبير انما
معه مثل هدية الثوب فقال
أتريدى أن ترجعى الى رفاعه
لا حتى تذوق عسيلته ويذوق
عسيلتك

اشارة الى القدر القليل الذي يحصل به الحل قال النووي واتفقوا على أن تغيب الحشفة في قبلها كاف من غير انزال وقال ابن المنذر في الحديث دلالة على أن الزوج الثاني ان واقعها وهي نائمة ومغشى عليها لا تحس بالذلة انما التحمل للاول لان الذوق أن تحس بالذلة وعامة أهل العلم أنها تحل (قوله وأبو بكر) أي والحال أن أبا بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي البخاري وخالد بن سعيد الباب ينتظر أن يؤذن له فقال يا أبا بكر ألا تسمع الى هذه ما تجهر به عند النبي صلى الله عليه وسلم اه وكانه استعظم تلفظها بذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب شهادة المختص ومحمل الترجمة قوله في الحديث فقال يا أبا بكر الخ لان خالد بن سعيد أنكر على امرأة رفاعه ما كانت تسكاه به عند النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه محجوباً عنها خارج الباب ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فاعتمد خالد على سماع صوتها حتى أنكر عليها وحاصل ما يقع من شهادة السمع (قوله قال النبي) أي لما قال له على رضى الله عنه الاتزوجها (قوله بنت حزة) أي ابن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وأخيه من الرضاعة أرضعته ماثوية مولاة أبي لب و كان اسم البنت امامة أو عمارة أو غير ذلك (قوله لا تحل لي) أي لا يحل لي العقد عليها (قوله يحرم من الرضاع) ولا يذرى من الرضاعة وكما أن الرضاع يحرم ما يحرم من النسب يبيع ما يبيحه وهو بالاجاع فيما يتعلق بالنكاح وتوابعه وانتشار الحرمة بين الرضيع وأولاد المرضعة وتزويجهم منزلة الاقارب في جوارز النظر والخلاوة لاني باقي الاحكام من قوارث وغيره (قوله هي) أي بنت حزة وقوله بنت أخي ولا يذرى رابسة أخي أي حزة وذلك لان حليلة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم أرضعت عمه حزة قبله بسنتين فبنت حزة حينئذ بنت أخيه من الرضاعة وكذلك أرضعته ماثوية كما تقدم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الشهادة على الانساب والرضاع (قوله عن أبي موسى) كنية الراوى وامه عبد الله بن قيس الأشعري (قوله رجلا يثنى على رجل) لم يسم الرجلان وقيل المثنى يسمى بمجمن بن الادبرع والمثنى عليه يسمى بعبد الله ذي الجادين (قوله وبطريه) بضم أوله من الاطراء وهو المبالغة ومجاوزة الحد أي يبالغ ومنه الحديث لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى (قوله في مدحه) ولا يذرى الوقت في المدح وأما مدحته فتعريف (قوله أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل) هذا شكن من الراوى وانما حصل له الهلاك والقطيعة لما يلحقه من الفخر والكبر وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين واحثوا معناه ارموا في معنى هذا الحديث خمسة أقوال الاول حمل على ظاهره فيرى التراب في وجوه المداحين القول الثاني ان هذا كناية عن خيبة المداحين وحرمانهم فلا يعطون شيئاً القول الثالث انه كناية عن أن يقال لهم بغيتكم ومطلوبكم التراب القول الرابع أن يأخذ المدح وحرمانه بين يديه يذركه مصيره الى التراب فلا يترجماسمعه من المدح القول الخامس ان المراد اعطاء المداحين ما يطلبوا وذلك لان مصير جميع الاتسباء الى التراب واعلم أن ما ذكره المصنف من الحديث لا ينافي ما ورد من الاحاديث الصحيحة من مدح الشخص في وجهه لان المذموم الانفراد في المدح أو تحمل تلك الاحاديث على من لا يخاف عليه الكبر لكمال تقواه وروسخ عقله وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما يكره من الاطناب في المدح (قوله ثلاثة) أي من الناس وقوله لا يكلمهم الله أي كلام لطف ورفق بل

وأبو بكر جالس عنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في بنت حزة لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب هي بنت أخي من الرضاعة عن أبي موسى سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطربه في مدحه فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله

يكلهم كلام ممت وعقاب (قوله ولا ينظر اليهم) أي تفر رجة (قوله يوم القيامة) وفي رواية اسقاطه (قوله ولا ينز كيم) أي لا يظهرون نفوسهم بل يجعلها في محل خبيث وهو جهنم (قوله ولهم عذاب) أي على ما فعلوه وقوله أليم أي مؤلم (قوله فضل ماء) أي ما فضل أي فاضل عن كتابته وكفاية عباله (قوله يمنع منه) أي من فضل الماء وقوله ابن السبيل أي وهو المسافر (قوله بايع) أي عاهد ما خوذ من البيعة وهي العهد لا من البيع (قوله رجلا) وفي رواية ذكرهما البخاري في المساقاة ماما (قوله اللدنيا) أي بحيث كلما فعل أمر انصره عليه ولو على سبب أموال الناس وقتلهم وهذه مبايعة الدنيا وأما مبايعة الآخرة فهي أن يبائع الرجل على نصر دين الله وإقامة شريعته ونصر المظلوم وكف الظالم فالبايعة قهراً فكاً واحدة النعيم وما آل الأخرى الجحيم (قوله وفي) بتخفيف الفاء قال القرطبي وهو الصحيح رواية ومعنى يقال وفي بالعهد وفاء بالمد وأما بالتشديد فيستعمل في توفية الحق وإعطائه نحو إبراهيم الذي وفي أي قام بما كلفه من الأعمال (قوله والا) أي وإن لم يعطه ما يريد (قوله لم يفل) أي بما عاقد عليه (قوله بسبعة) جار مجرور ولا يورى ذرو الوقت سلعة بالنصب على المقولية (قوله بعد العصر) خصه لانه أفضل الأوقات لوقوع الصلاة الوسطى فيه (قوله لقد أعطى) بفتح الهمزة أي أعطى بآنها الذي اشتراها منه وفي رواية يضم الهمزة أي أعطاه من يريد شراءها (قوله بها) أي بسببها وأغبر الكشميني به أي بالمبتاع الذي يدل عليه السلعة (قوله كذا وكذا) هذا كناية عن غيرها (قوله فأخذها) أي السلعة الرجل الثاني بالثنى الذي حلف عليه المالك اعتماداً على حلفه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اليمين بعد العصر (قوله سفراً) أي إلى سفر وأرضه يخرج معنى يلبس أو ينشئ فهو منصوب بنزع الخافض أو على المقولية (قوله أقرع) أي ضرب القرعة قال أبو عبيدة عمل بالقرعة ثلاث من الأنبياء يونس وركباً ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا معنى لقول من أبطلها (قوله فأتيتن) بناءً التانيث قال الزركشي فيما نقله عنه في المصابيح ولم أره في النسخة التي وقفت عليها من التنقيح أنه الوجه ويرى فأتين بدون تاء تأنث وتعبه الدماميني فقال دعواه أن الرواية الثانية ليست على الوجه خطأ أذا المنصوص أنه أن أريد بأي المؤنث جاز الحاق التاء به ووصولاً كان وأسقطها ما وأغبرها انتهى ولم أقف على الرواية الثانية هنا ثم هي في تفسير سورة النور غير أبي ذر والمعنى فأى أزواجه (قوله خرج بهم معه) ولا يذرع المحوى والمستمل أن خرج بزيادة همزة قال في الفتح والأول هو الصواب ولعل ذي الهمزة أخرج بضم الهمزة مبنيًا للمفعول (قوله في غزوة) هي غزوة بني المصطلق من خراة (قوله نخرج سهمي) فيه أشعار بانها كانت في تلك الغزوة وحدها ويؤيده ما في رواية ابن اسحق بلفظ نخرج سهمي عليهن فخرج بي معه وأما ذكره الواقدي من خروج أم سلمة معه أيضاً في هذه الغزوة فضعيف (قوله أنزل الحجاب) أي آية الحجاب وهي فاسألوهن من وراء حجاب ولم يكن أولاً للنساء محل مخصوص عن الرجال فلما نزلت آية الحجاب احتجب النساء عن الرجال (قوله أجل) بضم الهمزة مخففاً مبنيًا للمفعول وكذا يقال في أنزل الآتي (قوله في هودج) كذا هنا وفي التفسير في هودجى وهو به ودال مهملة مفتوحتين بينهما واو ساكنة آخره جيم محمل له قبة يسـ تر بالثياب ونحوها بوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون أسـ تر لهن (قوله وقيل) بقاف وفاء أي رجع

ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا ينز كيم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع رجلاً لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه ما يريد وفيه والام يفسله ورجل ساوم رجلاً بسبعة بعد العصر لحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فأخذها عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأتيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا أجل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تلك وقيل

من غزونه (قوله ودونوا) أي قربنا (قوله آذن) بالمد والتخفيف من الاذان ويجوز القصص
 والتشديد من التأذين أي أعلم وفي رواية ابن اسحق عند أبي عوانة قتل منزلا فبات به بعض الليل
 ثم آذن بالرحيل (قوله اذنوا) بالمد والقصص كما مر (قوله غشيت) أي ذهبت وتباعدت لاجل
 قضاء الحاجة فهو كناية عن قضاء الحاجة (قوله شأني) أي حاجتي التي توجهت لها فكنيت بذلك
 الشأن عما يستقيم ذكره (قوله الى الرحل) هو متاع المسافر ومحملة (قوله عقد) بكسر العين أي
 قلادة (قوله جزع) بفتح الجيم وسكون الراء بعد هاء عين مهمله الخرز الباني وهو الذي فيه يسان
 وسواد وقوله أظفار بهمزة مفتوحة ومجوعة ساكنة مضاف اليه ولا يذعن الكشميني ظفار
 باسقاط الهمزة وفتح الظاء وتنوين الراء فيهما كافي القرع وغيره قال ابن بطال الرواية أظفار
 بألف واهل اللغة لا يقرؤنه بألف ويقولون ظفار وقال الخطابي الصواب الحذف وكسر الراء
 مبنيا كضار مدنية بالعين قالوا فدل على ان رواية زيادة الهمزة وهم وعلى تقدير صحة الرواية
 فيحتمل انه كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتخبر به فله عمل مثل الخرز
 فأطلقت عليه جزعاً تشبيهاً به ونظمته قلادة المالحسن لونه وألطيب ريحه وفي رواية الواقدى
 كافي الفتح فكان في عنق عقد من جزع ظفار كانت أي قد أدخلتني به على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (قوله قد انقطع) وفي رواية ابن اسحق عند أبي عوانة قد انسل من عنق وألا أدري
 فرجعت (قوله فخبسي) بمعنى من العود لحلى وقوله ابتغاه أي طلبه وعند الواقدى وكنت
 أظن ان القوم لولبوا شهر المبعوثا بعيرى حتى أكون في هودجى (قوله يرحلون) بفتح أوله
 وسكون الراء مخففاً يقال رحلت البعير مخففاً شدت عليه الرحل أي يشدون الرحل على بعيرى
 ولا يذربضم أوله وفتح الراء مشدداً التكن المعروف التخفيف قال في المختار رحل البعير شد على
 ظهره الرحل وبابه قطع اه (قوله فرحاه) بالتخفيف ولا يذرفرحاه بالتشديد أي وضعوا
 هودجى على بعيرى وفيه تجوز لان الرحل هو الذى يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه
 (قوله فيه) أي الهودج (قوله لم ينقلن) أي بكثرة لا كل (قوله ولم يفضهن) أي يلاهن ويكثر
 عليهن اللحم ويستترهن وهومن قبيل عطف التفسير (قوله العلقه) بضم العين وسكون اللام
 وبالفتح أي القليل من الطعام واللبانة منه (قوله فلم يستكر) أي بنكر فالسين والتاء زائدتان
 وقوله القوم بالرفع على الفاعلية (قوله نقل الهودج) نقل بكسر الميم وفتح القاف الذى اعتادوه
 منه الحاصل فيه بسبب ما ركب فيه من خشب وجمال وستور وغيره اولئذ عفا عاتيه
 لا يظهر لوجودها فيه زيادة ثقل وفي نفس سورة النور من طريق يونس خفة الهودج وهذه
 أوضح لان مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه فلا فرق عند من حمل
 الهودج بين وجودها فيه وعدمه لخفة جسمها ولعل هذه الرواية على حذف مضاف أي عدم
 ثقل فتوافقت الروايتان (قوله جارية) أي أمي وقوله حديثه السن أي قلبه اذ لم تكمل اذ
 ذال خمس عشرة سنة (قوله فبعثوا الجمل) أي أقاموه وأثاروه (قوله استقر الجيش) أي ذهب
 ما ضايع وهو استقره من مر (قوله فبغت منزلهم الخ) وفي التفسير فبغت منازلهم وليس بهاداع
 ولا تعجب (قوله فاعت) بتشديد الميم أي قصدت وحكي تخفيفها (قوله فظننت) أي علت
 (قوله سيفقدوني) بكسر القاف قال في المختار فقد من باب ضرب وفقدنا أيضاً بكسر القاف

ودونوا من المدينة اذن
 ليله بالرحيل فقامت حين
 اذنوا بالرحيل فبغت حتى
 جاوزت الجيش فلما قضيت
 شأني أقبلت الى الرحل
 فلمست صدري فاذا عقدى
 من جزع أظفار قد انقطع
 فرجعت فالتقت عقدى
 فخبسي ابتغاه فاقبل الذين
 يرحلون بي فاحملوا هودجى
 فرحاه على بعيرى الذى
 كنت أركب وهم يحسبون
 أنني فيه وكان النساء اذ ذاك
 خفافاً لم ينقلن ولم يفضهن
 اللحم وانما بأكفن العلقه من
 الطعام فلم يستكر القوم
 حين رفعوا نقل الهودج
 فاحملوه وكنت جارية حديثة
 السن فبعثوا الجمل وساروا
 فوجدت عقدى بهد
 ما استقر الجيش فبغت منزلهم
 وليس فيه أحد فاعت
 منزلى الذى كنت فيه فظننت
 انهم سيفقدوني فبرجعون
 الى

وضعها هو بنون واحدة والاخرى محذوفة للتخفيف ولا في الوقت يستفقدون بنونين
 (قوله فيينا) هو بغير ميم وقوله غلبتني جواب فيينا (قوله فمت) أي من شدة الغم الذي اعترأها أو
 ان الله لطف بها فأناني عليها النوم لتسريح من وحشة الانفرد في البرية بالليل (قوله المعطل)
 بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الطاء المهملة المفتوحة (قوله السلي) بضم السين وفتح اللام
 (قوله الذكواني) بفتح الذال المهملة منسوب الى ذكوان بن ثعلبة كان رجلا خيرا فاضلا عفيفا
 صحابيا وفي حديث ابن عمر عند الطبراني ان صفوان كان سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله
 على الساقة فكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم في سقط منه شيء أتاه به وفي حديث أبي
 هريرة عند البزار وكان صفوان يخالف عن الناس فيصيب القدح والجراب والاداة وفي
 مرسل مقاتل لابن جبان في الاكليل فيجعله فيمة تدم به فيعترف في أصحابه (قوله فأصبح عند
 منزلي) كأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما سقط من الجيش مما يتحققه الليل أو
 كان تأخره عما جرت به عادته من غلبة النوم عليه (قوله سواد انسان) أي شخصه ولا يدري
 أرجل هو أم امرأة (قوله فأناني) زاد في التفسير ففرقتني حين رأيته (قوله وكان يراني) أي
 يرى شخصي مع الستر (قوله قبل الحجاب) أي قبل نزول آيته (قوله فاستيقظت) أي تفتت
 من نومي (قوله باسترجاعه) أي بقوله أنا لله وأنا اليه راجعون يحتمل أنه شق عليه ما جرى لها
 فاسترجع ويحتمل أن يكون استرجاعه لما وقع في نفسه انه ما لا يسلم من الكلام (قوله حتى
 أناخ) ولا في ذرعن التكميمين حين أناخ وفي العبارة حذف كإيدل عليه عبارة البخاري في
 التفسير ونصها فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فحمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني ولا
 سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته (قوله فوطي ميدها) بالادراد وفي رواية يديها
 بالثنية أي وطى صفوان يد الراحلة ليسهل الركوب عليها ولا يحتاج الى مساعدته اياها
 (قوله فأنطلق) أي صفوان وقوله بقودجه له حاله من فاعل انطلق (قوله معترسين) حال من
 الواو في نزول بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المشددة بعدها سين مهملة أي نازلين
 فهو دليل لقول ابن زيد التعريس النزول في أي وقت كان وان كان المشهور انه النزول آخر
 الليل وفي التفسير يربدل معترسين موغرين بيم مضومة وغير منجدة وراء مهملة مكسورتين أي
 نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الفين المهملة شدة الحر وقت كون الشمس في كبد السماء
 (قوله في نحر الظهيرة) أي وقت القائلة وشدة الحر والنحر هو أعلى الصدر والمعنى ان الشمس
 بلغت منتهاها من الارتفاع فكانت اوصلت الى النحر وهو أعلى الصدر والظاهرة شدة الحر وفيه
 اشارة الى ان الحر مستعمل في معنى مجازي (قوله فهلك من هلك) أي ارتكب سبب الهلاك
 وهو الافك زاد أبو صالح في شأني وفي رواية أبي أويس عند الطبراني فهناك قال أهل الافك في
 وفيه ما قالوا (قوله وكان الذي تولى الافك) أي تصدى له وتقلده والذي اسم كان وعبد الله
 بالنصب خبرها وابن بالنصب صفته ويحتمل ان الذي خبرها مقDMA وعبد الله بالرفع اسمها مؤخر
 وابن بالرفع صفته (قوله ابن أبي) بضم الهمزة وتشديد النحبة وهو رئيس المناهقين (قوله ابن
 ساول) يكتب بالالف وهو مرفوع لأن ساول بفتح السين غير منصرف علم لعبد الله فهو صفة
 لعبد الله لا لابي واتباعه مطلق بن ثناء وحسان بن ثابت وجمعة بنت جحش وفي حديث ابن عمر

فيينا أنا جالسة غلبتني عيناى
 فمت وكان صفوان بن
 المعطل السلي ثم الذكواني
 من وراء الجيش فأصبح
 عند منزلي فرأى سواد انسان
 أنا فأناني وكان يراني قبل
 الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
 حتى أناخ راحلته فوطي
 يدها فركبتها فأنطلق بقودبي
 الراحلة حتى أتينا الجيش
 بعد ما نزلوا معترسين في نحر
 الظهيرة فهلك من هلك وكان
 الذي تولى الافك عبد الله بن
 أبي ابن ساول فقد منا المدينة

فقال عبد الله بن أبي جبريم اوب الكعبة وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك في العسكر (قوله فاشتكت) أي مرضت وقوله به أشهر زاد في التفسير حين قدمتها وزاد هناد لها بها (قوله والناس يفيضون) بضم أوله أي يشبهون الحديث من الأفاضه وهي التكثير والتوسعة وسقط للعموى والمستقلى قوله والناس (قوله ويريني) بفتح أوله من رابه ويجوز ضمّه من أرابه أي يشككني ويوهمني (قوله اللطف) بضم أوله وسكون الطاء أي البر والرفق (قوله أمرض) بفتح الهجمة والراء (قوله ثم يقول) وللعموى والمستقلى فيقول (قوله كيف تبكم) بكسر الفوقية وهي في الإشارة للمؤث مثل ذاك في المذكر قال في التنقيح وهي تدل على لطف من حيث سؤاله عنها وعلى نوع جفاء من قوله تبكم (قوله لا أشعر) بضم العين أي لا أعلم قال في المختار وشعر بالشئ بالفتح بشعر شعرا فطن له ومنه قوله سم ليت شعري أي ليت علي (قوله من ذلك) أي الذي يقوله أهل الافك (قوله نفهت) أي برئت يقال نفه من مرضه بكسر القاف نفهًا مثل تعب تعبًا وكذلك نفه بفتح القاف نفوها ككحلج كلوحافه ونافه اذا صح ولم نتم صحتته فالنافه الذي برئ من المرض ولم يرجع لكمال صحتته قال في المختار نفه من المرض من باب طرب وخضع اذا صح (قوله وأم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء المهملة ن آخره حاء مهمله واسم أمته سلمى زاد في الاصل في التفسير وهي بنت أبي رهم بن عبد مناف وأمه ابنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وكانت من أشد الناس على ابنها مسطح في شأن الافك ومسطح علم على ابنها (قوله قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى جهة (قوله المناصع) بالصاد والعين المهملتين مواضع خارج المدينة (قوله متبرزنا) بفتح الراء المشددة وبالرفع أي وهو متبرزنا أي موضع قضاء حاجتنا وانصرفنا أي في متبرزنا بالجر بدل من المناصع (قوله الالبلا الى ليل) أي الامن الليل الى الليل (قوله الكنف) بضم الكاف والنون جمع كنيف وهو السائر والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة (قوله أمر العرب الاول) بضم الهجمة وتحقيف الواو وجر اللام في الفرع وغيره نعت للعرب وفي نسخة لا قول بفتح الهجمة وتشديد الواو وضم اللام نعت للامر قال النووي وكلاهما صحيح وقد ضبطه ابن الحاجب بفتح الهجمة وصرح بمنع وصف الجمع بالضم ثم خرج به على تقدير ثبوته على ان العرب اسم جمع تحت جوع فتصير مفردة بهذا التقدير قال والرواية الاولى أشهر وأقعد اه أي لم يتخلقوا بأخلاق أهل الحاضرة والعجم في التبرز (قوله في البرية) بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء والمنشأة التحتية أي خارج المدينة (قوله أوفي التزه) بمنشأة فوقية فنون ثم زاي مشددة طلب التزاهة والمراد البعد عن البيوت والشك من الراوى (قوله وهم) بضم الراء وسكون الهاء واسمه أييس (قوله فغثرت) بالعين المهملة والمنشأة والراء المفتوحات أي أم مسطح قال في المختار وقد غثرت في ثوبه يعني بالضم عثارا بابا كسر وهو من باب نصر ودخل اه (قوله مرطها) بكسر الميم كساء من صوف أو خراو وكان قاله الخليل (قوله نغمس) قال في المختار والنعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد نعس من باب قطع (قوله هتاه) بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح وبعد المنشأة الفوقية ألق ثم هاء مكنة في الفرع كأمه وقد نضم أي ياهذه نداء للبعيد فخاطبها خطاب البعيد لكونها نسبتها للبله وقلة المعرفة بمكايد الناس (قوله بقول الافك) هذه رواية الكشميهني ورواية غير

فاشتكت به أشهر او هم
يفيضون من قول أصحاب
الافك ويريني في وجهي أي
لا أرى من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللطف الذي
كنت أرى منه حين
أمرض انما يدخل فيسلم ثم
يقول كيف تبكم ولا أشعر
بشي من ذلك حتى نفهت
فخرجت أنا وأم مسطح قبل
المناصع متبرزنا وكنا لا نخرج
الالبلا الى ليل وذلك قبل
أن نقصد الكنف قريمان
يوتنا وأمرنا أمر العرب
الاول في البرية أوفي التزه
فأقبلت أنا وأم مسطح بنت
أبي رهم نغمس فغثرت في
مرطها فقالت نعم مسطح
فقلت لها بشما قلت أنسين
رجلا شهيدا فقالت
باهتاه ألم تسمي ما قالوا
فأخبرني بقول الافك

بقول أهل الافن (قوله فازددت مرضاً الى مرضي) أي معه ولا يوى ذرو الوقت على مرضي
قال في الفتح وعند سعيد بن مسروق أبي صالح فقالت وماتدري ما قال قالت لا والله فأخبرتها بما
خاض فيه الناس فأخذتها الحى وعند الطبراني بإسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن
عائشة قالت لما بلغني ما تكلموا فيه هممت أن آتي قليباً فأطرح نفسي فيه (قوله الى أبي) أي
أي الى الذهاب اليهما (قوله أستيقن) أي أتيقن وقوله من قبله ما بكسر القاف وفتح الموحدة
أي من جهتها وقوله فأذن أي في الذهاب (قوله لاتي) أي وهي أم رومان (قوله ما يتحدث به
الناس) بفتح المثناة التحتية من يتحدث ولا يذم ما يتحدث الناس به بتقديم الناس على الجار
والجبرود (قوله الشأن) أي الحال المقام بك من شدة الكرب والغم (قوله لقل) اللام للتأكيـد
وقل فعل ماض وما بعده هازئة للتأكيـد (قوله وضئته) بالرفع صفة امرأة وبالنصب على الحال
والوضئته بالضاد المعجمة والمهززة والمد على وزن عظمة من الوضأة وهي الحسن والجمال وكانت
عائشة رضي الله تعالى عنها كذلك ولمسلم من رواية ابن مآهان حطية من الخطوة أي وجهية
رفيعة المتزلة (قوله ضرائر) جمع ضرة وزوجات الرجل ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر
من الأخرى بالغيرة (قوله إلا أكثرن عليها) أي إلا أكثرن نساء ذلك الزمان بالقول في عيما وبقصصها
فالاستثناء منقطع أو بعض أتباع ضرائرها كحمنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين فالاستثناء
متصل والاول هو الراجح لأن أمهات المؤمنين لم يعينها مسلماناً منه متصل لكن المراد بعض
أتباع الضرائر كقوله حتى إذا استبأس الرسل فأطلق الإياس على الرسل والمراد بعض أتباعهم
وأرادت أمها بذلك أن تهون عليها بعض ما سمعت فإن الإنسان يتأسى بغيره فيما يقع له وطبقت
خاطرهما بإشارتهما بما يشعر بأنها فاققة الجمال والخطوة عنده صلى الله عليه وسلم (قوله فقلت
سبحان الله) أي تعجباً من وقوع مثل ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم (قوله يتحدث) بالاضارع
الكرهيم بما تلفظت به فقال تعالى عند ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم (قوله يتحدث) بالاضارع
المفتوح الاول ولا يذم يتحدث بالماضي وفي رواية هشام بن عروة عند البخاري فاستعبرت
فبكيت فسمع أبو بكر صوفي وهو فوق البيت يقرأ فقال لامي ما شأنها فقالت بلغها الذي ذكر من
شأنها ففاضت عيناه فقال أقمت عليك يا بنية الأربعة الى بيتك فرجعت (قوله قالت) أي
عائشة (قوله لا يرقأ) بالقاف والهـمز أي لا ينقطع يقال رقأ الدمع أي سكن وانقطع وقوله ولا
أكمل بنوم وذلك لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع وفي المغازي عن مسروق عن أم
رومان قالت عائشة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وأبو بكر قالت نعم فخرت
مضجاً عليهما فأتاها فأتاها عليهما حتى بنافض فطرحتهما ففطنتهما (قوله استلبت الوحي)
أي تأخر وقوله الوحي بالرفع فاعل وقال ابن العراقي ضبطناه بالنصب على أنه مفعول أي استلبت
النبي الوحي وكلام التنوير يدل على الرفع (قوله يستشيرهما) جملة حاله وانما استشارهما العلم
بأهلهما للمشورة (قوله في فراق أهله) لم نقل في فراق لكرهاتها التصريح بوضافة الفراق
اليها (قوله في نفسه) أي النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من الود لهم بيان للذي يعلم في نفسه
والود المحبة (قوله أهلك) بالرفع خبر لمبتدأ محمد وفي أي هم أهلك وجوز بعضهم النصب أي
أصلك أهلك لكن الاولى الرفع لرواية معمر حيث قال هم أهلك وعبر بالجمع إشارة الى تعميم

فازددت مرضاً الى مرضي
فلما رجعت الى بيتي دخل
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلم فقال كيف
تسكن قلت اتدني الى
أبي قالت وأما حينئذ أريد
أن أستيقن الخبر من قبله ما
فأذن لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتيت أبي فقلت
لا يمي ما يتحدث به الناس
فقلت يا بختي هوني على
نفسك الشأن فوالله لقلما
كانت امرأة قط وضئته عند
رجل يحبها ولها ضرائر إلا
أكثرن عليها فقلت سبحان
الله ولقد يتحدث الناس
بهذا قالت فتلك الليلة
حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع
ولأ أكمل بنوم ثم أصبحت
فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن أبي طالب
واسامة بن زيد حين استلبت
الوحي يستشيرهما في فراق
أهلهما فأسامة فأشار عليه
بالذي يعلم في نفسه من الود
لهم فقال أسامة أهلك
يا رسول الله

أهمات المؤمنين بالوصف المذكور أو أراد تعظيم عائشة وليس المراد أنه تبرأ من الإشارة
 و وكل الامر في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما أشار وبرأها (قوله) ولا نعلم والله الا
 خيرا) انما حلف ليقوى عنده عليه الصلاة والسلام براءتها ولا يشك وسقط لفظ والله لابي ذر
 (قوله لم يضيئ الله عليك) وللحموى والمستمل لم يضيئ عليك بحذف الفاعل للعلم به وبناء الفعل
 المفعول (قوله) والنساء سواها كثير) بصيغة التذكير للكل على ارادة الجنس وللواقدي قد
 أحل الله لك وأطاب طلقها وانكح غيرها وانما قال ذلك لما رأى عنده عليه الصلاة والسلام
 من القلق والخم لاجل ذلك وكان شديد الغيرة صلوات الله وسلامه عليه فرأى أن يفارقها يسكن
 ما عنده بسببها الى أن يتحقق براءتها فاجتمعوا بهذا النصيحة لاراحة لاعداءه لعائشة وقال في
 بهجة النفوس مما قرأ أنه فيها لم يجزم على بالاشارة بفراقها لانه عقب ذلك بقوله واسأل الجارية
 تصدقك فتدفع الامر في ذلك الى نظره عليه الصلاة والسلام فكانه قال ان أردت تعجيل
 الراحة ففارقها وان أردت خلاف ذلك فاجت عن حقيقة الامر الى أن تطلع على براءتها لانه
 كان يتحقق ان بريرة لا تخبره الا بما علمت وهي لم تعلم عن عائشة الا البراءة المحضة (قوله
 تصدقك) بفتح التاء وسكون الصاد وضم الدال والحزم في جواب الامر أي تخبرك بالصدق فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة قال الزركشي قيل ان هذا وهم لان بريرة انما اشترتها عائشة
 وأعتقتها قبل ذلك ثم قال والمخلص من هذا الاشكال ان تفسير الجارية ببريرة مدرج في
 الحديث من بعض الرواة ظنا منه انها هي قال في المصابيح وهذا الامر الذي قاله الزركشي
 ضعيف فانه لم يرفع الاشكال الانسبة الوهم الى الراوي قال والمخلص عندي من الاشكال
 الراجع لتوهم الرواة وغيرهم أن يكون اطلاق الجارية على بريرة وان كانت معققة اطلاقا مجازيا
 باعتبار ما كانت عليه وان دفع الاشكال ولله الحمد اه وهذا الذي قاله بناء على سبقية عن بريرة
 وفيه نظر لان قصتها انما كانت بعد فتح مكة لانها لما خبرت فاخترت نفسها كل زوجها يتبعها
 في سكن المدينة يبكي عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس يا عباس ألا تعجب من
 حب مغيب بريرة ففيه دلالة على ان قصته بريرة كانت متأخرة في السنة التاسعة أو العاشرة لان
 العباس انما سكن المدينة بعد رجوعهم من غزوة الطائف وكان ذلك في أو اخر سنة ثمان ويؤيد
 ذلك قول ابن عباس انه يشاهد ذلك وهو انما قدم المدينة مع أبويه وفي ذلك رد على من زعم ان
 قصتها كانت متقدمة قبل قصة الافك وحله على ذلك قوله هذا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بريرة وأجيب باحتمال انها كانت تخدم عائشة قبل شرائها واشترتها وأخرت عتقها الى بعد
 الفتح وأدام حزن زوجها عليها مدة طويلة وكان حصل لها القسح وطلبت أن ترده بعقد جديد
 أو كانت لعائشة ثم باعها ثم استعارتها بعد الكتابة (قوله بريك) بفتح الباء وضمها (قوله) فقالت
 بريرة) هذا الجواب على سبيل العموم لانها نفت عنها كل ما كان من النقص من جنس ما أراد
 النبي صلى الله عليه وسلم السؤال عنها وغيره (قوله ان رأيت) بكسر الهمزة أي ما رأيت فان
 نافية بمعنى ما (قوله انمحصه) بهمزة مفتوحة فتن معجمة ساكنة فيم مكسورة فصاد همزة
 أي أعياه (قوله قط) وفي رواية حذف قط (قوله أكثر) بالنصب صفة لامرا (قوله جارية)
 أي أختي وقوله حديثه السن أي قليلته (قوله تنام عن العجين) أي لان الحديث السن يغلبه

ولا نعلم والله الا خيرا وما
 على بن أبي طالب فقال
 يا رسول الله لم يضيئ الله
 عليك والنساء سواها كثير
 واسأل الجارية تصدقك
 فدعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة
 هل رأيت فيها شيئا يريك
 فقالت بريرة لا والذي بعثك
 بالحق ان رأيت منها أمرا
 انمحصه عليها أكثر من انما
 جارية حديثه السن تنام عن
 العجين

النوم ويكثر عليه (قوله الداجن) بدال مهمله ثم جيم الشاة التي تألف البيوت ولا تخرج الى
 المرحى وفي رواية مقسم مولى ابن عباس عن عائشة عند الطبراني ما رأيت منها شياً منذ كنت
 عندها الا اني عثت عيني الى فقلت احفظي هذه العجينة حتى أقتبس نارا لا تحبها ففعلت
 فجاءت الشاة فأكلتها وهو نفس المراء بقولها فتأني الداجن (قوله فقام) أي على المنبر خطيباً
 (قوله فاستعذر) هو بالذال المعجمة وقوله فقال الخ معطوف على استعذرو من قبيل عطف
 التفسير (قوله يعذرنى) بفتح حرف المضارعة وبكسر الذال المعجمة من يقوم يعذرى ان كافأه
 على قبيح فعله ولا يلومنى أو من نصرنى (قوله وقد ذكر وارجله) زاد الطبراني في رواية صالحاً
 وذلك الرجل هو صفوان بن المعطل (قوله سعد بن معاذ) وهو سيد الاوس وسقط لابوى ذر
 والوقت ابن معاذ واستشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بان حديث الافك كان سنة ست في غزوة
 المريسيع كما ذكره ابن اسحق وسعد بن معاذ مات سنة أربع من الرمية التي رميها بالخنزق
 وأجيب بأنه اختلص في المريسيع وقد حكى البخارى عن موسى بن عقبة انها كانت سنة أربع
 وكذلك الخندق فتكون المريسيع قبلها لان ابن اسحق جزم بانها كانت في شعبان وان الخندق
 كانت في شوال فان كانا في سنة استقام ذلك لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة ان
 المريسيع سنة خمس فافى البخارى عنه من أنها سنة أربع سبق قلم والراجح ان الخندق أيضاً في
 سنة خمس خلافاً لابن اسحق فيصح الجواب (قوله أنا والله) ولا يذرعن المستملى والله أنا
 (قوله أعذرك) بكسر الذال (قوله ان كان من الاوس) أى قبيلتنا وقوله ضربنا عنقه اغما قال
 ذلك لانه كان سيدهم كما ترجم بأن حكمه فيهم نافذ ومن أذاه صلى الله عليه وسلم وجب قتله
 (قوله من اخواتنا من الخزرج) من الاولى تبعضية والثانية بيانية ولا يذرعن اخواتنا
 الخزرج باسقاط البيانية (قوله أمرتنا فنعلمنا فيه أمرنا) اغما قال ذلك لما كان بينهم من قبل
 فقبيت فيهم بعد أنفة أن يحكم بعضهم في بعض فاذا أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم امتثلوا
 أمره (قوله فقام) أى بعد ان فرغ سعد بن معاذ من مقالته (قوله سعد بن عباد) شهد
 العقبة وكان أحد النقباء ودعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل
 سعد بن عباد ورواه أبو داود (قوله صالحاً) أى كاملاً في الصلاح ولكن تاب بعد ذلك توبة
 صالحة رضى الله تعالى عنه وقوله ولكن ولا يذرعن وكان وقوله احتملته الجسة أى
 أغضبته من مقالة سعد بن معاذ وقوله فقال أى لابن معاذ وقوله كذبت زاد في رواية أتى اسامة
 في التفسير أما والله لو كان من الاوس ما أحببت أن تضرب عنقه وقوله لعمر الله بفتح العين أى
 وبقاء الله ولا يذرعن المستملى والله لا تقتله قال في الفتح وفسر قوله لا تقتله بقوله ولا تقتدروا على
 ذلك أى لا تأمنوا منه ولم يرد سعد بن عباد الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبي ولم ترد عائشة به
 ناضل عن المنافقين وأما قولها قبل ذلك وكان رجلاً صالحاً أى لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع
 أنفة الحجة ولم تقمصه في دينه لكن كان بين الحسين مشاحنة قبل الاسلام ثم زالت بالاسلام وبنى
 بعضها بحكم الانفة فتكلم سعد بن عباد بحكم الانفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وقد وقع في
 بعض الروايات بيان السبب الحامل لسعد بن عباد على مقالته هذه لابن معاذ في رواية ابن
 اسحق فقال سعد بن عباد ما قلت هذه المقالة الا انك علمت انه من الخزرج وفي رواية يحيى بن عبد

فتأني الداجن قنا كله فقام
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من يومه فاستعذرو من
 عبد الله بن أبي ابن سلول
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا معشر المسلمين
 من يعذرنى في رجل بلغنى
 أذاه في أهلى فوالله ما علمت
 على أهلى الا خيراً وقد ذكروا
 رجلاً ما علمت عليه الا خيراً
 وما كان يدخل على أهلى الا
 معي فقام سعد بن معاذ فقال
 يا رسول الله أنا والله أعذرك
 منه ان كان من الاوس
 ضربنا عنقه وان كان من
 اخواتنا من الخزرج أمرتنا
 فنعلمنا فيه أمرنا فقام سعد
 ابن عباد وهو سيد الخزرج
 وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً
 ولكن احتملته الجسة فقال
 كذبت لعمر الله لا تقتله ولا
 تقدر على ذلك

الرحمن بن حاطب عند الطبراني فقال سعد بن عباد بن معاذ والله ما بك نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية لم تحلل لنا من صدوركم فقال ابن معاذ الله اعلم عما أردت وفي بهجة النفوس انما قال سعد بن عباد لابن معاذ كذبت لا تقتله أى لا تجرد لقتله من سبيل لمبادرتنا قبل لقتله ولا تقدر على ذلك أى لو استغنا من النصر فأتت لانسطيع أن تأخذ منه من بين أيدينا القوتنا قال وهذا غاية النصر اذ انه يخبر انه في القوة والتمكين بحيث لا يقدر له الاوس مع قوتهم وكثرتهم ثم مع ذلك هم تحت السمع والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم فحلمته الحجة مثل ما احتملت الاول أو أكثر فلم يستطع أن يرى غيره قام في نصرته صلى الله عليه وسلم وهو قادر عليها فقال لابن معاذ ما قال وانما قالت عائشة ولكن احتملة الحجة لتبين شدة نصرته في القضية مع اخبارها بأنه صالح لان الرجل الصالح أيضا يعرف منه السكون والناموس لكنه زال عنه ذلك من شدة ما ولى عليه من الحجة لتبينه صلى الله عليه وسلم اه وهذا يحمل حسن ينق مافي ظاهر اللفظ مما لا يخفى (قوله أسيد بن الحضير) بضم الهمزة من أسيد والحاء المهملة وفتح المعجمة من الحضير مصغر ين زاد في التفسير وهو ابن عم سعد بن معاذ من رطه ولا يذرا بن حضير (قوله فقال) أى لابن عباد (قوله كذبت لعمر الله والله لئقتله) أى ولو كان من الخزرج اذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وليست لكم قدرة على منعنا فابل قوله لابن معاذ كذبت لا تقتله بقوله كذبت لئقتله (قوله فانك منافق) قال له ذلك مباغاة في زجره عن القول الذي قاله أى انك تصنع صنيع المنافقين وفسره بقوله تجادل عن المنافقين قال المازري لم يردخاق الكفر وانما اراد به أنه يظهر الود للاوس ثم ظهر منه في هذه القضية ضد ذلك فأشبهه حال المنافق لان حقيقته اظهار شى واخفاء غيره وقال ابن أبي جرة وانما صدر ذلك منهم لاجل قوت حال الحجة التي غطت على قلوبهم حين سمعوا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتألم أحد منهم الا قام في نصرته لان الحال اذا ورد على القلب ملكه فلا يرى غير ما هو بسبيله فلما علمهم حال الحجة لم يراعوا الا لفاظ فوقهم منهم السباب والتشاجر لغيبتهم لشدة انزعاجهم في النصر (قوله فتثار) بالناء المثناة وقوله الحبان بمهمله فتحية مشددة ثنية حتى أى ثمض بعضهم الى بعض من الغضب (قوله حتى هموا) زاد في المغايرى والتفسير أن يقتتلوا (قوله خفضمهم) أى سمكتهم وهون عليهم الامر (قوله يوى) بكسر الميم وتخفيف الياء (قوله لا يرقأ) بالهمزة أى لا يسكن ولا ينقطع (قوله ولا اكحل بنوم) لان الهم موجب للسهر وسيلان الدموع (قوله فأصبح عندى أبواى) أى أبو بكر الصديق وأم رومان أى جا الى المكان الذى هي فيه من بينهما (قوله قد) ولا يوى ذر والوقت وقد (قوله ليلتين) بالثنية ولا يذرعن الجوى والمستعمل ليلتى قال الحافظ ابن حجر في رواية الكشميهني ليلتين ويوما أى الليلة التي أخبرتها فيها أم مسطح الخبر واليوم الذى خطب فيه عليه الصلاة والسلام الناس والتي تليه (قوله ويوما) ولا ي الوقت عن الكشميهني ويوى بكسر الميم وتخفيف الياء ونسبتهما أى الليلة واليوم الى نفسه الما وقع لها فيهما (قوله فيبيناهما) أى أبواى (قوله وأنا أبكى) بجهة حالية (قوله امرأة) لم تسم (قوله جلست تبكى سعى) أى تفجعا لما نزل بعائشة ونحزنا عليها (قوله فيبيناهما) بغير ميم ولا ي أسامة عن هشام في التفسير فأصبح أبواى عندى فلم يزل احثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتفى

أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لئقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتثار الحبان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضمهم حتى سكنوا وسكت وبكى بنوى لا يرقألى دمع ولا اكحل بنوم فأصبح عندى أبواى قد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فأتى كبدي قالت فيبيناهما جالسان عندى وأنا أبكى اذا استأذنت امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معي فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس

ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قبل قبلها وقد مدت شهر الاوحى اليه في شأني شئ قالت قد شهد ثم قال يا عائشة أما بعد فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألمت فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى ١٣٨ الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لا بئى أحب عنى رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقلت لا نعى أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بأجابه حديثه السن لا أفرا كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتهم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لاتصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بما رواه الله يعلم انى بريئة لاتصدقونى والله ما أجدلى ولكم مثالا الأبايوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت على فراشى وأنا أرجو أن يبرئنى الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى رحما ولا أنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى

أبوأى من عيني وعملى (قوله من يوم قيل فى) بتشديد الباء ولاى ذروهم بالتسوين ولا بوى ذرو والوقت لى (قوله لا بوى اليه) أى ليعلم المتكلم من غيره وقوله فى شأني أى أمرى وحالى وقوله شئى ولا بوى ذرو الوقت عن الكشميين بشئ (قوله قالت) أى عائشة (قوله تشهد) أى النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية هشام بن عروة فحمد الله وأثنى عليه (قوله كذا وكذا) هو كتابه عماريت من الافك (قوله فسيبرئك الله) أى بوحى ينزله (قوله وان كنت ألمت) زاد فى رواية أبو ذر والوقت بذنب أى وقع منك على خلاف العادة وفى رواية أبى أويس عند الطبرانى انما أنت من بنات آدم ان كنت أخطأت فتوبى (قوله ثم تاب) أى من ذنبه ورجع الى الله تعالى (قوله تاب الله عليه) أى قبل توبته (قوله قلص دمعى) يشق القاف واللام آخره صادمه حله أى انقطع لان الحزن والغضب اذا أخذاهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة (قوله ما أحس) بضم الهمزة وكسر المهملة أى ما أجد (قوله انى بريئة) بكسر همزة ان لوجود لام الابتداء المعلقة ليعلم (قوله (قوله لاتصدقونى) ولاى ذر لاتصدقونى (قوله لاتصدقونى) بضم القاف وادغام احدى التونين فى الاخرى (قوله أبايوسف) أى وهو يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله اذ أى حين (قوله فصبر جميل) أى فأمرى صبرى جميل لا جزع فيه على هذا الامر وفى مرسل حبان بن أبى جبله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبرا لا شكوى فيه أى الى الخلق قال صاحب المصابيح انه رأى فى بعض النسخ صبر بغير فاء معجمها عليه كرواية ابن اسحق فى سيرته (قوله على ما تصفون) أى على ما تذكرون عنى مما يعلم الله براءتى منه (قوله ثم تحولت على فراشى) زاد ابن جرير فى روايته ووليت وجهى نحو الجدار (قوله ولكن) هو تخفيف الذنون (قوله ينزل) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وحذف الفاعل للعلم به (قوله وحيا) زاد فى رواية يونس تلى (قوله يتكلم بالقرآن) بضم ياء يتكلم وعند ابن اسحق يقرأ فى المساجد ويصلى به (قوله يبرئنى الله) ولا بوى ذرو الوقت تبرئنى بالمشاة القوقية وحذف الفاعل (قوله مارام) أى فارق من رام يرمى رحما وأما من طلب الشئ فيقال فيه رام يروم روما (قوله من أهل البيت) أى الذين كانوا اذ ذلك حضورا (قوله حتى أنزل الله عليه) ولا بوى ذر عن الكشميين حتى أنزل الله عليه الوحى (قوله البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة معدود العرق من شدة نقل الوحى (قوله ليتخدر) بتشديد الدال واللام للتأ كيد أى ينزل ويقطر (قوله مثل الجمان) بكسر الميم وسكون المثناة والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم أى مثل اللؤلؤ (قوله سرى) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أى كشف وأنزل (قوله وهو يضحك) أى سرورا (قوله أول) بالنصب خبر كان مقدم (قوله يا عائشة احدى الله) وعند الترمذى أبشرى يا عائشة يا عائشة احدى الله (قوله برأك الله) أى مما نسب به أهل الافك اليك بما أنزل فى القرآن (قوله فقالت) ولا بوى ذر قالت (قوله قوى) أى لاجل ما بشرت به (قوله فقلت لا والله الخ) انما قالت ذلك دلا لعلهم وعيها

الله عليه وسلم جلس له ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحى فاخذ ما كان يأخذ من البرحاء حتى لكونهم انه ليتخدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لى يا عائشة احدى الله فقد برأك الله فقالت لى أى قولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه

لكونهم تشكروا في حالها مع علمهم بحسن طرائقها وجبل أحوالها وارتفاعها عما نسب اليها
 لا حجة فيه ولا شبهة (قوله الا الله) أي الذي أنزل برأى وأتم على جمال أكن أو قومه من أن يتكلم
 الله في بقرآن نبلي (قوله بالافك) أي بأبلغ ما يكون من الكذب (قوله عصبة) جماعة من العشرة
 الى الاربعين والمراد عبد الله بن زيد وعبد الله بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنة
 بنت جحش ومن ساعدتهم (قوله الآيات) أي في براءتهم وتعتظيم شأنهم والوعيد لمن تكلم فيهم
 والثناء على من ظن فيهم خيرا (قوله فلما أنزل) أي وطابت النفوس وتاب الله على من كان تكلم
 من المؤمنين في ذلك وأقيم الحد على من أقیم عليه (قوله وكان يتفق على مسطح) أي لاجل قرابته
 وذلك لأن أم مسطح السلي بنت خالة الصديق وكان مسطح مسكينا ومسطح بكسر الميم ومكون
 المهملة وقوله أثانة بضم الهمزة وبثنتين بينهما ألف (قوله لقرابته) أي لاجل قرابته (قوله
 شيئا) ولا يذرعن الكشميني بشئ (قوله لعائشة) أي فيهما من الافك (قوله فانزل الله) أي
 ليغطف عليه الصديق (قوله ولا يتل) أي ولا يحلف وقوله أو لوالفضل أي الطول والاحسان
 والصدقة وقوله والسعة أي الكثرة في المال (قوله غفور) أي والجزاء من جنس العمل فان تغفر
 يفرلك وكما تصفح يصفح عنك ولا يذرو الوقت والسعة أن يؤثرو الى قوله غفور رحيم (قوله
 فقال) أي عند ذلك (قوله فرجع) بتخفيف الجيم وقوله الذي كان يجري أي يجريه له من النفقة
 * (فائدة) * قال ابن المقرئ لو اده وقد امتنع من النفقة عليه مانصه

لا تقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء في رزقه
 فان أمر الافك من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه
 وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه
 فأجابه والده قديع المضطر من مينة * اذا عصي بالسير في طرقه
 لانه يقوى على توبة * توجب ايصالا الى رزقه
 ولم يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه

(قوله ما رأيت) أي ما علمت من عائشة (قوله أحجى سمعي) أي أمتنع سمعي من أن أقول سمعت ولم
 أسمع وبصري من أن أقول أبصرت ولم أبصر فلا أكذب فيما سمعت ولا فيما أبصرت بل أصدق في
 ذلك (قوله قالت) أي عائشة وقوله وهي أي زينب (قوله نساميني) بضم الناء وبالسین المهملة
 أي نضاهيني وتفاخرني لجمالها ومكاتها عند النبي صلى الله عليه وسلم مفاعلة من السمو وهو
 الارتفاع (قوله فعصمها الله) أي حفظها ومنعها من أن تقول بقول أهل الافك (قوله بالورع)
 أي بالمحافظة على دينها قال صلاح الصفدي رأيت بخط ابن خلكان أن مسلما ناظر نصرانيا فقال
 له النصراني في خلال كلامه متحفا في خطابه بقبج أثامه يا مسلم كيف كان وجه زوجة نبيكم
 عائشة في تحللها عن الركب عند نبيكم مصدرة بضباع عقد هان فقال له المسلم بالنصراني كان
 وجهها كوجه بنت عمران لما أتت بعيسى تحمله من غير زوج فها اعتقدت في دينك من براءة
 مريم اعتقد ناء مثله في ديننا من براءة عائشة زوج نينا فافان قطع النصراني ولم يجر جوابا وهذا
 الحديث ذكره البخاري في باب تعديل النساء بعضهم بعضا من كتاب الشهادات (قوله عبد الله)
 أي ابن مسعود (قوله على عين) أي محلو فبين وسماه عينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه

ولا أحد الا الله فانزل الله عز
 وجل ان الذين جاؤا بالافك
 عصبة منكم الايات فلما أنزل
 الله عز وجل هذا في براءتي
 قال أبو بكر الصديق رضي الله
 عنه وكان يتفق على مسطح
 ابن أثانة لقرابته منه والله
 لا أنفق على مسطح شيئا أبدا
 بعد ما قال له أثانة فانزل الله
 عز وجل ولا يأتل أولوا
 الفضل منكم والسعة الى
 قوله غفور رحيم فقال أبو
 بكر بلي والله اني لأحب
 أن يفر الله لي فرجع الى
 مسطح الذي كان يجري
 عليه وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يسأل زينب
 بنت جحش عن أمرى فقال
 يا زينب ما رأيت فقال
 يا رسول الله أحجى سمعي
 وبصري والله ما علمت عليها
 الاخرى قالت وهي التي
 كانت نساميني فعصمها الله
 بالورع عن عبد الله رضي
 الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من حلف
 بالله على عين

ن يكون محلو فاعليه والا فهو قبل العين ليس محلو فاعليه فيكون من مجاز الاستعارة (قوله وهو فيها فاجر) الواو للحال فالجمله حاله وفاجر بمعنى كاذب (قوله ليقطع) أى لأخذ به برحق بل لمجرد دينه المحكوم بها في ظاهر الشرع وقوله بها أى العين (قوله مال امرئ مسلم) أى أودى أو معاهد والتقييد بالمسلم للغالب أو الشرف وفي مسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قالوا وان كان شيا سيرا قال وان قضيا من أراك فقيهه انه لا فرق بين المال وغيره (قوله وهو عليه غضبان) اسم فاعل من غضب يقال رجل غضبان وامرأة غضبية والغضب من المخاوفين شئ يدخل فلو بهمسم وأما غضب الخالق تعالى فهو مخطئه على من عصاه ومعاقبته له قال في النهاية والحاصل ان الصفات التي لا يليق وصف البارئ تعالى بها على الحقيقة تنزل بها يليق به سبحانه فتحمل على آثاها ولو ازمها كحمل الغضب على العذاب والرحمة على الاحسان فيكون ذلك من صفات الافعال أو يحتمل على ان المراد بالغضب مثلا ارادة الانتقام وبالرحمة ارادة الافضال فيكون من صفات الذات قال في البخاري بعد ذلك قال فقال الاشعث بن قيس في والله ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجعدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا بينة قال قلت لا فقال لليهودى احلف قال قلت يا رسول الله اذا يحلف ويذهب بما لي قال فأنزل الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وهذا الحديث ذكره البخاري في باب سؤال الحاكم المدعى هل لك بينة قبل العين (قوله لا تصدقوا أهل الكتاب) أى فيما ادعوا انه أنزل من عند الله بدليل قوله وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية عن أم كلثوم بنت عقبة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب الذى يصلح بين الناس فيبنى خيرا أو يقول خيرا عن البراء بن عازب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء

ن يكون محلو فاعليه والا فهو قبل العين ليس محلو فاعليه فيكون من مجاز الاستعارة (قوله وهو فيها فاجر) الواو للحال فالجمله حاله وفاجر بمعنى كاذب (قوله ليقطع) أى لأخذ به برحق بل لمجرد دينه المحكوم بها في ظاهر الشرع وقوله بها أى العين (قوله مال امرئ مسلم) أى أودى أو معاهد والتقييد بالمسلم للغالب أو الشرف وفي مسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قالوا وان كان شيا سيرا قال وان قضيا من أراك فقيهه انه لا فرق بين المال وغيره (قوله وهو عليه غضبان) اسم فاعل من غضب يقال رجل غضبان وامرأة غضبية والغضب من المخاوفين شئ يدخل فلو بهمسم وأما غضب الخالق تعالى فهو مخطئه على من عصاه ومعاقبته له قال في النهاية والحاصل ان الصفات التي لا يليق وصف البارئ تعالى بها على الحقيقة تنزل بها يليق به سبحانه فتحمل على آثاها ولو ازمها كحمل الغضب على العذاب والرحمة على الاحسان فيكون ذلك من صفات الافعال أو يحتمل على ان المراد بالغضب مثلا ارادة الانتقام وبالرحمة ارادة الافضال فيكون من صفات الذات قال في البخاري بعد ذلك قال فقال الاشعث بن قيس في والله ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجعدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا بينة قال قلت لا فقال لليهودى احلف قال قلت يا رسول الله اذا يحلف ويذهب بما لي قال فأنزل الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وهذا الحديث ذكره البخاري في باب سؤال الحاكم المدعى هل لك بينة قبل العين (قوله لا تصدقوا أهل الكتاب) أى فيما ادعوا انه أنزل من عند الله بدليل قوله وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية عن أم كلثوم بنت عقبة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب الذى يصلح بين الناس فيبنى خيرا أو يقول خيرا عن البراء بن عازب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء

وهو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم اى الله وهو عليه غضبان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية عن أم كلثوم بنت عقبة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب الذى يصلح بين الناس فيبنى خيرا أو يقول خيرا عن البراء بن عازب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء

يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاح عليهم الا سيوف ولا يقيم بها الا ما احبوا فاعتمر من العام المقبل
 فدخل كما كان صالحهم من غير حمل سلاح الا ما استنى فلما اقام بها امره عليه الصلاة والسلام أن
 يخرج من مكة فخرج عليه الصلاة والسلام منها فتبعته ابنة حمزة وقالت يا عم يا عم أي من الرضاة
 قتنا ولها على فآخذ يدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فاختصم فيها على وزيد وجعفر فقال
 على أنا أحق بها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتك اتحتي وقال زيد ابنة أخي ففضي بها
 النبي صلى الله عليه وسلم خالتها وقال الخالة بمنزلة الأم وقال لعل أنتمنى وأنا منكم وقال لجعفر
 أشبهت خلقي وخلقي وقال زيد أنت أخونا ومن لا نأوى صورة الكتاب الذي كتب بالصلح ان عليا كتب
 محمد رسول فقال المشركون لا تكتب محمد رسول لو كنت رسولا ما قاتلناك فقال لعل أنتمنى فقال
 على ما أنا بالذي أمحاه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة
 أيام ولا يدخلونها الا بجلبان السلاح فسلأوه ما بجلبان السلاح فقال القرباب بما فيه (قوله على
 أن من الخ) بدل من قوله ثلاثة أشياء باعادة الخافض (قوله ومن أناهم) الواو للطف على من
 أتاه ومجموع المتعاطفين واحداً من الأشياء الثلاثة (قوله لم يردوه) أي الى النبي صلى الله عليه
 وسلم (قوله وعلى أن يدخلها) معطوف على قوله على أن من وهذا هو الثاني وضمير يدخل البارز
 عائداً على مكة والمراد يدخل مكة من عام قابل فقال صفة لموصوف محذوف و (قوله ويقيم)
 بالنصب عطف على يدخل وهو من تمام الثاني وقوله بها أي بمكة وقوله ثلاثة أيام أي لا غير (قوله
 ولا يدخلها) بالنصب (قوله ولا يدخلها) عطف على يدخل وهو الشيء الثالث (قوله بجلبان)
 بضم الجيم واللام عند الأكثرين مع تشديد الباء الموحدة بعدها ألف ونون وصوبه ابن قتيبة
 وقال البخاري يحتمل أن تكون ساكنة اللام والباء محذوفة (قوله السيف) بالجر بدل من جلبان
 قال في الفتح كذا وقع مفسرنا وهو مخالف لما ورد من أنهم سألوه فقالوا ما بجلبان السلاح قال
 القرباب بما فيه الآن يقال المراد السيف مع قرابه وهو الاصب قال الازهرى الجلبان بجمع
 يشبه الجراب من الادم يضع فيه الراكب سيفه مغموداً ويضع فيه سوطه وادوته ويعلقها
 في اخر الرحل أو وسطه اه (قوله فخاه) ولا يذرعن الجوى والمستلى فجعل وقوله أبو جندل
 وهو عبد الله بن العاصي بن سهيل وهو بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة آخره لام
 وقوله بجعل بفتح الباء وسكون الحاء وضم الجيم أي عشى مثل الجملة الطير المعروف برفع رجله
 ويضع أخرى لأن المقيد لا يمكنه أن يتقل رجله معا (قوله فرده اليهم) أي رد النبي صلى الله
 عليه وسلم أباجندل الى المشركين محافظاً للعهد ومرعاة للشرط والحاصل أن أباجندل أسلم بمكة
 فحبسه أبوه فهرب وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ أبوه سهيل بجذره ليرده الى قريش فجعل
 أبوجندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أريد الى المشركين يقتلوني في ديني فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا أباجندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولين معك من المستضعفين بمكة
 فرجا ونجربا وانا قد عقدنا بيننا وبينهم صلحاً وعهداً ولا تغدر بهم وهذا الحديث ذكره البخاري
 في باب الصلح مع المشركين (قوله سعد بن أبي وقاص) هو الذي فتح مدائن كسرى وهو الذي بنى
 الكوفة وعن علي رضي الله عنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع أبويه الا له ولزبير
 ابن الهوام فقال لسعد يوم أحد ارم فداك أبي وأمي وروي يوم أحد أنهم لم يخط واحد منها

على أن من أناهم من
 رده اليهم ومن أناهم من
 المسلمين لم يردوه وعلى أن
 يدخلها من قابل ويقيم بها
 ثلاثة أيام ولا يدخلها الا
 بجلبان السلاح السيف
 والقوس ونحوهما فخاه أبو
 جندل بجعل في قيوده فرده
 اليهم عن سعد بن أبي
 وقاص رضي الله تعالى عنه

وهو أول من رى بسهم في سبيل الله وأول من أرا قد ما في سبيل الله وكان طويلا ذاهما فلما حضرته الوفاة دعا بجمية فقال كفوني فيها فاني لقيت المشركين فيها يوم بدر وانما ادخرتها لهذا (قوله يعودني) جملة حاله أي في حجة الوداع أو في الفتح أو في كل منهما (قوله وهو) الضمير له عليه الصلاة والسلام وهو من كلام سعد يحكي حال النبي صلى الله عليه وسلم وهو كراهته عليه الصلاة والسلام لموت سعد بمكة فالضمير في موت سعد بن أبي وقاص فرجعه غير مرجع الضمير الأول المنفصل ويحتمل أن الضمير عائدان على سعد فإنه كان يكره الموت في الأرض التي هاجر منها (قوله ابن عفرأ) وفي رواية الزهري عن عامر في القرائض لكن البائس سعد بن خولة قال الديلماطي والزهري أحفظ من سعد بن إبراهيم قلعه وهم في قوله ابن عفرأ ويحتمل أن لامة اسمين خولة وعفرأ أو يكون أحدهما السماء الآخر لقباً أو أحدهما اسم أمه والآخر اسم أبيه (قوله قلت) هذا من قول سعد بن أبي وقاص (قوله فالشطر) بالرفع لا بوزن الشطر وهو النصف والشطر عطف على قوله بما لي كله أي فأوصى بالشطر وقال الزنجشري هو بالنصب على تقدير فعل أي أعين الشطر وأسميه (قوله قلت الثلث) بالرفع والجرو والنصب ولا ي ذرفا الثلث بالقاء والرفع والجز (قوله فالثلث) هو بالنصب على الإغراء أو بالرفع على الفاعل أي يكفيل الثلث أو على تقدير الابتداء والخبر محذوف أي الثلث كاف والعكس وبالجر ولا ي ذر قال الثلث بغير فاء (قوله والثلث كثير) بالملئثة أي بالنسبة إلى مادونه قال في الفتح يحتمل أن يكون المراد أن التصديق بالثلث هو الاكل أي كسراً أجره ويحتمل أن يكون معناه كثير غير قليل قال الامام الشافعي رحمه الله وهذا أولى معانيه يعني أن الكثرة أمر نسبي (قوله انك) بالسكسر على الاستئناف وبالفتح تقدير لرام التعليل أي لا تلك (قوله ان تدع) الهمزة مفتوحة فإن تدع في تأويل مصدر مبتدأ والتقدير تركت ورتك أغنيا وخبر خبر والجملة بأسرها خبر ان ومكسورة على انها شرطية وجزء الشرط قوله خير على تقدير فهو خير وحذف الفاء من الجزاء ما تنفع شائع غير مختص بالضرورة ومن ذلك قوله في حديث اللقطة فان جاء صاحبها والا استمتع بحذف الفاء ومن خص هذا الحذف بضرورة الشعر فقد حاد عن التحقيق وضيق حيث لا تضيق كما قاله ابن مالك ورد بأنه ينفي الشرط بلا جزاء وأجيب بأنه اذا صححت الرواية فلا التفات إلى من لم يجوز حذف الفاء من الجملة الاسمية بل هو دليل عليه قال ابن مالك الاصل ان تركت ورتك أغنيا فهو خير وحذف الفاء والمبتدأ وتطيره قوله فان جاء صاحبها والا استمتع بها وذلك مما زعم النحويون أنه مخصوص بالضرورة وليس مخصوصاً بابل يكثر استعماله في الشعر ويقال في غيره ومن خص هذا الحذف بالشعر حاد عن التحقيق وضيق حيث لا تضيق (قوله ورتك) أي بته وأولاد أخيه عتبة بن أبي وقاص منهم هشام بن عتبة العصباني ولا ي ذر ان تدع أنت ورتك (قوله عالة) بتخفيف اللام أي فقرا جمع عائل وهو الفقير (قوله يتكفون الناس) أي ييسطون أ كفههم للسؤال أو يسألون ما يكف عنهم الجوع أو يسألون الناس كفا فام الطعام (قوله في أيديهم) أي بأيديهم أو يسألون بالكف وضع المسؤل في أيديهم (قوله أنفق) أي ابتغاه وجه الله (قوله فانها صدقة) جواب الشرط أي فالاجر حاصل لك حيا وميتا (قوله حتى اللقمة) بالجر على أن حتى جارة وبالرفع لا ي ذر على أنها ابتدائية والخبر جملة ترفعها بالنصب عطفا على نفقة باعتبار محلها على أنها

قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها قال يرحم الله ابن عفرأ أفألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أوصى بما لي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت الثلث قال فالثلث والثلث كثير انك تدع ورتك أغنيا خبير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس في أيديهم وانك مهما أنفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة

ترفعها الى في امرأتك وعسى الله أن يرفعك فينتفع بك ناس ويضر بك آخرون ١٤٣ ولم يكن له من هذا الابنة عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله وأنذر عشيرتكم الاقربين قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئا يا سلبني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها وبلك أو ويحك في الثانية أو الثالثة عن ابن عباس أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب عنها فقال يا رسول الله ان أمي توفيت وأنا غائب عنها أستغفها شيئا ان تصدقت به عنها قال نعم قال فاني أشهدك أن حاطلي الخراف صدقة عنها عن أنس بن مالك قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم فأخذ أبو طلحة يدي

حاطفة (قوله ترفعها) ولغير أبي ذر التي ترفعها (قوله الى في امرأتك) أي فيها (قوله أن يرفعك) أي بطل عمرك وقد حقق الله ذلك وانفقوا على انه عاش بعد ذلك قريبا من خمسين سنة (قوله فينتفع بك) أي بالغنائم مما يفتح الله على يديك من بلاد الشرك وقوله ناس أي من المسلمين (قوله ويضر) بالبناء للمجهول وقوله آخرون أي من المشركين الذين يملكون على يديك (قوله ولم يكن له) أي لابن أبي وقاص وقوله يومئذ أي يوم اذعاده النبي صلى الله عليه وسلم (قوله الابنة) أي واحدة وهي أم الحكم الكبرى وروى عنهم من قال هي عائشة لانها أصغر أولاده ولم تكن موجودة حينئذ عاشت الى أن أدركها مالك بن أنس وكان له اثنا عشرة بنتا وعدة من الذكور منهم عمر وأبراهيم ويحيى وإسحق وعبد الله وعبد الرحمن وعمران وصالح وعثمان فان قلت ان هذا الحصر يفيد أنه لم يكن له أولاد اخ مع أنه ليس كذلك أوجب بأن المعنى لم يكن له وارث من أرباب القران أو من الاولاد الابنة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ان يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس (قوله الاقربين) أي الاقرب فالأقرب منهم فان الاهتمام بشأنهم أهم (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله اشتروا أنفسكم) أي من الله بأن تخلصوها من العذاب باسم الاممكم (قوله لا أغني) أي لا أدفع (قوله يا عباس) عباس وصفية وفاطمة مبدات على الضم وقول الزكري بن بجور في عباس الرفع والنصب وكذا في صفية عمة وكذا فاطمة بنت قال في المصابيح يريد بالرفع والنصب الضم والفتح اذ مثله من المناديات مبنية على الضم وفتح للابح أو للتركيب على الخلاف والمطابقة بين الحديث والترجمة في قوله يا صفية ويا فاطمة ففيه دلالة على دخول النساء في الاقارب (قوله ويا فاطمة الخ) سقطت التصلة به بقوله بنت محمد من نسخة وثبتت في أخرى بعد عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب هل يدخل النساء والولد في الاقارب (قوله رجلا) لم يعرف اسمه (قوله فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم للرجل وقوله اركبها م قول القول والامر للاباحة (قوله فقال) أي الرجل وقوله بدنة أي هدى (قوله وبلك) هي كلمة عذاب وقوله ويحك كلمة رجوة وقبل هما بمعنى واحد والشك في الموضوعين من الراوي وهذا الحديث ذكره البخاري في باب هل ينتفع الواقف بوقفه وقال في آخر الترجمة وكذلك من جعل بدنة أو شيئا لله فله أن ينتفع كما ينتفع غيره وان لم يشرط (قوله سعد بن عبادة) وهو سيد الخزرج (قوله توفيت أمه) أي سنة خمس وهي عمة بنت مسعود وقيل سعد بن قيس بن عمر والنضارية الخزرجية (قوله وهو غائب عنها) أي مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة دومة الجندل وكانت أسلمت وبايعت كما عند ابن سعد والجملة الاسمية حالية (قوله أيقنعها) أي عند الله وقوله ان يكسر الهزمة وقوله به أي بشي وقوله قال أي النبي صلى الله عليه وسلم وقوله نعم أي يقنعها عند الله (قوله قال) أي سعد وقوله حاطلي أي بستانتي وقوله الخراف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة آخر فاه عطف بيان لحاطلي اسم له أو وصف سميت الحاطط بالخراف لما يخترق من ثمارها أي يجتني منها (قوله صدقة عنها) أي عن أمي وفي رواية عليه والاولى أصح وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا قال أَرْضِي أو بستانتي صدقة عن أمي (قوله فاخذ أبو طلحة) وهو زيد بن سهل الانصاري زوج أم سلمة والدة أنس وفي الاخذ دلالة على أن الزوج ام اليتيم النظر بالمصلحة في أمر اليتيم وان لم يكن وصيا (قوله كيس) بفتح الكاف وبعد التعنية المكسورة بين مهملة عاقل

فاطلقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس

فليحتملك قال فحتمته

في السفر والخضر ما قال لي
لشي صنعته لم صنعت هذا
هكذا ولا لشي لم اصنع لم
تصنع هذا هكذا عن
عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت
يا رسول الله أي العمل
أفضل قال الصلاة على
مبقاتها قلت ثم أي قال
بر الوالدين قلت ثم أي قال
الجهاد في سبيل الله فسكت
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولواستزنته لراذني
عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا هجرة بعد الفتح
ولكن جهاد ونيسة فاذا
استنفرتم فانفروا عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال سليمان بن داود عليهما
السلام لا طوفن الليلة على
مائة امرأة أو تسعين
امرأة كلهن يأتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له
صاحبه ان شاء الله فلم يقل
ان شاء الله فلم يحمل منهن الا
امرأة واحدة جاءت بشق
رجل والذي نفس محمد بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله عز وجل فرسانا
أجمعون عن أنس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الطاعون

حاذق غير أحمق (قوله فليحتملك) بسكون اللام والجزم على الامر (قوله قال) أي انص وقوله
فخدمته أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ما قال لي الخ) وهذا من محاسن أخلاقه العظيمة وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب استخدام اليتيم في السفر والخضر (قوله على مبقاتها) على بمعنى
في لأن الوقت ظرف لها (قوله ثم أي) بالتشديد منقولة قال ابن الحشاش لا يجوز غيره لأنه اسم
معرب غير مضاف (قوله بر الوالدين) أي بالاحسان اليهما وترك عقوبتهما (قوله الجهاد في سبيل
الله) أي بالنفس والمال وانما خص هذه الثلاثة بالذكر لانها عنوان على ما سواها من الطاعات
لأن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ ومن ضيعها كان لما سواها أضيع (قوله فسكت الخ)
هذا من كلام ابن مسعود وقوله عن رسول الله أي عن سؤاله (قوله ولواستزنته) أي طلبت
منه الزيادة في السؤال وقوله لراذني أي في الجواب وهذا الحديث ذكره البخاري في باب فضل
الجهاد وقد ورد في فضله حديث وهو ما جميع أفعال البر في الجهاد الا كبصقة في بحر وما جميع
أفعال البر والجهاد في طلب العلم الا كبصقة في بحر (قوله لا هجرة) أي واجبة من مكة الى المدينة
والمراد لا هجرة بعد الفتح لمن لم يكن هاجر قبل بدليل الحديث الا تخير بغير المهاجر ثلثا بعد قضاء
الحج وأما الهجرة من بلاد الكفار الى بلاد الاسلام فحكمها باق اجماعا (قوله بعد الفتح) أي فتح
مكة للاستغناء عن ذلك اذ كان معظم الخوف من أهلها لانها كانت دار كفر فصارت بالفتح دار
اسلام (قوله جهاد) أي في الكفار وقوله ونيسة أي في الخير يحصلون بها الفضائل التي في معنى
الهجرة وقال النووي معناه ان يحصل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة لكن حصوله بالجهاد
والنية الصالحة قال وفيه بحث على نية الخير وانه يثاب عليها (قوله فاذا استنفرتم) بالقائه في رواية
أبي ذر عن الجوى والمسقل وفي رواية أخرى واذا بالواو واستنفرتم بضم التاء وكسر الفاء وقوله
فانفروا بهمزة وصل وكسر الفاء أيضا أي اذا اطلبكم الامام للخروج للغزو فانخرجوا اليه وهذا
دليل على أن الجهاد ليس فرض عين بل فرض كفاية وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
فضل الجهاد أيضا (قوله لا طوفن) أي واقه لا طوفن أي لا جامع (قوله أو تسعين الخ) شك
من الراوي وفي رواية سستين وليس في ذكر القليل ما ينفي الكثير (قوله كلهن يأتين) بالتصية
ولا يذرت أي بالقوية (قوله يجاهد) هو صفة لفارس (قوله صاحبه) أي من كان في صحبته
وقيل المراد به الملك اما جبريل واما غيره وفيه دليل على الارشاد لأهل الفضل بالتأدب
والاحترام لأن سليمان عليه السلام لما نسي الاستئناء فيما اراد فعله لم يأمره صاحبه بالاستئناء
فيسنتني لأن الامر لهم فيه شيء تامن قلة الاحترام فقال له ان شاء الله ولم يقل له قل ان شاء الله
لأنه اذا قال له قل كان فيه قلة أدب وقلة احترام فإني بعض النسخ من اثبات قل تعريف
(قوله فلم يقل) أي لم يكون له سمعه أو سها أو ما لسمع ولم يسه لاستئني لأن الاستئناء من باب تأدب
العبودية مع الربوبية والانبياء عليهم الصلاة والسلام أعلى الناس في ذلك الشأن (قوله فلم
يحمل) بالتصية ولا يذرت فلم يحمل بالقوية (قوله بشق رجل) أي نصفه كما في رواية أخرى
(قوله فرسانا) بكسر الفاء جمع فارس (قوله أجمعون) بالرفع تأكيد لضمير الجمع في قوله لجاهدوا
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من طلب الولد للجهاد (قوله الطاعون) هو قروح تخرج
في البدن فتكون في المراق أي المواضع اللينة والباط والايدي ويكون معه دم وألم
شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب وقيل الطاعون وخز الاعداء من الجن والوخر ظعن بانقاذ

وقد ورد في فضل الطاعون أحاديث منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي الشهداء
 والمتوفون بالطاعون فيقول أصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظروا إن كان جراحهم بجراح
 الشهداء تسيل دماؤهم ويرى بهم كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك ومنها أن عائشة سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرها أنه كان عذابا يسهه الله على من يشاء من
 خلقه فجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يهمله الله
 ما يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهداء (قوله شهادة لكل مسلم) أي فإلميت
 به من شهداء الآخرة وقد قسم العلماء الشهادة ثلاثة أقسام شهيد في الدنيا والآخرة وهو
 المقتول في حرب الكفار وشهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا وهم كثيرون وشهيد في الدنيا دون
 الآخرة وهو من غل في الغنمة أو قتل مدبرا أو الشهيد فعيل بمعنى مفعول لأن الملائكة تشهده
 وتبشرونه بالفوز والكرامة أو بمعنى فاعل لأنه يلقي ربه ويحضر عنده كما قال تعالى والشهداء عند
 ربهم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الشهادة سبع سوى القتل (قوله النبي) وفي رواية
 رسول الله (قوله يوم الاحزاب) سمي به لحزب القبائل واجتماعهم واتفقوا على محاربة النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يوم الخندق الذي أشار بحفره سلمان رضي الله عنه حول المدينة فخفروه
 المهاجرون والانصار وجماعوا يتقون التراب على متونهم ويقولون نحن الذين يابىوا محمداه على
 الاسلام ما بقينا أبدا والنبي صلى الله عليه وسلم يحيمهم ويقول اللهم لا خير الاخير الاخرة فبارك
 في الانصار والمهاجرة (قوله ينقل التراب) أي من الخندق وقوله وقد وارى أي ستر (قوله
 لولا الخ) قال الزرقي شي هكذا روى لولا وصوابه في الوزن لاهم أو نالته لولا أنت ما هتدينا
 اه ولاهم أصله اللهم تخفف بدرج الهمة وتخفيف اللام وهو من بحر الجر قال في المصابيح هذا
 عجيب فإن النبي صلى الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لا يجري على أسانه الشريف
 غالبا (قوله فانزل السكينة) وفي رواية فانزل بنون التوكيد الخفيفة والجزم وسكينة بالتكثير
 لكن لا يكون موزونا الأعلى رواية بنون التوكيد مع تكثير سكينة وفيه ما تقدم في المصابيح والمراد
 بالسكينة الوفاء (قوله ان لا تينا) أي الكفار وقوله ان لا تينا أي من الاقفا الموصولة لامن
 أسماء الإشارة (قوله بقوا علينا) من البقي وهو الظلم وهذا أيضا غير موزون فيتنز بزيادة هم
 فصيران الأتي هم قد بقوا علينا اه (قوله أينا) أي امتنعنا مأخوذة من الإباء وهو الامتناع
 وفي الحديث دليل على أن التشهير حين الخلد سنة إذ لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان مشعرا لذلك لما ظهرت بطنه فأراد بالتشهير ما يشمل كشف البطن وفيه دليل على أن
 الرجز في الدعاء جائز إذا كان غير مقصود لانه عليه الصلاة والسلام دعا به ولم يقصده وفي
 الحديث إشارة معنوية وهو أنه إذا كان هذا القدر من التحصين في الجهاد الأصغر في باب
 أولى التحصين في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وطريقته أن تجعل بينك وبين الشهوات
 خندقا وسورا وهذا الحديث ذكره البخاري في باب حفر الخندق (قوله من صام الخ) فان
 قلت ان أباطلة كان يفضل الافطار أجيب بأنه لا منافاة لأن هذا من الامور النسبية فالقوى
 الصوم له أفضل والضعيف بالعكس القطر له أفضل (قوله في سبيل الله) أي طاعته أو القتال
 (قوله بعد) بتشديد العين وفي رواية بعد من النار مائة عام سيرا مضمر الجواد وفي رواية

شهادة لكل مسلم عن البراء
 ابن عازب رضي الله عنه قال
 رأيت النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم الاحزاب ينقل
 التراب وقد وارى التراب
 بياض بطنه وهو يقول لولا
 أنت ما هتدينا ولا تصدقنا
 ولا صلينا فانزل السكينة
 علينا ونبت الاقدام ان
 لا تينا ان الا تي قد بقوا
 علينا اذا أرادوا قتنة أينا
 عن أبي سعيد رضي الله عنه
 قال سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول من صام
 يوما في سبيل الله بعد الله

جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفي رواية تساعدت منه جهنم خمسمائة عام قيل ظاهر ذلك الروايات التعارض وأوجب بالاعتماد على رواية سبعين للاتفاق عليها في الصحيح أولى وأن الله أعلم بنية بالادنى ثم بما بعده على التدرج وأن ذلك بحسب اختلاف أحوال الصائمين في كمال الصوم ونقصانه (قوله وجهه) أي ذاته فكيف بالعضو المخصوص عن الكل (قوله خريفا) أي سنة من اطلاق الجزء وارادة الكل وهذا الحديث ذكره البخاري في باب فضل الصوم في سبيل الله (قوله من جهز غازيا) بأن هيأه لأسباب سفره وهل هذا عام في العاجز وفي المستطيع أو مقصور على العاجز والظاهر الاول (قوله فقد غزا) أي فله مثل أجر الغازي وإن لم يغز حقيقة من غير أن ينقص من أجر الغازي شيء لأن الغازي لا يتأني منه الغزو إلا بعد أن يكفي ذلك العمل فصار كأنه يشاركه في الغزو لكنه يضاعف الاجر إن جهز من ماله ما لا يضاعف لمن دله أو أعانه أو أعانه بمجتردة عن بذل المال نعم من تحقق مجزؤه عن الغزو وصدقته بنية ينبغي أن لا يختلف أن أجره مضاعف كأجر العامل المباشر (قوله ومن خلف) أي قام بعده في أهله ومن يتركه بأن ناب عنه في مراعاتهم وقضاء ما ربههم زمان غيبته (قوله فقد غزا) أي شاركه في الاجر من غير أن ينقص من أجره شيء لأن فراغ الغازي له واشتغاله به بسبب قيامه بأمر عياله فكان سبب فعله وفي حديث عمر بن الخطاب مر فوعا من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع رواه ابن ماجه وفي الطبراني في الاوسط رجال الصحيح مر فوعا من جهز غازيا في سبيل الله فله مثل أجره ومن خلف غازيا في أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صحيح ابن حبان مر فوعا من أظل رأس غاز أو غازوا أحدا جاب ابن أبي جرة بأن ظاهر اللفظ يفيد أن له أجر غازين لأنه عليه الصلاة والسلام جعل كل فعل مستقلا بنفسه غير متوسط بغيره وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من جهز غازيا أو خلفه بخير (قوله من احتبس) أي ربط فرسا في سبيل الله بنية الجهاد لا لقصدا لينة والترفع والتفاخر (قوله إيماننا) منصوب على أنه مفعول له أي ربطه خالصا لله تعالى امتثالاً لأمره (قوله وتصدقوا بوعده) أي الذي وعده من الثواب على ذلك (قوله شبعه) بكسر المعجمة أي ما يشبع به وقوله ورّيه بكسر الراء ونشديد التثنية أي ما يرويه من الماء (قوله في ميزانه) أي ميزان الشخص الحابس لها في سبيل الله أي تكون تلك المذكرات في كفة ميزانه والمراد كفة الحسنات ولا مانع من جعل هذه النجاسة في الميزان كما أن دم الشهيد نجس ومع ذلك يكون ريحه ريح المسك وورده مر فوعا في الخيل وأبو الهاء وأرواتها كف من مسك الجنة وورد المنفق على الخيل بكاسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبو الهاء وأرواتها عند الله يوم القيامة كذا في المسك وورده مر فوعا من أربط فرسا في سبيل الله ثم عالج علقه بيده كان له بكل حبة حسنة وورده أن روحا زانجما الدار ي فوجده يتقي لفرسه شعرا ثم يعلقه عليه وحواله أهله فقال له روح اما كان لك من هؤلاء من يكفئك قال نعم بل ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم يتقي لفرسه شعرا ثم يعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من احتبس فرسا (قوله ردف) بكسر الراء وسكون الدال أي

وجهه عن النار سبعين خريفا
عن زيد بن خالد رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من جهز غازيا
في سبيل الله فقد غزا ومن
خلف غازيا في سبيل الله بخير
فقد غزا عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم
من احتبس فرسا في سبيل
الله إيماناً بالله وتصدقا
بوعده فإن شبعه ورّيه
ورونه ووبله في ميزانه يوم
القيامة عن معاذ رضي
الله عنه قال كنت ردف النبي
صلى الله عليه وسلم على حماره

را بكاخفه (قوله عفر) بضم العين المهملة وفتح الفاء بعد التحتية الساكنة راء تصغيراً عفر
 أخرجه عن بناء أصله كما قالوا سويد في تصغير أسود مأخوذ من العفرة وهي حرة يخالطها
 بياض وروهم عياض في ضبطه له بالعين المججمة وهو غير الجمار إلا آخر الذي يقال له يعفور وابن
 عبدوس حيث قال انهم ما واحد فان عفر أهداه المقوقس له صلى الله عليه وسلم ويعفور
 أهداه فروة بن عمرو وقيل بالعكس (قوله هل) ولا يذروهل وقوله حق الله كذا باسقاط ما في
 الفرع وغيره وفي نسخة ما حق الله (قوله فان حق) الظاهر أن الفاء هنا على توهم دخول أما
 (قوله أن يعبدوه) والله كشمني أن يعبدوا بحذف المفعول (قوله وحق العباد) بالنصب عطفاً
 على حق الله ولا يذروهل حق العباد بالرفع على الاستئناف وقوله على الله أي فذللمنه (قوله
 أفلا تبشرونه) أي أقلت ذلك فلا تبشرونه فالحطوف عليه بمقدار بعد الهمزة (قوله لا تبشرونه)
 فان قلت هذا يخالف ما في حديث أبي هريرة الذي أوردته مسلم من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما
 قام من عنده جماعة من أصحابه لحاجة فانطلق أي النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه أبو هريرة
 وهو في حائط أي بستان الانصار فأعطاه نعله فقال له اذهب بنعلي هاتين فني لقيت من وراء
 هذا الحائط يشهد أن لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة قال فكان أول من لقيت عمر
 فقال ما هاتان التعلان يا أبا هريرة فقلت هاتين نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول منصوب
 بتقدير أعني والثاني مرفوع خبر مبتدأ محذوف أي همانعلا الخ بعثني بهما وأبها فقال من
 لقيت يشهد أن لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة قال فضرب عمر بيده بين ثلبي
 فخررت لاسق أي دبري ولم يقصد عمر بضربه لابي هريرة اذ يته ولا رد أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم وانما رأى المصلحة في عدم التبشير خوفاً من الاتكال فقال ارجع يا أبا هريرة فرجعت الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء أي فزعت متغير الوجه لاجل البكاء فأتى عمر على
 اثرى فقال لي عليه الصلاة والسلام مالك يا أبا هريرة قلت لعمر فاخبرته بالذي بعثني به
 فضرب بين ثلبي فخررت لاسق فقال ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر
 ما جئت على ما فعلت فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أتبعث أبا هريرة بما ذكر عنك قال نعم قال
 فلا يفعل فاني أخشى أن يشك الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله فخلهم يعملون اه
 وقوله فخلهم ليس اعتراضاً وانما هو من تنبيه الامام على ما يرى المنبه أنه مصلحة ليري الامام رأيه
 في ذلك والظاهر أن عمر لم يسمع حديث معاذ المتقدم بقوله لا تبشرونه فكلوا فانه من الهاماته
 النفسية ويكون سهو كونه عليه الصلاة والسلام عن ذلك اتكالا على ما سبق بيانه في حديث
 معاذ فالجواب أن الحديثين متفقان بالنسبة لما استقر عليه الاخر في حديث أبي هريرة فان
 قلت لم أذن لابي هريرة ونهى معاذ عنه ويحجب بأنه أذن لابي هريرة بتبشير قوم مخصوصين
 وهم النفر الذين كانوا معه وقام من عندهم حاجته وبذل عليه قوله من لقيت وراء هذا الحائط
 وأما معاذ فطلب التبشير على وجه العموم فلم يأذن له وأشار له ذلك بقوله فبشروا فكلوا وهذا
 الاتكال انما يخصني وقومه من العوام لا من النواص واما منع عمر أبا هريرة من التبشير وان
 كان للنواص مخافة أن يصل للعوام فان قلت قد جاء في الحديث ان معاذ أخبرهم بأهدمونه
 قلت يحتمل أنه رأى النهي عن التبشير انما هو خوف الاتكال وخوف الاتكال انما كان في

يقال له عفة - برفق - قال يا معاذ
 هل تدري حق الله على
 عباده وحق العباد على الله
 قلت الله ورسوله أعلم قال
 فان حق الله على عباده أن
 يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً
 وحق العباد على الله أن
 لا يعذب من لا يشرك به شيئاً
 فقلت يا رسول الله أفلا تبشرونه
 به الناس قال لا تبشرونهم

قول الهنسي بعدمونه أي
 عند احتضاره مخافة أن
 يموت كاتماً للعلم وليس المراد
 أنه بعد خروج روحه أخبر
 بذلك اه

بده الامر وأما بعد رسوخ الدين ونقز الشريعة فقد اتقى الخوف المذكور فوجب عليه
 التبليغ (قوله فيسكلوا) بفتح التاء القوية مشددة من الاتكال وفي رواية فيسكلوا ينون
 ساكنة وكسر الكاف وفي رواية بضمها من النكول فيها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
 اسم الفرس والحار رأى مشروعية تسميتهما باسم خاص (قوله الخيل لثلاثة) جار مجرور ولا ي
 ذر عن الكشميني ثلاثة باسقاط حرف الجر والرفع ووجه الحصر في هذه الثلاثة أن الذي يقتني
 الخيل إما أن يقتنيها ركوباً وتجارة وعلى كل ما أن يقتن بالقبضة طاعة فهو الاقل أو موصية
 فهو الثالث أولاً ولا فهو الثاني (قوله ستر) بكسر السين أي أنها تكون ساترة وممانعة لهم من
 الفقر (قوله ربطها أي للجهد) (قوله فأطال) أي في الخيل الذي يربطها به حتى تسرح في المرحى
 (قوله مرج) بفتح الميم وسكون الراء وهو أرض واسعة ذات كلال سميت مرج البهائم فيها
 أي ذهابها ورواحها فيها كيف شامت (قوله أوروضة) شكن من الراوى وهى الموضع الذي
 يكثر فيه الماء وأنواع النباتات من الرياحين وغيرها (قوله فأصاب) أي أكلت وشربت
 ومشت (قوله طيلها) بكسر الطاء وفتح الياء التحتية أي حبسها الذي يربطه ويطول لها وفي
 نسخة وطولها بالواو وبدل الياء وقوله ذلك بدل من طيلها (قوله من المريج) متعلق بمحذوف حال
 من الضمير المستتر في أصابت (قوله كانت) أي مواضع أصابة الخيل المفهومة من قوله أصابت
 وقوله أي لصاحبها أي كان لصاحب الفرس حسنات بعدد مواضع الاصابة (قوله فاستنت)
 بسكون السين المهمل وفتح التاء القوية ثم نون مشددة مقنوعة أي رحمت بنشاط وفرح
 (قوله شرفا) بفتح الشين المعجمة والراء والقاء وكذا يقال في شرفين أي شوطاً وشوطين فبعدت
 عن الموضع الذي ربطها صاحبها فيه ترحى ودرعت في غيره (قوله وآثارها) أي المواضع التي
 أثرت فيها من الأرض بجوافرها عند خطواتها (قوله بنهر) بسكون الهاء وقفها (قوله ولم يرد
 أن يسقيها) أي وإذا حصل له الثواب عند عدم الإرادة فعند إرادته شربها أولى (قوله كان
 ذلك) أي شربها (قوله تغنيا) بفتح التاء القوية وفتح الغين المعجمة وكسر النون المشددة أي
 استغناء وقناعة بكسبها عن غيرها من الاموال راضياً بما مؤثرها على غيرها ما أخوذ من قولهم
 استغنيت بكذا عن كذا أي أثره على غيره ورضيت به (قوله ونعفها) أي عن المسئلة واضرار
 الناس له (قوله ثم) وفي نسخة ولم ينس وقوله حق الله في رقابها وهو أن ينفق عليها ولا يحملها
 ما لا تطيق وليس المراد بالحق الزكاة لأن الخيل لازكاة فيها (قوله ولا تظهورها) الحق المتعلق
 بظهورها وأن يركبها غيره إذا كان مضطراً للركوب وأن يبيع الفحل من الخيل للزوان (قوله
 فهي لذلك) أي للرجل المتصف بما تقدم (قوله ستر) بالكسر أي ساترة وممانعة من الفقر (قوله
 ربطها نغرا) أي لاجل الضجر والتعاطف (قوله ودياه) أي أظهرها للطاعة وفي الباطن بخلاف
 ذلك (قوله ونواه) بكسر النون وفتح الواو مع المتأى معاداة لاهل الاسلام قبل الواو فيه
 وفيما قبله بمعنى أولان هذه الثلاثة قد تفرقت في الأشخاص وكل واحد منها مذموم على حدته
 (قوله فهي وزد) أي انتم وقوله على ذلك أي الرجل المتصف بما تقدم وهذا الحديث ذكره
 البخاري في باب الخيل لثلاثة (قوله كان يوم عید) بنصب يوم على أنه خبر كان مقدم وجملة
 يلعب السودان اسمها مؤخر ورفعه على أنه اسمها وجملة يلعب السودان خبرها وعبارة

فيسكلوا عن أبي هريرة
 رضى الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال الخيل
 لثلاثة رجل أجره لرجل
 ستر وعلى رجل وزد فما الذى
 له أجر فرجل ربطها في سبيل
 الله فأطال في مرج أو روضة
 فما أصابت في طيلها ذلك
 من المريج أو الروضة كانت
 له حسنات ولو أنها قطعت
 طيلها فاستمتت شرفاً أو
 شرفين كانت أروانها
 وآثارها حسنات له ولو أنها
 مرت بنهر فشربت منه ولم يرد
 أن يسقيها كان ذلك حسنات
 له ورجل ربطها تغنياً وتعففاً
 ثم لم ينس حق الله في رقابها
 ولا تظهورها فهي لذلك ستر
 ورجل ربطها نغرا ودياه
 ونواه لاهل الاسلام فهي
 وزد على ذلك عن عائشة
 رضى الله عنها قالت كان يوم
 عيد

بعث بالعين والغين كقرب
ويثلث موضع بقرب المدينة
ويومه معروف اه قانوس

يلعب السوادن بالدرق
والحرب فاماسأت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما
قال تشبهن أن تنظرين فقلت
نعم فأقامني وراءه خدي على
خده ويقول دونكم بني
أرفدة حتى اذا ملت قال
حسبك قلت نعم قال فاذهبي
عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم
جعل رزقي تحت ظل رمحي
وجعل الذلة والصغار على
من خالف أمري
عن أنس رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم رخص
لعبد الرحمن بن عوف
والزبير في قبص من حرير من
حكمة كانت بهما

البحاري عن عائشة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث
فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فاتهرني وقال مزمار الشيطان عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما فلما غفل
غزتهما فخرجما وكان يوم عبد الخ وقوله بعث اسم حصن كان عنده وقعة بين الاوس والخزرج
قبل الهجرة ثلاث سنين وكان كل من الفريقين يشد الشعر بخناخنة نفسه وقولها وحول
وجهه أي للاهراض عن ذلك لكن عدم انكاره يدل على تسويغ مثله على الوجه الذي أقره
وقولها فاتهرني أي لتقررها لهما على الغناء وقوله مزمار الشيطان يعني الغناء وأضافها
للسيطان لانها ألهي القلب عن ذكر الله وقولها فلما غفل أي اشتغل أبو بكر بعمل وفي رواية
عندي أي مع ذكر يوم منصوب بافصير لفظ هذه الرواية قالت كان يوم ما عندى (قوله السوادن)
أي الحبوش منهم لا كلهم (قوله بالدرق) جمع درقة وهي آلة معروفة بلعب بها يتقن بها المقاتل
السلح وقوله الحرب جمع حربة (قوله فاماسأت الخ) هذا شك من عائشة رضي الله تعالى عنها
أي طلبت منه النظر الى لعبهم (قوله تشبهن) أي تحمين وهو على حذف همزة الاستهزاء
(قوله أن تنظرين) أي الى لعب السوادن وهو بثبوت النون على اجمال أن على حذف قول
الشاعر * أن تقرأن على اسماء ويحكم * وفي رواية حذف أن (قوله خدي على خده) أي حالة
كونهم مامتلأين الخد على الخد وانما قامها وراءه لئلا يطلع عليها السوادن فهي تنظروني
خلفه (قوله ويقول) أي رسول الله للسوادن (قوله دونكم) هو بالنصب على الاغراء أي
الزموا هذا اللعب وقوله بني هو منادى حذف منه حرف النداء وقوله أرفدة بفتح الهمزة
وسكون الراء وكسر الفاء وفتحها وبالذال المهملة وبني أرفدة لقب على صنف من الحبشة
وأرفدة جدتهم الأكبر (قوله ملات) بكسر اللام الأولى أي شمت (قوله حسبك) أي يكفبك
هذا القدر وهو على حذف همزة الاستفهام وقوله نعم أي حسبي وهذا الحديث ذكره البخاري
في باب الدرق أي مشروعية اتخاذ الدرق (قوله رزقي) أي من الغنية (قوله تحت ظل رمحي)
انما قال ذلك ولم يقل في سنان رمحي ولا في غيره من السلاح لانه قد يحصل الرزق بغير القتال
كروية الرايات التي تجعل في رأس الرمح فذلك كتابه عن كون النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذهب
الى العدو وولى قائله أولم يقاتله حصلت الغنية (قوله الذلة) بالذال المعجمة المكسورة وقوله
والصغار بفتح الصاد المهملة وبالغين المعجمة معناها مشي واحد وهو القتل ان أوجبه المخالفة
كافي الحريرين أو الجزية ان أوجبتها المخالفة كافي أهل الكتاب ومن له شبهة كتاب أو الحدة
أو التعزير ان أوجبت أحدهما المخالفة فلا تختص المخالفة بمخالفة الاسلام التي توجب القتل
أو الجزية وهذا الكلام واضح فان من اتبع أمر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله فله العز
في الدنيا والآخرة ألا ترى أن العلماء العاملين ينالهم العز في الدنيا والآخرة حتى ان الملوك
تأق خدصتهم كالعز بن عبد السلام فانه كان يركب في مركب ويأخذ السلطان بركابه وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب ما قيل في الرماح (قوله رخص) أي بعد أن شكوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم يعني القمل وكان الحكمة نشأت من أثر القمل (قوله في قبص) أي في لبس
قبص وقوله من حكمة أي من أجل حكمة قال النووي كفيته والحكمة في لبس الحرير بالحكمة

ما فيه من البرودة ونعقب بأن الحرير حار قاله ابواب فيه أن الحكمة فيه خاصة فيه تدفع
الحكمة وكالحكمة فيما ذكر الحر والبرد ودفع القمل وسواه في ذلك السفر والحضر وقيل يجوز في
السفرون الحضر لو ردد الرخصة فيه والمقيم يمكنه المداواة وقد أجاز امامنا الشافعي وأبو
يوسف استعمال الحرير للضرورة كنفجأة حرب ولم يجد غيره ومنعه مالك وأبو حنيفة مطلقا
ونقل ابن حبيب عن ابن الماجشون استعمال لبس الحرير في الجهاد والصلابة حيث نذر هابا
للعقد ولقدف الرعب والخشية في قلوبهم ولذا رخص في الاختيار في الحرب وقد قال عليه
الصلوة والسلام لا بدجاة وهو يتجتر في مشيته انها المشية يفضها الله الا في هذا الموطن
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب لبس الحرير في الحرب وفي رواية يبدل الحرب الحرب (قوله)
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك (فقالتهم من علامات يوم القيامة والترك كما قال ابن عبد
البر ولديا ذئب وهم أجناس كثيرة أصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري
لبس لهم عمل سوى الصب وبأكلون الرخم والغربان وليس لهم دين ومنهم من يتدين بدين
المجوس وهم الاكثرون فمنهم من يهود وفيهم صخرة وسحوار كالانهم تركوا خارج السدا الذي
بناء ذوالقرنين (قوله صفار الاعين) من اضافة الصفة للموصوف أي أعينهم صفار (قوله)
حمر الوجوه) أي وجوههم حمر أي يبيض الوجوه مشربة بجمرة لغلبة البرد على أجسامهم
وحمر يسكون الميم جمع أحر (قوله ذاف الانوف) بنصب الثلاثة صفة للمفعول السابق وذلف
بضم الذال المجبة وسكون اللام جمع أذاف أي فطس الانوف وهو قصرها على انبطاح وقيل
غلظ في الارنية وقيل نظامن وكل متقارب (قوله كان وجوههم الجان) بفتح الميم والجيم وبعد
الالفون مشددة جمع مجن بكسر الميم أي الترس وقوله المطرقة بضم الميم وسكون الطاء وفتح
راء أي التي طرقت ودقت بالمطرقة ولا بد من المطرقة بفتح الطاء وتشديد الراء للتكثير والاولى
هي الفصيحة المشهورة في الرواية وكتب اللغة أي التي ألبست الاطربة من الجلود وهي
الاغشية تقول طارقت بين النعلين أي جعلت احدها على الاخرى قال البيضاوي شبه
وجوههم بالترس لسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها (قوله قوما) أي وهم الترك
(قوله نعالهم) جمع نعل وقوله الشعر بفتح العين وتسكن أي أنهم يجهلون نعالهم من حبال
ضفرت من الشعر أو المراد طول شعورهم وكثافتها وطولها فهم كذلك يمشون فيها وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب قتال الترك (قوله امرت أن أقاتل) أي أمرني الله بأن أقاتل
أي بالمقاتلة (قوله الناس) هو من العام الذي أريد به الخاص فالمراد بالناس المشركون (قوله)
حتى يقولوا لا اله الا الله) أي الى أن يقولوا لا اله الا الله أي كلمة الشهادة لان هذا الكلمة أعني
لا اله الا الله علم عليها وكلمة الشهادة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله لا خصوص
الشهادة بالوحدانية وفي رواية مسلم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وزاد في
حديث ابن عمر عند البخاري في كتاب الايمان اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة (قوله فقد عصم) أي
حفظ (قوله لا يحقه) أي الاسلام من قتل النفس المحترمة والزنا بعد الاحسان والارتداد عن
الدين (قوله وحسابه على الله) أي فيما يسره من الكفر والمعاصي يعني أنا نحكم عليه بالاسلام
ونؤاخذة بمقوقه بحسب ما يقتضيه ظاهر حاله وهذا الحديث ذكره البخاري في باب بدء النبي

عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا الترك صفار الاعين
حمر الوجوه ذلف الانوف كان
وجوههم الجان المطرقة ولا
تقوم الساعة حتى تقاتلوا
قوما نعالهم الشعر عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فمن
قال لا اله الا الله فقد عصم
من نفسه وماله لا يحقه
وحسابه على الله

الى الاسلام (قوله أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة لا متحركة خلافا للمناوى على
الجامع الصغير (قوله في بعض أيامه) أى التى خرج فيها للفز والجار والمجرور متعلق بانتظر
المذكور بعد (قوله انتظر) الجملة خبر أن ومفعول انتظر محذوف والتقدير انتظر الحرب
وأصل التركيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر الحرب في بعض أيامه (قوله مالت
الشمس) أى زالت وفيه دليل على أن السنة في القتال أن يكون عشية ولم يكن هذا الأمر
الا إذا فاته القتال غدوة لانه قد جاء في غير هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام كان يقاتل أول
النهار فان فاته أوله تركه الى الزوال ويقول لأصحابه دعوه حتى تهب الارباح ويدعوا لكم
أخوانكم المؤمنون فرياح النصر تهب حينئذ غالباً ويمكن من القتال ببريد حدة السلاح
وزيادة النشاط لأن الزوال وقت هبوب الصبا التى اخضع عليه الصلاة والسلام بالنصر بها
وقد ترك هذه السنة بعض جيوش المسلمين في زمن عمر بن الخطاب فطال عليهم المقام على الحصن
الذى كان بافر يقية بل ربما أصاب العدو منهم - فأسروا الى عمر بن الخطاب يطلبون منه الهدنة
فأرسل اليهم عبد الله بن الزبير سألهم عن كيفية قتالهم فأخبروه بأنهم يرجعون الى الحصن قبل
الزوال فيقتاتلون فأنكر عليهم ذلك عبد الله بن الزبير وقال لهم خالفتم سنة نبيكم وأمرهم بترك
القتال قبل الزوال ثم بالأتان للحصن بعد الزوال فأثروا اليه بعده فقاتلوا فانتصروا فانتظر كيف
كانت أفعاله مشتملة على فوائد لا تنحصر (قوله ثم قام) أى النبي صلى الله عليه وسلم في الناس
خطيباً (قوله لا تمنوا لقاء العدو) أى لأن الانسان لا يعلم ما يؤول اليه الأمر فربما أن العدو
يغلبكم (قوله العافية) أى من الأمور والمصائب التى تتضمن لقاء العدو (قوله فاصبروا)
أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة لأن النصر مع الصبر (قوله واعلموا أن الجنة تحت ظلال
السيوف) أى السبب الموصول للجنة الضرب بالسيف في سبيل الله وهو من المجاز البليغ لأن
ظل الشيء لما كان ملازماً له وكان ثواب الجهاد الجنة فكان ظلال السيوف المشهورة في
الجهاد تحتها الجنة أى ملازمتها استحقات ذلك ومثله الجنة تحت أقدام الامهات أو هو كناية عن
الحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف
تظل المقاتلين قال ابن الجوزي "اذ تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه
لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك الا عند التهام القتال (قوله ثم قال) أى النبي صلى الله
عليه وسلم (قوله منزل الكتاب) أى يا منزل الكتاب أى القرآن الموعود فيه بالنصر على الكفار
قال تعالى فأتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم وأمراد الجنس فيشمل
سائر الكتب المنزلة على الانبياء فيكون المراد شدة الطلب للنصر كنصرة هذا الكتاب بجذلان
من يكفر به ويحجده (قوله ويجرى السحاب) إشارة الى سرعة اجراء ما يقدره الله فانه قدّر
جريان السحاب بسرعة وكأنه يسأل سرعة النصر والظفر (قوله وانصروا عليهم) أى فأت
المنفرد بالفعل من غير حول ومنا ولا قوة والمراد التوسل اليه في النصرة بنعمه فأشار بالاولى الى
نعمه الدين بانزال الكتاب وبالثانية الى نعمة الدنيا والثالثة الى انه حصل حفظ النعمتين
فكانه قال اللهم كما أنعمت بعتيم نعمتك الاخرية والدنيوية وحفظهما فأبقيتهما وقد وقع
هذا السجع اتفاقاً من غير قصد وهذا الحديث ذكره البخارى في باب كان النبي صلى الله

عن عبد الله بن أبي أوفى رضى
الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض أيامه
التقى فيها العدو وانتظر حتى
مالت الشمس ثم قام في الناس
فقال أيها الناس لا تمنوا لقاء
العدو واسألوا الله العافية
فاذا لقيتموهم فاصبروا
واعلموا أن الجنة تحت ظلال
السيوف ثم قال اللهم منزل
الكتاب ومجري السحاب
وهازم الأحزاب اهزمهم
وانصروا عليهم

عليه وسلم اذ لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس (قوله كل سلامي) يضم السين
 المهمة وتخفيف اللام وفتح الميم مقصوراً أي أغلغ من أنامل الاصابع وقبل كل عظم مخوف
 صغير وقبل المفصل فقد خلق الانسان على ثلثمائة وستين مفصلاً عليه أن يتصدق عن كل
 مفصل بصدقة شكر الله على سلامتها بأن جعل لعظامه مفصلات به يمكن بها من القبض
 والبسط ويقوم مقام الصدقة عنها أن يصلي ركعتي الضحى سواء كان قادراً على الصدقة عن كل
 واحد أو عاجزاً وخصت بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها الآدمي
 وكل سلامي مبتدأ ومضاف اليه واحد وجعله سواء وقبل جمعه سلاميات (قوله من
 الناس) صفة لسلامي (قوله عليه صدقة) جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع خبر كل فان قلت
 كان القياس أن يقول عليها لأن السلامي مؤنثة أوجب بأنه جاء على وفق لفظ كل أو أنه ضمن
 لفظ سلامي معنى العظم والمفصل وأعاد الضمير عليه كذلك (قوله كل يوم) هو نصب كل على
 الظرفية وهو متعلق بصدقة (قوله تطلع فيه الشمس) الجملة في محل جر صفة ليوم (قوله بعدل)
 أي الشخص المسلم أي يصلح أو يحكم بالعدل وبعدل في تأويل مصدر مبتدأ على حد تسمع
 بالمعدي خير من أن تراه وقوله صدقة خبر والتقدير عدله صدقة (قوله ويعين) أي المسلم
 المكلف أي يساعده (قوله فيعمل عليها) بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهمة وضمير
 يحمل المستتر عائداً على المسلم ومفعوله محذوف والتقدير فيعمل الراسكب (قوله أو يرفع)
 أي المسلم وهو معطوف على يحمل فالعانة بأحد الأمرين وأول الشك من الراوي أو التنوين
 (قوله والكلمة الطيبة) وذلك كالسلام أو كيف حالكم أو رزقكم الله العافية (قوله وكل
 خطوة) بفتح الخاء المعجمة وفي رواية بضمها (قوله يخطوها إلى الصلاة) وهما كل طاعة (قوله
 ويميط الأذى) أي من شولته ويحرم من الأذى المكاسون واماطة الأذى أدنى شعب الإيمان
 وأعلىها لا اله الا الله فيسبق الجمع بينهما ليكون آتياً بالآدنى والاعلى وهذا الحديث ذكره البخاري
 في باب من اخذ بالركاب وغيره (قوله ما في الوحدة) ما مفعول يعلم وصدوقها الشر والوحدة
 بفتح الواو وكسرها أو أنكر بعضهم الكسر كما حكاه السفاقي ومناها الانفراد (قوله ما أعلم)
 أي علم مثل العلم الذي أعلمه فما واقعة على العلم وهي في محل نصب على المنعولية المطلقة لقوله
 يعلم مع تقدير مضاف وهو مثل وذلك المضاف صفة لموصوف محذوف وهو علم (قوله ما سار)
 جواب لو وهذا القياس استثنائي فيستثنى نقيض التالي ينتج نقيض المقدم فيقال لكن سار
 راكب بليل وحده فنتج عدم علم الناس علماً مما لا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم (قوله راكب)
 مثله الماشي من باب أولى لأن الماشي يمشي الأرض بنفسه والراكب لا يمشيها وقد يأنس بدابته
 (قوله بليل) وكذا بنهار وخص الليل لكثرة الشرور فيه (قوله وحده) وكذا اذا كان معه
 ثان ومحمل ~~كون~~ الشخص منهياً عن السير وحده ما لم يكن أنسه بالله سبحانه وتعالى لأن هذا
 لا يقال له وحده ويدل له قوله عليه الصلاة والسلام أنت صاحب في السفر وقوله صلى الله عليه
 وسلم اخباراً عن ربه عز وجل يقول الله أنا جليس من ذكرني وهذا الحديث ذكره البخاري
 في باب السير وحده (قوله جاء رجل) وهو جاهمة بن العباس بن مرداس كما عند النسائي وأحمد
 ومعاوية بن جاهمة كما عند البيهقي (قوله أحى) الهزمة للاستفهام ويحي مبتدأ وقوله والدالك

عن أبي هريرة رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كل سلامي
 من الناس عليه صدقة كل
 يوم تطلع فيه الشمس بعدل
 بين اثنين صدقة ويعين الرجل
 على دابته صدقة فيعمل عليها
 أو يرفع عليها مائة صدقة
 والكلمة الطيبة صدقة وكل
 خطوة يخطوها إلى الصلاة
 صدقة ويميط الأذى عن
 الطريق صدقة عن ابن
 عمر رضي الله عنهما عن النبي
 صلى الله عليه وسلم لو يعلم
 الناس ما في الوحدة ما أعلم
 ما سار راكب بليل وحده
 عن عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهما يقول جاء رجل إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فاستأذنه في الجهاد فقال
 أحى والدالك

فأغلغني عن الخبر (قوله قال نعم) أي حيان (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله
 ففهيما) أي الوادين وهو تعالى بجاهدهم قد رايدل عليه المذكور بعده وليس متعلقا بالمدكور
 لأن ما بعده فاء الجزاء لا يعمل فيما قبلها لأن الفاء الداخلة على جاهد واقعة في جواب شرطه مقدرة
 والتقدير إذا كان الأمر كما قلت فجاهد (قوله فجاهد) أي أذهب نفسك في رضا والدنك وابدل
 مالك في محبتهم ما وليس المراد ظاهره وهو إبطال الضرر لهما وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
 الجهاد باذن الابوين والمطابقة بين الحديث والترجمة مستتبطة من قوله فجاهد لأن أمره
 بالجهاد فيه ما يقتضي رضا ما عليه ومن رضاهما الاذن له عند الاستئذان والجمهور على
 حرة الجهاد إذا امتنعوا أو أحدهما بشرط إسلامهما لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية
 فإذا تعين الجهاد فلا اذن وهل يلحق الجد والجدية فيهم ما في ذلك الاصح نعم لشعور طالب البر
 (قوله بأمرأة) أي ولا بأمرد (قوله ولا تسافرن) أي سفرًا طويلاً أو قصيراً (قوله الاومعهما
 محرم) أي ينسب أو رضاع أو صاهرة ومثل المحرم الزوج ولم يشترطوا في المحرم والزوج كونهما
 ثقةين وهو في الزوج واضح وأما في المحرم فسيب كافي المهمات أن الوازع الطبيعي أقوى من
 الشرعي والمحرم عبداً الامين وأمرأة ثقة والاستثناء من الجلتين كما هو مذهب الامام الشافعي
 لأن الجلالة الاخيرة لكنه منقطع لانه متى كان معه المحرم لم يبق خلوة والتقدير لا يقع دن رجل
 مع المرأة الاومعهما محرم واستشكل بأن الواو تقتضي معطوفاً عليه وأجيب بأن الواو للعال أي
 لا يتخلون في حال الا في مثل هذا الحال والحديث مخصوص بالزوج فانه لو كان معها زوجها كان
 كالمحرم بل أولى بالجواز (قوله فقام رجل) لم يعرف اسمه (قوله اكتبته) بضم همزة الوصل
 وسكون الكاف وضم التاء الاولى وكسر الثانية فهو فعل بمعنى للجهول أي كتب اسمي وأثبت
 في تلك الغزوة في جله من يخرج فيهما من قولهم اكتب الرجل اذا كتب نفسه في ديوان السلطان
 (قوله في غزوة كذا وكذا) لم تعين تلك الغزوة ولو كانت مع لومة لم يأت بهذا التعبير (قوله
 امرأتى) لم يعلم اسم تلك المرأة (قوله حاجة) حال من قوله امرأتى (قوله قال) أي النبي صلى
 الله عليه وسلم (قوله فخرج) بالادغام ولا يذرفا حجب بفك الادغام تقدم صلى الله عليه وسلم الا هم
 لأن الغزوة يقوم غيره فيه مقامه بخلاف الحج معها وليس لها محرم وفي الحديث دلالة على أن
 مستمع العلم لا يكون مجتهد في العلم المجزأ العمل به لا المجزأ الكلام والظهور لأن هذا الصواب لما
 سمع حكمين لم يسأل الاعما احتاج اليه في ذلك الوقت وهو السؤال عن الخروج مع امرأته وفي
 الحديث دلالة على جواز ذكر النساء بمحضرة الفضلاء بدون زيادة مأخذة الناس اليوم من
 قولهم عند ذكر المرأة حاشاك وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من اكتب في جيش (قوله
 عن أبي بردة) وفي نسخة عن بردة أنه سمع أباه والتسعة التي فيها عن أبي بردة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم هي الموافقة لما جرى عليه المصنف من أنه لا يذكر الا الصواب الاخذ عن النبي صلى
 الله عليه وسلم فقط وعلى التسعة التي فيها عن بردة أنه سمع أباه يكون قوله عن النبي متعلقا
 بمحمد وفي حال من الاب والتقدير حال كون الاب قائلًا عن النبي أو ناعلاً عنه (قوله ثلاثة)
 مبتدأ والمسوغ للابتداء بالنكرة الوصف المقدر والتقدير ثلاثة من الرجال وقوله يتوون خبر
 المبتدأ (قوله الرجل) هو بالرفع بدل من ثلاثة تفصيلي أو بدل كل بالنظر الى المجموع وأخبر مبتدأ

قال نعم قال ففهيما فجاهد عن
 ابن عباس رضي الله عنهما أنه
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يتخلون رجل بأمرأة
 ولا تسافرن امرأة الاومعهما
 محرم فقام رجل فقال يا رسول
 الله اكتبته في غزوة كذا
 وكذا ونجرت امرأتى
 حاجة قال اذهب فخرج مع
 امرأتك عن أبي بردة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ثلاثة يتوون أجودهم
 مرتين الرجل

مخدوف تقديره أوله سم أو الأول الرجل (قوله فبعلها) أي ما يجب تعليمه من الدين (قوله
 فيحسن) بقاء العطف ولا يذويحه (قوله ويؤتيها) أي يعلمها الاخذ لا الجيدة (قوله
 فيحسن أدبها) بأن يكون برفق من غير عنف وضرب وانما غاير بين الادب والتعظيم وهو داخل
 فيه لتعلقه بالروايات والتسليم بالشريعة أي الأول - روى والثاني شرعى أو الأول دينوى
 والثاني دني (قوله فينزوجهما) أي بعد أن يصمدقها (قوله فله أجران) هما اجر العتق وأجر
 التزويج وانما اعتبرهما لانهما الخالصان بالامانة دون السابقين من التعظيم والتأديب (قوله
 أهل الكتاب) هم اليهود والنصارى (قوله الذي كان مؤمنا) أي بنبىه موسى أو عيسى سواء كان
 ايمانه بنبىه معتبرا بأن آمن به قبل نسخ كتابه بأن آمن بعيسى قبل ارسال النبي صلى الله عليه وسلم
 وبني مؤمنا بعيسى الى أن أرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأمن به او كان غيره معتبرا بأن
 آمن بموسى بعد نبوته عيسى وعلى هذا القول جرى البلقينى وتبعه الحافظ ابن حجر ولا يظاهر
 اللفظ وفيه نظرا لانا اذا قلنا ان نبوته عليه الصلاة والسلام فاطعة لدعوة عيسى فلا ينافي للمؤمن
 من أهل الكتاب الا محمد صلى الله عليه وسلم وحينئذ فلا يمان انما هو بمحمد صلى الله عليه وسلم
 فقط فكيف ترتب الاجر مرتين أحجب بأن مؤمن أهل الكتاب لا بد أن يكون مع ايمانه بنبىه
 مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم للعهد المتقدم والميثاق في قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين
 الآية المفسر باخذ الميثاق من النبيين وأمرهم مع وصفه تعالى له في التوراة والانجيل فاذا بعث
 صلى الله عليه وسلم فلا يمان به مستتر فان قلت فاذا كان الامر كما ذكرت فكيف تعد ايمانه حتى
 تعدد أجره أحجب بان ايمانه أو لا تعلق بان الموصوف بكذا رسول وايمانه ثانيا تعلق بأن محمدا
 صلى الله عليه وسلم هو الموصوف بتلك الصفات فهما معلومان متباينان لبقاء التعدد واستشاكل
 دخول اليهود في ذلك لان شرعهم نسخ بعيسى عليه الصلاة والسلام والنسخ لا يجرى في العمل
 به فيختص الاجر بالنصراني وأحجب بان لا نسلم ان النصرانية ناسخة لليهودية نعم لو ثبت ذلك
 لكان كذلك كذا قرره الكرماني وتبعه البرماوى وغيره لكن قال في الفتح لا خلاف أن عيسى
 عليه الصلاة والسلام أرسل الى بنى اسرائيل فمن أجاب منهم نسب اليه ومن كذب منهم واستمر
 على يهوديته لم يكن مؤمنا فلا يتناول الخبر لان شرطه أن يكون مؤمنا بنبىه نعم من دخل في
 اليهودية من غير بنى اسرائيل أو لم يكن بمحضرة عيسى فلم يبلغه دعوته يصدق عليه أنه يهودى
 مؤمن اذ هو مؤمن بنبىه موسى ولم يكذب نبيا آخر بعده فمن أدركه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 من كان بهذه المنابة وآمن به لم يشك أنه يدخل في الخبر المذكور نعم الاشكال في اليهود الذين
 كانوا بمحضرة صلى الله عليه وسلم وقد ثبت أن الآية الموافقة لهذا الحديث وهى قوله تعالى
 في صورة القصص أولئك يؤتون أجرهم مرتين نزلت في طائفة آمنوا منهم كعبدة الله بن سلام
 وغيره ففي الطبراني من حديث رفاعة القرظى قال نزلت هذه الآيات في وفين آمن سعى وروى
 الطبراني باسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظى قال خرج عشرة من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمنوا فأؤتوا فواتر الذين آمنوا في الكتاب من قبله هم يؤمنون
 الآيات فهو لا من بنى اسرائيل ولم يؤمنوا بعيسى بل استمروا على اليهودية الى أن آمنوا بمحمد
 صلى الله عليه وسلم وقد ثبت انهم يؤتون أجرهم مرتين قال الطيبي فيحمل أجر الحديث على عموم

تكون له الامة فيعلمها فيحسن
 تعلمها ويؤتيها فيحسن
 تأديبها ثم يعقها فيزوجها فله
 أجران ومؤمن من أهل
 الكتاب الذي كان مؤمنا ثم
 آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم

اذ لا يهد أن يكون طريقا إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم سبيل القبول ثالث الأديان وان كانت
منسوخة انتهى ويمكن أن يقال ان الذين كانوا بالمدينة لم تلبثهم دعوة عيسى عليه السلام
والسلام لانهم لا تتشرف في أكثر البلاد فاستروا على يهوديتهم ومنسحق فيهم موسى الى أن جاء
الاسلام فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهذا رفع الاشكال واشترط بعضهم في الكتاب بقاءه
على ما بعث به نبيه من غير تبدل ولا تحريف وعورض بأنه صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل
أسلمت لم يؤمنك الله أجر لمؤتمنين وهرقل كان عن دخل في النصرانية بعد التبدل والتغير وقد
يقال ان دخوله بعد التغير والتبدل لا يقتضي تمسكه بالمعبر والمبدل لان التغير والتبدل
لم يكونا عامتين في سائر ما وجد من الانجيل واعلم أن حكم الكتابات بحكم الكتابين لان النساء
شقائى الرجال وجرى الحكم والعينى على أنه لا بد أن يكون ايمانه في نفسه معتبرا (قوله فله
أجران) أجر بايمانه بنفسه وأجر بايمانه بديننا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله يؤدى حق الله) بأن
امثل أمره واجتنب نهييه (قوله وينصح لسيده) أى في الخدمة بأن لا يتهاون ولا يتكاسل
(قوله فله أجران) أجر على أدائه حق الله وأجر على نصيحه سيده وهذا الحديث ذكره البخارى
في باب فضل من أسلم من أهل الكتابين (قوله نهي) أى نهي تحريم قال ابن عمر وجدت امرأة
مقتولة في بعض معازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قتل النساء والصبيان ومحل النهي عن قتل النساء اذ لم يقتلوا ولا قتلوا وأما الصبيان فنهي
عن قتلهم مطلقا والمراد النساء الحريات ليخرج المرتدات وانما نهي عن قتل الصبيان
لحق القامعين وهذا الحديث ذكره البخارى في باب قتل النساء في الحرب (قوله عن أبي هريرة
الخ) نص الحديث من أوله عن أبي هريرة أنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث
فقال ان وجدتم فلا تؤذوا ولا تقاتلوا فاقروهم بالنار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا
الخروج اني امرتكم أن تحرقوا فلا تؤذوا ولا تقاتلوا وان النار لا يذهب بها الا الله فان
وجدتموهما فاقتلوهما وقوله في بعث كان أمير مجزة بن عمرو الاسدي كما عند أبي داود باسناد
صحيح وقوله فأحرقوهما بما قطع الهمة وقوله حين أردنا الخروج أى للناس هروا ودعناه وقوله
تحرقوا بالتشديد وروى بالتخفيف (قوله فلان وفلان) هما بهار بن الاسود ونافع بن عبد الله
(قوله ان النار الخ) هذا قول القول وقوله لا يعذب بها الا الله هو خبر بمعنى النهي وهو نسخ
لامره السابق وفي رواية ابن لهيعة انه لا ينبغي ولا ابن اسحق ثم رأيت أنه لا ينبغي أن يعذب
بالنار الا الله قال البيضاوى انما منع التعذيب بالنار لانه أشد ولذلك أوعدها الكفار وقال
الطبي لعل المنع من التعذيب بما في الدنيا أن الله تعالى جعل النار فيه منافع الناس وارتفاقهم
فلا يصح منهم أن يستعملوها في الأضرار ولكن له تعالى ان يستعملها فيه لانه ربه وما لكها
يفعل ما يشاء من التعذيب بما والمنع منه واليه أشار بقوله في الحديث الا تحرب النار وقد جمع
الله تعالى الاسنعة العينية في قوله نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين أى تذكرة كبير انوار جهنم
لتكون حاضرة للناس يذكرون ما أوعدها به وجعلناهم اسباب المعاش كلها انتهى وقد اختلف
السلف في التحريق فكرهه عمرو ابن عيسى وغيرهم مطلقا سواء كان بسبب كفر أو قصاص أو جزاء
على وخالد بن الوليد وقال المهلب ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع وقهرهم

فله أجران والعبد الذي
يؤدى حق الله وينصح لسيده
فله أجران عن ابن عمر رضى
الله عنهما من نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قتل
النساء والصبيان عن أبي
هريرة رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعدما كان أمر
بحرق فلان وفلان ان النار
لا يذهب بها الا الله سبحانه
وتعالى

عليه الصلاة والسلام أعين العربيين بالحديد النحى وحرق أبو بكر اللاتط بالنار بمحضرة الصحابة
وتعقب بأنه لا حجة فيه للجواز فان قصة العربيين كانت قصاصاً أو منسوخة وتجويزاً للصحابي
معارض بمنع صحابي آخر غيره (قوله فان وجدتموهما) بالواو والجيم وفي باب التوديع فان
أخذتموهما وهذا الحديث ذكره البخاري في باب لا يعذب بعد ذاب الله (قوله دخل) أى مكة
وقوله عام الفتح أى فتح مكة وكان سنة ثمان من الهجرة (قوله وعلى رأسه المغفر) حلة خالية من
فاعل دخل والمغفر بكسر الميم وسكون الغين المجبة وبعد الفاء المفتوحة راء زرد ينسج من
الدروع على قدر الرأس بلبس تحت القلنسوة (قوله جاء رجل) هو أبو برزة الأسلمي (قوله ابن
خطل) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة آخره لام اسمه عبد الله أو عبد العزى (قوله اقتلوه) أى
لأنه ارتد عن الاسلام وقتل مسلماً كان يحذمه وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وله قنيتان
تغنيان به جاء المسلمين فابتدروا سعيد بن حريث وأبو برزة وأبو يزيد بن العوام أو سعيد بن ذؤيب
أو تعافوا أو كلهم على قتله وهذا مختص لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل المسجد فهو آمن
وفيه جوارز إقامة الحد والقصاص بمكة خلافاً لابي حنيفة وتأول الحديث بأنه قتل ابن خطل
في الساعة التي أبحث له وأجاب أصحابنا بأنهم إنما أبحث ساعة الدخول حين استولى عليها وانما
قتل ابن خطل بعد ذلك لانه وقع بعد نزاع المغفر وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قتل الأسير
وقتل الصبر (قوله ذهب) ولا يذرعن الكشمير في ذهابه زيادة ثاء التانيث فأخذها ثانياً
الضهير لأن القرس اسم جنس يذكر ويؤنث (قوله له) أى لابن عمرو فأخذته العدو أى من أهل
الحرب (قوله فظهر عليه) أى غلب وتقوى واتصّر عليه أى العدو وفي نسخة عليهم وجمع
باعتبار معناه فانه مفر دللفظاً جمع معنى (قوله فرد) أى القرس وقوله عليه أى على ابن عمرو فيه
دليل للشانعية وجماعة على أن أهل الحرب لا يملكون بالقلبة شيئاً من مال المسلمين ولصاحبه أخذه
قبيل القسمة وبعدها وعند مالك وأحمد وآخرين أن وجدته مال كك قبل القسمة فهو أحق به وإن
وجدته بعد ذلك فلا يأخذه إلا بالقيمة وبذلك قال أبو حنيفة إلا في الآبق فقال مالك أحق به مطلقاً
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا غنم المشركون مال المسلمين (قوله تكفل الله) أى ضمن
على سبيل الفضل والاحسان (قوله لا يخرجهم إلا الجهاد) برفع الجهاد فاعل يخرجهم والجله في
محل نصب على الحال من قوله لن جاهد (قوله ونصديق) بالرفع عطف على الجهاد وقوله كلمته
أى كلمات الله تعالى القرآنية الدالة على وعد المجاهد بكل خير فالخامل له على الخروج أمران
إجهااد وتصديقه بكلمات الله (قوله بان يدخله) متعلق بتكفل ولا بن عساكر أن يدخله أى يدخله
بفضله بعد الشهادة في الحال أو بغير حساب ولا عذاب بعد البعث وتكون فائدة تخصيصه أن
ذلك كفارة لجميع خطاياهم ولا تؤزن مع حسناته (قوله أو يرجعه) معطوف على يدخله وهو يفتح
الباء من رجع المتعدي بنفسه قال تعالى فان رجعت الله أى يرجعه الى وطنه ان لم يمت في الجهاد
(قوله مع أجرة) ولا بن عساكر ولا يذرعن الكشمير في مع ما نال من أجرة أى بلا غنيمة ان لم يغنوا
وقوله أو غنيمة أو مائة خلق فنجوزا لجمع لأن الخارج للجهاد يال الخير بكل حال فاما أن يستشهد
فبدخل الجنة واما أن يرجع بأجر فقط واما بأجر وغنيمة معا وهذا بخلاف التي في أو يرجعه
فانهم يقصد منع كليهما وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم

فان وجدتموهما فاقتلوهما
عن أنس بن مالك رضى
الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
دخل عام الفتح وعلى رأسه
المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال
يا رسول الله ان ابن خطل
متعلق بأستار الكعبة فقال
اقتلوه عن ابن عمر رضى الله
تعالى عنهما قال ذهب قرس
له فأخذته العدو فظهر عليه
المسلمون فرد عليه في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن أبي هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تكفل الله لن جاهد
في سبيله لا يخرجهم إلا الجهاد
في سبيله وتصدق بكلماته بأن
يدخله الجنة أو يرجعه الى
مسكنه الذى خرج منه مع
أجر أو غنيمة

أحلت لكم الغنائم (قوله نفر) بفتح النون والفاء هـ ومن ثلاثة إلى عشرة (قوله الأشعرين) اسم قبيلة (قوله نستعمله) أي نطلب منه أن يحملنا ويحملنا أن نقبلنا على الأبل في عزوة تبوك (قوله لأجلكم) وأما ما ورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول لأفهمول على الغائب أو يقال لم يقلها على قصد الامتناع أو قال لهم ذلك لأجل قطع نعلهم من غير إراقه ولينزلوا أمرهم به تعالى (قوله وأني) بضم الهمزة وكسر التاء مبني للمفعول (قوله ينهب أبل) أي غنيمة من الأبل (قوله فأمر لنا) عطف على مقدر والتقدير فأمرنا فأمرنا (قوله بخمسة ذود) بالإضافة وهي على معنى من أي بخمسة من ذود والذود بفتح الذال المججمة وسكون الواو ما بين الاثنين والتسعة وما بين الثلاث والعشرة من الأبل (قوله غتر) بضم الغين المججمة وتشديد الراء صفة نخس أي يضي وقوله الذرى بضم الذال المججمة وفتح الزا جمع ذروة بكسر الذاو وهي سنام البعير وأعلاه أي يضي أسنماها (قوله فلما انطلقنا) أي بالأبل التي أعطاها لنا (قوله ما صنعنا) أي أي شيء صنعناه وهذا استفهام توبيخ لأنفسهم (قوله لا يبارك لنا) فيما أعطانا وهو خبر أو دعاء (قوله أنفسيت) بهمزة الاستفهام الاستخباري والمراد بالنسيان السهو (قوله است أناجلتكم) بالفعل الماضي وفي بعض النسخ أجلكم بالمضارع وقصد بذلك إزالة المنية عليهم بإضافة النعمة إلى الله تعالى ونفيها عن نفسه (قوله على عين) أي على محلو فبين والمراد ما شأنه أن يكون محلو فاعليه والافهوق قبل العين ليس محلو فاعليه وفي رواية سلم على أمر بدل قوله على عين (قوله خبرنا منها) أي من العين أي من الخصلة التي تعلق بها العين (قوله وتحملتها) أي خرجت من حرمتها ما باستثناء أو كفاية فاله البخاري ويحتمل أن يريد أنه لا يحملهم من ذلك الوقت إلا أن يرد عليه مال في ثانی حال وفي الحديث دليل على جواز فعل ما يحث بل على طلبه وفي حلقه صلى الله عليه وسلم دليل على جوار الحلف بالله وهو خلاف شريعة عيسى لانه نهى عن الحلف به مطلقا وأما موسى فنهى عن الحلف به كذباً وأمر بالحلف به صدقاً وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قال أبو عبد الله ومن الدليل على أن الجنس لنواب المسلمين ما سأل هو أوزن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أوفى) بفتح الهمزة وسكون الواو خلافاً للمناوى على الجامع الصغیر حيث ضبطه بفتح الواو وأيضاً (قوله جماعة) أي جوع شديده وهو بالرفع فاعل أصاب (قوله ليالي خير) أي عزوة خير وكانت سنة سبع من الهجرة (قوله وقعنا في الحجر) أي غنمناها والحجر جمع حجار وفي رواية البراء وابن أبي أوفى في المغازي فاصابوا حجر فاطمخوها (قوله منادى) هو أبو طلحة (قوله أكتفوا) بفتح الهمزة وسكون الكاف وكسر الفاء وهمزة ولابن عساكر أن أكتفوا أي أميلوا القدر ليراق ما فيها (قوله ولا تطعموا) بفتح التاء الفوقية والعين المهملة أي لا تذوقوا (قوله قال عبد الله) أي ابن أبي أوفى (قوله فقلنا) أي قال بعض الصحابة (قوله عنها) وفي نسخة اسقاطها وهي على تقديرها (قوله لم تخمس) بضم الخاء وفتح ثائمه المشتدداً لم يؤخذ منها الخمس (قوله قال) أي عبد الله بن أبي أوفى (قوله وقال آخرون) أي من الصحابة (قوله حرمتها) أي حرّم النبي صلى الله عليه وسلم الحجر الأهلية (قوله البتة) أي قطعاً من البتة أي القطع وهو منصوب على المصدرية وهمزته همزة وصل لا قطع كقيل (قوله ومألت الخ) هذا ظاهر في أن الصحابي وهو عبد الله بن أبي أوفى سأل التابعي وهو سعيد بن

عن أبي موسى رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الأشعرين نسفهم فقال والله لأجلكم وما عهدى ما أجلكم عليه وأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهب أبل فسأل عتاف قال ابن النضر الأشعريون فأمرنا بخمسة ذود غتر الذرى فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك لنا فرجعنا إليه فقلنا أناساً لنا أن تحملنا فخلقت أن لا تحملنا أنفسيت قال است أناجلتكم ولكن الله جعلكم واني والله ان شاء الله لا أحلف على عين فأرى غير ما خبرنا منها الآيات الذي هو خير وتحملتها عن ابن أبي أوفى يقول أصابتنا جماعة ليالي خير فلما كان يوم خمير وقعنا في الحجر الأهلية فاتعمرناها فلما غلت القدور نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتفوا القدر ولا تطعموا من لحوم الحجر شيئاً قال عبد الله فقلنا نعم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لأنها لم تخمس قال وقال آخرون حرمتها البتة وسألت سعيد بن جبيرة

جبريل وذلك لا يضمر (قوله حرمها) وفي نسخة انما حرمها اي الجوار الاهلية وهي مما تكرر
النسخ له فقد كانت حلالا ثم حُرمت ثم حُرمت الى الان وكذا القبلة كانت اول الكعبة
ثم حُرمت لبيت المقدس ثم للكعبة وكذا الوضوء مما تمسه النار ونكاح المتعة وقيل الجريد الجمر
الاهلية قال بعضهم

وأربع تكرر النسخ لها * جاءت بها النصوص والاخبار
فقبلة فمعة فحمر * كذا الوضوء مما تمس النار

وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب أي باب حكمه وهو
الاباحة للغانمين أي اباحة أكل الطعام لهم قبل اختيار التملك وقبل رجوعهم اعلان الاسلام
من القوت والادم والفاكهة ونحوها مما يعتاد أكله لا دمي عوما كاللحم والنهيم والعلف
للدواب شعيرا وتبيننا في البخاري عن عبد الله بن مغفل قال كنا محاصرين قصر خيبر فرمى
انسان بجواب فيه منهم قنزوت لا خذه فالتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه
ولحديث أبي داود والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى قال أصبنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طعما فكان كل واحد منا يأخذ منه قدر كفايته والمعنى
فيه عزه به او الحرب غالب الا حرازا له لعله لما جعله الشارع مباحا ولا ندق قد يفسد وقد يعتذر
نقله وقد تزد منة نقله عليه سواء كان معه طعام يكفيه أم لا لعدم الاحاديث ويتزودون منه
لقطع المسافة التي بين أيديهم بقدر الحاجة ولو كانوا أغنياء عنه نعم لو أكل فوق حاجته لزمه
قيمه كما صرح به في الروضة قال الزركشي وكذا ينبغي أن يقال به في علف الدواب لا الفاسد
والسكر والادوية التي تنذر الحاجة اليها ولا انتفاع بركوب وملبوس من الغنية فلو خالف
لزمته الاجرة كما تزمه الغنية اذا تلف بعض الاعيان فان احتاج الى ملبوس لبرد أو حر ألبسه
الامام بالاجرة مسددة حاجته ثم يرده الى المقيم بعد زوالها فان لم تكن ضرورة لم يجز له استعماله
(قوله عن النعمان الخ) ذكره الحديث البخاري مطولا حيث قال عن جبريل بن حية قال بعث
عمر الناس في أفناء الامصار يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان فقال اني مستشيرك في
مغازي هذه قال نعم مثلها ومثل من فيها من الناس من عدوا المسلمين مثل طارله رأس وله
جناح وله رجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس فان كسر
الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس فان شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان
والرأس فالرأس كسرى والجناح قصير والجناح الآخر فأسلم فخر المسلمين فليقروا الى
كسرى وقال بكر وزيد جميعا عن جبريل بن حية فندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرن
حتى اذا سربنا كبايا من العدو وخرج علينا عامر كسرى في أربعين ألفا فقام ترجاه فقال
ليكني رجل منكم فقال المصير مسل عما شئت قال ما أنتم قال نحن أناس من العرب كثاني شقاء
شديد وبلاء شديد نعص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الورود والشعر ونهبد الشجر والجعر
فبينما نحن كذلك اذ بعث رب السموات ورب الارضين تعالى ذكره وجئت عظمتنا لينايا رسولا
من أنفسنا نعرف أباه وأمه فأمرنا نينايا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا
الله وحده أو تؤدوا الجزية وأخبرنا نينايا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا

فقال حرمها البته
النعمان بن مقرن

الى الجنة في نعيم ليرم مثلها قط ومن بقي من املك رقابكم فقال النعمان ربما أشهدك الله مثلها
 مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يندمك ولم يخزك ولكن شهد القتال مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان اذ انيقاتل في أول النهار انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلوات (قوله
 شهدت) أي حضرت (قوله وكان) جملة حالبة قرئت بالواو (قوله في أول النهار) وهي الغدوة
 (قوله انتظر) أي القتال في آخر النهار (قوله حتى تهب) بضم الهاء أي تخرج بعد زوال الشمس
 (قوله الارواح) جمع ريح بالماء وأصله روح بالواو بدليل الجمع الذي غالب حاله أن يرذل النسي
 الى أصله فقلب واو المفرد ياء لسكونه وانكسار ما قبله ساو حكي ابن جني في جمعه أرياح وفي
 القاموس جمع الريح أرواح وأرياح وريح كعنب (قوله وتحضر الصلاة) أي صلاة
 الظهر بدليل رواية ابن أبي شيبة وتحضر الصلاة بعد زوال الشمس وزاد في رواية الطبري
 وبطيح القتال وعند ابن أبي شيبة وينزل النصر وفيه فضيلة القتال بعد الزوال وهذا الحديث
 ذكره البخاري في آخر باب الجزية والموادعة (قوله عن أسماء) هي أخت عائشة لا يها أي بكر
 لا أمها (قوله ابنة) ولابي ذر وابن عساكر بنت (قوله قدمت) بكسر الدال وسكون التاء
 وعلى جاز ومجرور متعلق بقدمت وأي فاعل قدمت واسمها قبله أي أنت لي وحضرت عندي
 أي وهي بنت الحرث بن مدركة كما قال الزبير بن بكار (قوله وهي مشركة) جملة حالبة من أي
 (قوله في عهد قريش) متعلق بقدمت أي في عهد قريش لما هدم النبي صلى الله عليه وسلم في ترك القتال
 (قوله اذ عاهدوا) عليه لقوله عهد قريش لانهم عاهدوا رسول الله أي اتفقوا معه على ترك
 القتال يوم الحديبية (قوله ومدتهم) أي التي كانت معينة للصلح بينهم وبينه عليه الصلاة
 والسلام وهو بالجر عطف على عهد أي وفي مدتهم أي زمنهم أي زمن عهدهم ففيه إشارة الى
 تقدير مضاف في الاول لقوله في عهد قريش أي في مدة عهد قريش (قوله مع أيها) متعلق
 بقدمت أي قدمت أم أسماء مع أيها أي أبي أم أسماء واسمها الحرث كما تقدم نقله عن الزبير بن
 بكار فهو جد أسماء من جهة أمها (قوله فاستفتت) بناء التأنيث الساكنة فاعله ضمير عائدة على
 أسماء أي قال عروة بن الزبير الراوي عنها فاستفتت أي سألت النبي صلى الله عليه وسلم وطلبت
 منه جواب السؤال وقوله فقالت عطف على استفتت ولابي ذر عن الجوى والمستمل فاستفتت
 بزيادة تحية بين القوتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وبضمير المتكلم في الفعلين
 العائد على أسماء وهو معطوف على قدمت أي قالت قدمت على أي وقالت أيضا فاستفتت
 فقالت فهو من كلام أسماء (قوله وهي راغبة) أي في أن تأخذ مني بعض المال أو راغبة في
 الاسلام (قوله أفأصلها) بهمزة الاستفهام ولابي ذر فأصلها بجدفها أي أفأعطيا (قوله
 قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله صليها) أي أعطيا وفي الحديث دلالة على جواز صلة
 الرحم الكافر وهذا الحديث ذكره البخاري في باب حديث ثعالب دان أخبرنا أبو حمزة (قوله لما
 قضى الله الخلق) أي أوجد الخلق أي جنس الخلق لان هذا الكتاب كان قبل خلق جميع
 المخلوقات (قوله كتب) أي أمر الله القلم أن يكتب (قوله في كتابه) أي كتاب الرب أي الكتاب
 المسبوب له تعالى من حيث كونه خلقه وهو اللوح المحفوظ وفي نسخة في كتاب بدون ضمير (قوله
 فهو عنده) هذه العندية ليست عندي مـ كان لانه مسجّل في حقه تعالى فالمراد عندي علم فهو

شهدت القتال مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان اذا
 لم يقاتل في أول النهار انتظر
 حتى تهب الارواح وتحضر
 الصلاة عن أسماء ابنة أبي
 بكر رضى الله عنهم ما قالت
 قدمت على أمتي وهي مشركة
 في عهد قريش اذ عاهدوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم
 مع أيها فاستفتت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت
 يا رسول الله ان أمتي قدمت
 على وهي راغبة أفأصلها
 قال نعم صليها عن أبي هريرة
 رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما قضى الله عز وجل الخلق
 كتب في كتابه فهو عنده

إشارة إلى أن هذا الكتاب مكنون ومستتر عن سائر الخلائق مرفوع عن حيز الادراك (قوله فوق العرش) أي دونه أي أقل جرماته فعبارة إشارة إلى أنه لا شيء أعظم من العرش وتظهر هذا قوله تعالى بعوضة فما فوقها أي فما هو أصغر منها فالمراد فوقها في القلة فله تعالى ضرب المثل بالصغر والأكبر وليس المراد بالفوق ما قبل التحت لأن اللوح المحفوظ تحت العرش لا فوقه وفي الحديث دلالة على تقدم خلق العرش على القلم الذي كتب المقادير وهو مذهب الجمهور وبؤيده قول أهل الدين لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئنا نساك عن هذا الأمر فقال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وقد روى الطبراني في صفة اللوح من حديث ابن عباس مرفوعاً أن الله خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء صفها ثم امن ياقوته جراً قله نور وكأته نور الله فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويبحي ويعزو ويذل ويعمل ما يشاء وعند ابن اسحق عن ابن عباس أيضاً قال إن في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق بوعده واتبع رسوله أدخله الجنة قال واللوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة جراء وقلبه نور وكلامه معقود بالعرش وأصله في حجر ملك وقال أنس بن مالك وغيره من السلف اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وقال مقاتل هو عين العرش اه (قوله أن رجتي) بكسر الهمزة وهو حكاية لما في الكتاب المضمون الكتاب ومضمونه هو المكتوب ويصح فتح الهمزة على أنه معمول لكاتب (قوله غلبت غضبي) حاصل ذلك أن الرحمة في حقه تعالى عبارة عن إرادة الانعام والاحسان أو الانعام نفسه والغضب عبارة عن إرادة الانتقام والعقاب أو الانتقام والعقاب فهم اصطفا ذات أو فعل فعني غلبته رجته على غضبه باعتبار كونها صفة ذات كثرة تعلقات الرحمة بالنسبة لتعلقات الغضب أي أن تعلقات رجتي كثيرة بخلاف تعلقات الغضب فهي قليلة بالنسبة لتعلقات الرحمة ومعنى غلبته عليه باعتبار كونها صفة فعل كثرة ذات الرحمة فاحسان الله أكثر من انتقامه فلا يقال على الأول إن الإرادة واحدة فكيف يقال إنها غالبية فقوله غلبت أي كثرت على الغضب باعتبار ذاتها وتعلقاتها فيقال غلب على فلان الكريم يعني أنه أكثر أفعاله ففضله الخلق منها أكثر من قسطهم منه لأنها تنالهم من غير تقدم موجب لها بخلاف الغضب فلا ينالهم إلا بتقدم موجب له ألا ترى أن الرحمة تشمل الإنسان جنيماً ورضيعاً وطيئاً وناشئاً من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر منه شيء من المخالفات وفي رواية شعيب عن أبي الزناد في التوحيد سبق غلبت وسبقها عليه باعتبار ذاتها وتعلقاتها وإنما كانت سابقة عليه لأنها مقتضى ذاته المقدسة ولأنها لا تتوقف على سابقة عمل كما تقدم من أمثالها للإنسان قبل أن يصدر منه شيء من المخالفات بخلافه فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد المكلف وهذا الحديث ذكره البخاري في كتاب بدء الخلق (قوله بينا) هي بغير ميم وقوله عند البيت أي المعهود وهو الكعبة ولاتاني بين هذه الرواية ورواية قرح سقفي يتي ورواية كنت في بيت أم هانئ ورواية كنت في شعب أبي طالب لأنه كان أولاً في بيت أم هانئ وهو عند شعب أبي طالب والاضافة في يتي لا في ملابسة فنزل عليه جبريل وميكائيل واسرافيل فاحتلوه حتى وضعوه في الحجر (قوله بين

فوق العرش ان رجتي غلبت
غضبي عن مالك بن أنس
رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند
البيت بين

النائم واليقظان) أي بين حالة النائم وحالة اليقظة وهذا مجهول على ابتداء الحال ثم استقر يقظانا
 في القصة كلها وأما ما وقع في رواية شريك في التوحيد في آخر الحديث فلما استيقظ فان قلنا
 بالاعتد فلا اشكال والاحل على أن المراد باستيقظ أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال
 لمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي وقال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين رواية
 شريك أنه كان نائما زيادة مجهولة ثم قال وشريك ليس بالحافظ (قوله وذكر) أي النبي صلى
 الله عليه وسلم بين الرجلين قال بينا نأخذ البيت بين النائم واليقظان بين الرجلين وقد ثبت
 أن المراد بهما حجة عمه وجهه فابن عمه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما وفي
 ذلك دليل على نواضعه صلى الله عليه وسلم حيث لم يجعل لنفسه الشريعة منزلة على غيره وعلى
 أنه يجوز نوم جماعة معا بشرط أن يكون كل منهم ساترا العورة عن الآخر وفي رواية الأصمبلي
 وأبي الوقت يعني رجلا بين رجلين (قوله فأتيت) بضم الهمزة مبنيا للمجهول (قوله بطست)
 بفتح الطاء وسكون السين المهملة أو الشين المعجمة أو السين المشددة (قوله من ذهب) انما كان
 من ذهب إشارة إلى ذهاب الأذى عنه صلى الله عليه وسلم فان قلت ان استعمال الذهب حرام
 أوجب بأنه لم يحرم حينئذ لأن تحريره كان بالمدينة بعد الهجرة والاسراء كان بمكة قبل الهجرة
 أو يقال ان المستعمل له هو الملائكة (قوله ملئ) بضم الميم وكسر اللام فهو ممتلئ مبنيا للمفعول
 والتذكير باعتبار كونه نائما ولا يذرع الجوى والمستمل ملائكة بفتح الميم وسكون اللام وزيادة
 نون بعد الهمزة بوزن سكران ولا يذرع الكشميين ملأى بفتح الميم وسكون اللام وفتح
 الهمزة كسرى وفي بعض النسخ ملأى ولم يذكرها القسطلاني ولا الجوهري فلعلها رواية لغير
 البخاري (قوله حكمة) أي علما نافعا وقوله وإيمانا أي تصديقا والمراد زيادة الحكمة والإيمان
 والأفهاما حاصلان للنبي صلى الله عليه وسلم فان قلت انهما غير محسوسين فلا يوصفان بالامتلاء
 أوجب بأن المراد ان الطست ملأ شيئا لا يعلم إلا الله نشأ عنه الحكمة والإيمان أو يقال انهما
 جسمان ولا مانع من تجسيم المعاني (قوله فشق) بفتح الشين مبنيا للفاعل فاعله ضمير عائذ على الملك
 وهو جبريل وفي رواية بضم الشين مبنيا للمجهول وكان الشق بآلة لم يرد في تعيينها شيء ولم يسئل
 منه صلى الله عليه وسلم ولم يحصل وشق القلب وتكرره من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
 وغیره شق صدره مرة واحدة ومزات الشق أربع على الراجح أولاها وهو صغير عند حليمة
 السعدية والثانية عند البلوغ والثالثة عند الرسالة والرابعة عند الاسراء والمخرج وأخرج في
 المرة الأولى الطلقة السوداء وأخرج في باقي المرات ما تجتمع في محلها وقيل جزئت أربعة أجزاء
 وأخرج في كل مرة جزء (قوله من النحر) أي النقرة المنخفضة التي توضع عليها القلادة (قوله
 مراق) بفتح الميم وتخفيف الراء بعدها ألف ففاف مشددة وأصله مراق بفتح الميم فاف فادغمت الأولى
 في الثانية وهو ما نقل من البطن ورث من جلده وهو جمع مرق وقال الجوهري لا واحد له من
 لفظه أي فهو اسم جمع (قوله ثم غسل) بضم الفين مبنيا للمجهول (قوله البطن) أي مجاوره
 وهو القلب (قوله بما زهرم) انما خص لأنه أنزل المياه على ما اختير بعد الماء النابع من بين
 أصابعه صلى الله عليه وسلم وبليه اسكوثر ثم نيل مصر ثم باقي الأنهر قال الشاعر
 وأفضل المياه ماء قنبيع * من بين أصابع النبي المتبع

النائم واليقظان وذكر بين
 الرجلين فأتيت بطست من
 ذهب ملأى حكمة وإيمانا
 فشق من النحر إلى مراق
 البطن ثم غسل البطن بما
 زهرم

يلبه ما زمرم قال كوثر * فنيل مصر ثم باقي الانهر

أوضح لانه يقوى وانما قبل لها زمرم لان هاجر لما عطش ولدها اسمعيل صارت تلقفت عينا
وشما لا تنظر ما فلم تجد قنزل جبريل فضرب الارض بريشته من جناحه فسال الماء فصارت
هاجر تجمع التراب حول الماء وتقول زمتى أى اجتمى وفيها لغات ثلاثة أحدها زمرم وثانيها
زمرم وثالثها زمر (قوله ثم ملئ) أى البطن أى مجاوره وهو القلب لان الحكمة والايمن انما
يوضعان في القلب لافي البطن (قوله حكمه وایمانا) أى شيأ ينشأ عنه لا يعلمه الا الله أو ملئ
نفس الحكمة والايمن ولا مانع من ذلك كما تقدم والمراد زيادتهم (قوله وأيت) بضم الهمزة
مبنى المجهول (قوله بدابة) أى من دواب الجنة وقوله أبيض صفة لدابة ولم يقل بيضاء نظرا
لكون الدابة في المعنى حيوانا أو مركوبا (قوله دون البغل) أى أقل منه وقوله وفوق الحمار
أى أعلى منه (قوله البراق) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو البراق وبالجر بدل من دابة وهو
مشتق من البرق لسرعته في مشيته أو من البريق وهو المعان لشدة بياضه وتلاؤوره
والاصح أنه جامد غير مشتق وهو من جملة أربعين ألف براق معدة للنبى صلى الله عليه وسلم ترمى في
مروج الجنة (قوله فانطلقت مع جبريل حتى أتينا الخ) هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
وأهل الراوى اختصر حيث لم يذكر ما وقع له في الطريق من العجائب وذهابه الى المسجد الاقصى
كما في التتزيل سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ونصب
المعراج له فليس منه ووده على البراق على الراجح (قوله السماء الدنيا) أى القربى منا وهي من موج
مكفوف أى محبوس ومنوع من السقوط بقدرة الله عز وجل والموج ما ارتفع من فوران الماء
كذراوى الطبراني في الاوسط وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس وروى أبو الشيخ
وابن أبي حاتم عن كعب قال السماء الدنيا أشد بياضا من اللبن واخضرت من خضرة جبل قاف
والاخضر يرى من بعد أزرق وروى ابن راهويه والبرزائى بسند صحيح عن أبي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بين السماء والارض خمسمائة عام غلق كل سماء خمسمائة عام كذلك الى السماء
السابعة الى العرش (قوله قبل من هذا) أى قال الخازن بعد قول جبريل لخازن السماء افتح
ولابى ذر فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا (قوله قال
جبريل) وفي رواية قبل جبريل أى قال الطالب للفتح هو جبريل قال القائل على كل هو جبريل ولم
يقل أن الكونها مشهورة بالكبر ولم فيها من الابهام وعدم افادة الجواب (قوله قبل من معك) أى
قال الخازن وفيه اشاره الى أن السماء شفاقة لا تحجب ما وراءها (قوله قبل محمد) ولابى الوقت
قال محمد (قوله قبل أو قد أرسل اليه) أى قال الخازن أحضر وقد أرسل اليه أى للعروج به
الى السموات (قوله قال نعم) أى قال جبريل نعم أى أرسل اليه (قوله قبل مر حبا) أى صادف
مكانا رجبا أى واسعا وقوله به ليست في القسط لاني والوجه وروى فلعلمها زيادته من الناسخ (قوله
ولنم الجى مجاه) أى ولنم الجى الذى جاءه الموصول محذوف ووجه تسميته فقيه شاهد على
جواز الاستغناء بالصلة عن الموصول في باب نعم كما قاله في التوضيح قال البرماوى وقد نصوا على
جواز حذف الموصول الاسمى وبقاء صلتها مطلقا لكن بقلة وقيل فيه تقديم وتأخير ولا حذف
والتقدير جاءه وانم الجى والمخصوص بالمدح محذوف والتقدير جاءه فنعلم الجى مجيئه (قوله

قوله وثانيها زمرم أى بضم
قفح كما ضبطه المؤلف بالقلم

٥١

ثم ملئ حكمه وایمانا وأيت
بدابة أبيض دون البغل
وفوق الحمار البراق فانطلقت
مع جبريل حتى أتينا السماء
الدنيا قبل من هذا قال
جبريل قبل من معك قبل
محمد قبل أو قد أرسل اليه
قال نعم قبل مر حبا به ولنم
الجى مجاه

فأنت علي آدم فسلمت
عليه فقال مرحبا بك
من ابن نبي فأنت السماء
الثانية قبل من هذا قال
جبريل قبل من معك قال
محمد صلى الله عليه وسلم
قبل أو قد أرسل اليه قال نعم
قبل مرحبا به ولنعم المجيء
جاء فأنت علي يحيى
وعيسى فسلمت عليهما فقالا
مرحبا بك من أخ نبي فأنت
السماء الثالثة قبل من هذا
قال جبريل قبل من معك
قال محمد قبل أو قد أرسل
اليه قال نعم قبل مرحبا به
ولنعم المجيء جاء فأنت
يوسف فسلمت عليه فقال
مرحبا بك من أخ نبي
فأنت السماء الرابعة قبل
من هذا قال جبريل قبل
من معك قبل محمد صلى
الله عليه وسلم قبل أو قد
أرسل اليه قال نعم قبل
مرحبا به ولنعم المجيء
فأنت علي إدريس فسلمت
عليه فقال مرحبا من
أخ نبي فأنت السماء
الخامسة قبل من هذا
قال جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل أو قد أرسل
اليه قال نعم قبل مرحبا به
ولنعم المجيء جاء فأنت علي
هرون

فسلمت عليه) أي علي آدم لأن السلام يطلب من القادم (قوله من ابن) فيه اقتضار بنوته عليه
الصلاة والسلام (قوله السماء الثانية) هي من ممر مرة يضاء (قوله من معك) وللأصلي
ومن معك (قوله قال محمد صلى الله عليه وسلم) وسقطت التصلية لغير أبي ذر (قوله فأنت) هو
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم (قوله يحيى وعيسى) هما ابنا خالة عند أماننا الشافعي مجازا
لأن يحيى ابن اشاع وعيسى ابن مريم بنت حنة وهي أخت اشاع فحنة عيسى حنة أخت اشاع أم
يحيى وحقيقة عند الامام مالك لأن مريم أخت اشاع كذا قال وعيسى رجل مربوع الخلق جعد
أي مجتمج بعضه في بعض يميل الى الحرة والبياض سبط الرأس كأنما خرج من ديقاس أي حمام وما
ذكر من كونهم في السماء الثانية هو أحد القواين وهو الراجح والآخر أنهم في السماء الثالثة
وقد ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الصغير فقال آدم في السماء الدنيا ويوسف في السماء الثانية
وابنا الخالة يحيى وعيسى في السماء الثالثة وإدريس في السماء الرابعة وهرون في السماء
الخامسة وموسى في السماء السادسة وإبراهيم في السماء السابعة وهذا مرجوح والراجح ما في
البخاري (قوله فقالا) أي يحيى وعيسى (قوله السماء الثالثة) وهي من جديد (قوله قبل أو قد
أرسل اليه) ولا يذعن الحموي والمستحلي قال أو قد أرسل اليه (قوله فأنت يوسف) ولا يذعن
فأنت علي يوسف وفي رواية فاذا هو قد أعطى شطر الحسن وفي رواية أحسن ما خلق الله قد فضل
الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب وحسن يوسف ليس برأ من حسن النبي
صلى الله عليه وسلم لأن حسنه لا ينقسم فقوله شطر الحسن أي مثل نصف حسنه صلى الله عليه
وسلم لكن النبي تغلب جلالة على جماله فلم يفتن به أحد بخلاف يوسف فقد غلب جماله على جلالة
فأنتت به النسوة قال ابن القاراض

يجمال حبيته بجلال * طاب واستعذب العذاب هنا

(قوله فسلمت عليه) وسقط لابي ذر لفظ عليه (قوله فقال مرحبا) ولا يذعن قال مرحبا (قوله
السماء الرابعة) وهي من نخاس (قوله قال جبريل) ولا يذعن قبل جبريل (قوله قبل محمد صلى
الله عليه وسلم) وسقطت التصلية لغير أبي ذر (قوله ولنعم) ولا يذعن (قوله إدريس) هو لقبه
ولقب بذلك لكثرته درسه الصحف واسمه أخنوخ بالقاف في آخره أو أخنوخ بالخاء المعجمة
بدلها وهو أول من خاط (قوله مرحبا من أخ) ولا يذعن عساكر وأبي الوقت مرحبا بك من أخ
وخاطبه بالفظ الاخوة وان كان المناسب لفظ البنوة لأن إدريس جد نوح تطفأوا ناديا وناديا
والانبياء اخوة (قوله السماء الخامسة) وهي من فضة (قوله قال جبريل) ولا يذعن قبل جبريل
(قوله ومن معك) هو بالواو (قوله علي هرون) وهو الرجل المحبب في قومه ونصف لحية
يضاء ونصف لحية سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها أو قد ورد أنه يكون في الجنة بلحية
لكن تعقبه ابن حجر فانه سئل عن حديث الترمذي في دخول أهل الجنة مرداء أبناء ثلاث
وثلاثين وفي بعض كتب الفارسية أن لآبراهيم لحية ولا يذعن بكر الصديق لحية في الجنة هل ذلك
صحيح أم لا فاجاب لم يصح أن للخليل والصديق لحية في الجنة ولا أعرف ذلك في شيء من كتب
الحديث المشهورة ولا الاخبار المشهورة لكن أخرج الطبراني من حديث ابن مسعود بسند
ضعيف في أهل الجنة أنهم مرداء الاموسى عليه الصلاة والسلام فله لحية تضرب الى سرته

ذكره القرطبي في تذكرته وذكر في تفسيره ان ذلك ورد في حق هرون أيضا ورأيت بخط أهل العلم أنه ورد في حق آدم ولا أعلم في ذلك شيئا تابنا والله أعلم (قوله فسلمت عليه) سقط لابي ذر لفظ عليه (قوله السماء السادسة) وهي من ذهب (قوله قبل محمد) نسخة قال وقوله صلى الله عليه وسلم سقط في رواية أبي ذر (قوله قال نعم) قبل سقط هذا في الفرع اليوناني (قوله ولستم) ولا في ذرهم (قوله فأنبت علي موسى) وهو رجل طوال سبط آدم كأنه من رجال ازد شنوأة (قوله فسلمت عليه) ثبتت هذه الزيادة لابي ذر عن الكشميني (قوله فلما جاؤزت) بمحذف الضمير المنصوب (قوله بكى) أي شدة فقه على قومه حيث لم يتفقوا بما بعته ارتفاع هذه الامة بمناجاة بينهم ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم فليس هذا البكاء حسدا (قوله قبل) أي قال الله لموسى عليه الصلاة والسلام (قوله هذا الغلام) أي الشخص العظيم الزائد في القوة فليس هذا على معنى الازدراء والاستصغار لسانه وانما هو إشارة الى تعظيم شأن نبينا ومنة الله تعالى عليه حيث أتحنه بتصف الكرامات الزنقي والبهات من غير طول عمر أفضله مجتهدا في الطاعات والعرب تسمى الرجل المستجمع للسن غلاما مادامت فيه بقية من القوة فالمراد استصغاره مدته مع استكثار فضائله واستقام سواد أتمته وهذا مع ما بعده فيه إشارة الى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وأتمته بما نال من النعم والكرامة من غير طول عمر (قوله السماء السابعة) هي من باقوتة حراء (قوله قبل من هذا) أي قال البواب بعد ان استفتح جبريل باب السماء (قوله قال نعم) قبل هذه الجملة تامة في رواية وفي أخرى اسقاطها (قوله ونعم الهي) بغير لام وفي رواية أبي ذر ولستم بآبائنا (قوله فسلمت عليه) اثبات عليه في رواية أبي ذر عن الكشميني وفي رواية غيره اسقاطها (قوله مرحبا بك) وفي رواية اسقاط بك (قوله فرفع) بضم الراء أي كشف وقرب الى وقوله البيت المعمور نائب فاعل رفع وهو المسمى بالضراح بضم الصاد المجعلة وتحقيف الراء آخره حاء مهملة وهو بجبال الكعبة أي بمقابلتها وهو من العقين وسعى معمور العمارته بكثرة من يقفها من الملائكة (قوله فسألت جبريل) أي عن البيت المعمور (قوله آخر ما عليهم) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هذا الدخول آخر ما عليهم أي آخر دخول عليهم فلا يدخلونه بعد ذلك أبدل يعقون بين السماء والارض يهللون ويسبحون الى يوم القيامة وفي رواية آخر بالنصب على الظرفية قال في المطالع والاول أوجه أي لظهور المعنى عليه (قوله ورفعت الى سدرة) أي كسفتلى عنها وقربت الى وهي سدرة تنقي (قوله المنتهى) أي التي ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من الملائكة وغيرهم من أمر الله ولم يجاوزها أحد الارسل الله صلى الله عليه وسلم (قوله نبقها) بفتح النون وكسر الموحدة كما هو الرواية ويصح في اللفظة سكون الموحدة (قوله كأنه قلال) بكسر القاف جمع قلة وهي الجزء العظيمة تسع قرنين وشيئا سميت بذلك لان الرجل العظيم يقلها يسهه أي يرفعها (قوله هجر) بفتح الهاء والهمزة مع الصرف وعدمه باعتبار المكان والبقعة وهي قرية بقرب المدينة المنورة (قوله كآذان القبول) بضم القاء والتجسية جمع قبل وهو الحيوان المشهور أي مثل آذان القبول في الشكل والاستدارة لاني المقدار لان كل ورقة تغطي الدنيا (قوله نهران باطنان) أي لا يظهران في الدنيا نقل النووي عن مقاتل ان الباطنين السلسيل والكوكثر (قوله ظاهران) أي في الدنيا (قوله فسألت جبريل) أي عن الانهار

فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء السادسة قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قبل محمد صلى الله عليه وسلم قبل أو قد أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا به ولستم الهي ما فأنبت علي موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فلما جاؤزت بكى قبل ما أمكلا قال يارب هذا الغلام الذي بعث بهدي يدخل الجنة من أمته أفضل ما يدخل من أمي فأتينا السماء السابعة قبل من هذا قال جبريل قبل من معك قال محمد قبل أو قد أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا به ونعم الهي جاء فأنبت علي ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الى البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور صلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم ورفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كآذان القبول في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل

الاربعة (قوله في الجنة) أي فكأنان فيها على سبيل الاستقرار لا يخرجان الى الدنيا ابدا (قوله)
 فالقرات (هو باثما وصلوا ووقفوا من قال بالهاء فقد أخطأ وهو في العراق (قوله والنيل) هو
 نهر مصر وهما يخرجان من أصلهما ثم يسيران حيث شاء الله ثم يخرجان من الارض ويسيران فيها
 (قوله بالناس) المراد بهم بنو اسرائيل (قوله عالجت بنو اسرائيل) أي مارسهم ولقيت الشدة
 فيما أردت منهم من الطاعة (قوله وان أمتك لا تطيق) لم يقل انك وأمتك لا تطيقون لان العجز
 مقصور على الامة لا يتعداهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو لما رزقه الله من الكمال يطيق أكثر
 من ذلك كيف لا وقد جعلت قوة عنه في الصلاة (قوله فارجع الى ربك) أي المكان الذي ناجت
 فيه ربك (قوله فأسأله) أي التخفيف كما في نسخة (قوله فسأله) أي طلبت منه التخفيف (قوله
 فجعلها أربعين) الحاصل ان مرات المراجعة على هذه الرواية خمس والذي يؤخذ من رواية مسلم
 ان مرات المراجعة تسع لانه قال خطأ عن خمس ثم قال فلما أزل أربعين ربي وبين موسى يحط
 عن خمس وخمسة حتى قال يا محمد عن خمس صلوات الحديث وعند التساوي عن أنس فقيل لي اني
 يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك وذكر
 مراجعته مع موسى وفيه فائدة فرض على بنو اسرائيل صلاتان فأقاموا بهما وفي آخره خمس
 بخمسين فقم بها أنت وأمتك قال فعرفت أنهم اهزموا من الله فقال موسى ارجع فلم أرجع ذكره في
 المواهب (قوله ثم مثله) أي ثم قال موسى مثل ما تقدم من المراجعة وسؤال التخفيف (قوله
 فجعل ثلاثين) أي فجعلها الله ثلاثين صلاة وفي نسخة ثم بدل الفاء (قوله ثم مثله) أي ثم قال موسى
 مثل ما تقدم أيضا وقوله فجعل عشرين أي فجعلها الله عشرين فضعرب جعل عائدا على الله والضمير
 الواقع مفعولا أولا محذوف في نسخة ثابت في أخرى (قوله ثم مثله) أي ثم قال موسى مثله (قوله
 فجعل عشرا) أي فجعلها الله عشرا فالمفعول الاقل محذوف (قوله قلت) وفي نسخة فقلت (قوله
 سلمت) بتشديد اللام من التسليم أي سلمت وانقدت فلم أراجع لاني استحييت منه جل وعلا وزيد
 في غير رواية أبي ذر هاجرا (قوله فنودي) أي من قبل الله عز وجل وقوله اني بكسر الهمزة وقوله
 قد أمضيت فرضى أي أمضتها بخمس صلوات وقوله وخففت عن عبادي أي من خمسين الى
 خمس وقوله وأجرى الحسنه عشرا بفتح الهمزة من جرى قال تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيئا
 فالمراد به هنا الجزاء وهو المكافأة لامن الاجراء وفي الحديث دليل على جواز النسخ قبل الوقوع
 ففيه رد على أبي جعفر النعمان المتكبر لجواز النسخ قبل الوقوع وهذا الحديث ذكره البخاري في
 باب ذكر الملائكة (قوله عن ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بنين مجبهة بشره النبي
 صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضي لا متى ما رضى لها ابن أم عبد وضطت لها ما حط لها ابن
 أم عبد وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعله وطهوره في سفره وكان يقول ليس العلم بكثرة
 العلم شديد الامة لمحبة قصيرا جذا نحو ذراع بكاد طويل الرجال اذا جلس فوازيه قائما وكان
 صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعله وطهوره في سفره وكان يقول ليس العلم بكثرة
 الرواية ولكن العلم الخشية فاذا علمت فاعلموا وكان يقول ويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات قال
 الشعبي ذكر أن عمر رضى الله تعالى عنه في ركبا فيهم ابن مسعود ولم يعلم به فأمر رجلا يشادى فيهم
 من ابن القوم فناداهم فأجابه ابن مسعود أقبلنا من الفج العميق فقال أين تريدون فقال البيت

فقال أما الباطنان في الجنة
 وأما الظاهران فالقرات
 والنيل ثم فرضت على خمسون
 صلاة فأقبلت حتى جئت
 موسى فقال ما صنعت قلت
 فرضت على خمسون صلاة
 قال أنا أعلم بالناس منك
 عالجت بنو اسرائيل أشدت
 المعالجة وان أمتك لا تطيق
 فارجع الى ربك فأسأله
 فرجعت فسأله فجعلها
 أربعين ثم مثله فجعل ثلاثين
 ثم مثله فجعل عشرين ثم مثله
 فجعل عشرا فأنت موسى
 فقال مثله فجعلها خمسا
 فأنت موسى فقال ما صنعت
 قلت جعلها خمسا فقال مثله
 قلت سلمت فنودي اني قد
 أمضيت فرضى وخففت
 عن عبادي وأجرى الحسنه
 عشرا عن ابن مسعود
 رضى الله عنه

العتيق فقال عمران فيهم رجلا عالما فاهرا رجلا فناداهم أي القرآن أفضل فاجابه ابن مسعود
الله لا اله الا هو الخ القبول الآية فقال عرفناهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود ان الله
يا حبر بالعدل والاحسان فقال فنادهم أي القرآن أجبع فقال ابن مسعود فني بعمل مثقال ذرة
خير ابره ومن بعمل مثقال ذرة شر ابره فقال عرفناهم أي القرآن أخوف فقال ابن مسعود
ليس بامانيكم ولا امانى أهل الكتاب الآية فقال عرفناهم أي القرآن أرحى فقال ابن مسعود
قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر أفيكم عبد الله بن
مسعود فقالوا نعم انتهى وانما كان أخوف القرآن ليس بامانيكم ولا امانى أهل الكتاب الآية
لان قوله فيها من يعمل سواء يجز به يشمل الصغيرة والكبيرة فمن مؤمن أو كافر ولزات هذه الآية
قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه جاءت فاصمة الظاهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي
المصاب في الدين اروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية حديث وعثمان بن ربيعة روى عنه
الخطباء الاربعة (قوله حدثنا) أي أنشأنا خبرا حادنا (قوله وهو الصادق) جملة اعتراضية وهو
أولى من جعلها حالية لتفيد انصافه بذلك في جميع الاحوال بخلاف جعلها حالاً لتفيد انصافه
بذلك في حالة التحديث فقط المراد بالصادق من كان قوله مطابقا للواقع وقوله المصدق أي الذي
يصدقه الرب فيما وعده به والذي يصدقه الغير (قوله ان أحدكم) أي ان الواحد منكم يا معشر
بنى آدم وان بكسر الهمزة على حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم وأحد هنا بمعنى واحد لا بمعنى أحد
الشيء للعموم لان تلك لا تستعمل الا في الشيء فحولا أحد في الدار فاصله وحد قامت واوه المفتوحة
همزة (قوله يجمع) بالبناء للمجهول أي يضم بعضه الى بعض بعد الانتشار ليتضمن في المدة
المذكورة حتى يهيا للخلق وفسر الجمع في بعض طرق هذا الحديث عن ابن مسعود بان النطفة
اذا وقعت في الرحم فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر
ثم تمسكت اربعين ليلة ثم تصير ما في الرحم فذلك جمعها في الرحم وذلك وقت كونها علقه ويرجع هذا
التفسير بأن الحماة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم تأويله وأولاهم بالصدق فيما يتحدثون
به وأكثرهم احتياطا للتوقي عن خلافه فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم قال في الفتح وقد وقع في
حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف ذلك ولفظه اذا أراد الله خلق عبد فجامع الرجل
المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم أحضر كل عرق
له دون آدم في أي صورة ما شاء ركه انتهى وذكر النووي في شرحه على الاربعة ما نصه وقوله
صلى الله عليه وسلم يجمع في بطن أمه يحتمل أنه يجمع ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد كما
قال الله تعالى خلق من ماء دافق الآية ويحتمل أن المراد أنه يجمع من البدن كله وذلك أنه
قبل ان النطفة في الطور الاول تسري في جسد المرأة اربعين يوما وهي أيام الرحم ثم بعد ذلك
يجمع ويذر عليها من ترية المولود فيه علقه ثم يستقر في الطور الثاني فتأخذ في الكبر حتى
تصير مضغة ثم في الطور الثالث يصور الله تعالى تلك المضغة ويشق فيها السمع والبصر والقدم
ويصور في داخل جوفها الحوايا والامعاء ثم اذا تم الطور الثالث وهو اربعون يوما صار المولود
أربعة أشهر فنفت فيه الروح وعن ابن مسعود يقال ان النطفة اذا استقرت في الرحم
أخذها ملك بكفه وقال رب مخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد نفثها في الرحم وما لم تكن نسمة

قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدق ان أحدكم يجمع

وإن قال مخلقة قال الملك أي رب أذكر أم أنى أشقى أم سعيد ما الرزق ما الاجل وماى أرض غوث
 فيقال له اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في أم الكتاب فينسخها
 فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفة ولهذا قيل السعادة قبل الولادة انتهى كلام النوروى
 باختصار (قوله خلقه) الخلق عبادة عن الابد والابجاد لا يجمع فالمراد مادة خلقه أو ان الخلق
 مصدر بمعنى اسم المفعول كهذا ضرب الامرأى مضروبه (قوله في بطن أمه) أى مجاور بطنها
 وهو الرحم لأن جمع الخلق انما هو فى الرحم (قوله ثم يكون علقه) أى دماغا غليظا جامدا (قوله
 مثل ذلك) أى مثل الزمان المتقدم وهو أربعون يوما (قوله مضغة) أى قطعة لحم بقدر ما يعضخ
 (قوله مثل ذلك) أى مثل الزمان المتقدم واعلم أنه اختلف فى أول ما يتشكل من الجنين فقيل
 قلبه لانه الاساس ومعذن الحركة الغريزية وقيل الدماغ لانه يجمع الحواس وقيل الكبد لأن
 فيه النور والاعتداه الذى هو قوام البدن ورجحه بعضهم بأنه مقتضى النظام الطبيعى لأن النور هو
 المطلوب أولا ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية وانما يكون له قوة الحس والارادة عند
 تعلق النفس به بتقديم الكبد ثم القلب ثم الدماغ (قوله ثم يبعث الله ملكا) أى فى الطور الرابع حين
 يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه وظاهر الحديث ان يبعث الملك انما يكون بعد الاربعين الثالثة
 وصح فى حديث آخر ان نفخ الروح يكون بعد الاربعين أو اثنين وأربعين يوما وأشبه ما يجمع به
 بينهما حمله على أن بعض الاجنة ينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما وبعضهم بعد اثنين
 وأربعين يوما وهذا يخالف الحديث المذكور لانه يقتضى نفخ الروح فيه وهو علقه وليس كذلك
 قال الله تعالى خلقنا المضة عظما ما فكسونا العظام لحاماً أنشأناه خلقا آخر أى بنفخ الروح فيه
 (قوله فيومر) مبنيا للمفعول وفى رواية أبى ذر ويومر بالواو (قوله بأربع كلمات) أى بكتبتها
 (قوله اكتب عليه) أى من خير أو شر (قوله ورزقه) أى ما يتنفع به حلالا أو حراما قليلا
 أو كثيرا فالرزق كل ما ساقه الله للحيوان فاستفد به ومنه العلم (قوله وأجله) أى مدة عمره وطوله
 أو قصره (قوله وشقى أو سعيد) بالرفع خبر مبتدأ محذوف وتاليه عطف عليه فان قلت حق
 الكلام المناسب لما قبله أن يقول وسعاده أو شقاهونه أوجب عن ذلك بأن نكتة العدول حكاية
 صورة ما يكتب فالمكتوب شقى أو سعيد والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة فى صحيفته
 وقد جاء ذلك مصرحاً به فى رواية مسلم فى حديث حذيفة بن أسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يراى عليها
 ولا يتقص منها ووقع فى حديث أبى ذر فيقضى الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه
 وهذه الكتابة غير كتابة المقادير السابقة على خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة كما فى
 حديث مسلم فالمراد بأمر الملك بكتابة ذلك اظهار ذلك له لانفاذه وكتابته وظاهر الحديث الامر
 بكتابة هذه الاربع استداء وليس مراد او انما المراد كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة أنه يومر
 بذلك بعد أن يسأل عنها فيقول يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقى أو سعيد (قوله
 ثم ينفخ فيه الروح) أى بعد تمام صورته وبعد كتابة الملك هذه الاربعه واعلم أن حكمة تحوّل
 الانسان فى بطن أمه حالة بعد حالة الى أن نفخت فيه الروح مع أن الله قادر على أن يخلقها فى أقل
 من لحظة أن فى التصوير فوائدها منها أنه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الأم فجعله أولا نقطة لتعداد
 بهامدة ثم علقه كذلك وهم جزاؤها اظهر قدرته تعالى حيث قلبه من تلك الاطوار الى كونه

خلقته فى بطن أمه أربعين
 يوما ثم يكون علقه مثل ذلك
 ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم
 يبعث الله ملكا فيؤمر
 بأربع كلمات ويقول له
 اكتب عمله ووزقه وأجله
 وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه
 الروح

انسانا حسن الصورة متحلياً بالقلوب ومنه التبيين والارشاد على كمال قدرته على الحشر والقشر
 لان من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علقه ثم من مضغه قادر على اعادته وحشره
 للمساب (قوله ليعمل) أى يعمل لعل الجنة (قوله حتى ما يكون) ينصب بكون بأن المضمة
 وما تاذية غير كافة عن العمل لان شرط الكافة أن تكون زائدة خلافاً للشيخ ابن حجر في شرحه
 على الأربعين حيث قال ان ما كافة والفعل مرفوع (قوله وبين الجنة) أى الوصول الى الجنة
 (قوله الأذراع) فيه تشبيه الشخص القريب حاله من الموت بمن يقى بينه وبين مقصده موضع
 ذراع من الارض وقال النووي في شرح أربعينه هو تخيل وتقرّب والمراد قطعة من
 الزمان من آخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديد من الزمان فان الكافر لو قال لا اله الا
 الله محمد رسول الله ثم مات دخل الجنة والمسلم اذا تمكلم في آخر عمره بكلمة كفر ثم مات دخل النار
 اهـ (قوله فيسبق عليه كتابه) بضمير متصل بكتاب وفي رواية الأربعين الكتاب بالتعريف أى الذى
 كتبه الملك وهو فى بطن أمه (قوله فيعمل بعمل أهل النار) وفي رواية أبى ذر عن الكشمير
 يعمل بعمل أهل النار أى يحكم القدر الجارى عليه فى هذا وما بعده المستند الى خلق الدواعى
 فى قلبه فمن سبق له السعادة صرف الله قلبه الى الخير فخصم له به وعكسه بعكسه وفى بعض
 روايات الاحاديث وانما الاعمال بالخوانيم والاعمال بخواتيمها وفى حديث صحيح اعلموا فكل
 ميسر لما خلق له أى فذو السعادة ميسر لعمل أهلها وذو الشقاوة ميسر لعمل أهلها فان قيل قال
 الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انما لانضيق أجورهم أحسن مما ظاهراً الآية أن
 العمل الخالص من المخلص يقبل واذا حصل القبول بوعد الكريم حصل مع ذلك الامن من
 سوء الخاتمة فالجواب أن ذلك معلق على وجود القبول وحسن الخاتمة ويحتمل أن يقال ان من
 أخلص العمل لا ينجّم له الا بخير بدائم لو أن خاتمة السوء انما تكون فى حق من أساء العمل
 أو خلط العمل الصالح بنوع من الرياء والسمعة ويدل له الحديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل
 الجنة فيما يبدو للناس أى فيما ينظرون لهم من صلاح ظاهر مع فساد سريرة وخشيتها وحاصل
 هذا الاحتمال أن قوله وعملوا الصالحات محمول على من أخلص العمل ومن أخلص العمل
 لا ينجّم له بالسوء أصلاً (قوله ويعمل) أى يعمل أهل النار وقوله حتى ما يكون الخ فيه ما تقدم
 وقوله الكتاب بلام التعريف هنا (قوله فيعمل بعمل أهل الجنة) أى فيسدها وطل القاضى
 وغيره وهذا القسم الثانى كثير جداً الخبر ان رجلى سبقت غضبى وفي رواية تغلب غضبى بخلاف
 ما قبله فانه نادر والله الحمد والمنة على ذلك وفى الحديث دلالة على أن مصير الامور فى العاقبة الى
 القضاء والقدر وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب ذكر الملائكة (قوله الملائكة) اختلف
 فى حقيقةهم فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة
 (قوله تنزل فى العنان) بفتح العين المهملة والنون المخففة (قوله وهو السحاب) أى وزنا ومعنى
 فهو تفسير من الراوى للعنان أدرجه فى الحديث فالسحاب مجاز عن السماء كما أن السماء مجاز
 عن السحاب كما فى قوله تعالى وأزلفنا من السماء ماء طهوراً وفى وجه (قوله فتذكر) أى الملائكة
 وقوله الامر قضى أى الذى قضى فقضى صله لموصول محذوف والحاصل أن الملائكة تسمع
 فى السماء ما قضى كل يوم من الحوادث فيحدث بعضهم بعضاً وهذا يدل على أن السحاب فى كلام

وان الرجل منكم يعمل
 حتى ما يكون بينه وبين
 الجنة الأذراع فيسبق
 عليه كتابه فيعمل بعمل أهل
 النار ويعمل حتى ما يكون
 بينه وبين الجنة الأذراع
 فيسبق عليه كتابه فيعمل
 بعمل أهل الجنة في عن
 عائشة زوج النبي صلى
 الله عليه وسلم انها سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ان الملائكة تنزل
 فى العنان وهو السحاب
 فتذكر الامر قضى فى السماء

الراوى مجاز عن السماء فقوله وهو السحاب أى السماء (قوله فتسرق الشياطين السمع) أى
تحتله فتسمع بخفية قال فى المختار استرق السمع أى سمعه مستخفيا وقوله فتسمعه أى ما تذكره
الملائكة فالاستماع المذكور كان فى ابتداء الوحي كما يدل عليه ما عند الامام أحمد كان الجن
يسمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها عشر فيكون ما يسمعون حقا وما زادوه باطلا
وكانت النجوم لا يرى بم اقبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يأتى مقعده الا ترى
بشهاب يحرق ما اصاب منه فشكوا ذلك لابلوس لعنه الله فقال ما هذا الا امر عظيم قد حدث
فبت جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلى بيطن نخلة وهى قرية على ليلة من مكة فأخبروه
قال هذا الحدث الذى حدث وجاء عن ابن عباس أيضا أن الشياطين كانوا لا يسمعون عن
السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من
ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فمأ أحد منهم يريد استراق
السمع الا ترى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئ أبدا فممن من يقتله ومنهم من يحرق وجهه
ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس فى البرارى (قوله فتوحيه الى الكهان) أى فتلقبه
الشياطين الى الكهان بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن قال ابن مالك
ومثله الفعل فعلا كذا أى مثل فعل فعال فى وصف المذكور وهو الكاهن من يخبر بالمقبيات
المستقبله (قوله فيكذبون) أى الكهان قال فى المختار كذب يكذب بالكسر كذبا وكذبا بوزن
علم وكثف اه وقال فى المصباح الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه
العمد والخطأ لا واسطة بين الصدق والكذب على مذهب أهل السنة والاثم تبع العمدة
(قوله معها) أى مع الاشياء المسموعة من الشياطين وقوله مائة كذبة بفتح الكاف وسكون
المجبة وفى اليونانية بكسرها اسم لهيئة الكذب قال فى الخلاصة

وفعله ثمرة كجلسه * وفعله لهيئة كجلسه

وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب ذكر الملائكة أيضا (قوله أن الحرث بن هشام) يحتمل أن
يكون الحرث أخبر عائشة بذلك فيكون مرسل أو يحتمل أنها حضرت الحرث بن هشام وهو يسأل
فيكون ذلك من مسندها لا من مرسلها لكن فى بعض الطرق من طريق عبد الله بن الحرث عن
هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث بن هشام قال سألت فهذا يدل على أنه مرسل (قوله كيف
يأتيك الوحي) أى على أى حالة يأتيك الوحي أى حامله فاستاد الايمان الى الوحي مجاز والمراد
به الموحى به والوحي لغة الاعلام فى خفاء وفى اصطلاح النمرع اعلام الله أنبياءه بالشيء أما
بكتاب أو برسالة ملك أو ب المنام أو بالهام وقد يعنى بمعنى الامر فهو واذا وحيته الى الحوارين
الآية وبمعنى التحضير فهو وأوحى ربك الى النحل الآية أى حضرها لهذا الفعل وهو اتخاذها
من الجبال بيوتا الى آخر ما ذكر فى الآية وقد يعبر عن هذا بالالهام والمراد به هدايته لذلك والا
فالالهام حقيقة انما يكون للعقلاء وبمعنى الاشارة فهو وأوحى اليهم أن سجدوا بكره وعشيا (قوله
كل ذلك) قال القسطلانى بغير لام بين الذال والكاف أى اتيان الوحي (قوله يأتى) وفى رواية
أبى ذر عن الكشمهين يأتينى (قوله الملك) أى جبريل وقوله أحبا نا أى أوفانا (قوله فى مثل
صاصله الجرس) أى مشابها صوت الجبل الذى يعلق برؤس الدواب (قوله فيفصم) بفتح اليماء

فتسرق الشياطين السمع
فتسمعه فتوحيه الى الكهان
فيكذبون معها مائة كذبة
من عند أنفسهم عن عائشة
أن الحرث بن هشام سأل
النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحي قال كل
ذلك يأتى الملك أحبا نا فى مثل
صاصله الجرس فيفصم عنى

الجنة وسكون القاه وكسر الصاد الملهمة من باب ضرب أى بقلع ويزول عن ما يغشائي من
شدة الوحى (قوله وقد وعيت) بفتح العين أى فهمت وحفظت ما قاله الملك قال فى المختار وروى
الحديث بعبه وعبا حفظه اه وقال فى المصباح وعبته وعبان باب وعد اه (قوله وهو أشده
على) أى الاتيان فى مثل صلصلة الجرس وقوله ويتمثل أى يتصور وقوله رجلا أى كصورة
رجل كدحية الكلبى وهو أجل العصابة وانما تمثل له فى صورة الرجل تأنيضا صلى الله عليه
وسلم والقصد والرائد من خلقته لا يبقى بل يمتحن على الرأى فقط (قوله فأعنى ما يقول) أى احفظ
الذى يقول وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب ذكر الملائكة أيضا (قوله أجود الناس)
بالنصب خبر كان أى أكثرهم جودا واعطاء (قوله وكان أجود ما يكون فى رمضان) برفع
أجود اسم كان وخبرها محذوف وجوب تقديره حاصله وما صدر به وفى رمضان حال سدت مسد
الخبر والاصل وكان أجوداً كوان الرسول صلى الله عليه وسلم حاصل فى رمضان فهذا التركيب
تقدير قولك أخطب ما يكون الامير قائما قال فى الخلاصة

وقبل حال لا يكون خبرا * عن الذى خبره قد أضمر

* كضربى العبد مسينا الخ (قوله حين يلقاه جبريل) متعلق بأجود أى فى وقت ملاقاته جبريل
لنبي صلى الله عليه وسلم اذ فى ملاقاته زيادة ترقى فينبغى لمن اجتمع بالا كبر زيادة الجود وقت
الاجتماع بهم (قوله فيدارسه القرآن) نصب القرآن مفعول ثان ليدارس على حديثه
الثوب (قوله فيدارسه القرآن) بلام الابتداء وفى رواية أبى ذر عن الكشميين فان رسول الله (قوله
أجود) بالرفع خبر المبتدأ أو خبر أن (قوله من الريح المرسلة) يحتمل أنه أراد بها التى أرسلت
بالشرى بين يدي رحمة الله وذلك لعموم نفعها قال الله تعالى والمرسلات عرفا وأحد الوجوه
فى الآية أنه أراد بها الرياح المرسلات فى الاحسان فنسبه نشر جوده صلى الله عليه وسلم بالخبر
فى العباد بنشر الريح المطر فى البلاد وشتان ما بين الاثنين فان أحدهما يحيى القلب بعد موته
والآخر يحيى الارض بعد موتها والاول أبلغ وقد كان عليه الصلاة والسلام يبدل المعروف
قبل أن يسئل واذا وجد جادا واذا لم يجد وعد ولم يخلف الميعاد ويظهر منه آثار ذلك فى رمضان
أكثر مما يظهر منه فى غيره وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب ذكر الملائكة أيضا (قوله اذا دعا
الرجل أمرا أنه الى فراشه) هذا كناية عن الجماع (قوله فأتى) أى امتنع زاد البخارى فى كتاب
النكاح من طريقة شعبة أن تجب (قوله لعنتها الملائكة حتى تصبح) ظاهر الحديث كما قال
المؤلف اختصاص اللعن بما اذا وقع ذلك ليدل لاقوله حتى تصبح وكان السر فيه تأكد ذلك
الشأن فى الليل وقوة الباعث اليه ولا يلزم من ذلك أنه يجوز لها الامتناع فى النهار فخص الليل
بالذكر لانه المظنة لذلك وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب اذا قال أحدكم آمين (قوله يعرض
عليه) أى على روحه فقط أو على جزء من بدنه بناء على عود الروح لبعضه أو على بدنه كله بناء على
عود الروح لجميعه (قوله فن أهل الجنة) ان قلت ان فيه اتحاد الشرط والجزاء مع أنه لا بد من
تغايرهما أوجب بأن التغاير موجود فى المعنى والتقدير فالمعروض عليه مقعده من مقاعد أهل
الجنة فحذف المبتدأ وهو المعروض وحذف المضاف وهو مقاعد وأقيم المضاف اليه مقامه فخر
بجوه (قوله فن أهل النار) أى مقعده من مقاعد أهل النار وهذا الحديث ذكره البخارى

وقد وصفت ما قال وهو أشده
على ويتمثل الى الملك أحبانا
رجلا فنكحنى فأعنى ما يقول
عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أجود
الناس وكان أجود ما يكون
فى رمضان حين يلقاه
جبريل وكان جبريل يلقاه
فى كل ليلة من رمضان
فدارسه القرآن فيلرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين
يلقاه جبريل أجود بالخير من
الريح المرسلة عن أبى
هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا الرجل أمرا أنه الى
فراشه فأتى فبات غضبان
عليها لعنتها الملائكة حتى
تصبح عن عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مات أحدكم فانه يعرض
عليه مقعده بالقداء والعشى
فان كان من أهل الجنة فن
أهل الجنة وان كان من أهل
النار فن أهل النار عن
أبى هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

في باب ما جاء في صفة الجنة (قوله بعقد) يفتح أوله من باب ضرب كما في المختار أي يربط ولعل هذا
العقد معنوي (قوله الشيطان) أي إبليس أو أحد أعوانه (قوله قافية) هي مؤخر العنق وهو
القفا وقوله إذا هو متعلق بعقد (قوله بضرب على كل عقدة) أي يحجب الحس والادراك
عن النائم حتى لا يستيقظ وقوله مكانها بالنصب على الظرفية أي في مكانها أي القافية (قوله
عليك ليل طويل) أي قائلا باق عليك ليل طويل قليل خبر ليلته المحذوف أو ليل مبتدأ وعليك
خبر مقدم أو عليك اغراء والتقدير عليك بالنوم وقوله ليل طويل مبتدأ خبره محذوف تقديره
أما ليل طويل فالكلام جلتان والجملة الثانية مستأنفة تعليل للاولى (قوله انحلت عقدة)
أي واحدة من الثلاث وقوله انحلت عقدة أي ثانية (قوله فان صلى) أي فرضاً أو نفلاً فلننام
متمكناً ثم اتبه فصلى ولم يذكر ولم يتوضأ انحلت عقدة الثلاث لأن الصلاة مستلزمة للوضوء
والذكر (قوله فأصبح نشيطاً) أي لما وفقه الله تعالى من وظائف الطاعة خالصاً من عقد
الشيطان (قوله والا) أي بأن لم يفعل الثلاث المذكورة وهذا الحديث ذكره البخاري
في باب صفة إبليس وجنوده (قوله أما) بخفيف الميم إذا فاستقبح بمنزلة ألقال في المعنى أما على
وجهين أحدهما أن تكون حرف استقبح بمنزلة ألا وتكرر قبل القسم كقوله
أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره الأمر

والثاني أن تكون بمعنى حقاظرف أيضاً مفرد بالاستقبحام على خلاف في ذلك وهذه تفتح بعدها
أن كما تفتح بعدها وهي حرف عند ابن خروف وجعلها مع أن ومعمولها كلاماً تركب من
حرف واسم كما قال الفارسي في بازيد وقال بعضهم اسم بمعنى حقا وقال آخرون هي كلمتان
الهمزة للاستقبحام وما اسم بمعنى شيء أي ذلك الشيء حق فالمعنى الحق وهذا هو الصواب وموضع
ما بالنصب على الظرفية كما انتصب حقا على ذلك في قوله * أحقاً أن جبرتنا استقلوا * وهو قول
سيبويه وهو الصحيح بدليل قوله * أني الحق أني مغرم بك هاثم * وأن وصلت مبتدأ والظرف خبره
هـ (قوله أن أحدكم الخ) وفي رواية لابن داود لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله وعند
الاسماعيلي من رواية روح بن القاسم عن منصور لو أن أحدكم إذا جامع امرأته ذكر الله تعالى
(قوله إذا أتى أهله) أي زوجته وهو كناية عن الجماع (قوله جنباً) أي أبعده عنا الشيطان وقوله
مارزقنا أي من الولد وقوله فرزقا ولداً أي ذكر أو أنثى (قوله لم يضره الشيطان) بضم الراء
المشددة وتفتحها أي لم يضره أي الولد في بدنه أو دينه واستبعد لا تنفاه العصمة وأجيب بأن
اختصاص من اختص بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز ولم يفتنه بالكفر أو لم
يشاركه أباه في جماع أمه كما روي عن مجاهد أن الذي يجمع ولم يسم يلقب الشيطان على أحلبه
في جامع معه وفي الجامع الصغير ما من بن آدم مولود إلا به الشيطان حين يولد فيستمل صارخاً
من مس الشيطان غير مريم وابنها رواه البخاري عن أبي هريرة وفي الحديث قال عليه الصلاة
والسلام من قال باسم الله عند ما يجمع فان رزق ولداً أعطي بهدداً تقاسه وماتنا من
حسنات إلى يوم القيامة وفي حديث مسلم ما من مولود يولد إلا به الشيطان فيستمل صارخاً
من خمسة الشيطان إلا ابن مريم وأمها قال أبو هريرة أقرؤا إن شئتم أني أعبد هذا بك وذريته من
الشيطان الرحيم وقال النووي ظاهر الحديث اختصاصهم بذلك وأشار القاضي إلى أن جميع

قال بعقد الشيطان على
قافية رأس أحدكم إذا هو
نام ثلاث عقد يضرب على
كل عقدة مكانها عليك ليل
طويل فارقد فان استيقظ
فذكر الله انحلت عقدة فان
توضأ انحلت عقدة فان صلى
انحلت عقدة كلها فأصبح
نشيطاً طيب النفس والا
أصبح خبيث النفس كسلان
عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال أما ان
أحدكم إذا أتى أهله وقال
باسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقنا
فرزقا ولداً لم يضره الشيطان
عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا طلع حاجب
الشمس

الانبياء بشاركونهم ما في ذلك ذكره في شرح مسلم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب صفة ابليس أيضا (قوله فدعوا الصلاة) أي اتركوا الصلاة التي لا سبب لها مقدم (قوله حتى تبرز) أي تظهر الشمس وترتفع قدر ربح (قوله ولا تحبوا) بفتح التاء القوية والحاء المهملة وتشديد الياء التحتية أصله تحبوا بفتح السين فحذفت احداهما تحقيفا أي لا تقصدوا بصلاتكم طلوع الخ وهولف ونشر مرتب (قوله بين قرني شيطان) أي جاني رأسه يقال ان الشيطان ينتصب في محاذة مطلع الشمس فاذا طلعت كانت بين قرنيه لتقع السجدة له اذا سجد عبدة الشمس لها ولا يذر عن الكشميين الشياطين بالجمع بدل الشيطان المفرد (قوله أو والشيطان) شك من الراوي (قوله لأدري أي ذلك قال) هذا يقتضي أن الشك من ابن عمر والذي في البخاري أنه من الراوي عن هشام ولفظه لأدري أي ذلك قال هشام وهشام هذا قبل ابن عمر في السند ونص البخاري في السند حدثنا محمد أنبأنا عبدة عن هشام بن عمرو عن أبيه عن ابن عمر انتهى وهذا الحديث ذكره البخاري في باب صفة ابليس وجنوده (قوله يأتي الشيطان) وفي نسخة شيطان أحدكم أي فيوسوس له (قوله من خلق كذا) أي بالسكرار مرتين (قوله فاذا بلغه) أي بلغ الشيطان هذا القول أي قول من خلق ربك (قوله فليست بعد) أي الاحد بان يقول أعود بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى وأما ينزغتك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله (قوله ولينته) من الانتهاء أي ولينزجر عن الاسترسال مع الشيطان وليسأدر إلى قطع كلام الشيطان بالاعراض عنه فان الامر الطاري بغير أصل ولا دليل يدفع بغير نظر في دليل قال بعضهم ولو أذن المصطفى صلى الله عليه وسلم في محاجة الشيطان لكان الجواب سهلا على كل موجد فأت الجواب بوجده من كلامه فان أوله يناقض آخره فان جميع المسالقات من انس وجن وملاك وحوان ومجاد داخل تحت الخلق فلو فتح الباب الذي ذكره الشيطان للزم منه أن يقال من خلق هذا الشيء ومن خلق هذا وخلق ويمتد القول إلى ما لا يتناهى والقول بما لا يتناهى فاسد فيسقط سؤاله من أصله بالمرّة لعنه الله وهذا الحديث ذكره البخاري في باب صفة ابليس وجنوده أيضا (قوله عمران بن حصين) يستجاب الدعاء عند ذكره وكانت الملائكة تزور لما قام به مرض من البواسير فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم بالشفا منه بطلبه فشنى فاقطعت عنه زيارة الملائكة فسال النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له الله تعالى برذلك المرض فدعا فعادت له زيارة الملائكة (قوله اطلعت) بتشديد الطاء أي أشرفت ليلته الاسراء وفي المنام (قوله الفقراء) بالنصب مفعول ثان لرأي ان كانت عليه فان كانت بصيرة فالفقراء مفعول وأكثر حال مقدمة على صاحبها بناء على جواز مجيئ الحال معرفة وهو قليل (قوله فرأيت أكثر أهلها النساء) أي لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة بسبب نقص عقولهن أولئك هن العتير أي الروح أي انكارهن ما أنعم به عليهن وفي حديث ابن سعد في صفة أدنى أهل الجنة أن لكل رجل زوجتين وحديث أبي يعلى عن أبي هريرة ليدخل الرجل على اثنتين وسبعين زوجة وهذا يدل على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال ولا يعارضه هذا الحديث المذكور في الكتاب وحديث رأيت كن أكثر أهل النار لا يلزم من أكثرهن في النار أن أكثرهن في الجنة وكذلك كونهن أكثر ساكني النار لا ينافي كونهن أكثر من الرجال في الجنة

فدعوا الصلاة حتى تبرز
واذا غاب حاجب الشمس
فدعوا الصلاة حتى تغيب
ولا تحبوا بصلاتكم طلوع
الشمس ولا غروبها فانما اطلع
بين قرني شيطان أو والشيطان
لأدري أي ذلك قال عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأتي الشيطان أحدكم
فيقول من خلق كذا حتى يقول
من خلق ربك فاذا بلغه
فليستعذ بالله ولينته عن
عمران بن حصين عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
اطلعت في الجنة فرأيت
أكثر أهلها الفقراء
واطلعت في النار فرأيت
أكثر أهلها النساء عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم

الجنة اذ مفاد كونهن أكثر ساكني النار أن ساكني الجنة منهن أقل من ساكني النار منهن
وهذا لا ينافي كونهن في الجنة أكثر من الرجال وانما ينافيه أن ساكني الجنة منهن أكثر
من ساكني النار منهن وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما جاء في صفه الجنة وأنها مخلوقة
(قوله أول زمرة) أي جماعة (قوله تلج الجنة) أي تدخلها قال في المختار ويلج يلج بالكسر ولوجا
أي دخل اه (قوله على صورة القمر) أي في الاضاءة والحسن (قوله لا يصقون) بالصاد
المهملة المضموه قال في المختار البصاق البراق وقد سبق من باب نصر اه (قوله فيها) أي
في الجنة (قوله ولا يمتطون) أي لا يسيل من أنفهم شيء مستقذر (قوله ولا يتفوطون) أي
ولا ينزل منهم فضلة وكني به ذن عدم خروج خارج من السيلين معازا دمسل في روايته
طعامهم ذلك وينشأ كريح المسك (قوله آتيتهم فيها) أي في الجنة وقوله الذهب أي والفضة
(قوله وأمشطهم) أي التي يمشطون بها لا لتساخ شعورهم بل للتأذ (قوله ومجامرهم)
بفتح الميم الأولى وكسر الثانية جمع مجرة وهي المجرة التي يتجر فيها فسمي بها البحور مجازا أو هي
باقية على حقيقتها والكلام على حذف مضاف ليصح الاخبار أي وعود مجامرهم (قوله
الآلوة) بفتح الهمزة وتضم وبضم اللام وتشديد الواو وحكي كسر الهمزة وتحقيف الواو ومع
سكون اللام قال الاصمعي أراها فارسية عزت وهو العود الهندي الذي يتجر به واستشكل
بأن العود انما يفوح ريحه بوضعه في النار والجنة لا نار فيها وأجيب باحتمال أن يكون في الجنة
نار لا تسلط لها على الاراق الا حراق ما يتجر به خاصة ولم يخلق الله تعالى فيها قوة تآذي بها
من يسكنها أصلا أو يقال يستعمل من غير نار فتفوح رائحته والله قادر على ذلك أو تفوح
رائحته بغير اشتعال (قوله ورنصهم المسك) أي عرقهم كالسك في طيب ريحه (قوله ولكل
واحد منهم زوجتان) أي من نساء الدنيا وقيل من الحور العين فان قلت ما وجه التثنية وقد
يكون للشخص أكثر قلت قد تكون التثنية نظرا لما ورد من قوله تعالى جنتان وعينان
ومدهاتان أو يراد من التثنية التكثير فهو ليك وسعديك أو يقال ان التثنية باعتبار الأقل
لكل واحد والا فقد ورد عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل
الجنة الا ويرزق اثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعون من أهل الدنيا ليس منهن
امرأة الا ولها قبل شهى ولذا كراي نثنى وفي رواية عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة فقلنا يا رسول الله أوله قوة ذلك قال انه يعطى قوة مائة
وفي رواية ان المؤمن في الجنة لحيم من أولو بحيرة فقلنا يا رسول الله أوله قوة ذلك قال انه يعطى قوة مائة
بطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا وقوله زوجتان بناء التانيث والاشهر تركها (قوله يرى)
بضم أوله مبني للمفعول وقوله غبضم الميم وتشديد الخاء المجهمة والرفع نائب فاعله ولا يذري
مبني للفاعل وغ بالنصب على المفعولية وفاعله ضمير مستتر عائذ على كل واحد والمخ مافي داخل
العلم (قوله سوقهما) جمع ساق وهو ما بين الركبة والكعب ولم يقل ساقهما لتلايتوا
تنشيان فهو على حد قوله تعالى فقد صفت قلوبكما وفي بعض النسخ ساقهما باقراد ساق (قوله
من وراء اللحم) أي والجلد وقوله من الحسن أي من أجل الحسن والضياء البالغ ورقة البشرة
ونعومة الاعضاء وفي حديث أبي سعيد المرزبي عند أحمد ينظر وجهه في خدها أصني من المرأة

أول زمرة تلج الجنة صورهم
على صورة القمر ليلة البدر
لا يصقون فيها ولا يمتطون
ولا يتفوطون آتيتهم فيها
الذهب وأمشطهم من
الذهب والفضة ومجامرهم
الآلوة ورنصهم المسك
ولكل واحد منهم زوجتان
يرى غسوقهما من وراء
الليم من الحسن

وفي حديث ابن مسعود عن عبد بن حبان في صحيحه مرفوعا ان المراء من نساء أهل الجنة ليرى
 يساض ساقها وراة سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك أن الله تعالى يقول كأنهن الباقوت
 والمرجان (قوله لا اختلاف بينهم) أي بين أهل الجنة وقوله ولا تباعض عطف تفسير وذلك
 لصفاء قلوبهم ونظافتهم من الكدورات وقوله قلوبهم قلب واحد أي كقلب واحد ولا يذر
 عن الكشمي قلب رجل واحد (قوله يسبحون الله) أي تلذذوا لا تكلفا فقد تنورت
 قلوبهم بعرفة الله تعالى وامتلأت بحبه فنشأ عن ذلك التسبيح (قوله بكرة وعشيا) نصب على
 الظرفية أي مقدارهما يعلمون ذلك قبل بستانة تحت العرش اذا نشرت يكون النهار لو كانوا
 في الدنيا واذا طويت يكون الليل لو كانوا فيها أو المراد الدعومة كما تقول العرب أنا عند فلان
 صباحا ومساء لا يقصد الوقوف المعلوم بل الدعومة قاله في شرح المشكاة وهذا الحديث ذكره
 البخاري في باب صفة الجنة وأنها مخلوقة (قوله لشجرة) قبل هي شجرة طوبى كما عند أحمد
 والطبراني وابن حبان من حديث عتبة (قوله الراكب) أي الذي ركب جواد مضر اسرع
 الجرى (قوله في ظلها) أي ناحيتها وليس في الجنة شمس ولا أذى وقوله لا يقطعها أي الظل
 فان قلت كان المناسب لا يقطعها بالتدكير لان الظل مذكور قلت انه اكتسب التأنيث من المضاف
 اليه ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
 اقرؤا ان شتم وظل عمود فبلغ ذلك كما يقال صدق والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان
 على محمد لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما
 ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أغصانها من وراة سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو
 يخرج من أصل تلك الشجرة وفي حديث ابن عباس مرفوعا عند ابن أبي حاتم فيسبحون بعضهم
 ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله رجلا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا قال ابن كثير أثر
 غريب واسناده جيد قوي ويذكر أنه ليس في الجنة دار الا وفيها أغصن من أغصانها وهذا الحديث
 ذكره البخاري في باب صفة الجنة وأنها مخلوقة أيضا (قوله خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال
 وآخره جيم (قوله من فور جهنم) أي من شدة حرها ففورة الحز شدة (قوله فابردوها) بوصل
 الهجمة وضم الراء على المشهور وفي رواية بقطع الهجمة مع كسر الراء (قوله بالماء) زاد أبو هريرة
 من طريق ابن ماجه البارد وهذا الحديث ذكره البخاري في باب صفة النار وأنها مخلوقة (قوله
 ناركم) أي التي توقدونها في دار الدنيا (قوله جز) زاد مسلم في روايته واحد (قوله من سبعين
 جزا) في رواية لا جد من مائة جز ويجمع بأن المراد المبالغة في الكثرة لا العدد الخاص أو الحكم
 للزائد زاد الترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه لكل جز منها حرها (قوله قيل) لم يعرف
 السائل (قوله لمان كانت) ان مخففه من الثقبلة واسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها أي ان
 هذه النار التي في الدنيا الكافية في احراق الكفار وتعذيب التجار (قوله فضلت) بضم الفاء
 وكسر الصاد المعجمة المشددة (قوله عليها) الذي في القسط لا في عليين أي نيران الدنيا وكتب ابن
 حجر قوله عليين كذا هنا والمعنى على نيران الدنيا وفي رواية لمسلم فضلت عليها أي على النار قال
 الطيبي ما محصله انما أعاد صلى الله عليه وسلم حكاية تفضيل جهنم على نار الدنيا اشارة الى أنه لا بد
 من الزيادة ليميز عذاب الله من عذاب المخلوق (قوله كلهن) أي التسعة والنسب أي كل جز منها

لا اختلاف بينهم ولا تباعض
 قلوبهم قلب واحد يسبحون
 الله بكرة وعشيا عن أنس
 ابن مالك عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ان في الجنة
 لشجرة يسير الراكب في ظلها
 مائة عام لا يقطعها عن
 رافع بن خديج رحمه الله
 تعالى سمع النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول الحى من
 فور جهنم فابردوها عنكم
 بالماء عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ناركم جز من سبعين
 جزا من نار جهنم قيل
 يا رسول الله ان كانت لكافية
 قال فضلت عليها تسعة وستين
 جزا كلهن

وقوله مثل حرها أي حر نار الدنيا (قوله مثل حرها) زاد أحمد وابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه وضربت بالجر مرتين ولولا ذلك ما انتفع بها أحد ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزيد فأنه التذرع والله أن لا يعبد هافها وفي الجامع لابن عينة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هذه النار ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب السابق (قوله بجاء) بضم الياء وفتح الجيم (قوله قنديل) مأخوذ من الاندلاق بالال المهملة والقاف الخروج بسرعة أي تنصب أمها أو من جوفه وتخرج من دبره بسرعة قال في المختار الاندلاق كل ما ندر خارجا (قوله أقتابه) جمع قتب بكسر القاف المعنى واحد الامعاء وهي المصارين (قوله فيدور) مضارع دار ومصدره دور بسكون الواو ودوران بفتحها كما في المختار (قوله الحمار) قال في المختار الحمار العير والجمع حير وحمر بضمين وحمران أيضا وأجرة ورعما قالو اللان حارة واليحمور حمار الوحش والحجارة أصحاب الحير في السفر الواحد حمار مثل جمال وبغال اهـ (قوله برحاه) هي معروفة مؤنثة وتنثني ارحيان ومن مدته قال رحاه ورحا وأن وأرحية مثل عطاء وعطا آن وأعطية وثلاث أرح والكثير أرحاه اهـ مختار (قوله يافلان) كذا في رواية أبي ذر عن الجوى والمستمل وفي رواية غيره ما أي فلان وكل من ياو أي حرف نداء (قوله ماشأئك) أي ما حالك الذي أنت فيه فانه حال شنيع (قوله اليس) استفهام استخبار (قوله بالمعروف) هو ضد المنكر (قوله وتنها ناعن المنكر) كذا الابن ذر وغيره وتنهى عن المنكر (قوله ولا آتبه) أي لا أفعله ولا أعمل به وقوله وآتبه أي أفعله وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب السابق أيضا (قوله استخج الليل) بسين مهملة ساكنة ففوقية مفتوحة فخم ساكنة فنون مفتوحة فخام مهملة أي أقبل ظلامه ودخل حين تغيب الشمس وسقط لفظ الليل لغير أبي ذر (قوله أو كان) شك من الراوى وكان تامة أي حصل ولا يذرعن الكشميين أو قال كان جنح الليل (قوله جنح الليل) بضم الجيم وكسرها وسكون الذون أي طائفة وقطعة من الليل (قوله فكفوا صيبتكم) أي ضمهم وامنه وهم عن الانتشار ذلك الوقت (قوله فان الشياطين تنشر حينئذ) أي حين إذا قبل جنح الليل لان حركتهم في الليل أمكن منها في النهار لان الظلام أجع للقرى الشيطانية وعند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به فلهذا خيف على الصبيان من ايذائهم (قوله فخلوهم) بالحاء المهملة المضموه بابه رذ مختار ولا يذرعن الكشميين والمستمل فخلوهم بالحاء المعجمة المفتوحة وضم اللام (قوله وأخلق بابك) بقطع الهمزة قال في المختار أخلق الباب فهو مخلق والاسم المخلق وغلقه لغة رديئة متروكة اهـ وبالأفراد خطاب لمفرد والمراد به كل أحد فهو عام بحسب المعنى (قوله واذا كرا اسم الله) أي على الباب حالة الغلق وهذا هو السر في منع الشيطان من الدخول (قوله وأطفئ) بقطع الهمزة أمر من الاطفاء خوفا من القويضة وهي الفأرة أن تجر القنيلة فتحرق البيت وفي سنن أبي داود من حديث ابن عباس جاءت فأرة فأخذت تجر القنيلة فجاءت بها وألقها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر التي كان قاعدا عليها فأحرق منها موضع درهم (قوله مصباحك) هو عام يشعل السراج وغيره ثم القنديل المعلق أن أمن منها الأباس بعدم اطفائه لاتقاء العسلة (قوله وأوك) بهجمة الق قطع المفتوحة وسقاه بكسر السين والمذأى أشد دنف

بمثل حرها عن أسامة
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول بجاء
بالرجل يوم القيامة فيلقى
في النار قنديل أقتابه في
النار فيدور كما يدور الحمار
برحاه فيجتمعه أهل النار عليه
فيقولون يا فلان ماشأئك
أليس كنت تامرنا
بالمعروف وتنها ناعن المنكر
قال كنت آمركم بالمعروف
ولا آتبه وأنها كمن عن المنكر
وآتبه عن جابر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إذا استخج أو كان
جنح الليل فكفوا صيبتكم
فان الشياطين تنشر حينئذ
فاذا ذهب ساعة من العشاء
فخلوهم وأخلق بابك واذا
اسم الله وأطفئ مصباحك
واذا كرا اسم الله وأوك سقاهك
واذا كرا اسم الله

قرنتك بخطط أو غيره قال في المختار الوكاه ما يشده رأس القربة وفي الحديث احفظ عفاصها
 ووكاهها ووكى على مائى سقاه شدة بالوكاه (قوله وخبر) بالخاء المنجعة المفتوحة والميم المشددة
 المكسورة والراء أى غط اناك صيانة من الشيطان لانه لا يكشف غطاءه وفي نغطية الاناء أيضا
 أمن من الحشرات وغيرها ومن الوباء الذى ينزل في ليلة من السنة اذ ورد أنه لا يمر بانه ليس عليه
 غطاء أو شئ ليس عليه وكاه الانزل فيه وعن الليث والاعاجم يتقون ذلك في كانوا الاوى (قوله
 ولأن تعرض) بفتح أوله وضم الراء وكسرها قال في المختار عرض العود على الاناء والسيف
 على نخذه من باب ضرب ونصر وقوله عليه أى الاناء وقوله شئ أى عودا أو نحوه أى تجعله عليه
 عرضا بخلاف الطول ان لم تقدر على ما تعطيه به والامر في كلها الارشاد وقد وقع اختلاف
 في هذا الحديث بتقديم وتأخير في نسخ المصنف والذي في نسخ البخارى وشرح القسطلاني عليه
 على هذا الترتيب فينبغي تصحيح النسخ عليه وهذا الحديث ذكره البخارى في باب صفة ابليس
 (قوله فتحت أبواب الجنة) أى حقيقة علامة ملائكة على دخول رمضان وتكبير حرمته
 أو كناية عن تنزل الرحمة ولا يذرا أبواب السماء ولا تضاد في ذلك لان أبواب السماء يصعد منها الى
 الجنة (قوله وغلقت أبواب جهنم) أى حقيقة أو كناية عن تترأ نفس الصوام عن رجس
 القواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بفتح الشهوات (قوله وسلسلت الشياطين)
 أى مسترقوا السمع اى تسلسلوا حقيقة لان رمضان كان وقت نزول القرآن الى سماء الدنيا وكانت
 الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى وحفظا من كل شيطان مارد فزيد التسلسل في رمضان
 مبالغة في الحفظ وهذا الحديث ذكره البخارى في الباب السابق أيضا (قوله اذا أتى أهله) أى
 زوجته وهو كناية عن الجماع ولا يذرا داود لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله وعند الاسماعيلي من
 رواية روح بن القاسم عن منصور لو أن أحدكم اذا جامع امرأته ذكر الله (قوله قال اللهم جنبني)
 يا فرد جنبني وفي طريق مسلم بن اسمعيل عن همام عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن
 ابن عباس وفي طريق علي بن المديني عن جرير عن منصور قال يا رب الله اللهم جنبنا الشيطان أى
 أبعد منا (قوله وجنب الشيطان مارزقني) بالافراد أيضا وفي الطريقين السابقين بضمير الجمع
 والمراد بمارزقني الولدان كان اللفظ عاما فيه وفي غيره أى أبعد الشيطان من رزقنا (قوله فان
 كان بينهما ولد) وفي رواية ذكرها البخارى في الطهارة نقض بينهما ولاد وفي أخرى لهنا فزقا ولدا
 (قوله لم يضرة الشيطان) بضم الراء المشددة وفصحها في بدنه أو دينه واستبعد لاتقاء العصمة
 وأجيب بأن اختصاص من اختص بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز ولم يفتنه بالكفر
 أو لم يشارك أباه في جماع أمته كما روى عن مجاهد ان النبي يجمع ولا يسمى بلف الشيطان على
 أحله في جامع وروى الطرطوسي في باب تحريم القواحش باب من أى شئ يكون الخنث بسند
 الى ابن عباس قال الخنثون أولاد الجن قبل لابن عباس كيف ذلك قال ان الله عز وجل ورسوله
 صلى الله عليه وسلم نهيان يأتي الرجل امرأته وهي حائض فإذا أنماها سبقه اليها الشيطان فحملت
 فخاص بالخنث وهذا الحديث ذكره البخارى في الباب السابق أيضا (قوله اذا نودي بالصلاة) أى
 أذن لها (قوله أدبر) أى ذهب وولى الدبر وقوله وله ضراط أى يشغل به نفسه عن سماع الاذان
 (قوله فاذا قضى) أى قضى المؤذن الاذان وأتمه وقوله أقبل أى الشيطان (قوله فاذا أتوب)

وخبر اناءك واذكر اسم الله
 ولوان تعرض عليه شئ
 عن أبي هريرة رضي الله
 عنه بقول قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا دخل
 رمضان فتحت أبواب الجنة
 وغلقت أبواب جهنم
 وسلسلت الشياطين عن
 ابن عباس رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لو أن أحدكم اذا
 أتى أهله قال اللهم جنبني
 الشيطان وجنب الشيطان
 مارزقني فان كان بينهما ولد
 لم يضره الشيطان ولم يسلط
 عليه عن أبي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا نودي
 بالصلاة أدبر الشيطان وله
 ضراط فاذا قضى أقبل فاذا
 أتوب

بها أدبر فاذا قضى أقبل
 حتى يخطر بين الإنسان
 وقلبه فيقول اذكر كذا
 وكذا حتى لا يدري أنلانا
 صلى أم أربعا فإذا لم يذكر
 ثلاثا صلى أو أربعا سجد
 سجد في السهو عن عائشة
 رضي الله عنها قالت سألت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الثقات الرجل في
 الصلاة فقال هو اختلاس
 يحتلسه الشيطان من صلاة
 أحدكم * عن أبي قتادة
 رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الرؤيا الصالحة من الله
 والحلم من الشيطان فإذا حلم
 أحدكم حلما يحافه فليبصق
 عن يساره وليتعوذ بالله من
 شرهاتها فإنها لا تضره * عن
 أبي هريرة رضي الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من قال لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له له الملك
 وله الجود وهو على كل شيء
 قدير في كل يوم مائة مرة
 كانت له عدل عشر رقاب
 وكتب له مائة حسنة ومحبت
 عنه مائة سيئة وكانت له
 حرز من الشيطان يومه
 ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد
 بأفضل مما جاء به إلا أحد
 عمل أكثر من ذلك

بها) أي أقيم لها وقوله أدبر أي الشيطان (قوله فاذا قضى) أي التثويب وقوله أقبل أي
 الشيطان (قوله حتى يخطر) بكسر الطاء المهملة كافي الأساس لابعثها أي حتى يدخل ويحجز
 بين الإنسان وقلبه بالوسوسة (قوله كذا وكذا) أي من أحوال الدنيا (قوله حتى لا يدري) أي
 ذلك المصلي من أجل الوسوسة وقوله أنلانا بالهمزة وقوله أم أربعا بالميم وقوله فإذا لم يذكر ثلاثا
 باسقاط الهمزة أو أربعا بالواو (قوله سجد سجد في السهو) أي قبل السلام وبعد أن يأخذ
 بالاقبل فبأي بركة وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب السابق أيضا (قوله عن الثقات
 الرجل) أي برأسه يميناً وشمالاً لا يصدره ولا يطلت صلاته (قوله اختلاس) أي اختطاف
 بسرعة فاستعير اختلاس الشيطان لذهاب الخشوع الحاصل بالاتفات فتبجها لهذا الالتفات
 لأن المصلي مستغرق في مناجاة ربه وهو مقبل عليه والشيطان يان مرأده منتظرة لئلا منه فإذا
 التفث المصلي اغتم الشيطان الفرصة فيحتلسها منه وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب
 السابق أيضا (قوله الرؤيا) فعلى ثلاثين رجوع الرؤيا ترى بالتسعين بوزن رعي اه مختار (قوله
 الصالحة) صفة موضحة للرؤيا لا غير الصالحة تسمى بالحلم أو محضصة وصلاحها ما باعتبار
 صورتها أو باعتبار تغييرها (قوله والحلم) قال في المختار الحلم بضم اللام وسكونها ما يراه الناس
 واقتصار القسط لاني على ضم اللام هنا وسكونها في حلم الكونه الرواية وتفسيره الحلم بالرؤيا الغير
 الصالحة لكونه المعنى المراد (قوله من الشيطان) لانه الذي يريها للانسان ليحزنه ويسى ظنه
 بربه (قوله حلم) بفتح اللام في الماضي وضمها في المضارع يقال حلم حلم وحلما واحتم أيضا
 وحلم كذا معني أي رآه في النوم (قوله حلما) بضم الحاء وسكون اللام وقوله يحافه في محل نصب
 صفة للحلما (قوله فليبصق) قال في المختار البصاق البراق وقد بصق من باب نصر والبصاق البصاق
 وقد بصق من باب نصر اه وانما أمر بالبصاق طردا للشيطان وكان عن يساره تحقيرا للشيطان
 (قوله من شرهاتها) أي الرؤيا السيئة وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب السابق أيضا (قوله
 مائة مرة) قال القاضي عياض ذكر هذا العدد من المائة دأبل على أنها غاية الثواب المذكور
 وظاهر إطلاق الحديث يقتضي ان الأجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا ومتفرقا
 في مجلس أو مجالس في أول النهار وفي آخره لكن الأفضل أن يأتي به متواليا في أول النهار ليكون
 له حرز في جميع نهاره وكذا في أول الليل ليكون له حرز في جميع ليله (قوله كانت) ولا يذرع
 الكشميين كان أي القول المذكور (قوله عدل) بفتح العين المهملة أي مثل عشر رقاب وفيه
 مضافان محمد وفان أي مثل ثواب اعتاق عشر رقاب وبعبارة المختار قال الاخفش العدل بالكسر
 المثل والعدل بالفتح أصله مصدر كقولك عدلت بهذا عدلا حسنا يجعله اسما للمثل لتفرق بينه وبين
 عدل المتاع وقال الفراء العدل بالفتح عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول
 عندي عدل غلامك وعدل شاتك اذا كان غلامك يعدل غلاما وشاة تعدل شاة فان أردت قيمته
 من غير جنسه فتحت العين ودعا كسر بعض العرب وكأنه غلط منهم قال وأجمعوا على واحد
 الاعدال أنه عدل بالكسر (قوله عشر) يسكون السين وفي البوزنية بفتحها (قوله حرزا)
 بكسر الحاء المهملة أي حصنا (قوله يومه) نصب على الظرفية (قوله الأ أحد عمل أكثر من ذلك)
 يحتمل أن يراد الزيادة على هذا العدد فيكون لفظة النضل بضم النون ثلثان لأنها من الحدود

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ١٧٨ أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أقول والله لأصوم من النهار

ولا أقوم الليل ما عشت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الذي تقول والله لأصوم من النهار ولا أقوم الليل ما عشت قلت قد قلت له قال انك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر فقلت اني أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يومين فقلت اني أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يوما وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام قلت اني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله قال لا أفضل من ذلك عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود عليه السلام وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما

التي نهي عن اعتمادها وأنه لأفضل في الزيادة كما في ركعات السنن المحدودة وأعداد الطهارة ويحتمل أن يبدأ أحد علما آخر من الأعمال الصالحة وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب السابق (قوله عمرو) بفتح العين المهملة أي ابن العاصي (قوله أخير) بضم الهمزة وكسر الباء الموحدة (قوله ولا أقوم الليل) أي بالصلاة (قوله ما عشت) أي مدة معيشتي وحياتي (قوله قلت قد قلته) هو من كلام عبد الله بن عمرو وفي رواية البخاري في الصيام من طريق أبي اليمان عن شعيب عن الزهري زيادة بأبي أنت وأمي قبل قوله قد قلته (قوله لا تستطيع ذلك) أي لا تقدر على الذي قلته من صيام النهار وقيام الليل لحصول المشقة (قوله وأفطر) بقطع الهمزة وقوله وقم أي متجدا في بعض الليل وقوله ونم أي في البعض الآخر (قوله ثلاثة أيام) ليعينها النبي صلى الله عليه وسلم فتصدق بثلاثة من أول الشهر ووسطه وآخره سواء كانت متوالية أو متفرقة (قوله فان الحسنة الخ) لتعيل المحذوف والتقدير ان صحت ذلك فقد صحت الشهر كله (قوله وذلك) أي صيام الثلاثة من كل شهر وهو على حذف مضاف أي وثواب ذلك مثل صيام أي مثل ثواب صيام الدهر (قوله أفضل) أي أكثر وأزيد وقوله من ذلك أي من صيام ثلاثة أيام من كل شهر (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أفضل من ذلك) أي صيام يوم وأفطار يومين (قوله وذلك) أي صيام يوم وأفطار يوم (قوله وهو أعدل الصيام) كذا في رواية أبي ذر والوقت والأصلي وابن عساكر وفي رواية غيرهم عدل الصيام بفتح العين وسكون الدال المهملة وفي رواية البخاري في الصيام وهو أفضل الصيام (قوله لا أفضل من ذلك) أي بالنسبة لك وذلك لما علم المصطفى صلى الله عليه وسلم من حاله أنه إذا فعل أكثر ضاع عن الفرائض والقيام بالحقوق التي عليه والذي عليه المحققون أن صوم داود أفضل من صوم الدهر لما فيه من المشقة وأفضل العبادات أشقها بخلاف صوم الدهر فان الطبيعة تعاده فيسهل عليها وليس كل عمل صالح إذا زاد منه العبد ازداد تقربا من ربه بل رب عمل صالح إذا زاد منه كثرة ازداد بعدا كالصلاة في الاوقات المكروهة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قول الله تعالى وآتيناد داود ذبورا (قوله النبي) وفي نسخة رسول الله (قوله أحب الصيام) أحب بمعنى المحبوب وهو قليل اذا غالب أفضل التفضل أن يكون بمعنى الفاعل والمراد بالجملة هنا الاثابة عليه كثيرا (قوله وينام سدسه) أي الاخير ليستريح من نصب القيام في بقية الليل لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وانما كان المذكور من الصيام والقيام أحب إلى الله تعالى لما فيه من الاختيار فوق على النفوس التي يخشى منها السامة التي هي سبب ترك العبادات والله تعالى يحب أن يديم فضله ويوالي احسانه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود وأحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود (قوله أول) بفتح اللام غير منصرف وبضمها ضمة بناء لقطعها عن الاضافة (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله قلت) أي قال أبو ذر قلت ثم أي أي ثم أي مسجد وضع بعد المسجد الحرام (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم ثم المسجد الأقصى وفي رواية إسقاط ثم (قوله قلت) أي قال أبو ذر قلت (قوله كم كان بينهما) أي بين ثناهما وقوله قال أي النبي صلى الله عليه وسلم لم أربعون أي من السنين (قوله ثم حيث الخ) أي ثم قال المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما أدر كنت الصلاة فصل أي في أي مكان أدر كنت وقتها فصل فقيه إشارة إلى

أن ايقاع الصلاة اذا حضرت لا يتوقف على المكان الافضل (قوله والارض لك مسجد)
لا يختص السجود منها موضع دون آخر وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا
وكان من قبلي انما يصلون في مكانهم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قول الله تعالى ووهبنا
لهذا داود سليمان نعم العبد انه أواب (قوله في المهد) هو ما يهد للصبي ويهباله ليربي فيه من القراش
(قوله الثلاثة) استشكل الحصر بما روى من كلام غير الثلاثة وأجيب باحتمال ان المعنى
لم يتكلم من بني اسرائيل أو أنه قال ذلك قبل أن يعلم الزيادة على ذلك وفيه بعد ويحتمل أن يكون
كلام الثلاثة المذكورين بقيد المهد وكلام غيرهم من الاطفال بغيره هذا لكن يعكر عليه أن
في رواية ابن قتيبة ان الصبي الذي طارحت امه في الاخدود كان ابن سبعة أشهر وصرح بالمهد
في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه واعلم ان جله من تكلم في المهد أحد عشر الثلاثة
المذكورون في الحديث والرابع النبي صلى الله عليه وسلم في سير الواقدي أن النبي صلى الله عليه
وسلم تكلم في أوائل ما ذكر والخامس يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام في تفسير الضحاك ان
يحيى تكلم في المهد أخرجه الثعلبي والسادس الخليل عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي في
تفسيره والسادس مريم عليها الصلاة والسلام كما قصها الله في كتابه العزيز والثامن شاهد يوسف
كما في حديث ابن عباس عند احمد والبخاري وابن حبان والحاكم وفي حديث أبي هريرة الذي
خترجه الحاكم وفي حديث عمران بن حصين لكنه موقوف وفي مرسل هلال بن يساف الذي
رواه ابن أبي شيبة واختلف فيه فقيل كان صغيرا وقيل كان ذا الحنية وكان حكيما من أهلها أي
امرأة العزيز والتاسع صاحب الاخدود وذلك ان امرأة جحى بها التلق في النار ولكن لم يمت معها
صبي مرضع فقاعت فقال لها يا أمه اصبري فانك على الحق والعاشر الذي قال لاه وهي
ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون القاء امه في النار اصبري يا أمه فانك على الحق كما رواه احمد
والبخاري وابن حبان والحاكم من حديث ابن عباس والحادي عشر مبارك اليمامة فمن معقب
اليماني انه قال حجبت حجة الوداع فدخلت دارا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في له غلام
فقال يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد حتى
شب وكان اسمه مبارك اليمامة رواه البيهقي من حديث معمر بن الزناد المجبة وقد نظمهم

السيوطي فقال تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم

ومريم جريح ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود ربه مسلم

وطفل عليه من الامة التي * يقال لها تزي ولا تتكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك ينجتم

زاد بعضهم

وزد لهم نوحا ويوسف بعده * ويتلوهم موسى الكليم المعظم

(قوله عيسى) هو أول الثلاثة وكلامه ما حكاه الله عنه في قوله قال اني عبد الله الآية (قوله

جريح) يجمعين مصغرا وفي حديث أبي سلمة انه كان رجلا في بني اسرائيل تاجر او كان يتقص مرة

وزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لا تلمس تجارة هي خير من هذه فبني صومعة وترهب فيها

وكان يقال له جريح فذكر الحديث ودل ذلك على انه كان بعد عيسى بن مريم عليه السلام وانه

كان من أتباعه لانهم الذين ابتدعوا التره وجلس النفس في الصوامع جمع صومعة وهي فتحة

والارض لك مسجد * عن
أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم في المهد الا ثلاثة
عيسى وكان في بني اسرائيل
رجل يقال له جريح كان
يصلى

المحلة وسكون الواو وهي البناء المرتفع الممدود بـ أ علاه ووزنه افوعله من صمعت اذا دقت
 لانها دقية الرأس وعند أحد وكانت أمه تأتبه فتناديه فيشرف عليها فتكلمه (قوله جاءته
 أمه) في رواية السكسيمي في جفاته أمه وفي رواية أبي رافع كان جريح يتعبد في صومعته فأنته أمه
 وفي حديث عمران بن حصين وكانت أمه تأتبه فتناديه فيشرف عليها فيكلمها فأنته يوما وهو
 في صلاته وفي رواية أبي رافع عند أحد فأنته أمه ذات يوم فقالت أي جريح أشرف أمك أنا
 أمك قال الحافظ ولم أقف في شيء من الطرق على اسمها (قوله فدعته) أي نادته بقوله يا جريح
 وقوله فقال أي في نفسه وقوله أجيبها أي وأقطع صلاتي وقوله أو أصلي أي أستمر في صلاتي
 فأثر الصلاة بعد ذلك على اجابته كما رواه البخاري في المطالب بلنظ فأي أن يجيبها ومعنى قوله أي
 وصلاتي اجتمع على إجابة أي وانعام صلاتي فوفقتي لأفضلهما وفي رواية أبي رافع فصادفته
 يصلي فوضعت يدها على حاجبها فقالت يا جريح فقال يا رب أي وصلاتي فاختر صلته فرجعت ثم
 أنته فصادفته يصلي فقالت يا جريح أنا أمك فكلمني فقال مثله ثم وقع ذلك مرة ثالثة وفي حديث
 عمران بن حصين أنها جاءت ثلاث مرات تناديه في كل مرة ثلاث مرات وكل ذلك محمول على أنه
 قال في نفسه كما تقدم ويحتمل أن يكون نطقه به لأن الكلام كان مباحا عندهم في الصلاة كما كان
 كذلك في صدر الإسلام وفي حديث يزيد بن حوشب عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لو كان جريح عالما لعلم أن إجابة أمه أولى من صلاته (قوله فقالت اللهم لا تمته حتى تريبه وجوه
 المومسات) في رواية الأعرج حتى يتطرو وجوه المياميس ومثله في رواية أبي سلمة وفي رواية أبي
 رافع حتى تريبه المومسة بالافراد وفي حديث عمران بن حصين فغضبت فقالت اللهم لا يموت جريح
 حتى يتطرو في وجوه المومسات والمومسات جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها
 مهملة وهي الزانية ويجمع على مواميس وجمع في الطريق المذكورة بالتحمانية وأبكره ابن
 الخشاب أيضا ووجهه غيره وجوز صاحب المطالع فيه الهمزة بدل الياء بل اثبتا روايته ولم تدع
 عليه بوقوع الفاحشة مثلاً رقباه فالقصد من الدعاء عليه بالرؤية الدعاء عليه برميها بالزنا (قوله
 فتعرضت له امرأة الخ) في رواية وهب بن جريح بن حازم عن أبيه عند أحد فذكر بنو إسرائيل
 عبادة جريح فقالت بغي منهم أن شتم لا تقتنه قالوا شتمنا فأنته فتعرضت له فلم يلتفت إليها
 فامكنت نفسها من راع كان يرعى غنمه إلى أصل صومعة جريح قال الحافظ ابن حجر ولم أقف على
 هذه المرأة لكن في حديث عمران بن حصين أنها كانت بنت ملك القرية وفي رواية الأعرج وكانت
 تأوى إلى صومعته راعية ترعى الغنم ونحوه في رواية أبي رافع عند أحد وفي رواية أبي سلمة وكان
 عند صومعته راعي ضأن وراعية معز ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها خرجت من دار أبيها
 بغير علم أهلها منكورة وكانت تعمل الفساد إلى أن ادعت أنها تستطيع أن تقتل جريحاً فاحتملت
 بأن خرجت في صورة راعية لم يكن لها أن تأوى إلى ظل صومعته لتتوصل بذلك إلى قتلته (قوله
 فكلمته) بالقامو في رواية وكلمته بالواو وبدل الفاء أي طلبت منه الوقاع (قوله فأي) أي أسمع
 من وقاعها (قوله فأمكنته من نفسها) في العبارة حذف به ذلك وقبل قوله فولدت والتقدير
 فوافقها فحملت منه فولدت (قوله فقالت من جريح) فيه حذف تقديره فسميت عن هذا
 فقالت من جريح وفي رواية أبي رافع التصريح بذلك ولفظه قبيل لها من هذا فقالت هو من

جاءه أمه فدعته فقال
 أجيبها أو أصلي فقالت اللهم
 لا تمته حتى تريبه وجوه
 المومسات وكان جريح
 في صومعته فتعرضت له
 امرأة فكلمته فأبى فأنت
 راعياً فأمكنته من نفسها
 فولدت غلاماً فقالت من
 جريح فأقوه

صاحب الصومعة زاد الاعرج نزل الى من صومعته وفي رواية الاعرج فقبل من صاحبك
 قالت جريح الراهب نزل الى فاصابني زاد ابوسلمة في روايته فذهبوا الى الملك فأخبروه فقال
 أدركوه فأتوني به (قوله فكسروا) بالقاء ولا يذروكسروا بالواو وكان الكسر بالقوس
 والمساخ وفي رواية أبي رافع فأقبلوا بفومهم ومساخيمهم الى الدبر فنادوه فلم يكلمهم فأقبلوا
 يهدمون دبره وفي حديث عمران فاشعر حتى سمع بالقوس في أصل صومعته فجعل يسألهم ويلكم
 مالكم فلم يجيبوه فلما رأى ذلك أخذ الحبل فتدلى (قوله وسبوه) زاد أحمد عن وهب بن جريح
 وضربه فقال ما شأنكم فقالوا انك انت زيت بهذه وعند أحد من طريق أبي رافع انهم جعلوا
 في عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بهما على الناس وفي رواية أبي سلمة فقال له الملك ويحك
 يا جريح كذا رآك خيرا الناس فأجبت هذه اذهبوا به فاصلبوه وفي حديث عمران فجعلوا يضربونه
 ويقولون مرا متخادع الناس بعمالك وفي الاعرج فلما مروا به نحو بيت الزواني خرجن ينظرن
 فتبسم فقالوا لم تفعل حين مررت بالزواني (قوله فتوضأ) بالقاء ولا يذروكسروا بالواو وفيه
 اشارة الى ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن نقل ذلك نعم الذي تختص به القرعة والتجليل
 (قوله فتوضأ وصلى) في رواية وهب بن جريح فقام وصلى ودعا وفي حديث عمران قال فتولوا
 عني فتولوا عنه فصلى ركعتين (قوله ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام فقال الراعي) زاد
 في رواية وهب بن جريح فطعنه باصبعه فقال بالله يا غلام من أبوك قال أنا ابن الراعي وفي مرسل
 الحسن في البر والصلة أنه سأله من أن ينظروه وأنظروه فقرأ في المنام من أمره أن يطعن
 في بطن المرأة فيقول يا أيها السخلة من أبوك ففعل فقال راى الغنم وفي رواية أبي رافع ثم مسح
 رأس الصبي فقال من أبوك قال راى الضان وفي روايته عند أحمد فوضع اصبعه على بطنها وفي
 رواية أبي سلمة فأتى بالمرأة والصبي وفي ثديها فقال له جريح يا غلام من أبوك فتزع الغلام فاه من
 الثدي وقال أبي راى الضان وفي رواية الاعرج فلما أدخل على ملكهم قال جريح أين الصبي
 الذي ولدته فأتى به فقال له من أبوك فقال فلان سمى أباه وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة
 فأخذ منها غصنا ثم أتى الغلام وهو في مهده فضر به بذلك الغصن فقال من أبوك ووقع في التنبية
 لابي اللبث السمرقندي بفرا سناد أنه قال للمرأة أين أصبتك قالت تحت شجرة فأتى تلك الشجرة
 فقال يا شجرة ما سألت بالذي خلقتك من زنى بهذه المرأة فقال كل غصن منها راى الغنم ويجمع
 بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكرناه مسح رأس الصبي ووضع اصبعه على بطن أمه
 وطعنه باصبعه وضربه بطرف العصا التي كانت معه (قوله فقال الراعي) ولغير أبي ذر قال يحدف
 القاء ولم يسم الراعي وفي هذه اثبات كرامات الاولياء ووقوع ذلك منهم باختيارهم وطلبهم (قوله
 قالوا ابني لك) أي أبني لك فهو على حذف اداة الاستفهام زاد في رواية وهب بن جريح قبل هذا
 فوثبوا الى جريح فجعلوا يقبلونه وزاد الاعرج في روايته فابراً الله جريحا وأعظم الناس
 أمر جريح وفي رواية أبي سلمة فسمع الناس ويعجبوا (قوله قالوا ابني لك صومعتك من ذهب قال
 لا الامن طين) وفي رواية وهب بن جريح ابنو هامن طين كما كانت وفي رواية أبي رافع فقالوا ابني
 ما هه منا من دبرك بالذهب والفضة قال لا قالوا من فضة قال لا الامن طين زاد في رواية أبي سلمة
 فرتوها فرجع في صومعته فقالوا له بالله لم ضحكك قال ما ضحكك الامن دعوة دعته اعلى أي وفي

فكسروا صومعته وأنزلوه
 وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى
 الغلام فقال من أبوك
 يا غلام فقال الراعي قالوا
 نبني لك صومعتك من
 ذهب قال لا الامن طين

الحديث تقديم اجابة الام على صلاة التطوع لان الاستمرار فيها نافله واجابة الام وبردا واجب
قال النووي انما دعت عليه فاجبت لانه كان يمكنه أن يحقق ويحييها لكن لعله خشي أن
تدعو الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا وتعلقاتها كذا قال النووي وفيه نظر لما تقدم من
انها كانت تأتبه فيكلمها والظاهر انها كانت تشتاق اليه فتزوره وتقع برؤيته وتكلمه وكانت
انما لم يحقق ثم يحييها لانه خشي انه ينقطع خشوعه وفي حديث يزيد بن حوشب عن أبيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان جريح يقيم العلم ان اجابة أمه أولى من عبادة ربه أخرجه
الحسن بن صفيان وهذا اذا جمل على اطلاقه استفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لاجابة نداء
الام نفلا كانت أو فرضا وهو وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وأرضاه حكاه الرواني وقد
قال النووي تبعا لغيره هذا محمول على انه كان مباحا في شرعهم وفيه نظر والاصح عند الشافعية
ان الصلاة ان كانت نفلا وعلم بأذى الوالد ان يحييها وجبت الاجابة والافلا وان كانت
فرضا وضاق الوقت لم تجب الاجابة وان لم يضق وجبت عند امام الحرمين وخالفه غيره لانها تلزم
بالشروع وعند المالكية ان اجابة الوالد في النافلة أفضل من التماضي فيها وحكي القاضي أبو
الوليد أن ذلك يختص بالام دون الأب وعند ابن أبي شيبة من مرسل محمد بن المنكدر ما يشهد له
وقال به مكحول وقيل انه لم يقل به من السلف غيره وفي الحديث أيضا عظم بر الوالدين واجابة
دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد وفيه الفرق بالتابع اذا
جري منه ما يقتضي التأديب لان ام جريح مع غضبها منه لم تدع عليه الا بالنظر في وجوه
الموصات ولولا طلبها الرقي به لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو القتل وفيه ان صاحب الصدق مع
الله لا تضمره القتل وفيه قوة يقين جريح المدكور وجهته رجائه لانه استنطق المولد مع كون العادة
انه لا ينطق ولولا وجهته رجائه بنطقه ما استنطقه وفيه أن الامرين اذا تعارض ابدي بأهمهما وان
الله تعالى يجعل لا وليا له عند ابتلائهم مخارج وانما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الاوقات
تهديا وازيادتهم في الثواب وفيه اثبات كرامات الاولياء ووقوع الكرامة لهم باختيارهم
وطلبهم وفيه جواز الاخذ بالاشد في العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك واستدل به بعضهم
على ان بني اسرائيل كان من شرعهم ان المرأة تصدق فيما تدعيه على الرجال من الوطء ويلحق به
الولد وان لا يتبعه مجد ذلك الابحجة تدفع قولها وفيه أن مرتكب الفاحشة لا يبق له حرمة وأن
المفزع في الامور المهمة الى الله يكون بالتوجه اليه في الصلاة وفيه أن الوضوء لا يختص بهذه
الامة خلافا لمن زعم ذلك وانما الذي يختص بها الفترة والتجليل في الآخرة (قوله وكانت امرأة)
بالرفع قال الحافظ ولم أقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم أحد من ذكر في القصة
المدكورة (قوله اذ مرت بها ركب) في رواية خلاص عن أبي هريرة عند أحمد فارس مستنكر
وقوله ذشارة بالشين المفتوحة فالتف فرائض مفتوحة محققة فيها تأييد أي صاحب جيش وقيل
صاحب هيئة وملبس حسن يتعجب منه ويشار اليه وفي رواية خلاص ذشارة حسنة (قوله)
فقلت أي المرأة المرضعة وقوله مثلها أي في الهيئة الجميلة (قوله وأقبل) بالواو ولا يذري بالقاء
(قوله بمصه) قال القسطلاني بفتح الميم وفي المختار مص الشئ بمصه بالفتح مصا (قوله قال أبو
هريرة) أي الراوي للحديث كائن أنظر الخ وفيه المبالغة في ابضاح الخبر بتشبيه بالفعل (قوله)

وكانت امرأة ترضع ابنها
من بني اسرائيل اذ مرت بها
راكب ذو شارة فقالت اللهم
اجعل ابني مثله فقيل ثديها
وأقبل على الراكب فقال
اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل
على ثديها بمصه قال أبو
هريرة كائن أنظر الى النبي
صلى الله عليه وسلم بمص
اصبعه

ثم مر بضم الميم وتشديد الراء مينا للمجهول (قوله بأمة) زاد أجد عن وهب بن جبر تضرب وفي رواية الاعرج عن أبي هريرة تجز رويها بيم وهي بجمع مفتوحة بعدها راء ثقيلة ثم راء أخرى (قوله فقال) ولاي ذرو قال (قوله فقالت أي الام لابنها) وقوله ولم ذلك أي ولم قلت ذلك ولاي ذر فقالت له ذلك أي سألت الام ابنها عن سبب كلامه (قوله قال الراكب جبار) في رواية أحمد فقال يا أماء أما الراكب ذو شارة فجبار من الجبارة وفي رواية الاعرج فانه كافر (قوله يقولون سرقت زيت) هو يكسر المناة فيهما على أنه خطاب للمؤمنة وبسكونهم على الخبر (قوله ولم تفعل) أي والحال أنهم لم تفعل شيئا من الزنا والسرقة وفي رواية أحمد يقولون سرقت ولم تسرق زيت ولم تزن وهي تقول حسبي الله وفي رواية الاعرج يقولون لها تزي وتقول حسبي الله ويقولون لها نسرق وتقول حسبي الله ووقع في رواية خلاص المذكورة انها كانت حبشية أو زنجية وانها ماتت فجترها حتى ألقوها وهذا معنى قوله في رواية الاعرج فجتر وفي الحديث ان نفوس أهل الدنيا تنف مع الخيال الظاهر فتعاف سوء الحال بخلاف أهل التحقيق فوق قوفهم مع الحقيقة الباطنية فلا يبالون بذلك مع حسن السيرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب فارون حيث خرج عليهم فقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وقال الذين أوتوا العلم وبلغكم ثواب الله خير وفيه ان البشر طبعوا على ايتار الاولاد على الانفس الخسيرة كطلب المرأة الخسيرة لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب واذكر في الكتاب مريم (قوله ان رجلا) لم يسم وكان نباشا للقبور ويسرق الانكاف (قوله ينس) عبارة المختار اليأس القنوط وقد ينس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى ينس ينس بالكسر فيسب أو هو شاذ (قوله فاجعوا) بوصل الهمة مع فتح الميم قال في المختار جمع الشيء المتفرق فاجتمع وبابه قطع (قوله وأوقدوا) بقطع الهمة من أوقد وقوله فيه أي الخطب (قوله حتى اذا أكلت) أي النار وهو منقطع بجمع ذوق وان تقدير فيها حتى الخ (قوله وخلصت) بفتح اللام من باب الشئ المعجمة وضم التاء للمتكلم وفي رواية بفتح التاء الاولى وكسر الحاء المعجمة وسكون الشئ للتأنيث أي احترقت العظام المفهومة من عظمي أو احترقت أنا (قوله فاطحنوها) بوصل الهمة من باب قطع (قوله واح) براء مفتوحة بعدها ألف فغاملة منونة كثير الريح قال الجوهر يوم راح أي شديد الريح واذا كان طيب الريح يقال ريح بتشديد الباء (قوله قادره) بالذال المعجمة ووصل الالف أي طوره يقال ذروت الشيء طيره وأذهبته وبابه عدا وقوله في السيم أي في البحر (قوله ففعلوا) أي ما وصاهم به (قوله فجمعه) ولاي ذر عن الكتميني فجمعه الله تعالى (قوله من خشيتك) أي الخوف منك يقال خشني بالكسر خشية أي خاف فهو خشيان والمرأة خشيا وهذا المكان أخشى من ذلك أي أشد خوفا وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما ذكر عن بني اسرائيل (قوله تسوسهم الانبياء) معناه أنهم كانوا اذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة وفيه اشارة الى أنه لا بد للارعية من قائم بأمرها يحكمها على الطريق الحسنة وينصف المظالم من الظالم فهي تسوسهم تتولى أمورهم كما تفعل الولاة بالرعيا (قوله كمالهاك) أي مات (قوله

ثم مر بأمة فقالت اللهم
لا تجعل ابني مثل هذه فتنة
لديها فقال اللهم اجعلني
مثلها فقالت له ولم ذلك قال
الراكب جبار من الجبارة
وهذه الامة يقولون سرقت
زيت ولم تفعل عن حديث
رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان رجلا حضره
الموت فلما ينس من الحياة
أوصى أهله اذا أتات
فاجعوا الى حطبا كثيرا
وأوقدوا فيه نارا حتى اذا
أكلت لحى وخلصت الى
عظمي فامتحست فخذوها
فاطحنوها ثم انظروا يوما
راحا كاذروا في اليم ففعلوا
فجمعه فقال له لم فعلت ذلك
قال من خشيتك فغفر الله له
عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كانت بنو اسرائيل
تسوسهم الانبياء كلما هلك
نبي

خلفه) بفتح الحاء المعجمة واللام المخففة أى قام مقامه (قوله) وانه لاني بعدى) أى لاني يحيى بعدى يفعل ما كانوا يفعلون (قوله) فيكثرون) بفتح الباء التحتية وضم المثناة وحكى عياض أن منهم من ضبطه بانوحدة وهو تصحيف (قوله) فأتأمرنا) الفاء واقعة في جواب شرط محذوف التقدير اذا كثرت بعدك الخلفاء ووقع التشاجر والتخالف بينهم فأتأمرنا (قوله) فوا) بضم الفاء أمر من الوفاء ضد الغدر يقال وفي بهمه وفاء وأوفى بمعنى وقوله بيعة الاول أى الخليفة الاول وقوله فالاول الفاء للتقريب والتكرير والاستمرار ولم يرد به زمان واحد بل الحكم هذا عند تجديد كل زمان قاله الطيبي وقال في الفتح اذا بويع الخليفة بعد الخليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة قال النووي سواء عقدوا للثاني عاين بعقد الاول أم لا سواء كانوا في بلد واحد أو أكثر وسواء كانوا في بلد الامام المنفصل أم لا هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهم ما قال وهما قولان فاسدان وقال القرطبي رضى الله عنه في هذا الحديث حكم بيعة الاول وأنه يجب الوفاء بها وسكت عن بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث عرجة في صحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر (قوله) أعطوهم) بفتح الهجمة وقوله حقهم أى من السمع والطاعة فان في ذلك اعلاء كلمة الدين وكف الفتن والشر وهو كالبدل من قوله فوا بيعة الاول والمعنى أطيعوا وأعاشروهم بالسمع والطاعة فان الله تعالى يحاسبهم على ما يفعلونه بكم (قوله) فان الله) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر التقدير فان لم يعطوكم حقكم فان الله سألهم أى يوم القيامة فينبىكم في هذا اليوم بحالكم عليهم من الحقوق وفي الحديث تقديم أمر الدين على أمر الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم أمر بتوفية خلفاء السلطان لما فيه من اعلاء كلمة الله وكف الفتنة والشر وتأخير المرء المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعده أن يخلصه ويوفيه اياه ولو في الدار الآخرة وهذا الحديث ذكره البخارى في الباب السابق (قوله) لتتبعن) اللام موطئة للتقسيم وتتبعن بتشديد التاء القوقية الثانية وكسر الباء الموحدة وضم العين وتشديد النون (قوله) سنن) بفتح السين بمعنى السبل والطريق فهو مفرد وما بضمها فهو جمع بمعنى الطرق وليس رواية والاول هو الرواية (قوله) من قبلكم) أى الذين قبلكم (قوله) شبرا) حال من الاتباع المفهوم من الفعل والباء في قوله بشبر للملازمة وفيه مضاف مقدر والتقدير حال كون اتباعكم شبرا أى ملتبس بشبرا أى اتباع شبرا ملتبس باتباع شبرا وكذا يقال في قوله وذراعا بذراع وهذا كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لافى الكفر (قوله) حتى لو سلكوا) غاية ومبالغة في الاتباع (قوله) حجر) بضم الجيم وسكون الحاء ويجمع على حجرة كغنية وعلى أحجار أيضا وقوله ضرب بفتح الضاد المنجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة تشبه الورل قال ابن خالويه انه يعبدش سبعمائة سنة ولا يشرب الماء أى بل يكتنى بالتسليم من الريح قبل انه يبول في كل أربعين يوما قطرة ولا يسقط له سنن واسنانه ضيعة واحدة وفي كتاب العقوبات لابن أبي الدنيا عن أنس أن الضب لا يموت في حجره هذا الامن ظلم نبي آدم وخص حجر الضب بالذكرا شدة ضيقه ورداه ومع ذلك فانهم لا تقتلهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضب في الردى لو اتفقوا (قوله) اليهود والنصارى) أى الذين تتبعهم هم اليهود والنصارى (قوله) قال فن) استفهام انكارى بمعنى النقي

خلفه نبي وانه لاني بعدى
وسكون خلفاء فيكثرون
قالوا فأتأمرنا قال فوا بيعة
الاول فالاول أعطوهم
حقهم فان الله سألهم عما
استراحهم عن أبي سعيد
رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لتتبعن
سنن الذين من قبلكم شبرا
بشبر وذراعا بذراع حتى
لو سلكوا بحر ضرب لسلكتموه
قلنا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فن

عن أسامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها ١٨٥ فلا تخرجوا فراراً منه عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وإن الله عز وجل جعل له درجة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقال ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسامة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع في أحد من أحد ود الله عز وجل ثم قام فاخطب ثم قال إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني لأني فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر أزاه من الخيل

أي ليس المراد غيرهم ولا بني ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم فن وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب السابق (قوله رجس) بالسين والحفوظ برأى ووجه القاضي الأقول بأن الرجس يقع على العقوبة أيضاً وقد قال الفارابي والجوهري الرجس العذاب (قوله على طائفة) وهم قوم فرعون وكان إرساله عليهم حين كثر طغيانهم (قوله أو على من كان قبلكم) أي أو قال النبي صلى الله عليه وسلم على من كان قبلكم وهذا أشك من الراوي (قوله فلا تقدموا) يسكون القاف وفتح الدال يقال قدم من سفره بالكسر قدوماً ومقدماً أيضاً بفتح الدال والنهي التحريم (قوله فلا تخرجوا) النهي للتحريم أيضاً وقوله فراراً منه أي لاجل الفرار من الطاعون فالخروج المنهي عنه هو الذي لم يرد الفرار لا لغرض آخر فيباح الخروج لغرض الآخر كالجارة وقد نقل ابن جرير الطبري أن أبا موسى الأشعري كان يهتبه إلى الأعراب من الطاعون وكان الأسود بن هلال ومسرور يفران منه وعن عمرو بن العاص أنه قال تفرقوا من هذا الرجز في الشعاب والأودية ورؤس الجبال فإل النبي لم يبلغهم أو فهموا أن النبي للترية وورد عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال تفرق من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب السابق (قوله فأخبرني) بالافراد وقوله يبعثه الله أي يرسله (قوله على من يشاء) أي من الكفار وقوله درجة أي وشهادة كما في حديث آخر (قوله يقع الطاعون) أي في بلده وقوله فيمكث في بلده أي الذي وقع فيه الطاعون ولا يخرج منه وقوله صابراً حال من فاعل يكث (قوله إلا ما كتب الله له) أي قدره الله عليه (قوله إلا كان له مثل أجر شهيد) أي وإن مات بغير الطاعون ولو في غير زمنه وقد علم أن درجات الشهداء متفاوتة فيكون كن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله فإت بسبب آخر غير القتل وفضل الله واسع وهذا الحديث أخرجه البخاري في الباب السابق (قوله أهمهم) أي أحزنهم قال في المختار والهم الحزن والجمع الهموم وأهمه الأمر أقلقه وحزنه (قوله المرأة) وهي فاطمة بنت الأسود وقوله سرقت أي حلت في غزوة الفتح (قوله فقال) بالافراد وقوله ومن بالواو ولا بني ذر عن الكشميهني فقالوا أي قريش من محذف الواو وله عن الجوى والمستمل فقال بالافراد من بغير واو وقوله فيها أي المخزومية (قوله فقالوا) وعند ابن أبي شيبة أن القائل مسعود بن الأسود (قوله ومن يجترئ عليه) أي يجاسر عليه بطريق الدلال والعطف على محذوف تقديره ولا يجترئ عليه منأ أحد لها به وإنه لا يأخذه في دين الله وأفة ومن يجترئ عليه الخ (قوله حب) بكسر الحاء وتشديد الباء أي محبوب رسول الله وهو بالرفع صفة لأسامة (قوله أنشفع) استشفعهم إنكاراً بمعنى النفي (قوله ثم قام) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فاخطب أي قال خطبة وقوله ثم قال أي النبي صلى الله عليه وسلم في اثنا خطبته (قوله هلك) بفتح اللام فعل لازم فتقوله من قبلكم وهم بنو إسرائيل فاعله وقوله أنهم كانوا الخ على حذف الجار متعلق بهم هلك أي هلكوا بسبب أنهم الخ (قوله وإني) بوصول الهمزة وقد تقطع اسم وضع للقسم وهو مبتدأ خبره محذوف والتقدير قسمي (قوله لو أن فاطمة الخ) إنما ضرب المثل بفاطمة بنت محمد رضي الله عنها لأنها كانت أعز أهلها وإنه اسمية المرأة السارقة أي اسمها موافق لاسمها الذي هو فاطمة وقوله ابنة محمد ولا بني ذر بنت محمد وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب السابق (قوله بينما) بالميم وقوله رجل روى مسلم عن من كان قبلكم قيل هو فارون كما ذكره أبو بكر الكللابي

في معاني الاخبار وكذا هو في صحاح الجوهرى وقوله يجر ازاره صفة لرجل وقوله من الخيلاء أى
 من أجل الخيلاء والتكبر متعلق بيجر وقوله خسف بضم الخاء المعجمة وكسر الميم - مله جواب
 بما يقال خسف الله به الارض من باب ضرب أى غاب به فيها ومنه قوله تعالى خسفناه وبداره
 الارض (قوله يتجبل) يجبين بينهما الام ساكنة وآخره أخرى أى يسبح مع اضطراب شديد
 وتدافع من شق الى شق يقال يتجبل في الارض ساخ فيها ودخل وفي الحديث ان فارون خرج على
 قومه يتجتر في حله فأمر الله الارض فأخذته فهو يتجبل فيها الى يوم القيامة وهذا الحديث
 ذكره البخارى في الباب السابق (قوله ما خير) أى خير أحد من الناس فالتخيره واحد من
 الناس لا الرب عز وجل (قوله بين امرين) أى من أمور الدنيا فلا يشك عليه حينئذ قوله ما لم
 يكن انما بناء على ان التخيره هو الله عز وجل لان الله لا يخيره بين الامم وغيره (قوله أيسرهما) أى
 أسهلهما (قوله ما لم يكن) أى الأيسر انما أى ذا اثم أو يعنى مؤثما أو يجعل الأيسر نفس الاثم
 مبالغة فقيه الاوجه الثلاثة التى في زيد عدل (قوله كان أبعد الناس منه) أى كان أشد بعدا من
 الوقوع فيه وفي بعض الاحاديث زيادة وهى ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن
 تنتهك حرمة الله فينتقم له أى الله بسبب انتهاك الحرمة فكان اذا رأى حرمة الله انتهكت غضب
 وانتقم لاجل الله تعالى وهذا الحديث ذكره البخارى في باب تخيير النبي صلى الله عليه وسلم بين
 أمور الدنيا (قوله لما حفر الخندق) أى بإشارة سلمان الفارسى فقال يا رسول الله انا كاتبناوس
 اذا حوصرنا خندقنا علينا فأمر عليه السلام بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين فدارعوا
 الى عمله حتى فرغوا منه وجاء المشركون فحاصروهم وكان ذلك الحفر حين أراد الاحزاب
 وطوائف المشركين من قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم أخذ الصحابة عن آخرهم وهى بابة
 عظيمة أعظم من بابة ابراهيم حين ألقي في النار وأعظم من بلية موسى حين زجه فرعون على البحر
 وتجمعت سائر القبائل مع اليهود وأتوا المدينة من فوق ومن أسفل ومدة حصارهم خمسة
 وعشرون يوما وقيل كانت عشرين يوما وكانت النصره للمسلمين وكانت عدة المسلمين ثلاثة آلاف
 وعدة الكفار عشرة آلاف وقيل كان المسلمون نحو الالف والمشركون أربعة آلاف ولم يكن بينهم
 قتال الامر اامة بالنبل والحجارة وأصيب فيها سعد بن معاذ بسهم فكان سبب موته وذكر أهل
 المغازى سبب رحيلهم وان نعيم بن مسعود الاشجعي ألقى بينهم الفتنة فاختلفوا ذلك بأمر النبي
 صلى الله عليه وسلم له بذلك ثم أرسل الله عليهم الريح فنفروا وكفى الله المؤمنين القتال وكانت
 تلك الغزوة سنة أربع وقيل سنة خمس (قوله الخندق) وهو حفرة دائرة حول المدينة وهو بالرفع
 نائب فاعل حفر المبني للمفعول (قوله خصا) بفتح الخاء والميم وقد نسكن الميم أى مطوى البطن
 منخسفه لعدم ما فيه من الاكل يقال خصه الجوع من باب ضرب اذا أضمر بطنه وكان عاصبا بطنه
 يججر من الجوع ولبشوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا (قوله فأنكفت) بفتح الفاء بعد دهاتحتانية
 ساكنة وأصله انكفأت بهمزة وكانه سهلهما أى انقلبت وذهبت اليها (قوله الى امرأتى) اسمها
 سهيلة (قوله فأخرجت) أى امرأتى وقوله الى بتشديد الباء (قوله جرابا) بكسر الجيم ومن
 اللطائف لا تفتح الخزائنه والجراب ولا تكسر القصعة (قوله بهيمة) بضم الباء الموحدة وفتح
 الهاء مصغر بهيمة وهى الصغيرة من أولاد الغنم (قوله داجن) بكسر الجيم هى ما يربى من الغنم

فهو يتجبل في الارض الى
 يوم القيامة عن عائشة
 رضى الله عنها انها قالت
 ما خير رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين امرين الا
 اختارا أيسرهما ما لم يكن
 انما فان كان انما كان أبعد
 الناس منه عن جابر بن عبد
 الله رضى الله عنه قال لما
 حفر الخندق رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خصا
 فأنكفت الى امرأتى فقلت
 هل عندك شئ فأتى رأيت
 رسول الله خصا شديدا
 فأخرجت الى جرابا فيه
 صاع من شعير ولنا بهيمة
 داجن

في السوت ولا يخرج الى المريع من الدجن وهو الإقامة بالمكان وشأن الداجن أن تكون سمينة
 (قوله فذبحتها) يسكون الحاء وضم التاء وقوله وطخت بفتح الحاء المهملة وفتح النون وسكون
 التاء فالذي ذبح هو جابر وامرأته هي التي طخت وفي رواية سعيد عند أحمد فأمرت امرأتى
 فطخت لنا الشعير وصنعت لنا منة خبزاً (قوله الشعير) سقط لا يذر و ابن عساکر (قوله
 فقزعت) بكسر الزاي من باب طرب أى ذهبت وقوله الى عناقى أى الى لجهما لأنه كان ذبحها وقوله
 وقطعها أى العناق أى لجهما وقوله فى برمتها أى المرأة أو العناق بأن يكون عندهم برمة معدة لها
 والبرمة بضم الباء وسكون الراء هي القدر ويجمع على برام بكسر الباء (قوله ثم ولت) أى رجعت
 (قوله لا تنفخنى) بفتح النون وضم الصاد بينهما فاسا كنه يقال ففخه فافتخ أى كشف مساويه
 وبابه قطع والاسم الفضيحة والقضوح أيضاً (قوله برسول الله) أى عنده (قوله وعين معه فختته)
 ولا يذر عن الكشميين ومن معه فختت بحذف الموحدة من قوله وعين معه والضمر في فختته
 (قوله فساررتة) أى كتمته سرا وقوله فقلت له أى سرا (قوله فلحننا) بتشديد النون ولا يذر و ابن
 عساکر فطخت أى امرأته (قوله ونفر) عطف على الضمر المستتر في تعال والنفر مادون العشرة
 من الرجال قال في المختار والنفر بفتحين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وفي رواية فتعال أنت
 ورجل أو رجلان وفي رواية تونس ورجلان بالجزم وفي رواية تسعد بعد هذه فقم أنت ونفر معك
 وفي رواية أحد وكنت أريد أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده (قوله سوراً)
 بالهمزة وتركه وهو الطعام الذي يدعى اليه الناس والمهموز في الاصل بمعنى البقية فأقى به لقلة
 الطعام وهي لفظة فارسية قال الطيبي وقد تظاهرت أحاديث كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تكلم بالاقتاظ الفارسية أى كقوله الحسن كخ (قوله حيلابكم) بالحاء المهملة المفتوحة وبالياء
 التحتية المفتوحة المشددة والهاء المفتوحة واللام المنونة مخففة كلمة استدعاء فيها حث أى هلموا
 مسرعين (قوله لا تنزلن) بضم التاء وكسر الزاي وضم اللام مبني للفاعل والفاعل الواو
 المحذوف لرفع التقاء الساكنين وبرمتكم نصب على المفعولية ولا يذر لا تنزلن بفتح الزاي واللام
 مبني للمجهول وبرمتكم بالرفع نائب فاعل (قوله ولا تحبزن) بفتح المثناة الفوقية وكسر الباء
 الموحدة وضم الزاي وتشديد النون مبني للفاعل وبحببكم نصب على المفعولية ولا يذر ولا تحبزن
 بضم المثناة التحتية وفتح الباء الموحدة وفتح الزاي مبني للمجهول وبحببكم بالرفع نائب فاعل
 (قوله حتى أبجي) أى الى منزلكم (قوله فخت الخ) هذا من قول جابر رضى الله تعالى عنه
 (قوله يقدم الناس) بضم الدال أى يتقدمهم يقال قدم يقدم كعصر ينصر قدم ما وزن قتل أى
 تقدم قال تعالى يقدم قوم يوم القيامة (قوله فقالت) أى لما رأته كثرة الناس وقلة الطعام
 وقوله بك وبك أى فعل الله بك كذا وفعل بك كذا فالبا متعلقة بمحذوف وهذا كناية عن عتابه
 لخشيته من النبي صلى الله عليه وسلم لقلة ما عندها (قوله فقلت) أى لا امرأتى وقوله الذى قلت أى
 من اخباره صلى الله عليه وسلم بقلة الطعام وقولك لا تنفخنى وقوله فأخرجت أى المرأة وقوله
 أى للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله فبصق) بالصاد والزاي والسين من باب نصر فالصاق والبساق
 والبراق كغراب بمعنى واحد وهو ماء الفم اذا خرج منه وما دام فيه فهو رين وقوله فيه أى العجين
 وقوله وبارك أى في العجين بأن دعا بالبركة فيه أى قال اللهم بارك فيه (قوله ثم عد) بفتح الميم أى

فذبحتها وطخت الشعير
 فقزعت الى عناقى وقطعتها
 فى برمتها ثم ولت الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت لا تنفخنى برسول
 الله وعين معه فختته فساررتة
 فقلت له يا رسول الله ذبحنا
 برمة لنا وطخت صاعاً من
 شعير كان عندنا فتعال أنت
 ونفر معك فصاح النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا أهل
 الخندق ان جابراً قد صنع
 سوراً خيلاً بكم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لا تنزلن برمتكم ولا تحبزن
 بحببكم حتى أبجي فختت
 وجاء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقدم الناس حتى جئت
 امرأتى فقالت بك وبك
 فقلت قد فعلت الذى قلت
 فأخرجت له عجيناً فبصق
 فيه وبارك ثم عد الى برمتنا

قصد وهو ضد الخطأ (قوله فيه) أى الطعام كذا فى رواية أبى ذر عن الجوى والمستملى ولا يذو
 عن الكشميى فيها أى البرمة وفى رواية حذفهما (قوله ثم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم
 (قوله ادعى) يوصل الهمزة من دعا وفى رواية ادعى له (قوله فلتخبره) بكسر الباء الموحدة
 من باب ضرب مأخوذ من الخبز بالفتح وأما الخبز بالضم فهو المعروف واسم الفاعل خبز واللام
 للامر وهى ما كنه والفعل مجزوم بها (قوله واقدحى) بسكون القاف وفتح الدال المهملة
 وكسر الحاء المهملة أيضاً أى اغرقى والمقدمة تسمى المغرفة وقدح من المرقع غرف منه (قوله
 ولا تنزلوها) بضم التاء القوية وكسر الزاى أى البرمة من فوق الاثافى (قوله وهم ألف) أى
 والحال ان القوم الذين أكلوا ألف وفى رواية أبى نعيم فى المستخرج فأخبرنى انهم كانوا تسعمائة
 أو ثمانمائة وفى رواية عبد الواحد بن أيمن عند الاسماعيلى كانوا ثمانمائة وثلثمائة وفى رواية أبى
 الزبير كانوا ثمانمائة والحكم لازدليل يزيد علمه ولان القصة متحدة (قوله فأقسم بالله) بصيغة الفعل
 المضارع وفاعله ضمير يعود على جابر فهو من كلامه (قوله لا أكلوا) أى عشرة بعد عشرة باذن
 النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس معهم حتى أكلوا جميعاً (قوله وانخرقوا) أى مالوا عن
 الطعام يقال انخرق ويخرق واحرورف أى مال وعدل (قوله لتغف) بكسر الغين المعجمة
 وتشديد الطاء المهملة أى تقور وتغلى بحيث يسمع لها غطيط وكانوا يذهبون بطعام وخبز لم
 يحضر الى سيوتهم فصاروا جميع غارهم فى هذا يا وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم فلما قام عليه
 الصلاة والسلام من عندهم فرغ الطعام فهذه معجزة عظيمة من معجزاته صلى الله عليه وسلم (قوله
 كما هو) أى لم ينقص منه شئ وما فى كما كافة وهى مقعقة فهى زائدة كافة للكاف عن العمل
 لدخول الكاف على الجملة الانشائية وهو مبتدأ والخبر محذوف والتقدير كما هو قبل ذلك وهذا
 الحديث ذكره البخارى فى باب غزوة الخندق (قوله استعمل رجلاً) أى ساقاه وهو سواد بن
 غزية من بنى عدى بن النجار (قوله على خير) أى على حوائطها جمع حائط وهو البستان وهى
 مدينة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد الى جهة الشام (قوله جنب) بفتح الجيم وكسر
 النون ثم ياء متحكة وفى آخره باء موحدة وهو أجود غريم (قوله كل غريب الخ) وفى رواية أبى ذر
 عن الكشميى أى كل باباات همزة الاستفهام (قوله بالثلاثة) بدل من الصاعين أى بل كنا نأخذ
 بالثلاثة وفى نسخة والصاعين بالثلاثة (قوله فقال لا تفعل) أى فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لذلك الرجل لا تفعل أى لما فيه من الربا المحرم (قوله مع الجمع) أى ان كان مرادك الجديد
 الجمع بفتح الجيم وسكون الميم هو التقل أى التمر الردى وقوله ثم اتبع أى اشترى هذا الحديث ذكره
 البخارى فى باب استعمال النبى صلى الله عليه وسلم على أهل خيبر (قوله ميمونة) أى بنت الحرث
 الهلالية وسقط لفظ ميمونة لآبى ذر والاصبلى وابن عساكر والمزوج لها العباس بن عبد المطلب
 وكانت أخت ميمونة أم الفضل تحتها (قوله وهو محرم) أى بعمرة القضاء وهذا مذهب أبى
 حنيفة وقول ضعيف عند امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه وعند الامام مالك لا يجوز التزويج
 فى حال الاحرام وقال هذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم أو منسوخ ولكن أكثر الروايات
 انه تزوجها وهو حلال وهو المعتمد عند امامنا الشافعى رضى الله عنه فهو صلى الله عليه وسلم
 كغيره فى بطلان العقد حال الاحرام (قوله وبنيها) أى دخل بها وكن الاصل فيه ان الداخل

فبصق فيه وبارك ثم قال
 ادعى خازنة فلتخبره معك
 واقدحى من برمتكم ولا
 تنزلوها وهم ألف فأقسم بالله
 لا أكلوا حتى تركوه
 وانخرقوا وان برمتا لتغف
 كماهى وان عجبتا الخبز كما هو
 عن أبى سعيد الخدرى
 وأبى هريرة رضى الله عنهما
 ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم استعمل رجلاً على
 خيبر فجاه به فرجنب فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كل غريب هكذا قال لا
 والله يا رسول الله اننا نأخذ
 الصاع من هذا بالصاعين
 بالثلاثة فقال لا تفعل بع
 الجمع بالدرهم ثم اتبع
 بالدرهم جنباً عن ابن
 عباس رضى الله عنهما قال
 تزوج النبى صلى الله عليه
 وسلم ميمونة وهو محرم وبني
 بها وهو حلال

بأهله كان يضرب عليها قبلة دخوله بها ثم قيل لكل داخل بأهله (قوله وماتت) أى في غير تلك
السفرة قبل الوصول الى المدينة سنة احدى وخسين (قوله بسرف) بفتح السين وكسر الراء مع
الصرف وعدمه باعتبار البقعة والمكان وهو محل بين مكة والمدينة وهو عنى عشرة أميال من
مكة وهو الموضع الذى بنى به فيه وهذا الحديث ذكره البخارى في باب عمرة القضاء (قوله بعث
سرية الخ) وعدة سراياه التى بعثها سبع وأربعون سرية بفتح السين المهملة وكسر الراء وتشديد
التحتانية هى التى تخرج بالليل والدارية هى التى تخرج بالنهار قال في فتح البارى وقيل سميت
بذلك يعنى السرية لانها تخفى ذهابها وهذا يقتضى انها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف
المادة وهى قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهى من مائة الى خمسمائة زاد على خمسمائة
يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على ثمانمائة سمي جيشا فان زاد على أربعة آلاف سمي
جحفا والجيش العظيم وما افرق من السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم يتشر
(قوله واستعمل) كذا بالواو والاي ذروا لغيره فاستعمل بالقاء بدل الواو (قوله رجلا من
الانصار) هو عبد الله بن حذافة السهمي فيما قاله ابن سعد (قوله فغضب) أى الرجل عليهم اعدم
امثالهم وفي رواية حفص بن غياث عن الاعشى في الاحكام فغضب عليهم وفي رواية يسمي
فأغضبوه في شئ فغضب (قوله فقال) وفي رواية أبي ذر قال (قوله بلى) أى أمرنا أن نطيعك
فالجواب بهم ابدع التقى ايجاب وبالعكس بخلاف الجواب بنعم فانه لتقرير ما قبله مطلقا ايجابا وسلبا
(قوله فاجمعوا) بهمزة الوصل من جمع وقوله فجمعوا أى الحطب ففعوله محذوف وهو من باب
قطع (قوله أو قدوا) بفتح الهمة المقطوعة وكسر القاف من أو قد (قوله فهموا) بفتح الهاء
وضم الميم مشددة فسر البرماوى كالكرماني بقوله عزمو قال العيسني وليس كذلك بل المعنى
قصدوا وبزويد رواية حفص فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم الى بعض وبابهم ردة
(قوله يمسك بعضا) أى يمنع من الدخول في النار وهو يضم اليامن أمسك (قوله فرونا) أى
بالاسلام وترك الكفر وقوله من النار أى خوفاتها (قوله خذت) بفتح الميم وتكسر أى انطفأ
لها (قوله فبلغ النبي) أى بلغ هذا الخبر النبي فالفاعل ضمير مستتر والنبي مفعول (قوله
لودخلوها) أى النار التى أو قدوها طائنين انهم بسبب طاعتهم أميرهم لانضرتهم وقوله ما خرجوا
منها أى فكأنوا يموتون والضمير في قوله دخلوها النار التى أو قدوها وفي قوله ما خرجوا منها النار
الآخرة وذلك لانهم لودخلوها هذه النار التى أو قدوها لارتكبوا ما نهوا عنه فكأنوا يموتون
فدخلون نار جهنم فلا يخرجون منها الى يوم القيامة وهذا اذا لم يستحلوا الدخول فان استحلوا
فهم في نار الآخرة دائما وأبدا فيكون المراد بقوله الى يوم القيامة التأيد فيخرجون منها يوم
القيامة للحساب ثم يعودون لها وفي الحديث دلالة على ان التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه
وفيه دلالة على ان الامر المطلق لا يعم جميع الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يطيعوا
الامر فعملوا ذلك على عموم الاحوال حتى في حالة الغضب وفي حال الامر بالمعصية فينب لهم عليه
الصلاة والسلام ان الامر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية (قوله الطاعة
في المعروف) أى لا تجب طاعة المخلوق الا في المعروف أى الامر الذى عرفه الشارع ولم ينكره
وأما ما أنكره الشرع فلا طاعة فيه وهذا الحديث ذكره البخارى في باب سرية عبد الله بن

وماتت بسرف عن علي
ابن أبي طالب رضى الله عنه
قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم سرية واستعمل رجلا
من الانصار وأمرهم أن
يطيعوه فغضب فقال أليس
أمركم النبي صلى الله عليه
وسلم أن تطيعوني قالوا بلى قال
فاجمعوا حطباً فجمعوا فقال
أو قدوا فأو قدوها فقال
ادخلوها فهموا وجعل
بعضهم يمسك بعضا ويقولون
فرنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم من النار فآزأوا
حتى خذت النار فسكن
غضبه فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لودخلوها
ما خرجوا منها الى يوم
القيامة الطاعة في المعروف

حذافة وعلقمة بن مجزأ المدبجى (قوله مثل) بفتح الميم والثاء المثلثة وهى زائدة ليظهر المعنى وقوله يقرأ أى القرآن فالمفعول محذوف (قوله وهو حافظ له) أى ما هو فيه متقن له اتفاقاً جديداً والجملة حالية وصاحبها سميح يقرأ (قوله مع السفرة) متعلق بمحذوف خبر مثل الواقع مبتداً والفسفرة فتح السين والفاء جمع سافر وهو الملك الذى يكتب القرآن من الألواح المحفوظة والملك الذى يكتب الاعمال والمعنى قارئ القرآن الحافظ يكون مصاحباً للملائكة الكاتبين فى الدنيا والآخرة لعظم قدره ومرتبة أعظم مما بعده والفسفرة بكسر السين المهملة الكتاب قال فى المختار السفرة الكنية قال الله تعالى بأيدى سفرة قال الاخفش واحد هم سافر مثل كافر وكفرة والفسفرة بالكسر الكتاب والجمع اسفار قال الله تعالى كمثل الجار يحمل أسفاراً (قوله وهو يتعاهده) جملة حالية من فاعل يقرأ أى يقرؤه بكى بعد تأمله الكلمة التى بعدها للتأليف (قوله وهو عليه شديد) الجملة حالية أيضاً من فاعل يقرأ ويحتمل أن تكون من فاعل يتعاهده فهى مترادفة أو متداخلة أى والحال ان القرآن عليه شديد أى صعب لعدم حفظه وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب فضائل القرآن (قوله بالآيتين) يحتمل أن تكون الباء زائدة أى من قرأ الآيتين ويحتمل أن تكون أصلية وضمن قرأ اشتغل أو تبرك ولاى الوقت قرأ الآيتين بمحذوف الباء (قوله من آخر سورة البقرة) أى من قوله تعالى آمن الرسول الى آخر السورة فإن آخر الآية الاولى واليك المصير والثانية من لا يكلف الله نفساً الا وسعها الى آخر السورة وأما ما اكتسبت فليس رأس آية باتفاق القارئين (قوله كفتاه) أى أجرأناه عن قيام الليل أو عن قراءة القرآن مطلقاً داخل الصلاة وخارجها أو دفعتا عنه شر الشيطان أو شر الانس والجن أو أجرأناه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملنا عليه من الايمان والاعمال اجاعاً أو كفتاه بما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب آخر أو وقته كل سوء والاولى أن يراد جميع ما تقدم وعن أى مسعود من طريق عاصم عن زر عن علقمة من قرأ حاشية البقرة أجرأت عن قيام ليلة وعند الحاكم وصححه عن النعمان بن بشير ان الله كتب كتاباً وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن فى دار فبقرهما الشيطان ثلاث لسان وزاد أبو عبيد من مرسل ابن جبير فافقر وهما وعلموهما بناء كم فانهما قرآن وصلاة ودعاء وكأنتهما اخفصتا بذلك لما تضمنتهما من الثناء على الصحابة لمجهل انقيادهم الى الله تعالى واتباعهم ورجوعهم اليه وما حصل لهم من الاجابة الى مطالبهم وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب فضل البقرة (قوله اوى الى فراشه) أى للنوم واوى بالقصر ان كان لازماً وبالتدان كان متعدياً قال فى المختار وقد اوى الى منزله بأوى كرمى أى على فقول واواء على فعال واواء غيره اواءاً منزله (قوله ثم نفث) أى نفل بدون ريق ظاهره انه يتفل قبل القراءة ولكن فى غير هذه الرواية انه كان يفعل ذلك بعد القراءة وهذه الحالة أكمل ليكون الريق محتطاً بالبركة والمراد الريق القليل فلا ينافى ما مر من انه بدون ريق كثير لان المراد بدون ريق كثير ويوجب بأن المعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فهما فقرا وقد ثبت فى رواية الكشميهنى بلافاء ولاوا (قوله فقرا فهما) ظاهره مرة وفى بعض الروايات ثلاثاً (قوله يداهما) أى يداً بالمسح يديه وهذا بيان جملة قوله يمسح فهو مجمل بينه بقوله يداً هما لكن قوله ما استطاع الخ وقوله يداً يقتضيان أن يقدر بعد من جسده الا فى ثم ينتهى الى ما أدبر من جسده (قوله وما أقبل من جسده) أى

عن عائشة رضى الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل الذى يقرأ وهو
حافظ له مع السفرة الكرام
ومثل الذى يقرأ القرآن
وهو يتعاهده وهو عليه
شديد له أجران * عن ابن
مسعود قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ
بالآيتين من آخر سورة
البقرة فى ليلة كفتاه * عن
عائشة رضى الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان
إذا أوى الى فراشه كل ليلة
جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ
فيهما قل هو الله أحد وقل
أعوذ برب الفلق وقل أعوذ
برب الناس ثم يمسح بهما
ما استطاع من جسده يبدأ
بهما على رأسه ووجهه وما
أقبل من جسده

ما كان مقدما من جسده من صدر وما والا (قوله بفعل ذلك) يحتمل ان اسم الإشارة عائد
على المسح فتكون القراءة مرة واحدة ويحتمل أن يكون عائد على المذكو ومن الجمع
والنفث والقراءة والمسح وهذا أولى ليوافق رواية القراءة ثلاثا وهذا على سبيل الكمال
ويكفي مرة واحدة فكلما اشتد الاعتقاد نفع اليسير من القرآن وهذا الحديث ذكره
البخارى في باب فضل المعوذتين (قوله وهو على ناقته) جله حاله من النبي وقوله أو جله شك
من الراوى وقوله وهى نسيه جله حاله من ناقته وقوله وهو يقرأ جله حاله من النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله أو من سورة الفتح شك من الراوى (قوله وهو يرجع) أى يكر رصونه بقراءته
ويطرب فيها يقول آت ثلاث مرات بهمزة مفتوحة بعدها ألف فهزمة أخرى وهو محمول
على اشباع فى محله نحو آتذرتهم بعد الهمة الاولى وليس المراد ترجيع الغناء كما أحده قراء
زمانا عفا الله عنا وعنهم ووقفنا أجمعين لتلاوة كتابه على النحو الذى يرضيه عنا بمنه وكرمه
وبهذا الحديث أخذ الشافعى وأبو حنيفة ومنع مالك الترجيع وقيل حرام وقيل مكروه وهو
المعتمد وأجاب من منع بأن هذا من هذا الباب ومحل هذا اذا كان القارئ يأتى بأحكامه جميعا
وأما اذا أدخل بشئ منها فأجمعوا على حرمة ذلك واذا جعت هذا الحديث الى قوله صلى الله
عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم وخبر أم هانى كنت أسمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع القرآن ظهر لك ان هذا الترجيع منه عليه الصلاة والسلام
كان اختيارا لا اضطرارا بالهز الناقلة فانه لو كان لهز الناقلة لما كان داخل تحت الاختيار
فلم يكن عبد الله بن مغفل يفعل ويحكيه اختيارا ليتأبى به ثم يقول كان يرجع فنسبته الى فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت فى رواية على بن الجعد عن شعبة عند الاسماعيلي فقال لولا
أن يجتمع الناس علينا لقرأت لكم بذلك اللحن أى النغم وفى الحديث دلالة على ملازمته صلى
الله عليه وسلم للعبادة لانه حالة ركوب الناقه وهو يسير لم يترك العبادة بالتلاوة وفى جهره بذلك
ارشاد الى ان الجهر بالعبادة قد يكون فى بعض المواضع أفضل من الاسرار وهو عند التعليم
وايقاظ الغافل ونحو ذلك وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب الترجيع (قوله ما اتلفت) أى
فرحت وانسبست أى اقرأوا القرآن مدة انشراح قلوبكم للقراءة لان القارئ اذا كان به هذه
المتابة حصل له التدبر فى معانيه وقوله فاذا اختلفتم أى حصل لكم ملل وسآمة وتفرق قلوب
وقوله فقوموا عنه أى اتركوه يقال قام بالامر اذا جتنبه ودام عليه وقام عن الامر اذا تركه
وتجاوزوه وانما يطلب تركه فى هذه الحالة لانه يكون حينئذ مجردا لفاظ لا تدبر فيها ولا انعاظ وقيل
معنى اتلفت عليه قلوبكم اتفقت على معرفة معانيه وحفظها مثل اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
ونحو ذلك من الآيات المحكمة التى هى أم الكتاب وقوله فاذا اختلفتم أى فى معناه ولم تتفقوا
عليه بان كان من التشابه كقوله تعالى الم طس حم عسق وقوله فقوموا عنه أى اتركوا البحث عنه
لانه يؤدى بكم الى الخلاف والوقوع فى الشر وليس المراد قوموا حقيقة بل المراد الاعراض
عن التشابه وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يتبعون التشابه منه فاحذروهم
وقال ابن الجوزى كان اختلاف الصحابة يقع فى القرآت واللغات فأمروا بالقيام عند
الاختلاف لئلا يجند أحدهم ما يقرؤه الاخر فيكون جاحدا لما أنزل الله وهذا الحديث ذكره

بفعل ذلك ثلاث مرات
عن عبد الله بن مغفل
قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو على ناقته
أو جله وهى نسيه به وهو
يقرأ فى سورة الفتح أو من
سورة الفتح قراءة لينة يقرأ
وهو يرجع عن جندب
ابن عبد الله رضى الله عنهما
قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم اقرؤوا القرآن
ما اتلفت عليه قلوبكم
فاذا اختلفتم فقوموا
عنه

البخارى في باب اقرؤا القرآن ما اتلفت عليه قلوبكم (قوله) وأنا أخاف على نفسي العنت
 أي الزنا وأصل العنت المشقة ثم استعمل في الزنا لأنه سبها (قوله) ولا أجد ما تزوج به النساء
 زاد في رواية حرمله ائذن لي أختصي أي أقطع ذكرى خوفا من الزنا وإذا كان هذا الجلسل
 القدر يخاف على نفسه خباياك بغيره فآله تعالى قد أتى النوع الانساني بيلة ما أعظمها فركب
 فيه الشهوة وسلط عليه النفس والشيطان والهوى فان صرف الشهوة في حلال فجزأه الجنة
 وأن صرفها في حرام فله النار (قوله جف القلم) أي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ
 (قوله فاخص) بكسر الصاد المهملة المخففة أمر من الاختصاص وقوله على ذلك متعلق بمحذوف
 حال والتقدير فاخص حال استعلائك على العلم بأن كل شيء بقضاء الله وقدره ولا مفر منه
 وقوله أو ذرأي اترك الاختصاص في رواية الطبري فاخص بالراء بعد الصاد معناه كما في شرح
 المشكاة اقتص على الذي أمرتك به والمناسب أن يقول اقتص على القول الذي قدته لك اذ لم
 يتقدم لصيغة الامر ذكر وقوله أو ذرأي اترك ما قلته لك من قولي جف القلم وافعل الخاص وعلى
 كل حال فالنبي صلى الله عليه وسلم مخبره بين الخاص وعدمه ولم يعلم شيئا يقطع الشهوة ولا إشارة
 الى انه لا يجوز وعلى الروايتين ليس الأمر فيه لطلب الفعل بل هو للتهديد والتخويف كقوله
 تعالى وقل الخلق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فقوله فليكفر للتهديد وما قوله فلا يؤمن
 فالأمر فيه على حقيقته وكقوله تعالى اعملوا ما شئتم وهذا الحديث ذكره البخارى في باب ما يكره
 من التبتل والخصاء من كآب السكاح والمراد بالتبتل الانقطاع عن النساء وترك التزويج لاجل
 العبادة (قوله على ضباعة) بضم الصاد المعجمة وفتح الموحدة المخففة (قوله بنت الزبير) بفتح
 الزاى كأمير وقيل بضمها وهو ابن عبد المطلب فهي هاشمية وبنت عم النبي صلى الله عليه وسلم
 وعبد المطلب جد هما (قوله والله لا أجدني) ولاي ذرما أجدني أي أجد نفسي وأجد فعل
 مضارع وفاعله ضمير المتكلم وهو ضباعة والياء مفعول عائدة على ضباعة أيضا واتحاد الفاعل
 والمفعول مع كونهما ضميرين لشيء واحد من خصائص أفعال القلوب وقوله الاوجهة بفتح
 الواو وكسر الجيم أي ذات مرض مفعول ثان لا أجد (قوله فقال لها) أي فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم لضباعة (قوله واشترطى) أي أنك حيث عجزت عن الاتيان بالمناسك واحتجبت
 عنها بسبب قوة المرض تحلت (قوله وقولي) عطف على اشترطى من قبيل عطف التفسير وفي
 رواية قولي بدون واو قبل القاف وعليها فهو بدل من اشترطى (قوله محلى) بفتح الميم وكسر
 الحاء ولاي ذر بفتحهم مامعاً أي مكان تحللي من الاحرام (قوله جستن) بفتح الحاء والباء
 الموحدة المخففة وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية خطاب لله تعالى أي منعني في
 محلى من التسكع به المرض كذا الرواية ويصح فتح السين وسكون التاء والضمير عائد على العلة
 لكنه مخالف للرواية (قوله وكانت) أي ضباعة وقوله المقداد هو ابن عمرو بن نعلبة بن مالك
 السكندى ونسب الى الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة لكونه بقاءه وكان من
 حلفاء قريش وتزوج ضباعة وهي هاشمية فقيهه ان النسب لا يعتبر في الكفاءة والاملازله
 أن يتزوجها لانها فوقه في النسب ومن ذهب الى اعتباره أجاب بانها هي وأولياؤها أسقطوا
 حقهم من الكفاءة ولفظ ابن في قوله ابن الاسود يكتب بألف لان شرط اسقاطها وقوعها بين

عن أبي هريرة رضي
 الله عنه قال قلت يا رسول
 الله انى رجل شاب وأنا
 أخاف على نفسي العنت
 ولا أجد ما تزوج به النساء
 فسكت عني ثم قلت مثل ذلك
 فسكت عني ثم قلت مثل ذلك
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا أبا هريرة جف القلم بما أنت
 لا فاختص على ذلك أو ذر
 عن عائشة رضي الله عنها
 قالت دخل النبي صلى الله
 عليه وسلم على ضباعة بنت
 الزبير فقال لها العلك أردت
 الحج قالت والله لا أجدني
 الاوجهة فقال لها هي
 واشترطى وقولي اللهم محلى
 حيث حبستني وكانت تحت
 المقداد ابن الاسود

علمين وأن يكون الثاني بأبالات قول حقيقة وهذا ليس كذلك لما علمنا من أن المقداد ابن عمرو ولا ابن
الأسود وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الاكفاء في الدين (قوله طروقاً) بضم الطاء أى
اتباعاً في الليل من سفر أو غيره على غفلة ويقال لكل آت بالليل طارق ولا يقال في النهار الاجازا
وقال بعض أهل اللغة أصل الطروق الدفع والضرب وبذلك سميت الطريق لأن المارة تضرب بها
بأرجلها وسمى الآتي بالليل طارقالا لأنه محتاج غالباً إلى دق الباب وضربه وقيل أصل الطروق
السكون ومنه أطرق رأسه فلما كان الليل يسكن فيه سمي الآتي فيه طارقالا وعلة كراهة النبي
صلى الله عليه وسلم الطروق أنه ربما يجد الشخص أهله على غير أهبة من التنظف والترين المطالب
من المرأة فيكون ذلك سبباً للنفرة بينهم ومحل الكراهة إذا كان الطروق بعد طول الغيبة لأن
العلة لا توجد إلا حينئذ فالخبر يكدم ورمع علة وجوده وعدمه فلما كان الذي يخرج لحاجته مثلاً
نهاراً ويرجع ليلاً لا يتأتى له ما يحذر من يطيل الغيبة لم يكره له الطروق ويدل لذلك ما ورد من
طريق عاصم عن الشعبي عن جابر إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً ويؤخذ من العلة
السابقة كراهة مباشرة المرأة في الحالة التي تكون فيها غير منسقة لئلا يطلع منها على ما يكون
سبباً لنفرة منها فلو أعلم أهلها بوصولها وأنه يقدم في وقت كذا لا يتناولها هذا انتهى وقد صرح
بذلك ابن خزيمة في صحيحه ثم ساق من حديث ابن عمر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة
فقال لا تطرقوا النساء وأرسل من يؤذن الناس أنهم قادمون وفي الحديث الحث على التوادد
والتحاب خصوصاً بين الزوجين لأن الشارع راعى ذلك بينهم ماع اطلاع كل منهما على ما جرت
العادة بستره حتى أن كل واحد منهما لا يخفى عنه من عيوب الآخر شيء في الغالب ومع ذلك فنهى
عن الطروق ليلاً لئلا يطلع على ما يقر نفسه ويؤخذ منه أن الاستعداد ونحوه مما تنزه به المرأة
ليس داخل في النهي عن تغيير الخلقة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب لا يطرق أهل ليلاً
(قوله مغيب) بضم الميم وكسر الغين المجبة ثم تحته ساكنة آخره ناء مثلثة (قوله يطوف)
خلفها يميني وفي رواية فذهب عن أيوب يتبعها في سلك المدينة يميني عليها والسكك بكسر
المهملة وفتح الكاف الطروق وقع في رواية سعيد بن أبي عروبة في طرق المدينة ونواحيها وان
دموعه لتسبيل على لحينه يترضاها فاختارهم فلم تفعل لكونها عمت تحتها وهو رقيق فلها الخيار
وهذا ظاهره أن سؤالها كان قبل الفرقة وظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الباب
لورا جعته أن ذلك كان بعد الفرقة وبه جزم ابن بطال فقال لو كان قبل الفرقة لقال لو اخترته قلت
ويحتمل أن يكون وقع له ذلك قبل وبعد وقد تسلسل برواية سعيد بن أبي عروبة في طرق المدينة
(قوله يا عباس) هو ابن عبد المطلب والدرأى الحديث وفي رواية ابن ماجه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم للعباس يا عباس وعند سعيد بن منصور عن هشيم قال أنبأنا خالد هو الحذاء بسنده أن
العباس كان كلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب إليها في ذلك وفي مسند الإمام أحمد أن مغيباً
توسل بالعباس في سؤاله النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وظاهره أن قصة بريرة كانت متأخرة
للتاسعة أو العاشرة لأن العباس إنما سكن المدينة بعد رجوعهم من غزوة الطائف وذلك أو آخر
سنة ثمان ويدل له أيضاً قول ابن عباس أنه شاهد ذلك وهو لما قدم المدينة مع أيوب وهذا يرد قول
من قال أنها كانت قبل الإفك لأن عائشة في ذلك الزمان كانت صغيرة فيبعد وقوع تلك الأمور

عن جابر بن عبد الله قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكبره أن يأتي الرجل أهله
طروقاً عن ابن عباس رضي
الله عنهما أن نوح بريرة كان
عبداً يقال له مغيب كاتى
أنظر إليه يطوف خلفها
يسبى ودموعه تسبيل على
لحنته فقال النبي صلى الله
عليه وسلم للعباس يا عباس
ألا تعجب

والمرجعة والمسارة الى الشراء والعق منها يومئذ وجوز الشيخ نقي الدين السبكي ان بريرة
كانت تخدم عائشة قبل شرائها واشترتها واخرت عقةها الى ما بعد الفتح اودام حزن زوجها عليها
مدة طويلة أو حصل منها الفسخ وطلب أن ترده بعقد جديد أو كانت اماتة غيبا ثم استعارتها
بعد الكتابة وأقوى هذه الاحتمالات الاول كما ترى (قوله من حب مغيب بريرة) اضافة حب
لمغيب من اضافة المصدر لقاعله وبرير تمفعوله (قوله ومن بغض بريرة مغيبا) هذا نادرا والاكثر
ان المحبوب يكون محبا لمن يحبه فتكون المحبة من الجانبين وان المبعوض يكون مبعضا لمن
يبغضه فيكون البغض من الجانبين (قوله لورا جعته) كذا في الاصول بمشاة واحدة ووقع في
رواية ابن ماجه لورا جعته باثبات ثمانية ساكنة بعد المثناة وهي لغة قليلة كذا قال الحافظ
وتعقبه العيني فقال ان صرح هذا في الرواية فهي لغة فصيحة لانها من افصح الخلق قال القسطلاني
قلت الشاذ يقع في كلام الله تعالى وزاد ابن ماجه فانه أبو ولد له وظاهره انه كان له منها ولد (قوله
قالت) وفي رواية لابن عساكر فقالت وقوله تأمرني أي بذلك وهو على حذف اداة الاستفهام كما
هو مصرح بها في بعض النسخ زاد الاسماعيلي قال لا وفيه اشعار بان الامر لا ينحصر في صبغة
افعل لانه خاطبها بقوله لورا جعته فقالت تأمرني أي أتردي بهذا القول الامر فيجب عليّ وعند
ابن مسعود من مرسل ابن سيرين بسند صحيح فقالت يا رسول الله أشئني واجب عليّ قال لا (قوله
انما أنا شفيع) في رواية ابن ماجه انما أنا شفيع أي أقول ذلك على سبيل الشفاعة لا على سبيل الحتم
علمك (قوله فلا حاجة لي فيه) أي واذا لم تلزم في ذلك لا اختار العود اليه وقد وقع في رواية
لأبي عاتق كذا وكذا ما كنت عنده وفي الحديث دلالة على انه لا يجب قبول شفاعة صلى الله عليه
وسلم وأن ردها لا تنقص فيه والامانة فيه وأقرها عليه وفيه دلالة أيضا على جواز الشفاعة من
الحاكم عند الخصم في خصمه اذا ظهر حقه واشارته عليه بالصلح وفيه دلالة أيضا على جواز حب
المسلم للمسلمة وان أفرط في الحب ما لم يأت محرما ولم ادرت شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم قلب
الله الحال فانقلب حبه بغضا وبغضا حبا وهذا الحديث ذكره البخاري في باب شفاعة النبي صلى
الله عليه وسلم في زوج بريرة (قوله فخل بن النضير) أي الذي أفاءه الله على رسوله صلى الله عليه
وسلم عام يوحف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وبنو
النضير يفتح النون وكسر الضاد يهود خيبر (قوله ويحبس لاهله) أي زوجته وعباله قوت سنتهم
تطيبها القلوبهم وتشرع لاهله ولا يعارضه حديث انه كان لا يدخر شيئا لغيره لان معنى هذا انه كان
لا يدخر شيئا لنفسه وحديث الباب في الادخار لاهله ولو كان له في ذلك مشاركة لكن الهني انهم
المقصود بالادخار ونه حتى لو لم يوجد ولم يدخر ومع كونه صلى الله عليه وسلم كان يحبس قوت سنة
لعباله فكان في طول السنة ربعا استجره منهم لمن يرده عليه ويعوضهم عنه ولذلك مات صلى الله
عليه وسلم ودرعه مراهونة على شعير اقترضه قونا لاهله ففيه جواز ادخار القوت للاهل والعيال
وانه ليس احتكارا ولا منافاة للتوكل وأما ادخار القوت لمن يشتريه من السوق في زمن الغلاء
ليبيعه فيه باكثر من ثمنه فحرام والافلا يحرم قال ابن دقيق العيد والمسلمون على لسان
لطريقة جعلوا وبعضهم ما زاد على السنة خارجا عن طريقة التوكل اه وفيه اشارة الى الرد
على الطبري حيث استدلل بالحديث على جواز الادخار مطلقا خلافا لمن منع ذلك وفي الذي نقله

من حب مغيب بريرة ومن
بغض بريرة مغيبا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم
لورا جعته قالت يا رسول
الله تأمرني قال انما أنا شفيع
قالت فلا حاجة لي فيه
عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يبيع فخل بن
النضير ويحبس لاهله قوت
سنتهم

الشيخ فقيده بالسنة اتساع الخبر الوارد لكن استدلال الطبري قوى بل التقيد بالسنة انما جاء من
ضرورة الواقع لان الذي كان يدخر لم يكن يحصل الامن السنة الى السنة لانه كان اماناً واما
شعباً فلو قدر ان شيئاً مما يدخر كان لا يحصل الامن سنتين الى سنتين لاقتضى الحال جواز الادخار
لاجل ذلك والله أعلم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب حبس الرجل قوت سنة على أهله أى
لاجل أهله (قوله يعمل في البيت) وفي نسخة يصنع (قوله فقالت كان) وفي رواية قالت كان
يكون يجذف الفاء وزيادة يكون بعد كان (قوله مهنة أهله) بكسر الميم وفتحها مع سكون الهاء
أى خدمة أهله ليقبدي به في التواضع وامتهان النفس وكان أكثر عمله الخياطة وكان يخصف
النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويركب الجار عريانا ويضع طعامه على الارض ويجب
دعوة المملوك ويردف خلفه وكان لا يدع أحداً يعيش معه وهو راكب حتى يحمله وروى انه ركب
يوماً جار عريانا الى قباء وأبوهر ريقه معه فقال يا أباهر ربة أجلك فقال ما شئت يا رسول الله فقال
أركب وكان في أبيهر ربة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر فاستسك برسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقعاجيها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباهر ربة أجلك فقال ما شئت يا رسول
الله فقال أركب فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول الله فوقعاجيها ثم قال يا أباهر ربة أجلك فقال لا
والذي بهنك بالحق لاصبر عنتك ثالثاً (قوله خرج) أى الى الصلاة وهذا الحديث ذكره البخاري
في باب خدمة الرجل في أهله (قوله اذكروا اسم الله) بأن تقولوا على سبيل النسيب بسم الله
الرحمن الرحيم (قوله وليا كل كل رجل مما يليه) وهذا على سبيل النسيب أيضاً قال القسطلاني
قد نص أئمتنا على كراهة الاكل مما يلي غيره ومن الوسط والا على الانحوا القاكهة مما يتنقل به
وأما ما سبق من نص الشافعي على التحريم فعمول على المشتعل على الايداء انتهى كلامه واعلم انه
ينبغي للانسان ان يقلل من الاكل فقد قال بعضهم من كثراً كلة كثرة شربه ومن كثرة شربه كثرة نوم
ومن كثرة نوم كثرة غم ومن كثرة غم قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق في الآثام وورد كبره مقاعد
الله الاكل من غريجوع والنوم من غريسر والضحك من غريعب وصوت الزنة عند المصيبة
والمزمار عند النعمة والحاصل انه يتنجس الكثرة من الطعام الموجبة للضرر سواء كانت من نوع
واحد من الطعام أو أكثر فان أكل دون ذلك فانه لا يدخل نوعاً على نوع قبل هضم الاول حيث
تخلل بينهما شرب والاجازة لا كثار من الطعام مذموم حتى قبل لو سئل أهل القبور ما سبب قصر
آجالكم لقالوا التخمعة وقد أنشد بعضهم

بيت الطعام القلب ان زاد كثرة * كززع اذا بالماء قد زاد سقيه
وان ليبيا يرتضى نقص عقله * بأكل لقيمتا لقد ضل سعيه

ومن آداب الاكل أن يتحدوا عندده بحكايات الصالحين وسكوتهم على الطعام مما يؤدى الى
الشرة وأن لا يقوم عن أصحابه قبل أن يقوموا وأن لا يفعل ما يستقذره الغير من البصاق والخطا
أو بعض في لقمة ويرد منها شيئاً وانه يجعل بطنه ثلثاً للطعام وثلثاً للماء وثلثاً للنفس وطريق معرفة
ذلك أن يعلم مقدار شبعه فيقتصر على ثلثه فان كان يشبعه ثلاث اقرص اقتصر على واحد وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب الاكل مما يليه (قوله عن أبيه) هو سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه (قوله نصبح) بتسديد الموحدة أى أكل صباحاً قبل أن ياكل شيئاً وفي رواية أصبح وهو

عن الاسود بن يزيد رضي
الله عنه قال سألت عائشة
ما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعمل في البيت
فقالت كان في مهنة أهله
فاذا سمع الاذان خرج
عن انس قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذكروا اسم
الله ولياً كل كل رجل مما
يليه عن عامر بن سعد عن
أبيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تصبغ
كل يوم

بمعنى ما قبله (قوله سبع) وفي رواية بتسليم (قوله ثمرات عجوة) بتووينها مجرورين فالثاني
عطف بيان وينصب على التمييز وفي رواية أبي ذر ثمرات عجوة بإضافة ثمرات لتاليه من إضافة العام
للخاص فالروايات ثلاث وزاد في رواية من ثمر العالية وفي رواية ثمر المدينة وهي أعسم مما قبلها
لأنها تشمل ثمر غير العالية (قوله لم يضره) بفتح الياء وضمة الضاد وتشديد الراء من الضرر ولا ي
ذرعن الكشميين لم يضره بكسر الضاد وسكون الراء من ضاره يضره ضيرا إذا أضرت وليس هذا
من طبعها إنما هو من بركة دعوة سبقت كما قال الخطابي وقال النورى تخصيص عجوة المدينة
وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمها فيجب الإيمان بها وظاهر
الحديث اختصاص ذلك بالتساؤل منها وأظهره المواقفة على ذلك (قوله في ذلك اليوم) متعلق
بضره وقوله سم ولا مهر زاد في رواية إلى الليل وهذا الحديث ذكره البخارى في باب العجوة
(قوله فلا يسم) لانهية وانفعل معها مجزوم (قوله يده) قال في فتح البارى يحتمل أن يكون
أطلق على الأصابع اليد ويحتمل أن يكون أراد باليد الكف كلها وفيشمل الحكم من أكل بكفه
كلها أو بأصابعه فقط أو ببعضها والسنة أن يأكل بأصابعه الثلاث وإن كان الأكل بأكثر منها
جائزا وفي حديث كعب بن عجرة عند الطبرانى فى الاوسط قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأكل بأصابعه الثلاث بالأبهام والتي تليها والوسطى ثم رأته يلعق أصابعه الثلاث قبل أن
يمصها الوسطى ثم التي تليها ثم الأبهام والسرى ذلك كما قال الحافظ الزين عبد الرحيم العراقى إن
الوسطى يكثر تلويثها لأنها أطول فيبقى ما فيها من الطعام أكثر من غيرها لأنها أطولها أول
ما ينزل الطعام ويحتمل أن الذى يلعق يكون بطن كفه إلى جهة وجهه فإذا ابتدأ بالوسطى انتقل
إلى السبابة على جهة يمينه وكذا الأبهام (قوله يدها) بفتح الياء والعين بينهما لام ساكنة
أى حتى يلمسها هو وقوله أو يلعقها بضم أوله وكسر ثالثة أى يلمسها غيره ممن لا يتقدر ذلك كزوجة
وولد وخادم وكله يقد بركة شيخه وحكمة ذلك أنه لا يدري فى أى طعامه تكون البركة أو لثلا
يلوث ما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق أو لثلايتها وبقليل الطعام وهذا الحديث ذكره
البخارى في باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تسمع بالمنديل (قوله أبى ثعلبة) هذه كنيته واسمه
جرثوم عند الأكثر (قوله الخشنى) بالخاء المعجمة المضمومة والشين المعجمة المفتوحة نسبة إلى
خشين على غير قياس والقياس خشينى بطن من قضاة كما قاله البيهقى (قوله أنا) بكسر الهمزة
وتشديد النون يريد نفسه وقبيلته والجملة معمولة للقول (قوله بأرض قوم) المراد بأرض
الشام وقوله أهل كتاب بالجر بدل من قوم وفي رواية من أهل الكتاب بيان للقوم (قوله أفنا كل)
الهمزة للاستفهام والفاء عاطفة على مقدر رأى أتأذن لنا فأنأكل (قوله فى آئيتهم) متعلق بنا كل
أى التى يطبخون فيها الخبز ويشربون فيها الخمر وآية جمع أنا كسقاء واسقية وجمع الآية أوانى
(قوله وبأرض صيد) معطوف على بأرض قوم وهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته لأن
التقدير بأرض ذات صيد حذف الصفة وأقام المضاف إليه مقامها (قوله أصيد بقوسى) جملة
مستأنفة لا محل لها من الأعراب أى أصيد فيها بسهم قوسى فهو على حذف مضاف والقوس كما
فى القاموس معروف وقديز كرويت وتصفيرها قويسة وقويس وقويس والجمع قوسى وأقوام (قوله
وبكلى) أى وأصيد فيها بكلى (قوله فأبصلى) أى فأى شئ يصلى أى أكله من هذه الثلاثة أى

سبع ثمرات عجوة لم يضره
فى ذلك اليوم سم ولا مهر
عن ابن عباس رضى الله
عنه ما أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال إذا أكل
أحدكم طعاما فلا يمسح به
حتى يلعقها أو يلعقها
أبى ثعلبة الخشنى قال قلت
بأنى الله أنا بأرض قوم أهل
كتاب أفنا كل فى آئيتهم
وبأرض صيد أصيد بقوسى
وبكلى الذى ليس به علم
وبكلى العلم فأبصلى

من مصادها (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أما) بتشديد الميم حرف شرط
وتفصيل وقوله ما موصولة في موضع رفع مبتدأ وجملة ذكرت صلة الموصول والعائد محذوف
أي ذكرته وقوله من آية الخ بيان لما وقوله فان وجدتم خبرها والفاء واقعة في جواب أما أي
أصبتم أنت وقومك وفي رواية فان وجدت أي أنت (قوله غيرها) أي غير آية أهل الكتاب
(قوله فلا تأكلوا فيها) أي في آية أهل الكتاب لأنها مستقذرة ولو غسلت كما يكره الشرب
في الحجمة ولو غسلت استنذارا (قوله وان لم تجدوا) أي غير آية أهل الكتاب (قوله فاعسلوها
وكلوا فيها) رخصة بعد الخطر من غير كراهة للنهي عن الأكل فيها مطلقا وتعليق الإذن على عدم
غيرها مع غسليها فيه دليل لمن قال ان الظن المستفاد من الغالب راجح على الظن المستفاد من
الأصل وأجاب من قال بان الحكم للأصل حتى يتحقق التجاسة بأن الأمر بالفصل محمول على
الاستحباب احتياطاً لاجتماعه وبين ما دل على التمسك بالأصل وأما الفقهاء فانهم يقولون انه
لا كراهة في استعمال أو أنى الكفار التي ليست مستعملة في التجاسة ولو لم تغسل عندهم ولذا
كان الأول الفصل للاحتياط لا لثبوت الكراهة في ذلك (قوله وما) هي شرطية وصدت بفعل
الشرط وقوله فذكرت اسم الله عليه أي نداء بالفاء وفي رواية بالواو معطوف على صدت وقوله
فكل جواب الشرط وأخبر المبتدأ ان كانت ما اسم موصولا مبتدأ وتمسك بظاهره من أوجب
التسمية على الصيد والذبيحة (قوله غير المعلم) بالنصب حال وبالجر بدل وهذا الحديث ذكره
البخاري في باب صيد القوس (قوله على عهد رسول الله) أي زمنه ولا بن عساكر النبي (قوله
فرسا) يطلق على الذكرو الأنثى (قوله فاكلناه) زاد الدارقطني ونحن وأهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقيه اشعار بأنه عليه الصلاة والسلام اطعم على ذلك وإذا قال الصحابي كذا فعل كذا
على عهد رسول الله كان له حكم المرفوع على الصحيح لان الظاهر اطلاعه على ذلك وتقريره وإذا
كان هذا في مطلق الصحابي فبالإمكان أن أي بكر مع شدة اختلاطهم به عليه الصلاة والسلام وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب البحر للأبل والذبح غيرها (قوله ينهى) وفي رواية ينهى وقوله ان
تصبر بالبناء للجهول أي تجلس لرمي حتى تموت وانما ينهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك لكمال رحمته
وشفقته على خلق الله تعالى وقد قال عليه الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الرحمن ارجوا
من في الارض يرحمكم من في السماء وفي حديث انما يرحم الرحمن من عباده الرجاء وقد ذكر
في معنى ذلك ان أنت لم ترحم المسكين ان عدما * ولا الفقير اذا اشتكى لك العدما

فكيف ترجون الرحمن رحمة * عند الحساب اذا ما المرء قد ندما

(قوله أو غيرها) أول التنوين لالشك فتدخل البهائم والطيور وغيرها وهذا الحديث ذكره
البخاري في باب ما يكره من المثلة والمصبورة والحجمة والمراد بالمثلة قطع أطراف الحيوان
أبعضها وهو حي والمصبورة الدابة التي تحبس حية لتقتل بالرمي ونحوه والحجمة التي تربط وتجعل
غرض الرمي بالسهم ونص البخاري حديثاً أحمد بن يعقوب أباناً اسحق بن سعيد بن عمرو عن
أبيه انه سمعه يتحدث عن ابن عمر انه دخل على يحيى بن سعيد وعلام من بني يحيى رابط دجاجة
(مما فشى اليها ابن عمر حتى حلها ثم أقبل بها وبالغلام معه فقال ازجروا غلامكم عن أن يصبر
هذا الطير للقتل فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل (قوله

قال أما ماذا كرت من آية
أهل الكتاب فان وجدتم
غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم
تجدوا فاعسلوها واكلوا فيها
وما صدت بقوسك فذكرت
اسم الله فكل وما صدت
بكلبك المعلم فذكرت اسم
الله فكل وما صدت بكلبك
غير المعلم فأذكرت ذكراته
فكل عن أسماء رضي الله
عنهما قالت ذبحنا على عهد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا ونحن بالمدينة
فاكلناه عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم
ينهى أن تصبر بهيمة أو غيرها
للقتل

نهى النبي (أي نهى تحريم وقوله يوم خير أي يوم حصارها وقوله عن لحوم الجرأى الأهلية كما
 صرح بها في رواية مسلم (قوله ورخص في لحوم الخيل) استدلل بهذا من قال بتحريم تناول
 الخيل لأن الرخصة استباحة محظورة مع قيام المانع فدل على أنه رخص لهم بسبب النخصة التي
 أصابتهم بخير فلا يدل على الحل المطلق وأجيب بأن أكثر الروايات جاءت بلفظ الأذن وبعضها
 بالامر فدل على أن المراد بقوله رخص أذن وأن الأذن للباحة العامة لا لخصوص الضرورة
 والمشهور وعند المالكية التحريم صحه في المحيط والهداية والخبرة عن أبي حنيفة وخالفه
 أصحابه واستدل الماتعون بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقررنا ذلك
 بأوجه أحدها أن اللام للتعليل فدل على أنها لم تخلق لغير ذلك لأن العلة المنصوصة تفيد الحصر
 فباحة أكلها يقتضي خلاف ظاهر الآية نائيهما عطف البغال والحمير عليها فدل على اشتراكها
 معها في حكم التحريم فيحتاج من أفرد حكمها عن حكم ما عطف عليها إلى دليل ثالث أن الآية
 سبقت مساق الامتنان فلو كانت ينتفع بها في الأكل لكان الامتنان به أعظم لأنه يتعلق به بقاء
 البنية بغير واسطة والحكيم لا يمتن بادن النعم ويترك أعلاها ولا سيما وقد وقع الامتنان بالأكل في
 المذكورات قبلها رابعها لو أبيع أكلها لفات المنفعة بها فيما وقع به الامتنان من الركوب
 والزينة هذا المخلص ما تسكوا به من هذه الآية والجواب على سبيل الاجال ان الآية مكية
 اتفقا والأذن في أكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة بكثر من ست سنين فلو فهم النبي صلى الله
 عليه وسلم من الآية المنع لما أذن في الأكل وأيضاً الآية النحل ليست نصاً في منع الأكل والحديث
 صريح في جوازه وأيضاً على سبيل التزل فأنما يدل ما ذكر على ترك الأكل وترك أعم من أن
 يكون للتحريم أو للتنزيه أو لخلاف الأولى وإذا لم يتعين واحد منها بقي التسك بالدلالة المصترحة
 بالجواز وعلى سبيل التفصيل أما أولاً فلو سلمنا أن اللام للتعليل لم تسلم إفادة الحصر في الركوب
 والزينة فإنه ينتفع بالخيل في غيرها وفي غير الأكل اتفقا وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما
 أغلب ما يطلب له الخيل ونظيره حديث البقرة المذكورة في الصحيحين حيث خاطبت راعيها
 فقالت أنا لم تخلق لهذا إنما خلقنا للحرث فإنه مع كونه أصرح في الحصر لم يقصده إلا الأغلب
 والافهى توكل وينتفع بها في أشياء غير الحرث اتفقا وأيضاً فلو سلم الاستدلال بالزمن منع حمل
 الانتقال على الخيل والبغال والحمير ولا فائده وأما ثانياً فالدلالة العطف انما هي دلالة اقتران
 وهي ضعيفة وأما ثالثاً فالامتنان انما قصده غالباً ما كان يقع به اتفاقهم بالخيل فخطوبوا بما
 ألقوا وعرفوا ولم يكونوا يعرفون أكل الخيل لعزتها في بلادهم بخلاف الانعام فإن أكثر
 انتفاعهم بها كان لحمل الانتقال وللاكل فاقصر في كل من الصنفين على الامتنان بأغلب ما ينتفع
 به فلو لم من ذلك الحصر في هذا الشق للزمن مثله في الشق الآخر وأما رابعاً فلو لم من الأذن في
 أكلها أن تنفي للزمن مثله في البقر وغيرها مما أبيع أكله ووقع الامتنان بمنفعة له أخرى والله تعالى
 أعلم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب لحوم الخيل (قوله نهى) أي نهى تحريم (قوله
 ذي ناب) أي بعد وبه ويتقوى ويصل على غيره ويصطاد كاسد وغر وذئب ودب وفيل وقد
 وكذا يحرم ذو مخلب من الطيور كإر شاهين وصقر ونسر وهذا الحديث ذكره البخاري
 في باب أكل ذي ناب من السباع (قوله ميتة) بتشديد الهمزة وتحقيقها وقوله فقال أي التي
 صلى الله عليه وسلم لمن كانت لهم (قوله هلا استمتع) أي تمتع ومنتفعتم (قوله باهاجر)

عن جابر بن عبد الله
 رضي الله عنه ما قال نهى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم خيبر عن لحوم الجر
 ورخص في لحوم الخيل
 عن أبي ثعلبة الخشني رضي
 الله عنه قال نهى النبي صلى
 الله عليه وسلم عن أكل كل
 ذي ناب من السباع
 عبد الله بن عباس أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مر
 بشاة ميتة فقال هلا استمتع
 باهاجر قالوا انهم ميتة

بكسر الهمزة وتحقيف الهاء قال في القاموس ككتاب الجلد اذا ايدى بالجمع اهب ككتب قياما
 واهب بفتح تن سماعا (قوله انما حرم) بفتح الحاء وضم الراء ولاي ذر بضم ثم كسر للراء مع
 التشديد وقوله اكلها بفتح الهمزة نائب فاعل على الثاني وفاعل على الاول قال ابن ابي جرة فيه
 من ارجعة الامام فيما لا يفهم السامع معنى ما امر به كأنهم قالوا كيف تأمرنا بالانتفاع بها وقد
 حرمت علينا فبين لهم وجه التحريم ويؤخذ منه جواز تخصيص الكتاب بالسنة لان لفظ القرآن
 حرمت عليكم الميتة وهو شامل لجميع أجزائها في كل حال فخصت السنة ذلك بالاكل وفيه حسن
 من اجبتهم وبلاغتهم في الخطاب لانهم جموع وامعاني كثيرة في كلمة واحدة وهي قولهم انما ميتة
 واستدل الزهري بهذه الرواية على جواز الانتفاع به مطلقا سواء دبح أو لم يدبح لكن صح التقيد
 بالديع من طريق أخرى وهي حجة الجمهور واستثنى الامام الشافعي من الميتات الكلب والخنزير
 وما ولد منهما الخجاسة عينها عنده وأخذ أبو يوسف بعموم الخبر فلم يستثن شيئا وهي رواية عن مالك
 وقد عتق بعضهم بخصوص هذا السبب فقصر الجواز على الماء كقول لورود الخبر في الشاة ويتقوى
 ذلك من حيث النظر بأن الدباغ لا يزيد في التطهير على الذكاة وغير الماء كقول لودكي لم يطهر بالذكاة
 عند الاكثر فكذلك الدباغ وأجاب من عهم بالتسك بعموم اللفظ فهو أولى من خصوص السبب
 وبعموم الاذن في المنفعة وبأن الحيوان الطاهر ينتفع به قبل الموت فكان الديع بعد الموت
 قائما مقام الحياة وذهب قوم الى أنه لا ينتفع من الميتة بشيء سواء دبح الجلد أو لم يدبح وهذا الحديث
 ذكره البخاري في باب جلود الميتة (قوله عن ميمونة) أي بنت الحارث احدى أمهات المؤمنين
 (قوله ان فأرة) بالهمزة الساكنة على الانصاح هي حيوان مؤذرا في الفساد وهي القوبصة
 التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها في الحل والحرم وسميت بذلك لخروجها من بجرها على
 الناس وأصل النسق الجور والخروج عن الاستقامة وسميت بعض الحيوانات فواسق على
 الاستعارة لخبثتها وقد ابدت فأرة جورها الخبيث في قطع حبال سفينة فوح عليه الصلاة
 والسلام والقار عظيم الحيل كثير الاذى يقرض الثياب والكتب ويأكل الحبوب والزرع
 والمائعات ويرعى فيها بعرما يفسدها وهي تعادى العقرب فاذا جعلت الفأرة مع العقرب في
 قارورة فانه يقع بينهما قتال شديد يجب لان العقرب تلدغ الفأرة والفأرة تحتال على ان تقبض
 ابرتها والعقرب لا تمكنها من ذلك وتقرض بها فاذا قبضت الفأرة على ابرتها غلبتها واذا ضربتها
 العقرب كثيرا أهلكتها ومن القار صنف يجب الدراهم والدنانير يسرقها ويلعب بها وكثيرا ما
 يخرجها من بيته ويلعب بها ويرقص عليها ثم يردها الى بيته واحدا واحدا فاذا أفقر البيت من
 الادم لم يألوه القار قال أنس بن أبي اياس وقفت عجوز على قيس فقالت أشكو اليك قلة القار
 فقال ما ألفت ما سألت تذكر أن بيتها أفقر من الادم فأكثر لها باعلام فقله الزين عبد الرحمن بن
 داود القادري الخبلي في كتابه نزهة الافكار في خواص الحيوان والنبات والاحجار (قوله
 فماتت) أي في السم (قوله فاستل النبي صلى الله عليه وسلم) أي أنجست السم فميتت أكله أم لا
 وقوله فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ألقوها) أي ألقوا الفأرة بعد استخراجها من
 السم وقوله وما حولها أي وألقوا ما حول الفأرة من السم وهذا يدل على ان السم كان جامدا
 لانه لا يمكن طرح ما حولها من المانع الذائب ولانه لو كان مائعا لم يكن له حول لانه لو نقل من أي

فقال انما حرم أكلها عن
 ميمونة أن فأرة وقعت في
 سم فماتت فاستل النبي
 صلى الله عليه وسلم عنها فقال
 ألقوها وما حولها

جانب مهمان نقل خلفه غيره في الحال فيصير محمولها فيحتاج الى القائه كله وفي مسند اسحق بن
 راهويه ان كان جامدا فاقولها وما حولها وكلوه وان كان ذائبا فلا تقر به وافر الجهور
 بين الجامد والمائع فقالوا بالتفصيل واستدل بقوله في الرواية المفصلة وان كان مائعا
 فلا تقر به على أنه لا يجوز الانتفاع به في شيء فيحتاج من أجاز الانتفاع به في غير الاكل كالشافعية
 أو أجاز بيعه كالحنفية الى الجواب عن الحديث فانهم احتجوا به في التفرقة بين الجامد والمائع
 ويحك أن يقال انهم احتجوا بحديث ابن عمر عند البيهقي ان كان السمن مائعا انتفعوا به
 ولأنما كلوا وحديث ابن عمر في فأرة وقعت في زيت استصحبوا به واذنهوا به فقوله فلا تقر به
 أي في الاكل ولم يرد في طريق صحيح تحديد ما يلحق نعم أخرج ابن أبي شيبة من مرسل عطاء بن يسار
 بسند جيد أنه يكون قدر الكف وذكر السمن والفأرة في الحديث غير قيد خلافا لابن حزم فانه
 خص التفرقة بين الجامد والمائع بالفأرة فلو وقع غير جنس الفأرة من الدواب في مائع لم ينحس
 الا بالغير واستدل بقوله فماتت على أن تأثيرها في المائع انما يكون بموتها فيه فلو وقعت فيه
 وخرجت بلا موت لم يضر ولم يقع في رواية مالك التقييد بالموت فيلزم من لا يقول بحمل المطلق
 على المقيد أن يقول بالتأثير ولو خرجت وهي في الحياة وقد التزمه ابن حزم بخالف الجهور أيضا
 (قوله وكلوه) أي السمن الباقي وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اذا وقعت الفأرة
 في السمن الجامدا والذائب (قوله يومنا هذا) هو يوم عيد النحر (قوله نصلي) أي صلاة
 العيد وهو يحذف أن كما شرح عليه الكرماني فقال هو مثل نسمع بالعيد خير من أن تراه
 أو أن الفعل منزل منزلة المصدر في رواية أن نصلي فلا يحتاج الى تقدير (قوله ثم يرجع) أي من
 المصلي الى المنزل وقوله فنحمر أي ما من شأنه أن ينحر وهو ما طال عنقه من الابل وأما ما شأنه
 أن يذبح وهو ما قصر عنقه من البقر والغنم فيذبح (قوله من فعله) أي النحر بعد الصلاة أي
 والخطبتين وقوله فقد أصاب سمنتنا أي طريقتنا جواب من الشرطية فالمراد بالسنة السنة
 اللغوية التي هي الطريقة لا الاصطلاحية التي تقابل الوجوب والطريقة أهم من أن تكون
 للوجوب أو للتدب فان لم يقد دليل الوجوب في التدب والحاصل أن الاضحية لا خلاف
 في كونها من شرائع الدين وهي عند الشافعية والجمهور سنة مؤكدة على الكفاية وفي وجه
 للشافعية أنهم من فروض الكفاية وقال صاحب الهداية من السادة الحنفية واجبة على كل
 مسلم مقيم موسر يوم الاضحية عن نفسه وولده الصغير وعن مالك مثله في رواية لكن لم يقيد بالمقيم
 ونقل عن الاوزاعي وربيعة والليث مثله وقال الشيخ خليل المشهور أنهم اسنة وقال أحمد كره
 تركها مع القدرة وعنه واجبة (قوله ومن ذبح) أي أضحيته وقوله قبل أي قبل الصلاة أي
 قبل مضي زمن يسعها ويسع الخطبتين بعدها وقوله فانما هو أي المذبح وقوله قدمه لأهله أي
 فتمتعون به وقوله ليس من التسلك في شيء أي ليس من العبادة في شيء فلا نواب فيها والمراد
 ليس له نواب الاضحية فلا ينافي أنه يحصل له الثواب من حيث انكفاف أهله عن سؤال الناس
 وهذا الحديث ذكره البخاري في باب سنة الاضحية (قوله بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء كان
 معروف خارج مكة (قوله وهي تسكى) بجملة حاله أي والحال أنه تسكى وقوله فقال مالك أي
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لها مالك تسكى (قوله أنفست) بفتح النون وكسر الفاء وضبطه

وكلوه عن البراهم
 الله عنه قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم ان أول
 ما تبدأ به في يومنا هذا نصلي
 ثم نرجع فنحمر من فعله فقد
 أصاب سمنتنا ومن ذبح قبل
 فانما هو لحمل قدمه لأهله
 ليس من التسلك في شيء عن
 عائشة رضي الله عنها ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 دخل عليها واحضت بسرف
 قبل أن تدخل مكة وهي
 تسكى فقال مالك أنفست

الاصلي بضم النون أى خفت وقيل بالفتح الحبض وبالضم النفاس والذي ذكره فقهاؤنا أنه
 بفتح أوله وضمه في النفاس وفي الحبض بالضم ليس الامع كسر ثابته فيهما (قوله قالت نعم) أى
 نفست وقوله قال أى النبي صلى الله عليه وسلم مسليا لها وقوله أن هذا أى الحبض (قوله
 كسبه الله على بنات آدم) أى قدره الله عليهن فليس محتصا بك (قوله فاقضى ما بهضى الحاج)
 أى أدى وأفعلى ما يفعله الحاج من المناسك (قوله غير أن لا تطوف بالبيت) لازائدة أى غير
 أن تطوف لانه عبادة تتوقف على طهارة وعند الحنفية تطوف بعد الانقطاع وقبل الغسل
 ويجب عليها بدنة عندهم (قوله فلما كآبى الخ) هذا من كلام عائشة رضى الله تعالى عنها
 (قوله خفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه) أى باذنهن لأن نضجة الانسان عن
 غيره لا تصح الا باذنه واستدل به الجمهور على أن نضجة الرجل تجزى عنه وعن أهل بيته وخالف
 في ذلك الحنفية وأدعى الطحاوى انه مخصوص أو منسوخ ولم يأت لذلك بدليل قال القرطبي
 لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر كل واحدة من نساءه بأنضجة مع تكرسنى الضحايا
 ومع وجود تعددهن والمادة تفضى بنقل ذلك لو وقع كما نقل غير ذلك من الخبريات ويؤيده
 ما خرجه ابن ماجه والترمذى وصححه من طريق عطاء بن يسار سألت أبا أيوب كيف كانت
 الضحايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الرجل يضحي بالثأنة عنه وعن أهل بيته
 فبأكلون ويطعمون حتى تنأى الناس كما ترى وهذا الحديث ذكره البخارى في باب الانضجة
 للمسافر والنساء (قوله عن أبي بكر) كنية الراوى واسمه نعيم بن الحرث أو ابن كعدة وبكرة
 بفتح الكاف واسكانها واحد البكر وكنى بذلك لانه تدلى للنبي صلى الله عليه وسلم من حصن
 الطائف ببكرة (قوله الزمان) ولا يذران الزمان والحاصل أن أهل الجاهلية كانوا يحجون
 في كل شهر عامين فجاءوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وهكذا
 فوافقت حجة أبي بكر وكانت في سنة تسع السنة الثانية من هجرة ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله
 عليه وسلم سنة عشر فوافق شهر الحج وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب بمنى اليوم
 العاشر وأعلمهم أن الزمان قد استدار وكانوا أشعاب حرب فاذا جاء المحرم وهم محاربون شق عليهم
 ترك القتال فيجأونه ويحرمون صغرا فاذا حصل القتال في صغرا أحلوه وحرموا ما بعده وهكذا
 فكانوا يحرمون من السنة أربعة أشهر مطلقا لوافقوا الله الذي جعله الله تعالى وربما
 زادوا في السنة فيجعلون الشهر الذى أخروا فيه الحج ملغى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا
 وهذه الامور الثلاثة هي التسيء الذى ذكره في قوله تعالى انما التسيء زيادة في الكفر الآية
 (قوله كهيتته) أى مثل حاله فساب السنة قد استقام ورجع الى الاصل الموضوع فقد
 أبطل المصطفى صلى الله عليه وسلم أمر التسيء (قوله يوم خلق) متعلق بقوله هيتته أى الهيتة
 التى كان عليها يوم الخ (قوله السنة اثنا عشر شهرا) هذا تأكيدي لا بطلان أمر التسيء فانه معلوم
 من الهيتة وفيه اشارة الى أن أحكام الشرع تبني على الشهور القمرية المحسوبة بالأهلة دون
 الشمس (قوله منها) أى الاثنى عشر وقوله أربعة حرم قبل لها حرم لعظم حرمها (قوله ثلاث)
 حذفت التاء من العدد لحذف الهمزة ودولابن عساكر ثلاثة وقوله متواليات فيه رد على الجاهلية
 (قوله ذوالقعدة) بدل من ثلاث وهو بفتح الفاء أفصح من كسر هاوسمى بذلك لقعودهم عن

قالت نعم قال ان هذا امر
 كسبه الله على بنات آدم
 فاقضى ما يقضى الحاج غير
 أن لا تطوف بالبيت فلما كآ
 بمنى أتيت بلحم بقرة فقلت
 ما هذا قالوا ضحى النبي صلى
 الله عليه وسلم عن أزواجه
 بالبركة عن أبي بكر رضى
 الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال الزمان
 قد استدار كهيتته يوم خلق
 الله السموات والأرض
 السنة اثنا عشر شهرا منها
 أربعة حرم ثلاث متواليات
 ذوالقعدة

القتال فيه (قوله وذو الحجة) كسر الحاء أفصح من قصها سمي بذلك لوقوع الحج فيه (قوله
 والمحرّم) سمي بذلك لتحرّم القتال فيه (قوله ورجب مضر) بالإضافة فمضر مضاف إليه ممنوع
 من الصرف للعلمية والتأنيث وأضيف إليها لأنها كانت تحافظ على تحرّمه أشد من محافظة سائر
 العرب ولم يكن أحد يستعمله من العرب وسمي رجباً لترجيّب العرب إياه أي تعظيمهم له (قوله
 الذي بين جداد وشعبان) ذكره تأكيذاً وإزالة للريب الحادث فيه من التثنية وجادى بضم
 الجيم وبألف التأنيث المقصورة (قوله أي شهر هذا) قال القاضي البيضاوي يريد تذكارهم
 حرمة الشهر وتقريره في نفوسهم لينبئ عليهم ما أراد تقريره والافهوصلى الله عليه وسلم بعرفه
 (قوله قلنا الله ورسوله أعلم) قالوا ذلك مراعاة للادب وتحترزاً عن التقدم بين يديه صلى الله
 عليه وسلم ووفقاً فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه والافهم عالمون بذلك الشهر وأنه ذو الحجة
 (قوله أليس ذو الحجة) استفهام تقريري بما بعد النفي وذو بالرفع اسم ليس وخبرها محذوف
 تقديره أليس ذو الحجة هذا الشهر وهذه رواية ابن عساكر عن الجوى والمستمل وفي رواية أخرى
 ذا الحجة بالنصب خبر ليس واسمها ضمير مستتر عائداً على الشهر (قوله بلى) أي هو ذو الحجة
 (قوله أي بلد هذا) أي الذي نحن فيه وهو مكة (قوله أليس البلدة) أي أليس هذا البلد البلدة
 أي مكة التي جعلها الله حراماً على الأبد ووجه تسميتها بالبلدة مع أنها تقع على سائر البلاد أنها
 الجامعة للخير المتفرق في سائر البلاد فهي المستحقة لأن تسمى بهذا الاسم (قوله قلنا بلى) أي
 هي البلدة (قوله فأى يوم هذا) أي الذي نحن فيه وهو يوم النحر (قوله أليس يوم النحر) أي
 الذي تعرفه الأضاحي في سائر الأقطار والمهدايا يني وتسمى بهذا الحديث من خص النحر
 بيوم العيد ووجه ذلك أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أضاف اليوم إلى جنس التعرف فكانت له قال
 اليوم الذي فيه النحر فاللام جنسية فتم فلابق نحر الا وهو في ذلك اليوم قال القرطبي التمسك
 بهذه الإضافة ضعيف مع قول الله تعالى ليذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من
 الآلام كثيرا مما تستعمل في الكمال فهو ولكن البر وقوله صلى الله عليه وسلم وإنما الشديد أي
 الكامل الذي يملك نفسه عند الغضب ولذا قيل اليوم الأقل وهو يوم العيد أفضل وقال
 المالكية أيام النحر ثلاثة مبدؤها يوم النحر بعد صلاة الامام وذبحه في المصلى أي نديا والمراد
 بالامام السلطان أو نائبه على قول والمعتقد أنه امام الصلاة وأما عندنا مشر الشافعية أخروقت
 الذبح غروب الشمس من آخر أيام التشريق الثلاثة بعد يوم العيد لما ورد في كل أيام التشريق
 ذبح رواه ابن حبان وقال أبو حنيفة وأحمد يومان بعد النحر كقول المالكية (قوله قال) أي
 النبي صلى الله عليه وسلم (قوله قال محمد) أي ابن سيرين أحد رواة الحديث (قوله وأحسبه)
 أي أظن أبابكرة وهو شيخ ابن سيرين وقوله قال أي في حديثه (قوله وأعرضكم) أي أعرض
 بعضكم وهي جمع عرض وهو موضع المدح والذم من الإنسان واطلاق العرض على النفس من
 اطلاق المحل على الخالد كذا في النهاية (قوله يومكم هذا) وهو يوم النحر وقوله بلدكم هذا وهو
 مكة وقوله شهركم هذا هو ذو الحجة وعلقه هذا لا يذروا ابن عساكر (قوله وستلقون ربكم)
 أي يوم القيامة وقوله نيبأكم عن أعمالكم أي فيجازيكم عليها (قوله ألا) تنبيه للحاضر في

قوله والتأنيث هذا ان جعل
 علما للقبيلة فان كان علما
 للحي كانت الالة الثانية
 العدل لانه معدول عن ماض
 اه معصمه

وذو الحجة والمحرّم ورجب
 مضر الذي بين جدادى
 وشعبان أى شهر هذا قلنا
 الله ورسوله أعلم فسكت
 حتى ظننا انه سيخبره بغير
 اسمه قال أليس ذو الحجة
 قلنا بلى قال أى بلد هذا
 قلنا الله ورسوله أعلم فسكت
 حتى ظننا انه سيخبره بغير
 اسمه قال أليس يوم النحر
 قلنا بلى قال فان ذمائم
 وأموالكم قال وأعرضكم
 وأحسبه قال وأعرضكم
 عليكم حرام كرمه يومكم
 هذا في بلدكم هذا في شهركم
 هذا وستلقون ربكم
 فنبأكم عن أعمالكم

أى تنهوا وقوله فلاننى اهـ (قوله ضلالا) بضم الصاد المجهمة وتشديد اللام الاولى جمع ضال
وقوله يضرب بالجرم فى جواب النهى (قوله الشاهد) أى الحاضر وقوله القائب أى عن المجلس
(قوله يبلغه) بفتح التحتية وسكون الموحدة وضم اللام (قوله أوى) بالواو الساكنة بعد
الهمزة المفتوحة أى أشد وعيا وفظا ولا يذرع عن الخوى والمسقى أرى بالراء بدل الواو أى
أشد رعبا وحفظا (قوله ثم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله هل بلغت) هو استفهام
تقرير لهم بأنه بلغهم ماذ كره لهم (قوله مرتين) كذا فى رواية أبى ذر عن المسقى وفى رواية
غيره اسقاطها وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب من قال الاضحية يوم النحر (قوله أفى) بفتح
الهمزة مبنيا للقاعل ولا يذرع أى يضمها وكسر ثانيه والقاعل أو نائبه ضمير مستتر عائذ على
(قوله الرحبة) أى رحبة الكوفة وهى بفتح الراء والمهـ ملة والموحدة المكان المتسع (قوله
فشرب) أى على وقوله فأنما حال من شرب (قوله أن يشرب) فى تأويل مصدر مفعول بكره
أى يكره الشرب وقوله وهو قائم أى فى حالة القيام (قوله كبراً يتنوى) أى من الشرب قائما
ويؤخذ من الحديث أن على العالم إذا رأى الناس اجتمعوا شيا وهو يعلم جوازه أن يوضح لهم
وجه الصواب فيه خشية أن يطول الامر فيظن تحريمه وأنه متى خشي ذلك فعليه أن يبادر
للاعلام بالحكم ولو لم يستل فإن سئل تأكد الامر به وأنه إذا كره من أحد شيئا لا يشهره باسمه
بل يكفى عنه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل فى مثل ذلك واستدل بهذا الحديث على جواز
الشرب للقائم وهو مذهب الجمهور وكرهه قوم الحديث أنس عنده سلم أن النبى صلى الله عليه
وسلم زجر عن الشرب قائما وحديث أبى هريرة فى مسلم أيضا لا يشرب أحدكم قائما فنسى
فليسقى وفى لفظ لو يعلم الذى يشرب وهو قائم لاستقاه وعند أحمد من حديثه أنه صلى الله عليه
وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال له قال له قال يسرك أن يشرب معك الهز قال لا قال
قد شرب معك من هو شر منه الشيطان وأخرج مسلم من طريق قتادة عن أنس أن النبى صلى
الله عليه وسلم نهى أن يشرب الرجل قائما قال قتادة فقلنا لا نس قال ذلك أشد وأخبت
قبل وإنما جعل الالكل أشد لطول زمنه بالنسبة لمن الشرب والذى يظهر أن أحاديث شربه
قائما لبيان الجواز وأحاديث النهى على التكره التزجيسة فالاولى والاكل الشرب من
جلوس لأن فى الشرب قائما ضررا مافكره من أجهله لانه يترك خطا يكون الذى عدواه وقوله
فى الحديث فنسى لانه مفهوم له بل يستحب ذلك للعامد أيضا بطريق الاولى وإنما خص الناس
بالذكر لكون المؤمن لا يقع ذلك منه بعد النهى غالبا الانسياقا قال الحافظ وقد يطلق التسليان
ويراد به الترك ليشعل السهو والعمد فكانه قيل من ترك امتثال الامر وشرب قائما فليس يستقى
وقد أنشد الحافظ

إذا رمت شرب فاقصد تقى • بسنة صفوة أهل الجحيز

وقد صححوا شربه قائما • ولا تكنه لبيان الجواز

ووقع للنورى ما ملخصه هذه الاحاديث أشكل معناها على بعض العلماء حتى قال فيها أقوالا
باطلة وتجاسر ورأى أن يضعف بعضها ولا وجه لذلك وليرى فى الاحاديث اشكال ولانها ضعف
بل الصواب أن النهى فيها محمول على التنزيه وشربه قائما لبيان الجواز وأما من زعم نسخا

ألا فلا ترجع بهدى ضلالا
يضرب بعضكم رقاب
بعض ألا يبلغ الشاهد
القائب فلهل بعض من
من يبلغه أن يكون أوى له
من بعض من سمعه ثم قال
ألا هل بلغت مرتين عن
على رضى الله عنه أفى على
باب الرحبة بما فشرب
قائما فقال أن ناسا يكره
أحدهم أن يشرب وهو قائم
وانى رأيت النبى صلى الله
عليه وسلم فعل كبرا يتنوى
فعلت

أو غيره فقد غلط فإن النسخ لا يضر إليه مع إمكان الجمع لو ثبت التاريخ ففعله صلى الله عليه وسلم إيمان الجواز لا يكون في حقه ~~م~~ رواها أصلاً فإنه كان يفعل الشيء للبيان مرة أو مرات ويؤاخذ على الأفضل والأصح بالاستعانة بمحمول على الاستصحاب وللشرب قائماً فأتت كثيرة منها عدم الرى التام ومنها عدم الاستمرار في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ومنها نزوله سرعة إلى المعدة فيخشي منه أن يرد حرارتها ومنها تسريع النفوذ إلى أسافل البدن بغير تدريج ومنها غير ذلك وكأنه يفتي عن الشرب قائماً عن الشرب من ثمة القدح أى كسره كالأكلم من موضعه وانما يفتي عن ذلك لأنه ربما يصب الماء عليه وفيه عن النفخ في الشراب والعاهام وهذا الحديث ذكره البخارى في باب الشرب قائماً (قوله نهى الخ) اختلف في عمله النهى فقبل عدم أمن دخول شيء من الهواء مع الماء في جوف السقاء فيدخل فم الشارب وهو لا يشعر وهذا يقتضى أنه لو ملأ السقاء وهو يشاهد الماء الذى يدخل فيه ثم ربطه بطاحم كما ثم لما أراد أن يشرب حله فشرب منه لا يتناول النهى وقيل لأن ذلك ينقضه وهذا يقتضى أن يكون النهى خاصاً بمن يشرب فيتنفس داخل الاناء أو يباشر بجمعه باطل السقاء أو ما من صب من الفم داخل فيه من غير حاسة فلا وقيل أن الذى يشرب من فم السقاء قد يغلبه الماء فينصب منه أكثر من حاجته فلا يأمن أن يشربه أو يتبل ثيابه والنهى للتنبيه قال ابن العربى واحدة مما ذكر تنكفى في ثبوت الكراهة ومجموعها تقوى الكراهة جداً وقال ابن أبى جرة الذى يقتضيه الفقه أنه لا يبعد أن يكون النهى بمجموع هذه الأمور وفيها ما يقتضى الكراهة وما يقتضى التحريم والقاعدة في مثل ذلك ترجيح القول بالتحريم اه وقال النووي اتفقوا على أن النهى هنا للتنبيه لا للتحريم كذا قال وفى نقله الاتفاق نظر فقد نقل عن مالك أنه أجاز الشرب من أقواف القرب وقال لا يعلق فيه نهى وبالغ ابن بطال في رد هذا القول واعتذر عنه ابن المنير بأنه كان لا يحمل النهى فيه على التحريم قال النووي ويؤيد كون النهى للتنبيه أحاديث الرخصة في ذلك قال الحافظ متعباً له لم أوفى شيء من الأحاديث المرفوعة لميلد على الجواز الا من فعله صلى الله عليه وسلم وأحاديث النهى كلها من قوله فهى أجمع إذا نظرنا لعله النهى عن ذلك فإن جميع ما ذكره العلماء في ذلك يقتضى أنه مأمون منه صلى الله عليه وسلم أما أولاً فلعمته وطيب نكته وأما ثانياً فلرفقه في صب الماء قال الحافظ قلت ومن الأحاديث الواردة في الجواز ما أخرجه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن أبى عمرة عن جدته كبشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من قربة معلقة قال شيخنا في شرح الترمذى لفرق بين ما يكون لعذر كأن تكون القربة معلقة ولم يجد المحتاج إلى الشرب اناء متيسراً أو لم يتمكن من تناول بكفه فلا كراهة حينئذ وعلى ذلك تحمل الأحاديث المذكورة وبين ما يكون لعذر فيحمل على أحاديث النهى قلت ويؤيده أن أحاديث الجواز كلها فيها أن القربة كانت معلقة والشرب من القربة المعلقة أخص من الشرب من مطلق القربة ولا دلالة في أخبار الجواز على الرخصة مطلقاً بل على تلك الصورة وحدها وجعلها على حال الضرورة جهابيز الخبيرين أولى من جعلها على النسخ والله أعلم (قوله السقاء) قال في القاء وس كسماً بجلد السخلة إذا أجدت يكون للماء واللبن والجمع أسقية وأسقيات وأساق وقوله والقربة عطف بنفسير (قوله وأن يمنع

عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن الشرب
من فم السقاء والقربة وأن
يمنع

الرجل جاره) أى ونهى أن يمنع الشخص رجلاً أو امرأة (قوله خشية) بالهاء على الجمع فهو جمع خشية ولا يذرى خشية بالقوية على الأفراد (قوله فى داره) ولا يذرى جداره والضمير عائذ على الشخص المانع والنهى محمول على التزبه فيستحب له أن لا يمنعه وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب الشرب من فم السقاء (قوله لن يدخل أحد عمله الجنة) استشكل بقوله تعالى وتلك الجنة التى أوردتها بما كنتم تعملون واجيب بأن عمل الآتية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال لأن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال وأن عمل الحديث على أصل دخول الجنة فإن قلت أن قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون صريح فى أن دخول الجنة أيضاً بالأعمال واجيب بأنه لفظ يحمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد أصل الدخول أو المراد ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لأن اقسام منازل الجنة برحمته وكذا أصل دخولها حيث ألهى العاملين ما نالوا به ذلك ولا يتخلو شئ من مجازاته لعباده من رحمته وتفضله لاله الأهل والملئ وله الحمد (قوله ولا أنت يا رسول الله) أى ولا أنت ينحيك عملك ويدخلك الجنة مع عظم قدرك (قوله إلا أن يتعمدنى الله بفضلته ورحمته) وفى رواية المسقى بفضل رحمته بأضافة فضل للاحقة أى يلبسنى ويستترى برحمته مأخوذة من غمدت السيف وأعمدته ألبسته غمده وغشيته وفى رواية سهيل الآن يتداركنى الله برحمته وفى رواية ابن هوف عند مسلم بمغفرة ورحمة وعند مسلم من حديث جابر لا يدخل أحد منكم عمله الجنة ولا يجبره من النار ولا أقال البرجة الله (قوله فستدوا) أى اقصدا السداد أى الصواب أى اتباع السنة فيقبل الله عملكم وينزل عليكم الرحمة قال فى المختار التسديد التوفيق للسداد بالفتح وهو الصواب والقصد من القول والعمل اه وسدست من باب ضرب اه مصباح وقوله وقاربوا أى توسطوا فى العمل ولا تفرطوا فجهدوا أنفسكم فى العبادة ثلاثين حتى ذلك الى المثل فتقروا العمل والعبادة فيحصل منكم التفريط يقال شئ مقارب بكسر الراء أى وسط وفى رواية الحموى والمسقى وقربوا بتشديد الراء بدون ألف وفى رواية بشر عن أبي هريرة عند مسلم ولكن فستدوا ومعنى الاستدراثة قد يفهم من النقي المذكور نقي فائدة العمل فكانه قيل بل لفائدة وهى أن العمل علامة على وجود الرحمة التى تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم السداد (قوله ولا يتبين) بخشية بعد النون آخره نون توكيد وهو لفظ تنى بمعنى التهى وهذه رواية الأكثر ووقع فى رواية الكشميين ولا يتبين بحذف التهى والنون على لفظ التهى وكذا هو فى رواية همام عن أبي هريرة بزيادة نون التوكيد وزاد بعد قوله أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه وقوله من قبل أن يأتيه قيد فى الصورتين ومفهوما أنه إذا حل به لا يمنع من تحببه رضا بقاء الله ولا من طلبه من الله كذلك وهو كذلك وحكمة التهى عن ذلك أن فى طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ومراعاة للقدور وان كانت الآجال لا تزيد ولا تنقص قال النووي فى الحديث التصريح بكراهة تنى الموت لضرر نزل به فى دنياه أما إذا خاف فتنة فى دينه فلا كراهة فيه وقد فعله ثلاثون من السلف لذلك (قوله أما محسنا) هو بالتصب على الخبرة ليكون المقترأى أما أن يكون محسنا ووقع فى رواية أحمد عن عبد الرزاق الرفغ على أنه بدل

الرجل جاره أن يفرز خشية
فقدان من أبي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لن يدخل أحد
عمله الجنة قالوا أولاً أنت
يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن
يتعمدنى الله بفضلته ورحمته
فستدوا وقاربوا ولا يتبين
أحدكم الموت أما محسنا
فعله أن يزداد خيراً وأما
مسياً

من أحد وكذا يقال في مسأ (قوله فاعله أن يستغيب) أي يطلب العتيب وهو الارضاء حال
في المختار تقول استغيبه فأعته أي استرضاه فأرضاه أي يطلب رضا الله بالتوبة وردا المطالم
ولعل في الموضوعين للرجاء المجرد من التعليل وأكثر محبتها في الرجاء إذا كان معها تعليل فهو قوله
تعالى واتقوا الله لعلكم تفلحون وهذا الترجي مشعر بالوقوع غالبا لا بجزا ما خرج الحديث مخرج
تحسين الظن بالله وأن المحسن يرجو من الله الزيادة بأن يوفقه للزيادة من عمله الصالح وأن
المسي لا ينبغي له القنوط من رحمة الله ولا قطع رجائه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب منع
غنى المريض الموت (قوله الشفاء في ثلاثة) ليس المراد حصر الشفاء في الثلاثة فقد يكون
الشفاء في غيرها وانما به على أصول الصلاح لأن الامر اض تكون دمية وصفر اوية
وبلغمية وسود اوية فالدموية باخراج الدم وخص الحجم بالذ كرا كرا استعمال العرب له
وبقيتها بالمسهل الملائم لكل خلط منها فيكون التخصيص لما ذكر (قوله شربة عسل) بالجز
بدل من ثلاثة قيل ليس المراد الشرب على الخصوص بل استعماله في الجملة فيما يصلحه استعماله
منه فانه يدخل المعجونات المبسلة والعسل لعاب النحل وقيل انه يأكل من الازهار الطيبة
والاوراق العطرية فيقلب الله تلك الاجسام في داخل ابدانهم اعلا ثم انما اتقى ذلك فهو العسل
وجعه اعسال وعسل وعسول وعسلان وأصله الربيعي ثم الصيني وأما الشستاني فردى
وما يؤخذ من الجبال والشجر أجود مما يؤخذ من الخلايا وهو يصيب مرعاه ومن العجيب ان
النحلة تأكل من جميع الازهار ولا يخرج منها الا حلاوا مع أن أكثر ما تجنيه مر وطبع العسل
حار يابس يحلل الرطوبات أكلا ونافع للمشايع وأصحاب البلغم ولمن كان مزاجه باردا ورطبا
فن قام به البرد يستعمله وحده لدفع البرد ومن قام به الحر يستعمله مع غيره لدفع الحرارة وهو
جيد للعظ يقوى البدن ويحفظ صحته ويسمن ويقوى الانعاض ويزيد في الباه لمن قام به البرد
وينفع من القالج والاورجاع الباردة الحادثة في جميع البدن من الرطوبة واستعماله على الريق
يزيل البلغم ويفسل المعدة ويقويها ويحسنها استحسانا معتدلا ويبيض الاسنان استنانا
ويحفظ صحته والتلطيخ به يقتل القمل ويطول الشعر ويحفظ اللحم وينفع للبواسير ويكفيه
فضلا قول الله تعالى فيه شفاء للناس قال الحافظ ابن كثير وينافع على بن أبي طالب أنه قال
إذا أراد أحدكم الشفاء فليكتب آية من كتاب الله في صحيفة وليسلها لجاه السماء وليأخذ من
امرأته درهمين طيب نفس منها فليشربه عسلا فليشربه كذلك فانه شفاء رواه ابن أبي حاتم
في تفسيره بسند حسن بلفظ إذا اشتكى أحدكم فليستوب من امرأته من صدقاتها فليشربه
عسلا ثم يأخذ ماء السماء فيجمع هنيا ثم يأشقاء كاملا فاخلق الله لنا في معناه أفضل منه ولا مثله
ولا قرين منه لانه غذاة من الاغذية ودواء من الادوية وحلوم من الحلو وطلاة من الاطلية
وشراب من الاشربة ومفرح من المفرحات (قوله وشربة محجم) أي يفرغ بها الدم الذي هو
أعظم الاخلاط عنده يجمانه لتبريد المزاج والمجم يكسر الميم وسكون المهمة وفتح الجيم الالة
التي يجمع فيها دم الجمجمة عند المص ويراد به هنا الحديد التي يشرب بها موضع الجمجمة لاخراج
الدم وقد يتناول الفصد والحجم في البلاد الحارة أنفع من القصد والفصد في البلاد التي ليست
بحارة أنجح من الحجم (قوله وكية نار) تركب اضافي ويستعمل النكي في الخلط البلغمي

قوله أن يستغيب
ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشفاء في ثلاثة
شربة عسل وشربة محجم
وكية نار

الذي لا تحسم مادته وآخر الدواء الكي فهو أنفع الادوية وأعلاها (قوله وأنهى أمتي) أي نهى
تغريه لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم وانما قال أولا الشفاء في ثلاثة وعظم الكي ثم
نهى عنه لانهم كانوا يرون أن الكي يدفع الداء بطبعه وذاته فيبادرون اليه قبل حصول الداء
فتجهلوا تعذيب أنفسهم بالكي لاجل أمر مظنون فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن الكي
لاجل تلك العلة وأباح استعماله على جهة طلب الشفاء من الله تعالى ورجاء البرء منه تعالى
(قوله رفع الحديث) أي أسنده ابن عباس للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا مع قوله صلى الله
عليه وسلم وأنهى أمتي يدل على أن الحديث غير موقوف على ابن عباس وهذا الحديث ذكره
البخاري في باب الشفاء في ثلاث (قوله شفاء من كل داء) ليس المراد انها تستعمل صرفة في كل
داء بل المراد انها تارة تستعمل مفردة وتارة مركبة وتارة مسحوقة وتارة غير مسحوقة وربما
استعملت أكلا وشربا وسعوطا وضما وغير ذلك وقيل ان قوله من كل داء عام مخصوص
بالدواء الذي يقبل العلاج بها فانها انما تنفع من الامراض الباردة وأما الحارة فلا قال أهل
العلم بالطب ان طبع الحبة السوداء حار يابس وهي مذهبة للتفخ نافعة من حمى الربيع والبطم
مفحصة للسدد والريح مجففة لبلة المعدة واذا دقت وبغيت بالعسل وشربت بالماء الحار اذا ابت
الحصاة وأدرت البول والطمث واذا دقت وبطبت بخرقه من كان واديم شهما نفع من الزكام
البارد واذا نفع منها سبع حبات في ابن امرأه وسعط به صاحب اليرقان أفاده واذا شرب منها
وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس والضماد بها ينفع من الصداع البارد واذا طبخت بمخل
وتغمض بها نفعت من وجع الاسنان الكائن عن برد وكان صلى الله عليه وسلم يصف الدواء
بحسب ما يشاهده من حال المريض فلعن قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مرضه بارد
فيكون معنى قوله شفاء من كل داء أي من هذا الجنس الذي وقع القول فيه وقال الشيخ أبو محمد
ابن أبي جرة تكلم ناص في هذا الحديث وخصوا عمومهم وردوه الى قول أهل الطب والتجربة
ولا خفاء في غلط قائل ذلك لانا اذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالبا انما هو على التجربة التي
بنائها على ظن غالب فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم اه وقد تقدم
في أول القول توجيه حمله على عمومهم بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الافراد والتركيب
ولاحذروني في ذلك ولا خروج عن ظاهر الحديث والله أعلم (قوله الا السام) أفاد استتناؤه انه
من الادواء (قوله قال ابن شهاب) هو محمد بن مسلم اشتهر بلقبه الذي هو الزهري وهو من
مشايخ الامام مالك رضي الله عنه (قوله والحبة السوداء الشونيز) كذا عطفه على نفسه بن
شهاب للسام فاقضى ذلك ان الحبة السوداء أيضا والشونيز يضم المجبة وسكون الواو وكسر
النون وسكون التحتانية بعدها زاي قال القرطبي قيد بعض مشايخنا الشين بالفتح وحكى
عياض عن ابن الاعراب انه كسرها فأبدل الواو ياء فقال الشينيز وتفسير الحبة السوداء
بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم اذ الدوا ما لا آن فالامر بالعكس والحبة السوداء عند أهل
هذا العصر أشهر من الشونيز كثير وتفسيرها بالشونيز هو الاكثر الاشهر وهي الكمون
الاسود ويقال له أيضا الكمون الهندي ونقل ابراهيم الحربي في غريب الحديث عن الحسن
البصري انها الخردل وحكى أبو عبيد الهروي في الفريين انها غرة البطم يضم الموحدة وسكون

وأنهى أمتي عن الكي رفع
الحديث عن أبي هريرة
رضي الله عنه أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في الحبة السوداء
شفاء من كل داء الا السام
قال ابن شهاب والسام الموت
والحبة السوداء الشونيز

المهملة واسم شجرتها الضرب بكسر المجهمة وسكون الراء قال الجوهري هو صمغ شجرة تدعى
الككم كما تجلب من اليمن ورائحتها طيبة وتستخدم في البخور وليست مرادة هنا جزما وقال
القرطبي تفسيرها بالشونيز أولى من وجهين أحدهما انه قول الاكرو والثاني كثرته مما فيها بخلاف
الخردل والبطم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الحبة السوداء (قوله لاعدوى) بالعين
المهملة والواو المختوحتين بينهما دال مهملة ساكنة آخره ألف مقصورة أى لاسم راية للمرض
من صاحبه الى غيره وهذا اني لما كانت الجاهلية تفتقد في بعض الداءات انها تعدي بطبعها
وهو تنقي بمعنى النهى (قوله ولا طيرة) بكسر المهملة وفتح التثنية وقد نسكن هي التشاؤم وهو
مصدر تطير مثل تخير خيرة قال أهل اللغة لم يجز من المصادر هكذا غير هاتين وتعقب بأنه سمع
طيرة وأورد بعضهم التولية وفيه نظر وأصل التطير انهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير
فاذا خرج أحدهم لأمه فان رأى الطير طار عن يمينه تيمنه به واستمر وان رآه طار عن يساره
تشام به ورجع وربما كان أحدهم يهيج الطير لطير فيعتمدونها لجفاء الشرع بالنهى عن ذلك
فقوله لا طيرة أى لا تشاؤم بالطير تنقي بمعنى النهى وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير
ويتمدح بتركه قال شاعر منهم

عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة

وما عاجلات الطير تنقي من الفقى * فجاها ولا عن ريشن قصور

وقال آخر لعمر لم تدرى الضوارب بالخصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك ويصح معهم غالباً التزيين الشيطان لهم ذلك وبقيت
من ذلك بقايا في كثير من المسلمين وقد أخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أنس رفعه لا طيرة
والطيرة على من تطير وأخرج ابن عدى بسندين عن أبي هريرة رفعه اذا تطيرتم فامضوا وعلى الله
فتوكلوا وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رفعه لمن سأل الدجارت العلامة من تكهن أو استقسم
أو رجع من سفر تطير أو أخرج البيهقي في الشعب من حديث أبي عبد الله بن عمر موقوفاً من
عرض له من هذه الطيرة شئ فليقل اللهم لا طير الاطيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك (قوله
ولا هامة) قال أبو زيد هي بالتشديد وخالفه الجميع فحفظوها وهو المحفوظ في الرواية وكانت من
شدها ذهب الى واحدة الهوام وهى ذوات السموم وقيل دواب الارض التي تهم بأذى الناس
وهذا لا يصح نفسه الا ان أريد أنها لا تنضر لذواتها وانما تنضر اذا أراد الله ايها الضرع عن
اصابتها وقد ذكر الزبير بن بكار أن العرب كانت في الجاهلية تقول اذا قتل الرجل فلم يؤخذ بشأه
خرجت من رأسه هامة وهى دودة فتدور حول قبره فتقول اسقوني اسقوني فاذا أدرك بشأه
ذهبت والابيت وفي ذلك يقول شاعرهم

يا عمر والاندع شمتى ومنقصتى * أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

قال وض كانت اليهود تزعم أنها تدور حول قبره سبعة أيام ثم تذهب وقال أبو عبيدة كانوا
يزعمون أن عظام الميت تصير هامة فتطير ويسمون ذلك الطائر الصدى فعلى هذا فالهامة
لاحياة الهامة الميت وذكر ابن فارس وغيره من اللغويين نحو والاول الا انهم لم يعينوا كونها دودة
بل قال الفزاز الهامة طائر من طير الليل كأنه يعنى البومة وقال ابن الاعرابي كانوا ينادونهم
بها اذا وقعت على بيت أحدهم يقول نعت الى نفسي أو أحداً من أهل دارى وعلى هذا فالهامة

لاشوم باليومه وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند
 عمر بن الخطاب فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شيء قرأته في كتب الانبياء ان هامة
 جاءت الى سليمان بن داود فقالت السلام عليك يا نبي الله قال وعليك السلام يا هامة اخبريني
 كيف لا أكين من الزرع قالت يا نبي الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه فقال فكيف لا تشربين
 الماء قالت انه عرف فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لأشربه قال لها سليمان فكيف نزلت الخراب
 قالت ان الخراب ميراث الله فاننا أسكن ميراث الله قال الله تعالى وكنتم أهلها من قرية بطرت
 معيتم اقلتم مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدينا ميراث الله كلها
 قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يبنون الدنيا وينتعمون
 فيها قال سليمان فما صياحك في الدار وما تقولين اذا امرت عليها قالت أقول ويل لبي آدم كيف
 ينامون وأما هم السدائد قال فما بالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلمي آدم لا نفسهم
 قال فاخبريني ما تقولين في صياحك قالت أقول تزقودوا بنا غافلين وتهدوا السفركم سحجان
 خالق النور فقال سليمان ليس في الطيور وطير أصح لابن آدم وأشفق عليه من الهامة وما في قلوب
 الجبال أبغض منها (قوله ولا صفر) بفتح الصاد والفاء أي لا صفر مؤخر عن محله فغيبه رد على
 النسيء أو المراد أنهم يتشاءمون بدخول صفر لما يتوهمون ان فيه كثرة الدواهي والفق
 فالمعنى ولا تشاؤم بهذا الشهر وجهه أصفار قال ابن دريد الصفران شهران من السنة سمي
 أحدهما في الاسلام المحرم والصفر بفتح السين فيما يزعم العرب حجة في البطن بعض الانسان
 اذا هاج والدغ الذي يجده عند الجوع من عضه ففنى المصطفى صلى الله عليه وسلم أربعة أمور
 لا أصل لها ونفي أيضا في بعض الاحاديث القول والنو فالجاءل من مجموع الاحاديث ستة
 المدوى والطيرة والهامة والصفر والقول والنو أما الاربعة الاولى فقد تقدم الكلام عليها
 وأما القول فقال الجمهور كانت العرب تزعم أن القبيلان في الثلوات وهي جنس من الشياطين
 تراهي للناس وتتقول لهم تقول أي تتلون تملؤن فتمتلئهم عن الطريق فتهلكهم وقد كثرت
 كلامهم غالة القول أي أهل كبة أو أضلته فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك وقيل ليس المراد ابطال
 وجود القبيلان وانما معناه ابطال ما كانت العرب تزعم من تلون القول بالصور المختلفة قالوا
 والمعنى لا تستطمع القول أن تضل أحد أو يؤيده حديث اذا تقول القبيلان فنادوا بالاذان أي
 ادفعوا شر هابذ كره الله وفي حديث أبي أيوب عند النسائي كانت لي سهوة فيها غمر فكانت القول
 تجي مني كل منه وعن بعضهم أنه سلك طريقا بعد ما نهى عن سلوكها لان فيها غولا فرأى امرأة
 على سمرير عليها اثني عشر صخرة وعندها قناديل فدعته قال فأخذت في قراءة يس فطفت قناديلها
 وهي تقول يا عبد الله ما صنعت بي فسلمت فلا يصيبكم شيء من خوف أو طلب سلطان أو عدو الا قرأت
 يس فانه يدفع عنكم بها (قوله وفتر من المجدوم) أي اهرب من الشخص الذي قام به دا الجذام وهو
 عليه يحمر منها العضو ثم يقطع ويتناثر وقوله كما تفر بكسر الفاء أي كفرار من الاسد واستشكل
 ما هنا مع قوله لا عدوى ومع حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كل مع مجذوم وقال ثقة بالله
 وتوكل عليه وأجيب بأجوبة أحد هاتين العدوى جله وحل الامر بالقرار على رعاية خاطر المجدوم
 لانه اذا رأى الصحاح البدن السليم من الآفة نه ظم مصيته وترداد حمرته فانه يحل لا عدوى

ولا صفر وفتر من المجدوم
 كما تفر من الاسد

على قوى الايمان صحيح التوكل بحيث يستطيع أن يدفع التطير الذي يقع في نفس كل أحد وحمل
الامر بالقرار من المجذوم على ضعيف الايمان والتوكل فلا تكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى
ثالثا اثبات العدوى من الجذام ونحوه وهو مخصوص من عموم نفي العدوى فيكون معنى قوله
لا عدوى أى الامن بالجذام والبرص والجرب من لا فكاكه قال لا بعدى شئاً الا ما تقدم
استثنائه رابعها ان الامر بالقرار من المجذوم ليس من باب العدوى في شئ بل هو امر طبيعي
وهو انتقال الداء من جسد لجسد بواسطة الملاصقة والمخالطة وشم الرائحة ولذلك يقع في كثير من
الامراض في العادة انتقال الداء من المريض الى الصحيح بكثرة المخالطة وكذا يقع كثيرا بالمرأة
من الرجل وعكسه وينزع الولد اليه ولهذا يامر الاطباء بتلك المخالطة المجذوم لاعلى طريق
العدوى بل على طريق التاثر بالرائحة لانها تسقم من واظب شهاوا ما قوله لا عدوى فله معنى آخر
وهو ان يقع المرض بمكان كالطاعون فيقر منه مخافة أن يصيبه لان فيه نوعا من القرار من قدراته
خامسها ان المراد بنفي العدوى أن الشئ لا بعدى بطعمه نفي لما كانت الجاهلية تعتقده ان
الامراض تعدي بطبعها من غير اضافة الى الله تعالى فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم
ذلك بقوله لا عدوى وبأكله مع المجذوم ليبين لهم ان الله تعالى هو الذي يرزق وبشي ونهائهم
عن الدخول منه ليبين لهم ان هذا من الاسباب التي أجرى الله العادة بأنها تقضي الى مسبباتها
ففي نفيه اثبات الاسباب وفي فعله اشارة الى أنها لا تستقل بل الله هو الذي ان شاء سلها قواها
فلا تؤثر شيئا وان شاء أبقاها فاثرت وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الجذام (قوله عن أبي
حجيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة واسمه وهب بن عبد الله (قوله قال فرأيت) كذا لا كثر
وهو معطوف على جل من الحديث فان أوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة جراه
من آدم الحديث وفيه ثم رأيت بلالا الخ ولا يذو رأيت (قوله بعنزة) بفتح العين المهملة والنون
والزاي أطول من العصا أقصر من الرمح فيها زج كرج الرمح (قوله فرمى) زها أى غرزها
في الارض وبابه نصر (قوله حله) بضم الحاء وتشديد اللام ازار ورداء برده وغيره ولا تكون
حله الامن فوبين أو ثوب له بطانة والجمع حل وحلال (قوله مشمرا) أى خرج في حال كونه
مشمرا أى رافعا أسفل الحلة عن ساقيه فالتبهي عن كف الثوب في الصلاة محله في غير ذيل الازار
كذا قيل والذي يظهر ان التسميم يكن في حالة الصلاة بل في حال الخروج (قوله من وراء
العنزة) أى فوقها من جهة القبلة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب التسميم في الثياب (قوله
عقبة بن عامر) هو الجهمي وصرح به في رواية عبد الحميد بن جعفر وعجم بن اسحق كلاهما عن
يزيد بن أبي حبيب عن أحمد (قوله أهدي) بضم الهمزة وكسر الهمزة (قوله تزوج) بفتح القاف
وضم الراء مشددة بعدها واو فجيم هو مضاف وحرير بالجر مضاف اليه والتزويج القضاء الذي
شق من خلقه (قوله قلبه) لكونه كان حلالا (قوله ثم صلى فيه) في رواية ابن اسحق عند
أحمد ثم صلى فيه المغرب (قوله ثم انصرف) أى من صلاته بأن سلم بعد فراغه وفي رواية ابن
اسحق فلما قضى صلاته وفي رواية عبد الحميد فلما سلم من صلاته وهو المراد بالانصراف في رواية
اللبث (قوله فترعه) أى القروج ترعا شديدا زادا أحمد في روايته عن حجاج وهاشم عن عطاء بن
بقرة ومبادرة لذلك على خلاف عاده في الفرق والتأني وهو عما يوجب كذا ان التعريم وقع بحفظ

عن أبي حنيفة رضي الله
عنه قال فرأيت بلالا جاء
بعنزة فركها ثم أقام الصلاة
فرأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حلة مشمرا
فصلى ركعتين إلى العنزة
ورأيت الناس والدواب
يمزجون بين يديه من وراء
العنزة عن عقبة بن عامر
رضي الله عنه قال أهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج حرير قلبه ثم صلى
فيه ثم انصرف فترعه زعا
شديدا

(قوله كالكاره له) زاد أجد في رواية عبد الحميد بن جعفر ثم ألقاه فقلنا يا رسول الله قد لبسته
وصلت فيه (قوله لا ينبغي هذا) يحتمل أن تكون الإشارة للبس ويحتمل أن تكون للحرير
في تناول غير اللبس من الاستعمال كالأقتراس (قوله للمتقين) هم المؤمنون الذين وقوا أنفسهم
من الخلود في النار وهذا مقام العموم والناس فيه على درجات ومقام الخصوص مقام
الاحسان والمراد هنا الأول وهذه القصة كانت مبدأ تحريم لبس الحرير والراجح أن النساء
لا يدخلن في لفظ هذا الحديث ودخولهن على سبيل التغليب ينفعه ورود الأدلة الصريحة
بإباحته لهن وأما الصبيان فلا يحرم عليهم لأنهم لا يوصفون بالتقوى لأنهم غير مكلفين وهذا
ما صححه الرافعي في المحترروا النووي في نكته وجميع النووي في شرحه فتعريبه بعد السبع لثلاث
وعماده وفي المجموع ولو ضبط بالتمييز على هذا كان حسنا وصحح ابن الصلاح تحريمه مطلقا لظاهر
خبر هذا حرام على ذكره أمتي قال في المجموع ومحل الخلاف في غير يوم العبد ما فيه فيجوز
تزيينهم به وبالذهب والفضة قطعا لأنه يوم زينة وليس على الصبي تعبد والراجح أنه يجوز لأولى
الباس الصبي الحرير مطلقا سواء كان قبل السبع والتمييز أم لا وسواء كان في يوم العبد أم لا
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب القبا وفروج الحرير (قوله المتشبهين من الرجال بالنساء)
أي في الأقوال اللينة والأفعال كالمشي مع تكسر قال الحافظ القرطبي المعنى لا يجوز للرجال
التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء ولا العكس قلت وكذا في الكلام والمشي
لكن لا ينبغي أن هيئة اللباس تختلف باختلاف عادة كل بلد فرب قوم لا يختلفون في رجالهم من
نسائهم في اللبس لكن تمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار وقد ورد في الحديث لعن الله الرجل
يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وفيه كما قال النووي حرمة تشبه الرجال بالنساء
وعكسه لأنه إذا حرم في اللباس في الحركات والسكنات والتصنع بالأعضاء والأصوات أو بالذم
والقبح ثم إن ذم التشبه بالكلام والمشي عن تعمد ذلك وأما من كان فيه ذلك من أصل خلقته
فإنما يؤمر بتكليف تركه والادمان على ذلك بالتدريج فإن لم يفعل وعادى على ذلك دخله الذم ولا سيما
إن بدا منه ما يدل على الرضا به وأما إطلاق من أطلق كالنور أن الخفت الخلق لا يبعه عليه اليوم
فمحمول على ما إذا لم يقدر على تركه بعدم الحاجة تركه أما من قدر على ترك ذلك بالمعاجة ولو
بالتدريج ولم يفعل فاللوم لاحق له والحكمة في لعن من تشبه أخراجه الشيء عن الصفة التي
وضعها عليه أحكام الحاكمين وقد أشار إلى ذلك في لعن الواصلات بقوله المغيرات خلق الله
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال (قوله الواصلة) أي
التي تصل الشعر بشعر آخر لنفسها أو غيرها وقوله والمستوصلة أي التي تطلب أن يفعل بها
الوصل وهذا الحديث صريح في تحريم الوصل مطلقا وقد فصل أصحابنا فقالوا إن وصلت شعر
أدنى فهو حرام بلا خلاف لأنه يحرم الاتقاع بشعر الأذى وسائر أجزائه لكرامته وأما الشعر
الظاهر من غير أدنى فإن لم يكن لها زوج ولا سيد فهو حرام أيضا وإن كان فتلاثة أوجه أحدها
أن فعلته باذن الزوج أو السيد جازي قال مالك والطبري والا كثرون الوصل بمنع بكل شيء شعر
أو صوف أو خرا أو غيرها وعند مسلم من رواية قتادة عن سعيد بن جابر عن الزور قال قلعة يعني
ما يكثريه النساء أشعارهن من الخرق وبنيته حديث جابر عند مسلم زحر رسول الله صلى الله عليه

كالكاره له ثم قال

لا ينبغي هذا للمتقين
عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله
المتشبهين من الرجال بالنساء
والمتشبهات من النساء
بالرجال عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعن الله
الواصلة والمستوصلة

والواشعة والمستوشة عن

معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال ينسأنا رديف النبي
صلى الله عليه وسلم ليس بيني
وبينه الاخرة الرجل فقال
بامعاذ قلت لبيك رسول
الله وسعديك ثم سار ساعة ثم
قال بامعاذ قلت لبيك يا رسول
الله وسعديك ثم سار ساعة ثم
قال بامعاذ قلت لبيك رسول
الله وسعديك قال هل تدري
ما حق الله على عباده قلت
الله ورسوله أعلم قال حق الله
على عباده أن يعبدوه ولا
يشركوا به شيأ ثم سار ساعة
ثم قال يا معاذ بن جبل قلت
لبيك رسول الله وسعديك
قال هل تدري ما حق العباد
على الله اذا فعلوه قلت الله
ورسوله أعلم قال حق العباد
على الله أن لا يعذبهم عن
عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان من أكبر
الكبائر أن يلعن الرجل
والديه قيل يا رسول الله
وكيف يلعن الرجل والديه
قال يسب الرجل أباه الرجل
فيسب أباه وأمه عن أبي
هريرة رضي الله عنه

وسلم أن نصل المرأة بشعرها شيأ وذهب الليث وقاله أبو عبيد عن كثير من الفقهاء ان المحتنع من
ذلك وصل الشعر بالشعر أما اذا وصلت بغيره من خرقه وغيره فلا يدخل في النهي وعن سعيد
ابن جبير لا بأس بالقرا مل وبه قال أحمد وكثير من العلماء وهي جمع قرمل بفتح القاف وسكون
الراء نبات طويل القروع لين والمراد به خيوط الشعر من حرير أو صوف يعمل في خفائر تصل بها
المرأة شعرها وكما يحرم على المرأة الزيادة في شعر رأسها يحرم عليها خلقه لغير ضرورة (قوله
والواشعة) أي التي تفرز الابرة في الجسد ثم تذر عليه كحلا أولية ليخضر (قوله والمستوشة) أي
التي تطالب القتل ويذل بها والونم حرام اذا كان مكلفا محتارا وفعله لغير ضرورة فيشذ عنجب
ازالته وتطيل به الصلاة فلونه قبل البلوغ أو كان مكراها أو ضرورة فلا تجب ازالته ويعني
عنه في الصلاة فنصح منه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب وصل الشعر (قوله رديف)
الرديف والرديف الراكب خلف مالك الدابة ياذنه وردف كل شئ مؤخره وأصله من الركوب
على الرديف وهو العجز ولهذا قيل للراكب الأصلي ركب صدر والدابة وردف الرجل اذا وركبت
وراءه وأردفته اذا أركبته ورائه (قوله آخره) بفتح الهمزة المدودة وكسر الخاء المجهمة والراء
بوزن فاعلة وهي التي يستند اليها الراكب من خلقه وممراده المبالغة في شدة قربه ليكون أوقع في
نفس السامع فيضبط ما سمعه (قوله الرجل) هو يسكون الخاء المهملة أصغر من القنب والجمع
الرجال والارجل ويقال رجل البعير شدة على ظهره الرجل وبابه قطع (قوله فقال) أي النبي
صلى الله عليه وسلم (قوله بامعاذ) زاد أبو ذر عن المستفي ابن جبل (قوله لبيك) أي أجبتك
اجابة بعد اجابة وأصله لين لا تخذفت النون للاضافة واللام للتخفيف وأصله مثني والمراد منه
التسخير (قوله رسول الله) وللكشميني يا رسول الله (قوله وسعديك) تأكيد لبيك للاهتمام
بما يحبه (قوله ابن جبل) سقط ابن جبل لا يذرو قوله رسول الله وللكشميني يا رسول الله (قوله
حق العباد على الله) هو من باب المشاكاة وهو نوع من أنواع البديع الذي يحسن به الكلام
والمراد به أنه حق شرعي لا واجب بالعقل كما يقوله المعتزلة وكأنه لما وعد به ووعد الصدق صار
حقا من هذه الجهة (قوله اذا فعلوه) أي حق الله تعالى وفي الحديث دلالة على جواز الازداف
لكن بشرط اطاعة الدابة ذلك وربما أرفد خلقه وأركب امامه وأرفد بهض نساؤه وأردف
أسماء من عرفة الى المزدلفة وأردف الفضل بن العباس من مزدلفة الى منى وقد افرد ابن
منده أسماء من أرفده النبي صلى الله عليه وسلم خلقه بلفظة ثلاثين نفسا وهذا الحديث ذكره
البخاري في باب اوداف الرجل خلف الرجل (قوله ان من أكبر الكبائر) وللمزني ان من
الكبائر والاولى تقتضي ان الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض واليه ذهب الجمهور وانما
كان السب من أكبر الكبائر لانه نوع من العقوق وهو اساءة في مقابلة احسان الوالدين
وكفران لحقوقهما (قوله وكيف يلعن الرجل والديه) هذا استبعاد من السائل لأن المطيع
الطبع بأبي ذلك فبين في الجواب انه وان لم يعاط السب بنفسه في الاغلب الاكثر لكن يقع منه
التسبب فيه وهو ما يمكن وقوعه كثيرا (قوله دل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله يسب
الرجل) وفي رواية للاصمعي وأبي الوقت اسقاط لفظ الرجل (قوله فيسب أباه) بمقتل ان يكون
فاعلا ضميرا راجعا لفاعل يسب الاول ونسبة السب اليه مجاز لانه تسبب في سب أبيه وأمه

ويحتمل رجوعه للرجل المضاف اليه فلا يجازوا إذا كان النسب في سبب الوالدين من أكبر الكبار
 فأولى سهم ما بالفعل قال ابن بطال هذا الحديث أصل في سد الذرائع ويؤخذ منه أن من آل فعله
 إلى محرم يحرم عليه ذلك الفعل وإن لم يقصد إلى ما يحرم والأصل في هذا الحديث قوله تعالى
 ولا تسموا الذين يذبحون من دون الله الباطل واستنبط منه المأزود في منع بيع الثوب الحرير عن
 يهتق أنه يلبسه والقلام الأحمر ممن يهتق أنه يفعل به الفاحشة والعصير ممن يهتق أنه يفضده
 خرا وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة فيه دليل على عظم حق الوالدين وفيه العمل بالصواب لأن
 الذي يسبب أبا الرجل يجوز أن يسبب الآخر أباه ويجوز أن لا يفعل ذلك لكن الغالب أنه يجيبه
 بنحو قوله وفيه مراجعة الطالب لشجته فيما يقوله مما يشكك عليه وفيه إثبات الكبار وفيه أن
 الأصل يفضل القرع بأصل الوضع ولو فضله القرع ببعض الصفات وهذا الحديث ذو
 البخاري في باب لا يسبب الرجل والده (قوله خلق الخلق) قال ابن أبي جرة يحتمل أن يكون
 المراد بالخلق جميع المخلوقات ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين أي قضاء وقدره (قوله إذا
 فرغ من خلقه) ليس المراد بالفراغ ما كان ناشئا عن شغل لأن المولى جل جلاله لا يشغله شأن عن
 شأن بل المراد به أنه وقضاء (قوله قالت الرحم) هذا القول يحتمل أن يكون بعد خلق السموات
 والأرض وإبرازها في الوجود ويحتمل أن يكون بعد خلقها كتبها في اللوح المحفوظ ولم يبرز
 بعد أي إلا أن اللوح والقلم ويحتمل أن يكون بعد انتهائهما خلق أرواح بني آدم كالذرة عند
 قوله ألسنت بر بكم لما أخرجهم من صلب آدم كالذرة وهذا القول يحتمل أن يكون بلسان الحال
 ويحتمل أن يكون بلسان المقال قولان مشهوران والثاني أرجح وعلى الثاني فهل تتكلم كما هي
 أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلا قولان أيضا مشهوران والاول أرجح لصلاحيته القدرة
 العاتمة التعلق لذلك وما في الأولين من تخصيص عموم لفظ القرآن والحديث بغير دليل ولما يلزم
 منه من حصر قدرة القادر التي لا يحصرها شيء ويجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملك يتكلم
 على لسان الرحم (قوله هذا) أي قياسي هذا بين يديك يا الله (قوله مقام العائذ) أي المستجير بك
 من القطعية (قوله قال) أي الله تعالى وقوله نعم هذا مقام العائذ من القطعية (قوله أما)
 بتخفيف كما لا أداة استفتاح (قوله أن أصل من وصلك) أي أرجه وأحسن إليه قال ابن أبي
 جرة الوصل من الله كتابة عن عظيم إحسانه وانما خاطب الناس بما يشعرونه ولما كان أعظم
 ما يعطيه المحبوب لمحبة الوصال وهو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه وكانت
 حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كتابة عن عظيم إحسانه لعبده قال وكذا
 القول في القطع هو كتابة عن حرمانه الإحسان قال القرطبي الرحم التي توصل عاتمة وخاصة
 فإمامة رحم الدين ويجب مواصلة بالتوادد والتناصر والعدل والانصاف والقيام بالحقوق
 الواجبة والمستحبة وأما الرحم الخاصة فتزيد بالنفقة على القريب وتنفق أحوالهم والتغافل عن
 زلاتهم وتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك وقال ابن أبي جرة وتكون صلة الرحم بالمال وبالعون
 على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدهاء والمعنى الجامع أيضا ما أمكن من الخير
 ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة وهذا إذا استمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة فإن
 كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم في الله هي صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ثم إعلامهم إذا

عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال إن الله خلق الخلق حتى
 إذا فرغ من خلقه قالت الرحم
 هذا مقام العائذ بك من
 القطعية قال نعم أما ترظين
 أن أصل من وصلك وأقطع
 من قطعك

أصروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ولا تسقط مع ذلك صلتهم بالذعام لهم بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريق المثلى وصله الرحم تزيد في العمر وزيادة العمر تحصل بأحد أمور أربعة صلة الرحم والصدقة والسلام على من لقيت من الأئمة وتسريح الرأس مع اللحية ومعنى زيادة العمر البركة فيه أو زيادة مدة فيه بأن كانت معلقة على فعل واحد من هذه فان قلت المعلق من العمر على فعل واحد من هذه الأفعال إما أن يتعلق علم الله بأنه يفعل عمله وأنه لا يفعله وحسنه فلا فائدة للتعلق قلت فائدة الرغبة في عمل هذه الأفعال لأن من علم أن العمر قد يكون منه شيء معلقا عليها يرغب في فعلها الثلاث يفونه ما علق عليها (قوله قالت) أي الرحم بلي يارب ولا يذري ورب وقوله قال أي الله تعالى وقوله هو أي قوله أصل من وصلك الخ وقوله لك بكسر الكاف خطاب للرحم وهو متعلق بمخوف خبر هو أي هو موفى لك وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من وصل وصله الله (قوله معها) ولا يذري رومها وقوله ابتان أي لها قال الحافظ ابن حجر لم أقف على أمثالين (قوله فقسمتها) بسكون المثناة القوية وقوله بين ابتيها زاد معمر ولم تأكل منها شيئا هكذا في رواية عروة ووقع في رواية عن ابن مالك عن عائشة جاءني مسكينة تحمل ابتني لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهن تمر ورفعت تمر إلى نياما كلها فاستطعمتها ابتها فاشتقت التمر التي كانت تريد أن تأكلها فاجعني شأنها الحديث أخرجه مسلم والطبراني من حديث الحسن بن علي فتحوه ويمكن الجمع بأن مرادها بقولها في حديث عروة فلم تجد عندي غير تمر واحدة أي أخصها بها ويحتمل أنها لم يكن عندها في أول الحال سوى واحدة فأعطتها ثم وجدت ثنتين ويحتمل تعدد القصة (قوله ثم قامت فخرجت) أي المرأة من عندي (قوله فحدثته) أي أخبرته بما وقع وهو من كلام عائشة (قوله فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله من بلي) كذا اللام أكثر بفتحها مضمومة أو له من الولاية وللكشميني بموحدة مضمومة من الابتلاء وفي رواية الكشميني أيضا بشئ وقوام عياض وأيده رواية شعيب بلفظ من ابتلي وكذا وقع في رواية معمر عند الترمذي واختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلي عياض درمنهن وكذلك هل هو على العموم في البنات أو المراد من أنصف منهن بالحاجة إلى ما يفعل به وقال النووي تعالى لا ينبطال انما سماء ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات في العادة قال تعالى وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فزجرهم الشرع عن ذلك ورغب في ابتنائهم وترك قتلهم بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن اليقين وجاهد نفسه في الصبر عليهن وقال شارح الترمذي يحتمل أن يكون معنى الابتلاء الاختبار أي من اختبر بشئ من البنات لينظر ما يفعل أحسن اليقين أو يسيء (قوله فاحسن اليقين) هذا يشعر بأن المراد بقوله في أول الحديث من هذه أكثر من واحدة ووقع في حديث أنس عند مسلم من عال جارتين ولا حدم من حديث أم سلمة من أنفق على ابنتين أو ذاتي قرابة محتسب عليهما والذي وقع في أكثر الروايات بلفظ الاحسان وفي رواية عبد الحميد بن صبر عليهن ومثله في حديث عتبة بن عامر في الأدب المفرد وكذا في ابن ماجه وزادوا أطعمهن وسقاهن وكساهن وفي حديث ابن عباس عند الطبراني فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أسبهن وفي حديث جابر عند أحمد وفي الأدب المفرد يؤدبن ويرحمهن ويكفلهن زاد الطبراني ويزوجهن وله نحوه من حديث أبي هريرة في

قالت بلي يارب قال هولك
من عائشة رضي الله عنها
قالت جاءني امرأة معها
ابتان تسألني فلم تجد عندي
غير تمر واحدة فأعطيتها
فقسمتها بين ابنتي ثم قامت
فخرجت فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم فحدثته
فقال من بلي من هذه البنات
شيئا فاحسن اليقين

الاوسط والترمذي وفي الادب المفرد يجمعهما لفظ الاحسان الذي اقتصر عليه في حديث
 الباب وقد اختلف في المراد بالاحسان هل يقتصر فيه على قدر الواجب أو بما زاد عليه والظاهر
 الثاني فان عائشة أعطت المرأة التمرة فآثرت بها ابنتها فوصفها النبي صلى الله عليه وسلم
 بالاحسان بما أشار إليه من الحكم المذكور فدل على أن من فعله معروف لم يكن واجبا عليه أو زاد
 على قدر الواجب عند محسننا والذي يقتصر على الواجب وان كان بوصف بكونه محسنا لكن المراد
 من الوصف المذكور قدر زائد وشرطا للاحسان أن يوافق الشرع لا مخالفة والظاهر ان الثواب
 المذكور انما يحصل لفاعله اذا استمر الى أن يحصل استغناؤه عن زوجه وغيره كما أشار إليه
 في بعض ألفاظ الحديث والاحسان الى كل أحد بقدر حاله وقد جاء أن الثواب المذكور يحصل
 لمن أحسن لواحدة فقط ففي حديث ابن عباس فقال رجل من الاعراب أو اثنتين فقال أو اثنتين
 وفي حديث عوف بن مالك عند الطبراني فقالت امرأة وفي حديث جابر قيل وفي حديث أبي
 هريرة قلنا وهذا يدل على تعدد الساتين وزاد في حديث جابر فرأى بعض القوم أن لو قال وواحدة
 لقال وفي حديث أبي هريرة قلنا واثنتين قال واثنتين قلنا وواحدة قال وواحدة وشاهده حديث
 ابن مسعود رفعه من كانت له ابنة فأذهبها فاحسن أدبها وعلما فأحسن تعليمها وأوسع عليها من
 نعمة الله التي أوسع عليه الحديث أخرجه الطبراني بسند واه (قوله كن) أي البنات وقوله
 له أي لمن وقوله ستر أي وقاية من النار كذا في أكثر الاحاديث ووقع في رواية عبد الحميد
 بحباب وهو بمعناه وفي الحديث تأكد حق البنات لما فيه من الضعف غالبا عن القيام بمصالحهن
 بخلاف المذكور لما فيه من قوة البدن وجزالة الرأي وامكان التصرف في الامور المحتاج اليها
 في اكثر الاحوال قال ابن بطال وفيه جواز سؤال المحتاج وسخا عائشة لكونها لم تجد الاثرة
 فآثرت بها وأن القليل لا يمنع التصديق به لحقارته بل ينبغي له تصديق أن يتصدق بما تسره قل
 أو كثر وفيه جواز ذكر المعروف اذا لم يكن على وجه الفقر ولا المنة وهذا الحديث ذكره البخاري
 في باب رجة الولد وتقبيله ومعاقبته (قوله قدم على النبي صلى الله عليه وسلم) هو بكسر الدال
 ومصدره القدوم والقدم بفتح الدال مبنيا للفاعل وسبي بدون باء واحدة فاعل وفي رواية
 الكشميني قدم بضم القاف مبنيا للعجول مع زيادة باء في سبي وكان ذلك السبي من هوازن في
 غزوة حنين (قوله فاذا امرأة) قال الحافظ ابن حجر لم يعرف اسمها (قوله تحلب) هو من باب قتل
 والحلب بفتحين يطلق على المصدر وعلى اللبن الحلوب فيقال لبن حلب وحلب وثديها بالافراد
 والنصب مفعوله وفي نسخة قد تحلب بفتح الحاء واللام المشددة وثديها بالافراد والرفع فاعل أي
 سال منه اللبن وفي رواية ثديها بالتنبيه مع النصب على الرواية الاولى والرفع على الرواية الثانية
 (قوله نسق) هذه الجملة تعاميل لما قبلها أي تحلب لأجل النسق أو حال ونسق بفتح التاء الفوقية
 وسكون المهملة من باب رمي وفي رواية الكشميني نسق بموحدة مكسورة بدل الفوقية وفتح
 المهملة وسكون القاف وتووين التنية وهو متعلق بتحلب والباء للسببية وفي رواية تسمى بفتح
 العين المهملة من السبي أي تسمى بسرعة تطلب ولدها الذي فقده (قوله اذ وجدت) قال العيني
 انظر في ويجوز أن يكون بدل اشتغال من امرأة قال وفي بعض النسخ اذا أي بالالف لكن قال
 الحافظ ابن حجر قوله اذا أي بالالف كذا للجميع (قوله أخذته) أي فأوضعه ليخف عنها اللبن

كن له ستر من النار عن
 عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه قال قدم على النبي صلى
 الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة
 من السبي تحلب ثديها
 نسق اذ وجدت صبياني
 السبي أخذته

لا يكون من الضرورة باجماعه (قوله فأصنعه يطنها) عطف على مقدر والتقدير فوجدته ابنها
 فأخذته فالصقته (قوله أترون) بفتح القوية أى أتظنون وقوله هذه أى المرأة مفعول أول
 وطارحة مفعول ثان وولادها مفعول طارحة وفى النار متعلق بطارحة (قوله قلنا لا) أى
 لا تطرحه وقوله وهى تقدر حمله أى لا تطرحه فى حال كونها حادثة على عدم طرحه وأما إذا
 كانت مكرهة فتطرحه (قوله فقال) أى الذى صلى الله عليه وسلم وقوله لله بفتح اللام للتأكيد
 وفى رواية الاسماعيلى والله لله بزيادة القسم والله مبتدأ وأرحم خبر والجملة فى محل نصب مفعول
 القول (قوله بعباده) أى المؤمنين وهو متعلق بأرحم ومن هذه من علق به أيضا وحكى الشيخ
 ابن أبى جرة احتمال نعميه حتى فى الحيوانات وهذا الحديث ذكره البخارى فى الباب السابق
 (قوله جعل الله الرحمة مائة جزء) وفى حديث سلمان عند مسلم أن الله خلق مائة رحمة يوم خلق
 السموات والأرض كل رحمة طساق ما بين السماء والأرض قال القرطابى يجوز أن يكون
 معنى خلق اخترع وأوجد ويجوز أن يكون بمعنى قدر فى لغة العرب فيكون المعنى أن الله أظهر
 تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السموات والأرض وقوله كل رحمة طباق الأرض المراد بها
 التعظيم والتكثير وقد ورد التعظيم بهذا اللفظ فى اللغة والشرع كثيرا (قوله مائة جزء)
 ولا بد فى مائة جزء قال فى الكواكب هى ظرفية يتم المعنى بدونها وأمتعلقة بمحمد وفى
 نوع مباينة حيث جعل الرحمة مظهر رفته فى مائة جزء فإن قلت أن رحمة الله تعالى عبارة عن
 تعلق قدرته وهذا التعلق لانهائية فليست رحمة محصورة لافى مائة ولا فى مائتين ولا فى أكثر
 أعجيب بأن الحصر فى المائة على سبيل التقريب والتسهيل للانهاض فالمراد بالمائة التكثير
 لا الحقيقة وقبل المراد بها الحقيقة وعليه فيجتمعا أن تكون مناسبة لعدد درجات الجنة
 والجنة محل الرحمة فكانت كل رحمة بازا درجة وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله
 فمن ناله منه رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة وأعلامهم من حصلت له جميع الأنواع
 من الرحمة (قوله فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا) وفى رواية عطاء وأخر عنده تسعة وتسعين
 رحمة وفى رواية العلامة من عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عنده تسعة وتسعين
 واحدة (قوله وأنزل فى الأرض جزءا واحدا) القياس وأنزل إلى الأرض لكن حروف الجز
 يقوم بعضها مقام بعض أو فيه تضمين فعل والغرض منه المبالغة بمعنى أنزل واحدة منتشرة فى
 جميع الأرض وفى رواية المقرئ وأنزل فى خلقه كلهم رحمة وفى رواية عطاء أنزل منها رحمة
 واحدة بين الجن والإنس والبهائم (قوله فمن ذلك الجزء) من لتعليل أى من أجل ذلك الجزء وهو
 الذى أنزل فى الأرض (قوله يتراحم الخلق) بالراء والخاء المهملة أى يرحم بعضهم بعضا (قوله
 حتى ترفع القوس) هى ابتداءية فالفعل بعدها مرفوع وقوله حافرها هو كالتطيق للثاة قال ابن
 أبى جرة خص القوس بالذكر لأنها أشد الحيوان المألوف الذى يهاين المخاطبون حركه مع ولده
 ولما فى القوس من الخفة والسرعة فى التنقل ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها ولدها (قوله
 خشية أن نصيبه) على لترفع أى خشية الإصابة وفى رواية عطاء فيها تعاطف والود على ولدها والودحش والطير
 وبها يعطف الوحش على ولده وفى حديث سلمان فيها تعطف الوددة على ولدها والودحش والطير
 بعضها على بعض وزاد أنه يكملها يوم القيامة مائة رحمة بالرحمة التى فى الدنيا قال ابن أبى جرة

فأصنعه يطنها وأرضعه
 فقال لنا الذى صلى الله عليه
 وسلم أترون هذه طارحة ولدها
 فى النار قلنا لا وهى تقدر أن
 لا تطرحه فقال لله أرحم
 بعباده من هذه ولدها
 من أبى هريرة رضى الله عنه
 قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول جعل
 الله الرحمة مائة جزء فأمسك
 عنده تسعة وتسعين جزءا
 وأنزل فى الأرض جزءا واحدا
 فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق
 حتى ترفع القوس حافرها
 من ولدها خشية أن نصيبه

وفي هذا الحديث ادخال السرور على المؤمنين لان العادة ان النفس يكمل فرحها بما وهب لها
اذا كان معلوما وفيه الخ على الايمان واتساع الرجا في رحمت الله تعالى المتذرة قال الحافظ
قلت وقد وقع في آخر حديث سعيد المقبري في الرقاق ولو يعلم الكافر بكل ما عند الله من الرحمة
لم يأس من الجنة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب جعل الله الرحمة مائة جزء (قوله ترى)
خطاب للنعمان بن بشير (قوله في تراجمهم) أي رحمة بعضهم لبعض بأخوة الاسلام لا بسبب آخر
(قوله ونواذهم) بتشديد الدال وأصله نواذهم بدالين فادغمت الاولى في الثانية أي نواصلهم
الجلاب للعجة كالتراور والتهادي (قوله وتماطفهم) أي عطف بعضهم على بعض أي تقوية
بعضهم لبعض وعائته قال ابن جرير أن الذي يظهر أن التوادد والتراحم والتعاطف وان
كانت متقاربة في المعنى لكن بينهما فرق لطيف فأما التراحم فالمراد به التواصل والجلاب للعجة
كالتراور والتهادي وأما التعاطف فالمراد به اعانة بعضهم ببعض كالعطف طرف الثوب عليه
ليقويه (قوله كمثل الجسد) أي بالنسبة الى جميع أعضائه ووجه التشبيه فيه التوافق في التعب
والراحة ومثل يفتحين (قوله اذا اشكى عضو) أي من الجسد وقوله تدعى له أي لذلك العضو
أي دعا بعض الجسد ببعض الى مشاركة ذلك العضو في الألم ومنه قولهم تداعت الحيطان أي
دعا بعضها بعضا الى المشاركة في السقوط (قوله سائر جسده) أي باقيه وقوله بالسهر أي لان
الألم يمنع النوم وقوله والحجى أي لان فقد النوم يشدها ومن عطف المديب على السبب وقد
عرف أهل الجسد الحجى بانهم احرار غريزية تشبه في القلب فتتشتر منه في جميع البدن
فتشعل اشتعالا بضر بالافعال الطبيعية * قال القاضي عياض تشبيه المؤمنين بالجسد
الواحد تمثيل صحيح وفيه تقريب للفهم وأظهر لاهماني في الصورة المرئية وفيه تعظيم حقوق
المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضا وقال ابن أبي جرة شنه صلى الله عليه وسلم
الايمان بالجسد وأهله بالاعضاء لان الايمان أصل وفروعه التكليف فاذا أدخل المرء في شئ من
التكليف شأن ذلك الاخلال الاصل وكذلك الجسد أصل كالشجرة اذا ضرب غصن من
أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب
السابق (قوله فأكل) بلفظ الماضي كغرس ولا يذرعن الكشميني يأكل بلفظ المضارع (قوله
أودابه) عطف الأداة على الانسان من عطف العام على الخاص ان كان المراد به ما دبت على
وجه الارض وان كان المراد بها الأداة في العرف وهي ذوات الاربع فهو من عطف المقار
(قوله الا كان له به صدقة) أي الا كان للفراس بسبب الفرس صدقة وفي رواية حذف به وفي
الحديث مدح لعمارة الارض فان قلت قد ورد في بعض الاحاديث ذمها منها خبر الدنيا قطرة
فأعبروها ولا تنعموها فالجواب ان الذم الوارد محمول على من أطمأن اليها ورضيها حقها والمدح
باعتبار تناول قدر الحاجة منها وانفاق الزائد في أمور الخير وهذا الحديث ذكره البخاري
في الباب السابق (قوله من لا يرحم لا يرحم) الاول بالبناء للفاعل والثاني بالبناء للمفعول
ومن يحتمل أن تكون موصولة فالفعل بعدها مرفوع وأن تكون شرطية فالفعل بعدها
مجزوم أي من لا يرحم في الدنيا الخلق من ومن وكافروهم انهم ملوك وغيرها ويدخل في الرحمة
التمسك بالاطعام والسقي والتخفيف في العمل وترك التعدي بالضرب وقوله لا يرحم أي

عن النعمان بن بشير
يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ترى
المؤمنين في تراجمهم ونواذهم
وقه اطفه كمثل الجسد
اذا اشكى عضو تدعى له
سائر جسده بالسهر والحجى
عن أنس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من مسلم
غرس غرسا فأكل منه
انسان أودابه الا كان له به
صدقة عن جرير بن عبد
الله رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من
لا يرحم لا يرحم

في الآخرة وقال ابن أبي جرة يحتمل أن يكون المعنى من لا يرحم غيره بأى نوع من الاحسان لا يحصل له الثواب كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ويحتمل أن يكون المراد من لا يكون فيه رحمة الايمان لا يرحم في الآخرة ومن لا يرحم نفسه بامتثال أو امر الله واجتناب نواهي لا يرحمه الله لانه ليس له عنده عهد فكم يكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء فلا يناب الامن عمل صالحا ويحتمل أن المراد بالرحمة الاولى الصدقة والثانية البلاء والمعنى من لا يتصدق لا يسلم من البلاء أى فلا يسلم من البلاء الامن يتصدق أو من لا يرحم الرحمة التى ليس فيها شائبة أذى لا يرحم مطلقا وهذا الحديث ذكره البخارى فى الباب السابق (قوله ما زال جبريل) أى استمر جبريل فقال للنبى وزال للنبى ونفى التثنية اثبات (قوله يوصينى بالجار) أى بأمر من الله تعالى وأمر الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعَدُو والغريب والبلدى والنافع والضار والقريب والاجنبى والاقرب والجار مراتب بعضها أعلى من بعض فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الاول كلها ثم أكثرها وهام جزا الى الواحد وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الاخرى كذلك فيه على كلاحه بحسب حاله وقد وردت الاشارة الى ما ذكرته فى حديث مرفوع أخرجه الطبرانى من حديث جابر رفعه الجيران ثلاثة جاره حق وهو المشرك له حق الجوار وجاره حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وجاره ثلاث حقوق جاره مسلم رحم له حق الجوار والاسلام والرحم قال الشيخ ابن أبى جرة حفظ الجار من كمال الايمان وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ويحصى امتثال الوصية به باتصال ضرر وب الاحسان اليه بحسب الطائفة كالهدي والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاوته فيما يحتاج اليه الى غير ذلك وكفى أسباب الاذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو مادية وقد نفي صلى الله عليه وسلم الايمان عن لم يأمن جاره بوائقه وهى مبالغة تنبى بعظم حق الجار وان اضرامه من الكبار قال وتفترق الحال فى ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح والذى يشمل الجميع ارادة الخير له ومو عظمت به الحسنى والدعالة بالهداية وترك الاضرار له الا فى الموضع الذى يجب فيه الاضرار له بالقول أو الفعل والذى يخص الصالح هو جميع ما تقدم وغير الصالح كفه عن الذى يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبغض الكافر بعرض الاسلام عليه وتبيين محاسنه والترغيب فيه برفق وبغض الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستتر عليه زله عن غيره وينهاه برفق فان أفاذ فيه والأفهي جره فاصدا تاديبه على ذلك مع اعلامه بالسبب لينكف وقد ورد مر ويا من حديث ابن جبريل قالوا يا رسول الله ما حق الجار قال اذا استقرضك أقرضته وان استعانك أعنته وان مرض عديته وان احتاج أعطيته وان افتقر جدت عليه وان أصابه خير هديته واذا أصابه مصيبة عزيت له واذا مات اتبعت جنازته ولا تستقبل علمه البناء فتعجب عنه الرجح الاباذنه ولا تؤذيه بريح قدرك الا أن تغفر له منها وان اشترت فأكفه فأهدله وان لم تفعل فأدخلها سيرا ولا يخرج بها والمراد بالهداية بغيرها (قوله سيورته) أى انه يأمرنى عن الله بتوريت الجار من جاره بأن يجعله مشاركا له فى ماله مع الاقارب بسهمهم بطاه وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب الوصاية بالجار (قوله أهدى) بضم الهمزة من الاهداء أى أعطى (قوله قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله أقربهم ما) أى أشدهم اقربا قبل الحكمة

عن عائشة رضى الله عنها
عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما زال جبريل يوصينى
بالجار حتى ظننت أنه سيورته
عن عائشة رضى الله عنها
قالت قلت يا رسول الله انى
لي جارين فالى أيهما أهدى
قال الى أقربهما

فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيره فاستشوف لها بخلاف الابدع ولأن
 الأقرب أسرع اجابة لما يقع لجاره من المهمات ولا سيما في أوقات الغفلة وقال ابن أبي جرة
 الاهداء الى الأقرب مندوب لأن الهدية في الأصل ليست واجبة فلا يكون الترتيب فيها واجبا
 واختلاف في حد الجوارف عن على رضي الله عنه من سمع النداء فهو جار وقيل من صلى معك صلاة
 الصبح في المسجد فهو جار وعن عائشة حق الجوار أربعون دارا من كل جانب وعن الاوزاعي
 مثله وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن الحسن مثله وللطبراني بسند ضعيف عن كعب بن
 مالك مرفوعا ألا ان أربعين دارا جار وأخرج ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أربعون دارا
 عن عيمه وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه وهذا يحتمل أن يريد به كالأول ويحتمل أن يريد به
 التوزيع فيكون من كل جانب عشرة (قوله بابا) منصوب على التمييز لا فعل التفضيل وهذا
 الحديث ذكره البخاري في باب حق الجوار في قرب الابواب (قوله كل معروف) أي بقوله
 الانسان أو بقوله قال الراغب المعروف كل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل معا وقال ابن
 أبي جرة يطلق اسم المعروف على ما عرف بادلة الشرع أنه من أعمال البر سواء جرت به العادة
 أم لا (قوله صدقة) أي يناب عليه ثواب الصدقة وقد أخرج هذا الحديث مسلم من حديث
 حذيفة وقد أخرجه الدارقطني والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن ابن
 المنكدر مثله وزاد في آخره وما أنفق الرجل على أهله كتب له به صدقة وما وقي المربة عرضه فهو
 صدقة وأخرجه البخاري في الأدب من طريق ابن المنكدر عن أبيه كالأول وزاد من المعروف
 أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تكفى من دلوك في اناء أخيك ذكره الحافظ ابن حجر في فتح
 الباري قال القسطلاني لكن قال شيخنا السخاوي الذي رأيت في الأدب المفرد انما هو من طريق
 ابن نمسان الذي أخرجه في الصحيح من جهته ولفظه ما سواه نعم هو في مسند أحمد من طريق ابن
 المنكدر باللفظ المشار اليه وهذا الحديث ذكره البخاري في باب كل معروف صدقة (قوله لأن
 يمتلي) اللام للابتداء والقسم ويمتلي في تأويل مصدر مبتدأ أي امتلاء والمراد بالامتلاء أن
 يكون الغالب عليه الشعر حتى يشغله عن القرآن والذكر وأما اذا كان القرآن الغالب فليس
 جوفه يمتلي من الشعر (قوله جوف أحدكم) قال ابن أبي جرة يحتمل ظاهره وأن يكون المراد
 الجوف كله وما فيه من الذب وغيره ويحتمل أن يريد به القلب خاصة وهو الاظهر لأن أهل الطب
 يزعمون أن القلب اذا وصل الى القلب شئ منه وان كان يسيرا فان صاحبه يموت لا محالة بخلاف
 غير القلب مما في الجوف من الكبد والرئة قال الحافظ قلت ويؤيد الاحتمال الاول رواية عوف
 ابن مالك لأن يمتلي جوف أحدكم من عاتيه الى لهاته ويظهر من مناسبة الثاني لأن مقابله هو
 الشعر محله القلب لانه ينشأ عن الفكر وأشار ابن أبي جرة الى عدم الفرق في امتلاء الجوف من
 الشعر بين من نشئه أو يتعاني حفظه من شعر غيره وهو ظاهر فقوله فيصاهاو المدة التي لا يتحاطها
 دم وهو منصوب على التمييز وقوله خير خير المبتدأ أو فعل التفضيل ليس على باب (قوله شعرا)
 ظاهره العموم في كل شعر مع أنه قد ورد في بعض الاحاديث مدح الشعر كحديث أن من الشعر
 الحكمة أي قولاً صادقا مطابقا كالمواظاة والانداز وقد وقع الشعر بين يديه صلى الله عليه وسلم كثيرا
 من حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وأنشد كعب بن زهير «بانت سعاد فقلبي اليوم منبول»

منك بابا * عن جابر بن
 عبد الله رضي الله عنهما
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال كل معروف
 صدقة * عن ابن عمر رضي
 الله عنهما عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لأن يمتلي
 جوف أحدكم قبحا خيرا
 من أن يمتلي شعرا

فخلع عليه بردته الشريفة فابتناءها بعشرة آلاف درهم وكانت الوفود تأتي اليه وتشد الشعر
بين يديه وقال في مدحه عنه أنوطاب قصيدته التي منها قوله

وأبيض يستقي الغمام بوجهه * شمال الناي عصمة للارامل

وروى أنه أمر عمرو بن الشريد أن يسمعه شيئا من شعر أرمية بن أبي الصلت فأنشده وهو عليه
الصلاة والسلام يقول عقب كل بيت هيسى حتى أنشده مائة بيت منها قوله
أحمد الله لا شريك له * من لم يقها فنفسه ظلما

وكان عليه السلام يتمثل بقول طرفه

سعدى لك الأيام ما كنت جاهلا * وباتيك بالاخبار من لم تزود

وقال عليه السلام لحسان هل قلت في أبي بكر شيئا قال قلت نعم قال قل - حتى أسمع فقال

وثاني اثنين في الغار الخفيف وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبل

وكان حب رسول الله قد علوا * من الخلائق لم يعد له بدلا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجيب بأن هذا الحديث محمول على الشعر المذموم وأما
الممدوح كالشتمل على مدح المعاصي صلى الله عليه وسلم والذكر والزهد والمواظفة فليس محمول
الحديث المذكور وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما يكره أن يكون القالب على الإنسان
الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن (قوله أن الغادر) أي الناقض للعهد الغير الموافق
به كارباب المعاصي والكفاة فكل صاحب ذنب من الذنوب التي يريد الله اظهارها على علامته
يعرف بها وبث لفظ أن لابي ذر (قوله رفع) بضم أوله ولا يذعن الكسبي في نصب وهما
بمعنى واحد لأن القرض اظهار ذلك (قوله لواء) أي علم يعرف به الغادر والحكمة في نصب اللواء
أن العقوبة تقع غالباً بصد الذنب فلما كان الغدر من الامور الخفية ناسب أن تكون عقوبته
بالشهرة ونصب اللواء أشهر الاشياء عند العرب فان قلت ان الناس مشغولون في الموقف فكيف
يشتهر عندهم بالفضيحة باللواء وكيف تحصل له الهتكة أجيب بأن اشتغالهم بأنفسهم انما هو
في بعض المواطن وفي بعض آخر يشتهر عندهم كل ذي عيب قال في جملة النفوس الغدر على
عمومه في الجليل والحقير وفيه أن لكل صاحب ذنب من الذنوب التي يريد اظهارها على علامته يعرف
بها صاحبها ويؤيده قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وظاهر الحديث ان لكل غدره لواء فهل
هذا يكون للشخص الواحد الواحدة بعدد غدراته (قوله غدره) بفتح الغين المعجمة وسكون الدال
المهملة (قوله فلان بن فلان) أي ويسميه باسمه واسم أبيه قال ابن بطال والدعاء بالآباء أشد في
التعريف وأبلغ في التمييز وفي هذا رد لقول من زعم أنهم لا يدعون يوم القيامة الا بأسمائهم ستر
على آبائهم قال الحافظ وهذا يقتضي حمل الآباء على من كان يفسب اليه في الدنيا لا على من هو في
نفس الامر وهو المعتمد وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما يدعى الناس بأبائهم أي دعاه
الداعي الناس بأسماء آبائهم يوم القيامة (قوله لا يقولن) النهي محمول على التنزيه (قوله
خبت) بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة وبالثلثة قال في المختار الخبيث ضد الطيب وقد خبت
الشيء بالضم خبائه (قوله ليقبل) الامر للنسب (قوله اقصت) بفتح الهمزة والسين بينهما فاف
مكسورة وهي بمعنى خبت لكنه صلى الله عليه وسلم كره لفظ الخبت واختار اللفظ السالم

عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الغادر يرفع له لواء
يوم القيامة فيقال هذه
غدره فلان بن فلان عن
عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن أحدكم خبت
نفسى ولكن ليقبل لقت
نفسى

البشاعة وقد كان صلى الله عليه وسلم يحبه الاسم الحسن ويتشابه به وذكره اللفظ القبيح وبغير
قال ابن أبي جرة فلو عبر بما يؤدى منى لقست كفى ولكن ترك الأولى قال ويؤخذ من الحديث
استحباب محاسبة الالفاظ القبيحة والاسماء القبيحة والعدل الى ما لا يقع فيه والخبت واللقص
وان كان المعنى المراد يتأدى بكل منهما لكن لفظ الخبت قبيح ويجمع أموراً زائدة على المراد بخلاف
اللقص فإنه يختص بامتلاء المعدة قال وفيه ان المرء يطلب الخير حتى بالقول الحسن ويضيف الخير
الى نفسه ولو نسبة ما ويدفع الشر عن نفسه ما أمكن ويقطع الوصلة منه وبين أهل الشر حتى في
الالفاظ المشتركة قال ويلحق بهذا ان الضعيف اذا سئل عن حاله لا يقول لست بطيب وانما
يقول ضعيف ولا يخرج نفسه من الطيبين فليطعمها بالخبيثين وهذا الحديث ذكره البخارى
في باب لا يقل خبت نفسى (قوله بسب ابن آدم الدهر) بان يقول باخبيصة الدهر وهى الحرمان
والخسران وذلك لانهم كانوا يزعمون أن مرور الايام والى السالى هو المؤثر فى هلاك الانفس
وينكرون ملك الموت وينكرون قبضه للارواح بامر الله وبضيفون كل حادثة تحدث الى
الدهر والزمان وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان وهذا مذهب الدهرية من الكفار الدهريين
المنكرين للصانع المعتقدين أن فى كل ثلاثين سنة يبعثون كل شئ الى امان كاعليه ويؤمنون
أن هذا قد تكررت مرات لاتنتهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ووافقهم مشركو العرب
واليه ذهب آخرون ولاكنهم يعترفون بوجود الصانع الاله الحق عز وجل ولكنهم ينزهون أن
ينسب اليه المكارة فيضيفونها الى الدهر فكانوا لذلك يسبون الدهر (قوله وأنا الدهر) أى
خالقه ومدير الامور فيه ومقلبه (قوله يبدى الليل والنهار) أى بقدرى مجيئهما وتعاقبهما
واختلاف الامور فيهما وعند الامام أحمد من وجه آخر بسند صحيح عن أبي هريرة لا نسبوا
الدهر فان الله قال أنا الدهر الايام والى الى آجدها وأبليها وأتى بعملك بعد عملك فاذا دب
ابن آدم الدهر على أنه فاعل هذه الامور عاد السب الى الله لانه هو الفاعل والدهر انما هو ظرف
لمواقع هذه الامور قال المحققون من نسب شيئاً من الافعال الى الدهر حقة كفر ومن
جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتد فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه بأهل الكفر في
الاطلاق وقال عياض زعم من لا يتحقق له أن الدهر من أسماء الله وهو غلط فان الدهر عبارة
عن زمان الدنيا وهذا الحديث ذكره البخارى في باب لا تسبوا الدهر (قوله يقولون الكرم)
عبارة من البخارى ويقولون بآيات الواو وهى عاطفة على مقدر والتقدير لا يقولون الكرم
قاب المؤمن ويقولون الكرم لشجر العنب فالكرم مبتدأ محذوف الخبر ويجوز أن يكون خبراً
أى ويقولون لشجر العنب الكرم (قوله انما الكرم) بفتح الراء واسكانها معنى كريم وصف
بالمصدر كعدل وضيف ويستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره يقال رجل كرم وامرأة
كرم ورجلان وامرأتان كرم ورجال ونساء كرم وليس الحصر على ظاهره وانما المعنى أن لا حق
باسم الكرم قلب المؤمن ولم يرد أن غيره لا يسمى كرم أى أن المستحق لهذا الاسم المشتق من
الكرم هو قاب المؤمن وفى حديث سمرة عند البزار والطبرانى مر فوعا ان اسم الرجل المؤمن
فى الكتب الكرم من أجل ما كرمه الله على الحقيقة وانكم تدعون الحائط من انساب الكرم
(قوله قلب المؤمن) أى لما فيه من نور الايمان وتقوى الله عز وجل قال ابن الانبارى انما اسماها

عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى بسب ابن آدم
الدهر وأنا الدهر يبدى الليل
والنهار عن أبي هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقولون الكرم انما الكرم
قلب المؤمن

العقب كرما لان الخمر المتخذ منه يمت على السخاء ومكارم الاخلاق قال شاعرهم
والخمر مشتقة المعنى من الكرم * فلهذا نهي عن تسمية العقب بالكرم حتى لا يسمي أصل الخمر
باسم مأخوذ من الكرم وجعل المؤمن الذي يتقى شربه ما يرى الكرم في تركها أحق بهذا الاسم
الحسن وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انما الكرم قلب المؤمن
(قوله نسوا) بفتح التاء الفوقية والسين والميم (قوله ولا تكنوا) بسكون الكاف ولا يذو
ولا تكنوا بفتح الكاف بعد هاء نون مشددة مفتوحة أصله تسكنوا حذف منه إحدى التاءين
(قوله يكنين) وفي رواية لا يذعن الكشمين يكنون وهي أبو القاسم (قوله ومن رأى) أى
رأى صوري (قوله فقد رأى) أى رأى حقيقة بجهاها من غير شبهة ولا ريب وبهذا التقدير
ان دفع ما يقال ان فيه اتحاد الشرط والجزاء أو يقال ان جزاء الشرط محذوف والتقدير
فليس بشئ لانه قد رأى والحق أن ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة وما يراه
من الشئ ليس هو روح النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخصه بل هو مثال له على التحقيق (قوله
فان الشيطان لا يتنزل) أى يتصور وقوله على صوري ولا يذعن الكشمين في صوري وهذا
كالتميم للمعنى والتعليل للحكم * (فائدة) ذكر في كثير الاخبار عن الحسن رضي الله عنه انه قال
من أراد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فليصل أربع ركعات بعد العشاء بتسليمتين
ويقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب والضحى وألم نشرح وانا أنزلناه في ليلة القدر واذ ازلت فاذا
سلم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة ويبسغ الله سبعين مرة ويسلم مستقبل القبلة
فاذا كان كذلك ترتفع روحه حتى تسجد لله تعالى تحت العرش فعندها يرى النبي صلى الله عليه
وسلم سبعين مرة حتى لا يشتبه عليه (قوله ومن كذب) ولا يذعن في القاء بدل الواو وقوله
فليتوا أى فليقتضوا مقتبوا ومكانا بقعده فيه وقيم والكذب محرم بالاجماع وقد نازت الاخبار
بذمه عموما فمنها ما روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اطاع على أحد من أهله كذب كذبه لم يزل
معرضا عنه حتى يحدث توبة وقال عليه الصلاة والسلام اذا كذب العبد كذبة تباعد عنه الملك
مبلا لتن ما يخرج من فيه وقال عليه الصلاة والسلام يا كم والكذب فان الكذب يؤدى الى
الفجور والفجور يهوى الى النار وتجزوا الصدق فان الصدق يهوى الى البر والبر يهوى الى
الجنة * مدح رجل جعفر بن سليمان فأمر له بجماعة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك
الا وحدا فقال هو المنصور فقال لا قال فن هو قال الوليد فغضب فقال لا والله ما قبلت الله وانما
قبلت النفسى كما أتى قبلت يدك كذلك فقال والله ما ضربك الصدق عندي أعطوه مائة أخرى
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من تسمى بأسماء الانبياء (قوله أخنع) بمزة مفتوحة فح
مجة ساكنة فنون مفتوحة فعين مهمله أى أوضع وأذل وفي رواية أخنى بالالف المقصورة
بدل العين المهملة بمعنى أخش ومنه الخنسا أى الزناسى به لبعشه (قوله رجل) اعترض بأن
هذا الاخبار غير صحيح لأن أفعال التفضيل بعض ما يضاف اليه فصدوق أخنع اسم فقد أخنع
باسم الذات عن اسم المعنى وأجيب بأنه على حذف مضاف أى اسم رجل أو أخنع مسمى الاسم
فيقتد والمضاف في الاول وفى الثانى فهو من باب الجواز بالحذف ويصح أن يكون المراد بالاسم
المسمى مجازا مرسل أى أخنع السميات والرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى

عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نسوا باسمي
ولا تكنوا يكنين ومن رأى
في المنام فقد رأى حقاً
فان الشيطان لا يتنزل على
صوري ومن كذب على
متعمدا فليتبوأ عقده من
النار عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أخنع الاسماء عند الله
يوم القيامة رجل

مسمى هوربك وفيه من المباغة أنه اذا قدس اسمه عما لا يليق به فذاته بالتقديس أولى (قوله ملك) وفي رواية لابي ذر ملك بن ابيدة باء واحدة وملك بكسر اللام أى سمي نفسه ملك الاملاك أو سماه به غيره فرضيه ويلحق بملك الاملاك سلطان السلاطين وأقضى القضية وأما قاضى القضية فليس منه بياضه وانما كان ملك الاملاك أخضع الاسماء لأن هذا الاسم من صفات الحق جل جلاله فلا يليق بمخلوق لأن الذى يناسب المخلوق انما هو الذل والخضوع وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب أبغض الاسماء الى الله تعالى (قوله عطس) بفتح الطاء فى الماضى وضمها وكسرها فى المضارع قال بعضهم

قد جاء عطس مضموما ومنكسرا * وجاء غابره بالفتح لا غير

(قوله رجلان) وهما عامر بن الطفيل وابن أخيه والذى حدث الله هو ابن الاخ وعامر لم يحمد الله (قوله فشمت) أى النبى صلى الله عليه وسلم أى قال يرحمك الله فشمت العاطس الدعاء له وكل داع بخير فهو مشمت (قوله ولم يشمت الآخر) أى لم يدع له (قوله فقال الرجل) هو عامر بن الطفيل (قوله ان هذا) أى ابن أخيك (قوله ولم تحمد) وهذا الذى لم يحمد الله مات كافرا فان قلت اذا كان كذلك فكيف خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله يارسول الله أجاب ابن حجر بانه قالها غيره معتقدا لمذلولها فقالها باعتبار ما يخاطبه المسلمون واعلم ان هذا الحكم عام ولا يبرر مخصوصا بالذى وقع له ذلك وان كانت واقعة حال لا عموم فيها لكن ورد النهى بذلك فى حديث أخرجه مسلم من حديث أبى موسى بلفظ اذا عطس أحدكم فشمتوه واذا لم يحمد الله فلا تشمتوه وهذا النهى للترية كما عليه الجمهور وقال النووى يستحب لمن حضر العاطس الذى لم يحمد الله تعالى أن يذكره الحمد ليحمد الله تعالى فيشتمه وتقديره عن أبى داود صاحب السنن أنه كان فى سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد الله تعالى فاكترى زورقا بدرهم حتى جاء الى العاطس فشتمه فسئل عن ذلك فقال له لا يكون محباب الدعوة فلما رقدوا معه واقفا لا يقول يا هـ ل السفينة أن ابادوا واشترى الجنة من الله تعالى بدرهم * (فائدة) * من بادرتشمت العاطس أمن من وجع الخاصرة والضرس وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب لا يشمت العاطس اذا لم يحمد الله (قوله عن عبد الله) أى ابن مسعود لانه المراد عند الاطلاق (قوله قبل عبادته) أى قبل السلام على عبادته أى قبل أن نسلم على عبادته (قوله على فلان) ليس المراد أن يلفظوا بلفظ فلان بل بمدلوله ولا يذري زيادة وفلان وفي رواية عبد الله بن عمر عن الأعشى عند ابن ماجه يعنون الملائكة والاسماء على من رواية على بن مسهر دفعة الملائكة (قوله فلما انصرف) أى فرغ من الصلاة (قوله هو السلام) أى المسلم أو ليا أو ذوالسلامة من الآفات والنقائص وقد ثبت فى القرآن فى أسمائه تعالى السلام المؤمن وفى الادب المفرد من حديث أنس بسند حسن السلام من أسماء الله وضعه فى الارض فأنشوه بينكم وعن ابن عباس موقوفا السلام اسم الله وهو نعمة أهل الجنة قال فى شرح المشكاة ووظيفة العارف من قوله السلام أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه عن الحقد والحسد واردة الشروع ووجه من ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام فيكون سالما لاهل الاسلام ساعيا فى ذب المضار عنهم ومسلما على كل من يراه عرفه أو لم يعرفه (قوله لله) أى يملوكة لله ملكا تاما حقيقيا (قوله والصلوات) قيل المراد المعهودات فى الشرع

تسمى ملك الاملاك عن
أنس بن مالك يقول عطس
رجلان عند النبى صلى
الله عليه وسلم فشمت
أحدهما ولم يشمت الآخر
فقال الرجل يارسول الله
شمت هذا ولم تشمتنى قال
ان هذا حمد الله ولم يحمد
عن عبد الله رضى الله عنه
قال كنا اذا صلينا مع النبى
صلى الله عليه وسلم قلنا
السلام على الله قبل عبادته
السلام على جبريل السلام
على ميكائيل السلام على
فلان فلما انصرف النبى
صلى الله عليه وسلم أقبل
علينا بوجهه فقال ان الله
هو السلام فاذا جلس
أحدكم فى الصلاة فليقل
الصلوات والسلاموات

فيقدر واجبة وقيل المراد به سراجاته التي تفضل بهم على عباده فيقدر كائنه أو ثابتة لله مع تقدير
 مضاف أي لعباد الله (قوله والطيبات) أي الكلمات الطيبات وهي ذكر الله أي كلها مستحقة
 لله (قوله السلام عليك) مبتدأ وخبر أي كائن عليك ويحتمل أن يكون الخبر محذوفاً وفاق عليك
 منعلق بالسلام لأن فيه معنى الفعل والتقدير السلام عليك. وجود والالف واللام للجنس
 فيدخل فيه المعهود (قوله وعلى عباد الله) أعيد حرف الجزر جري على طريق الجمهور من أنه إذا
 عطف على الضمير المجرور أعيد الخافض وجوبا (قوله إذا قال ذلك) أي وعلى عباد الله الصالحين
 وهذه الجملة وهو قوله فانه إذا قال ذلك الخ. عترضة بين قوله الصالحين وقوله أشهد الخ (قوله ثم
 تخير) أي المصلي وفي نسخة يتخير أي يختار (قوله بعد) أي بعد الشهادتين والصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم وعلى آله (قوله من الكلام) أي المتعلق بالعاموماً أو ثوره أي منقوله أفضل
 ومحدث ابن مسعود هذا أخذ أبو حنيفة وأحمد وأخذنا ما هنا الشافعي بتشهد ابن عباس وهو
 التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأخذ مالك بتشهد عمر رضي
 الله تعالى عنه وهو التحيات لله الزايات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة
 الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
 أن محمداً عبده ورسوله وانما خص إبراهيم بذكره وآله في الصلاة لوجهين أحدهما أنه قال لنبينا
 ليلة المعراج أقرئ أمك مني السلام دون غيره من الأنبياء فأمرنا نبينا أن نصلي عليه وعلى آله
 مجازاة على إحسانه الثاني أن إبراهيم لما فرغ من بناء البيت جلس مع أهله فبكى ودعا فقال
 اللهم من حج هذا البيت من شيوخ أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهبه مني السلام فقال أهل بيته
 آمين ثم قال أبعثي اللهم من حج هذا البيت من كهول أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهبه مني السلام
 فقالوا آمين ثم قال اسمعيل اللهم من حج هذا البيت من شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهبه مني
 السلام فقالوا آمين ثم قالت سارة اللهم من حج هذا البيت من نساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 فهبه مني السلام فقالوا آمين ثم قالت هاجر اللهم من حج هذا البيت من موالى أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم من النساء والرجال فهبه مني السلام فقالوا آمين فلما سبق منهم ذلك أمرنا بالصلاة
 عليهم مجازاة لهم وهذا الحديث ذكره البخاري في باب السلام اسم من أسماء الله (قوله كتب) أي
 قدر وقوله حفظه بالحاء المهملة والظاء المشالة أي نصيبه المقدّر عليه من الزنا وقوله أدرك ذلك أي
 ما كتب عليه وهو جواب شرط مقدّر أي إذا كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك (قوله
 لا محالة) أي لا حيلة له في التخلص من إدراك ما كتب عليه بل لابد من الوقوع في المكتوب
 (قوله فزنا العين) بالافراد وفي رواية أبي ذر عن الجوى والمستمل العينين بالتثنية (قوله النظر)
 أي بشهوة أو بغیر شهوة بالتسبة للاجنسية (قوله المنطق) بالميم وفي رواية أبي ذر عن الكشميري
 النطق بدون ميم أي التكلم بما لا يحل أي وزنا الشفتين التقبيل أي المحرم وزنا البدن البطر
 أي الضرب بغير حق وزنا الرجلين المشى أي الحرام قال ابن بطال سمي النظر والمنطق زنا لانه
 يدعو إلى الزنا الحقيقي (قوله غنى) بحذف إحدى التاءين وفي رواية عن أبي ذر عن الكشميري
 غنى باتباعه ما (قوله ونشتم) عطف على غنى أي نشتم المعبى (قوله به ذك ذلك) أي

والطيبات السلام عليك
 أيها النبي ورحمة الله وبركاته
 السلام علينا وعلى عباد
 الله الصالحين فانه إذا قال
 ذلك أصاب كل عبد
 صالح في السماء والأرض
 أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
 أن محمداً عبده ورسوله ثم
 تخير به من الكلام ما شاء
 من أبي هريرة رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال إن الله عز وجل
 كتب على ابن آدم حفظه
 من الزنا أدرك ذلك لا محالة
 فزنا العين النظر وزنا اللسان
 المنطق والنفس غنى ذلك
 ونشتمى والفرج يصدق
 ذلك

المذكور من زنا العين واللسان وتصديق الفرج يكون بالفعل (قوله ويكذبه) أي بعدم الفعل ونسبة التصديق والتكذيب للفرج مجاز وفي رواية أبي ذر عن الكشميري أو يكذبه بأوبدل الواو واستدل بهذا الحديث من قال إذا قال لرجل زنت يدك أو رجلك لا يكون قد فافلا حذوبه قال أنسب من أئمة المالكية وفي الروضة إذا قال زنت يدك أو عينك أو رجلك فكناية على المذهب وقال ابن قاسم يحذو وجهه بأن الأفعال من فاعلها تضاف إلى الأيدي قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فإذا قال زنت يدك فكأنه وصف ذاته بالزنا لأن الزنا لا يتبعه وقد ورد في ذم الزنا حديث منها قوله صلى الله عليه وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا فيذهب البهاه ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللواتي في الآخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أعمال أمتي تعرض علي في كل جمعة مرتين فاستند غضب الله على الزناة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب زنا الجوارح دون الفرج (قوله باللات والعزى) اسمان لصنيتين (قوله فليقل لا اله الا الله) أي كفارة لما وقع له من ذلك الحلف ليدفع عنه اسم المصيبة (قوله تعال) بفتح اللام مبنى على حذف الالف لانه فعل أمر (قوله أقامرك) بضم الهمزة والجرم في جواب الأمر أي أقامرك (قوله فليتصدق) أي بما يطلق عليه اسم الصدقة فانها تكفر عنه اسم دعائه صاحبه إلى القمار المحرم باتفاق وهذا الحديث ذكره البخاري في باب كل لهو باطل إذا شغل عن طاعة الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك (قوله سيد الاستغفار) أي أقضله ولما كان السيد هو الرئيس المعتمد عليه في الحوائج المرجوع إليه في الأمور كهذا الدعاء أطلق عليه لفظ سيد (قوله أن تقول) بصيغة الخطاب وفي رواية يقول أي العبد (قوله اللهم أنت ربى) مرة واحدة وفي رواية أنت أنت بالتكرير مرتين (قوله وأنا عبدك) يجوز أن تكون حالا مؤكدة أو مقترنة أي أنا عبدك (قوله وأنا على عهدك ووعدك) أي ما عاهدتك عليه ووعدتك به من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك (قوله ما استطعت) فيه إشارة إلى الاعتراف بالعجز والتقصر عن كنه الواجب وقد يكون المراد بالعهد العهد الذي أخذته الله على عباده حين أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألا توبكم قالوا بلى (قوله أبوء لك) بضم الواو بعد هاء مزة وهو عهد وأي اعترف وأقرتك (قوله وأبوء بذنبي) أي أعترف به وفي رواية وأبوء لك بذنبي بزيادة لك (قوله اغفر لي) وفي رواية فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وفي الجامع الصغير من قال هذه الكلمات من النهار موقنا بها غفرت من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها غفرت من ليلته قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة وفي موقنا خلاصا وصلة فأنبأها وقوله في الحديث فهو من أهل الجنة أو لا تأمينا أراد أنه يدخلها من غير تقدم عذاب لأن الغالب أن المؤمن بحقيقته لا يعصى الله أو أن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار قاله الكرماني وهذا الحديث ذكره البخاري في باب أفضل الاستغفار وقد جمع هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار فبه الأقرار وحده باللوحية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والآخر بالعهدة التي أخذها عليه والرجاء لما وعده والاستعاذه من شر ما جنى

ويكذبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليمتدق عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت

عن عبد الله رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان المؤمن يرى ذنوبه
كأنه قاعد تحت جبل يخاف
أن يقع عليه وان الفاجر
يرى ذنوبه كذباب مززلي
أنفه فقال به هكذا قال أبو
شهاب بيده فوق أنفه
وعنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لله أفرح بتوبة
العبد من رجل نزل منزلاً وبه
مهلكة ومعه راحلته عليها
طامة وشرا به فوضع
رأسه فنام فنام فنام
وقد ذهبت راحلته حتى
اشتد عليه الحر والعطش
أوما شاء الله قال أرجع
الى مكانى فرجع فنام فنام
ثم رفع رأسه فإذا راحلته
عنده عن أبي موسى
رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثل
الذي يذكر به والذي لا يذكر
مثل الحى والميت عن
عبادة بن الصامت رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أحب لقاء الله
أحب الله لقاءه

العبد على نفسه وفيه اضافة النعماء الى خالقها واطراف الذنب الى نفسه ورغبته في المغفرة
واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك الا هو (قوله عن عبد الله) هو ابن مسعود لانه المراد عند
الاطلاق (قوله يرى ذنوبه) مفعول يرى الاول ذنوبه ومفعوله الثاني محذوف والتقدير
كالجبال بدليل قوله في الشق الآخر كذباب وأما قوله كأنه قاعد تحت جبل فليس هو المفعول الثاني
لانه لا يصلح أن يكون خبراً للمفعول الاول قبل دخول يرى عليه (قوله يخاف) أى لقوة إيمانه
فلا يأمن العقوبة فالؤمن دائم الخوف والمراقبة فيستغفر عنه الصالح ويخاف من صغير عمله
أى عمله الصغير أى المصيبة الصغيرة (قوله كذباب) هو الطير المعروف وانما خص البذر بالذكر
لانه أخف الطير وأخف عمله ولانه يدفع بالأقل وخص الانف للمبالغة في اعتقاده خفة الذنب
عنده لان الذباب كلما نزل على الانف وانما يقصد غالب العين وانما خص اليد بالذكر تأكيدها
لخفة الذنب (قوله مززلي أنفه) أى فلا يسالي به (قوله فقال به) أى ففعل بالذباب ففعله اطلاق
القول على الفعل (قوله هكذا) أى يخافه يده ودفعه فالقاهر قليل الخوف فيتهاون بالمصيبة
بدليل هذا التمثيل (قوله قال أبو شهاب) أى أحد الرواة وهو السناط أى قال قولاً متعلقاً بتفسير
قوله فقال به هكذا (قوله يده فوق أنفه) أى أزاله يده من فوق أنفه وهذا الحديث ذكره
البخارى في باب التوبة (قوله وعنه) أى عن ابن مسعود إشارة لحديث آخر مذكور في الباب
السابق (قوله لله) يلام التاكيد المفتوحة (قوله أفرح) أى أكثر فرحاً أى رضا واحساناً
ورحمة بالاتباق والفرح المتعارف في نفوس بني آدم غير ما نزل على الله تعالى لان معناه اهتزاز وطرب
يحمده الشخص في نفسه عند ظفوه بالقرض الذي يستكمل به نقصانه أو يستدبه خلله أو يدفع به
عن نفسه ضرراً أو نقصاً وانما كان غير ما نزل عليه تعالى لانه السكامل بذاته الغنى بوجوده الذي
لا يلحقه نقص ولا قصور وانما معناه الرضا (قوله بتوبة العبد) هذه رواية أخرى وفي رواية
بعضهم بتوبة عبده المؤمن (قوله منزلاً) بكسر الزاى وقوله وبه أى بالمثل (قوله مهلكة) بفتح
الميم واللام أى تكون سبباً في هلاكه سالكهما وفي بعض النسخ كفى الفتح مهلكة بضم الميم وكسر
اللام من مزيد الراءى (قوله وقد ذهبت راحلته) أى فذهب يطلم أو يقتش عليها فلم يجد لها
وقوله حتى اشتد غايه للمقدار الذي ذكر وفي رواية اذا اشتد (قوله أوما شاء الله) شك من ابن
شهاب الزاوى (قوله أرجع) بفتح الهمزة وقوله الى مكانى أى الذى كنت فيه أولاً (قوله فإذا
راحلته عنده) أى وعليها طعمه وشرا به فهو يفرح بذلك فرحاً شديداً (قوله مثل) بفتح الميم والياء
المثلثة (قوله والذي لا يذكر) فى رواية زيادة ربه (قوله مثل الحى) بفتح الميم والياء فى اللوحين
والحى راجع للذاكر وانما شبهه بالذاكر بالحى لان الحى مزين ظاهره بنور الحيلة وباطنه بنور
الفهم والعلم فكذلك الذاكر مزين ظاهره بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة (قوله والميت)
راجع للذى لا يذكر فغير الذاكر عاقل باطنه وظاهره وهذا الحديث ذكره البخارى في باب
فضل ذكر الله تعالى (قوله من أحب لقاء الله) المراد اللقاء الحقيقي لان المؤمن اذا خرجت
روحها اجتمعت في الحال بالرب جل وعلا والمراد بقاء الله العمل الموصل الى لقاء الله عز وجل
بان يطلب ما عند الله عز وجل بهذا العمل ويترك الدنيا ويغضها وليس المراد بقاء الله الموت
لان كلام المؤمن والكافر يكرهه (قوله أحب لقاء الله) أى أراد الله له الخير والافهام

وأظهر في مقام الأضمار تفضيها وتعليقها لهذا الاسم الكريم وهو الله أو تلذذ به ولأنه لو أتى
 بالضمير لعاد إلى المضاف إليه وهو الله وعود الضمير إليه قليل (قوله ومن كره لقاء الله) أي ومن
 كره الاجتماع بالله جل وعلا وأكره العمل الموصل إلى لقاءه (قوله كره الله لقاءه) أي أراد له
 العقاب والعذاب (قوله أو بعض أزواجه) شك من الراوي وجزم سعد بن هشام في روايته
 عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يتردد (قوله أن النكراه الموت) فهمت عائشة أن المراد
 بقاء الله الموت فقالت ذلك (قوله قال) أي المصطفى صلى الله عليه وسلم (قوله ليس ذلك) بغير
 لام مع كسر الكاف وفي رواية بذلك باللام والكاف خطاب لآخي أي ليس كما فهمت من أن المراد
 بقاء الله الموت أي ليس اللقاء الموت (قوله ولكن) بتشديد النون ونصب المؤمن وفي رواية
 بتخفيف النون ورفع المؤمن مبتدأ (قوله بشر) بضم الباء الموحدة وكسر الشين المجبة المشددة
 (قوله برضوان الله) أي بإحسانه وانعامه عليه (قوله عما أمامه) أي قدأه أي ما يستقبله بعد
 الموت ليحصل له ما أمامه من الرضوان والكرامة (قوله وأحب الله لقاءه) أي أنعم عليه
 وأحسن إليه (قوله إذا حضر) بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المجبة أي حضره الموت
 وقوله بشر بضم الباء الموحدة وكسر الشين (قوله بهذاب الله) أطلق على العذاب لفظ البشارة
 تكلم به ونصريه (قوله عما أمامه) أي عما يستقبله (قوله كره لقاء الله) بدون فاء وفي رواية فكره
 بالقاء أي فكره لقاء الله لما يحصل له من العقاب بعد اللقاء (قوله وكره الله لقاءه) أي أراد الله له
 العذاب وقد جاء في الحديث إذا أراد الله بعبد خيرا قبض له قبل موته بهام ملك يستدمه ويوفقه
 حتى يقال مات بخير فإذا حضر ورأى نوابه اشتاقت نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله
 لقاءه وإذا أراد الله بعبد شرا قبض الله قبل موته بهام شيطان فأفصله وفشه حتى يقال مات بشر
 فإذا حضر ورأى ما أعد الله له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه
 وقوله في الحديث يستدمه أي يقويه على الطاعة ويوفقه للخيرات قال النووي والمعتبر الهبة
 والكرامة عند التزع في حالة لا تقبل فيها توبة ولا غيرها تخيذ بشر كل إنسان بما هو صائر إليه
 وما أعد له ويكشف له عن ذلك فأهل السعادة يحبون الموت واقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد الله لهم
 ويحب الله لقاءهم فيجزل لهم العطاء والكرامة وأهل الشقاوة يكرهون لقاء الله لما علموا من
 سوء ما ينتقلون إليه فيكره الله تعالى لقاءهم أي يعدهم من رحمة وكرامته وهذا الحديث ذكره
 البخاري في باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (قوله يتبع) بفتح الباء التعمية أو له وسكون
 التاء الفوقية وفتح الباء الموحدة وفي رواية بتشديد الفوقية وكسر الموحدة (قوله الميت)
 وفي رواية المؤمن وفي رواية المروءي المشهورة (قوله فيرجع اثنان) أي من الثلاثة (قوله
 يتبعه أهله) أي غالباً ورب ميت لا يتبعه أهله لكونه غريباً مثلاً (قوله وماله) كرفيقه وهو أمر
 غالب أيضاً فرب ميت لا يتبعه مال (قوله وماله) أي غالباً ولا فقهه لا يكون له كالأطفال
 (قوله فيرجع أهله وماله) أي بعدد فقهه (قوله ويتبع عمله) أي فيدخل معه القبر فقد ورد أن عمل
 الشخص يأتيه في صورة رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول له أشير بالنبي
 يسر له فيقول من أنت فيقول أنا عمك الصالح ويأتي عمل الكافر في صورة رجل قبيح الوجه
 فيقول أنا عمك الخبيث وهذا الحديث ذكره البخاري في باب سكرات الموت ومطابقة الحديث

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
 فقالت عائشة أو بعض
 أزواجه أنا الذي كره
 الموت قال ليس ذلك ولكن
 المؤمن إذا حضره الموت بشر
 برضوان الله وكرامته فليس
 شيء أحب إليه مما أمامه
 وأحب الله لقاءه وإن
 الكافر إذا حضره بشر
 بعذاب الله وعقوبته فليس
 شيء أكره إليه مما أمامه كره
 لقاء الله وكره الله لقاءه
 عن أنس بن مالك رضي
 الله عنه يقول قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يتبع الميت ثلاثة فيرجع
 اثنان ويتبع معه واحد
 يتبعه أهله وماله وعمله
 فيرجع أهله وماله ويتبع عمله

عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا
الاموات فانهم قد افضوا
الى ما قدموا عن سهل بن
سعد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الناس يوم القيامة
على ارض بيضاء عفراء
كقرصة نقي قال سهل أو غيره
ليس فيها علم لاحد عن
عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحشرون يوم
القيامة حفاة عراة غرلا قالت
عائشة فقلت يا رسول الله
الرجال والنساء

لنرجة في قوله يتبع الميت لأن كل ميت يقاسى سكرة الموت فقد ورد أن فاطمة طالت واكرهه
على أبي فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم وقد ورد أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان للموت لسكرات أي شدائد وفي حديث جابر بن عبد الله مر فوألان طائفة من بني
اسرائيل أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا للمسلمين اركعوا وسألنا الله تعالى يخرج لنا بعض
الاموات يخرجنا عن الموت ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع لهم رجل من قبره أسود اللون خلاشي
بين عينيه من أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم الى لقد مدت منذ مائة سنة فباسكنتم عن حرارة
الموت الى الآن وعن مكحول عن وائل عن فروع عن وائل عن فروع عن وائل عن فروع عن وائل عن فروع
ألف ضربة بالسيف الحديث قال الموت هو الخطب الاقطع والامر الاشنع والكاس التي طعمها
أكروه وأبشع (قوله قد افضوا) يفتح الضاد أي وصلوا (قوله الى ما قدموا) يفتح الدال المتقدمة
أي الى جرائ ما قدموا من أعمالهم سواء كانت خيرا أو شرا وهذا الحديث ذكره البخاري
في الباب السابق (قوله يحشر) بضم التحتية أي يحشر الله الناس (قوله عفراء) يفتح العين
المهملة وسكون الفاء بعدها راه فهمزة فهو معدود أي ليس بيضاء خالصا (قوله كقرصة نقي)
أي خبز نقي فنقي تصفة لموصوف محذوف ومعنى نقي سالم دقيقه من التخالة والغش (قوله قال
سهل) أي أحد رواة الحديث (قوله أو غيره) شك من الراوي قال الحافظ ابن حجر ولم أقف على
اسم ذلك الغير (قوله ليس فيها) أي الارض المذكورة (قوله معلم) يفتح الميم واللام بينهما عين
مهمله ساكنة آخره ميم أي علامة يستدل بها على الطريق أو ليس فيها علامة سكنى ولا أثر من
جبل وصخرة بارزة في ذلك اشارة الى أن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلامة منها فبقدر
أرض الدنيا بأرض غير هال يسفل فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة والحكمة في ذلك ان اليوم
يوم عدل واظهار حق فاقتضت الحكمة أن يكون المهل الذي يقع فيه ذلك طاهرا من عمل المعصية
والظلم ولأن الحكم في ذلك اليوم انما يكون لله وحده فاسب أن يكون المهل خالصا له تعالى وحده
روى الطبراني عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خيرة بيضاء بأكل المؤمن من تحت قدميه
وروى البيهقي بتدال الارض مثل الخيرة بأكل منها أهل الاسلام حتى يخرجوا من الحساب
وحكمته أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمن الموقف وهذا الحديث ذكره البخاري
في باب يقبض الله الارض أي يبدلها قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض (قوله عراة) أي
لا ساتر لعوراتهم وهذا باعتبار بعضهم فان منهم من يكسى ومنهم من لا يكسى وأول من يكسى
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ولعل سبب ذلك أنه أول من ختن وفيه كشف لبعض
عورته فجوزى بالستر وقيل لانه أول من استن السرة بالسراويل وقيل لانه لم يكن في الارض
أخوف لله منه فحجته له كسوته أمانا له فطمئن قلبه وقد قال صلى الله عليه وسلم أول من يكسى
ابراهيم يقول الله اكسو الخليل ليعلم الناس فضله (قوله غرلا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء
جمع أغرل وهو الاظلف أي من بقيت غرته أي جلده التي يقطعها الخنا من الذكر ولا تلتقي
اللام مع الراء في كلمة الا في أربع كلمات أول اسم جبل وورل اسم حيوان وحول فرع من الجملة
وغرل وهو جاهنا وزاد بعضهم هرل اسم لولد الزوجة وبرل اسم للدين الذي يستند به بفتحه (قوله
الرجال والنساء) الكلام على معنى الاستفهام أي هل الرجال والنساء فلرجال مبتدأ والظهير محذوف

قوله ينظر بعضهم الخ (قوله الى بعض) أي الى سواة بعض (قوله فقال) أي المصطفى في الجواب
 (قوله الامر) أي الحالة المشتغلون بها (قوله بهمهم) بضم الباء وكسر الهاء من أهمهم وحوز
 بعضهم فتح الباء ضم الهاء قال الحافظ ابن حجر والاول أولى (قوله ذلك) بغير لام وبكسر الكاف
 وهذا الحديث ذكره البخاري في باب كيف الحشر وفي الترمذي والحاكم من طريق عثمان بن
 عبد الرحمن قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأنا الرجال
 والنساء يحشرون جميعا ينظرون الى سواة بعض فقال عليه الصلاة والسلام لكل امرئ منهم
 يومئذ شأن يغنيه وقال لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال وقال الشاذلي في قوله في
 الرسالة كابدأكم تعودون مانعه بحشر العبد وله من الاعضاء ما كان له يوم ولد في قطع منه عضو
 يعود في القيامة حتى الختان (قوله يعرف) بفتح الزا وبالقاف أي بسبب تراكم الاحوال وذنو
 الشمس من رؤسهم والازدحام (قوله يذهب عرقهم) أي يجري سائلا وسائحا في الارض
 (قوله سبعين ذراعا) أي بالذراع المتعارف وفي رواية سبعين باعا فيغوص في الارض هذا العدد
 (قوله ويلجهمهم) بضم الباء التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من ألجم (قوله حتى يبلغ آذانهم)
 ظاهر ذلك استواء الناس في وصول العرق الى الاذان وهو مشكل لان وقوف الناس على
 أرض مستوية ومعلوم ان في الناس الطويل والقصير فيلزم أن لا يتساووا في بلوغه الى آذانهم
 وأجيب بأن المراد ان غاية ما يصل العرق بالنسبة لبعض الناس هو الاذان ولا يتجاوز له لما بعد
 ذلك لكن ورد في بعض الاحاديث يشتد كرب الناس في ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل
 للمصطفى فأين المؤمنون قال على كراسي من ذهب وبطلل عليهم القمام وفي حديث عقبة بن
 عامر مرفوعا فثم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من
 يبلغ فاه ومنهم من يغطي عرقه فيضرب يده فوق رأسه وذكر الشيخ ابن أبي جرة ان العرق يم
 الناس الا الاثياء والشهداء ومن شاء الله فاشتد الناس في العرق الكفار ثم أصحاب الكبار
 ثم من بعدهم من أصحاب الصغار وعن سلمان فيما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه والفظله
 بسند جيد وابن المبارك في الزهد قال تعطي الشمس يوم القيامة حر عشرين سنين ثم تدنو من صاحب
 الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض فامة ثم يرتفع على الرجال
 زاد ابن المبارك في روايته ولا يضرب حرها ومنهم من لا يؤمنه والمراد كما قال القرطبي من يكون
 كامل الايمان لما ورد أنهم يتفاوتون بذلك بحسب اعمالهم وفي رواية صحيحها ابن حبان ان الرجل
 يلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يارب أرحني ولوالى النار وهذا الحديث ذكره البخاري
 في باب كيف الحشر (قوله الا سيكلمه) كذا في رواية وفي رواية الا ويكلمه بالواو العاطفة على
 مقدروا التقدير الا يضابطه ويكلمه (قوله ليس ينهوينه) وفي رواية ليس ينهوين الله (قوله
 ترجان) بفتح الفوقانية وضها وض الجيم من يفسر لغة بلغة (قوله قدأمه) أي امامه (قوله
 ثم ينظر بين يديه) أي ينظر عينا فلا يرى الا ما تقدم وينظر شمالا فلا ينظر الا ما تقدم وانما التفت لان
 الانسان اذا ذهبه الامر التفت عينا وشمالا يطلب القوت أو يترجى طربا يذهب فيها النجا فمن
 النار (قوله فتستقبله النار) أي في مروه فلا يمكن أن يجدها عنها أبدا الا بتمن المرو على
 الصراط لكل أحد (قوله فن استطاع الخ) جواب الشرط محذوف تقديره فلفعل فالعنى اذا

ينظر بعضهم الى بعض فقال
 الامر أشد من أن بهمهم
 ذلك عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يعرق الناس يوم القيامة
 حتى يذهب عرقهم في
 الارض سبعين ذراعا
 ويلجهمهم حتى يبلغ آذانهم
 عن عدي بن حاتم رضى
 الله عنهما قال قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ما منكم
 من أحد الا سيكلمه الله يوم
 القيامة ليس بينه وبينه
 ترجمان ثم ينظر فلا يرى شيئا
 قدأمه ثم ينظر بين يديه
 فتستقبله النار فن استطاع
 منكم

عرفتم هذا الامر فاحذروا من النار وتصدقوا ولو بمقدار شق تمرة (قوله أن يتقى النار) أى
يتخذ له وقاية تمنع عنه النار (قوله بشق تمرة) أى جانبها وهذا الحديث ذكره البخارى في باب
القصاص يوم القيامة (قوله لاهل الجنة) وفي رواية يقال يا أهل الجنة (قوله خلود لا موت)
برفع خلود وتنويه مصدراً وجمع خالد أى مستمر أى أنتم خلود ومستمرون وقوله لا موت بالبناء
على الفتح فليس قبل لا باء موحدة وكذا يقال فيما بعده وهذا الحديث ذكره البخارى في باب يدخل
الجنة سبعون ألفاً غير حساب (قوله لا هون أهل النار) بكسر اللام أى لا سهلهم قبل أن أهون
أهل النار أبو طالب (قوله أ كنت) همزة الاستفهام وفتح التاء ولا يذبحدها (قوله تقتدى
به) أى من العذاب وقوله نعم أى كنت أفدى نفسى بذلك (قوله فيقول) أى الله تعالى أردت منك
أهون أى أسهل من هذا أى عافى الارض وأنت فى صلب آدم أى حين أخذت عليك المناق
(قوله فأيت) أى امتنعت حين أبرزتك الى الدنيا (قوله الآن تشرك بى) استثناء مفرغ أى
امتنعت من كل شئ الا التشرك بى فلم تمنع منه وانما حذف المستثنى منه مع انه كلام موجب
لان فى الاباء معنى الامتناع فيكون نقيضاً معنى أى ما اخترت الا التشرك وظاهر هذا الحديث موافق
مذهب المعتزلة القائلين ان الشرور واقعة بغير مراد الله لان معنى قوله فأيت خالفت
مرادى وأيت بالشرك الذى لم أرد منه وأجيب بأن المراد أردت منك التوحيد وأنت
فى صلب آدم بقرينة قوله فى الحديث وأنت فى صلب آدم ولم أرد منك الشرك فى هذه الحالة وأما
فى حالة الدنيا فأردت منك الشرك ولم أرد منك التوحيد فيها وأجيب أيضاً بأن الارادة هنا بمعنى
الامر أى أمرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لا يكون فى ملكه الامارى وهذا الحديث ذكره
البخارى فى باب صفة الجنة والنار وحديث ختم هذا المتن مذكور فى هذا الباب للمحرران
المصنف يحتمله بدخول أهل الجنة الجنة (قوله نهي النبي صلى الله عليه وسلم) أى ينهى تنزيهه
واعترض نهييه صلى الله عليه وسلم عن الذم مع وجوب الوفاء به عند حصول المعلق به وأجيب
بان المنهى عنه النذر الذى يعتقد انه يغنى عن القدر ويدفعه وأما الذم مع اعتقاد ان النافع
والضار هو الله فليس منهي عنه (قوله لا يرتشأ) أى من القدر ولمسلم لا تنذر وفاقاً لا يغنى
من القدر شيئاً والمعنى لا تنذروه على أنكم تدفعون به ما قد وعليكم أو تدركون به شيئاً بقدر الله
عليكم فان قلت قوله لا يرتشأ يخالف ما ورد من أن الصدقة ترزق البلاء قلت لا يخالفه اذ المراد
الصدقة على غير وجه النذر (قوله انما يستخرج) وفي رواية وانما بزيادة الواو (قوله من
الجبل) وفي نسخة من مال الجبل وانما استخراج به من مال الجبل لان النذر قد يوافق المقدر
فيخرج من مال الجبل ما لا وجود للنذر لم يكن يريد أن يخرج به وفي قوله يستخرج دلالة على
وجوب الوفاء وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب القاء النذر العبد الى القدر (قوله وهو
صائم) أى متلبس بالصوم سواء كان فرضاً أو نقلاً (قوله فليتم صومه) أى ولا قضاء عليه وعند
المالكية يجب القضاء اذا كان فرضاً والفاء واقعة فى جواب الشرط واللام لام الامر وهى
بعد الواو والفاء ساكنة ويتم من أم مضاعف الاخر مفتوح ويحوز كسره على أصل التقاء
الساكنين وتسميته صوماً والاصل الحقيقة الشرعية دليل على عدم القضاء وفى الحديث دلالة
على عدم تكليف الناسى وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب اذا خنت ناسياً الى ايمان (قوله

أن يتقى النار ولو بشق
تمرة عن أبي هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقال لاهل الجنة خلود
لا موت ولاهل النار خلود
لا موت عن أنس رضى
الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله
تبارك وتعالى لا هون أهل
النار عذاباً يوم القيامة لو
أن لك ما فى الارض من شئ
أكنت تقتدى به فيقول
نعم فيقول أردت منك أهون
من هذا وأنت فى صلب
آدم أن لا تشرك بى شيئاً
فأيت الآن تشرك بى
عن ابن عمر قال نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن
النذر وقال انه لا يرتشأ
انما يستخرج به من الجبل
عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من أكل ناسياً
وهو صائم فليتم صومه فانما
أطعمه الله وسقاه عن
سودة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت ماتت لناساً

مسكها) يفتح الميم وسكون السين المهملة أى جلد ها وانما قبل له مسك لأنه يسكن اللحم (قوله
 تنبذ فيه) بكسر الباء الموحدة أى طرح فيه نحو عزيب (قوله شئنا) أى قرينة بالية ولم أعلم
 الباب الذى ذكر فيه البخارى هذا الحديث بعد الفحص عنه (قوله ابن أخت القوم منهم) أى
 فى عدم افشائهم أو فى المعونة والاتصال فى الميراث خلافا لمن استدلل به من الحنفية
 وغيرهم على ارتذوى الارحام (قوله أو من أنفسهم) شك من الراوى وهذا الحديث ذكره
 البخارى فى باب مولى القوم من أنفسهم وابن أخت القوم منهم (قوله من ادعى) بفتح الدال
 والعين المهملة أى انتسب (قوله وهو يعلم) جملة حالية (قوله فالجنة عليه حرام) أى مع
 السابقين أو هو محمول على الزجر والتغليظ أو حرام أبدا ان استعمل ذلك واستشكل بأن جماعة من
 خيار هذه الامة اتسبوا الى غير آبائهم كالقعداد بن الاسود اذ هو ابن عمر ولا بن الاسود وأوجب
 بأن الجاهلية كانوا لا يستنكرون أن ينتسب الرجل الى غير أبيه الذى خرج من صلبه فينسب
 اليه ولم يزل ذلك فى أول الاسلام حتى نزل وما جعل أديعاء كم أبناءكم ونزل ادعوهم لأبائهم فغلب
 على بعضهم التسبب الذى كان يدعى به قبل الاسلام فصارا عما يذكرون لا تعرف بالاشهر من غير أن
 يكون من المدعوى تحوقل عن نسبته الحقيقية فلا يقتضيه الوعيد اذ الوعيد المذكور انما يتعلق بمن
 انتسب الى غير أبيه على علم منه بأنه ليس أباه على قصد الانتساب له لاجل اشتباهه به وهذا الحديث
 ذكره البخارى فى باب من ادعى الى غير أبيه (قوله لم يبق من النبوة) وفى رواية للإمام أحمد لم يبق
 بعدى من النبوة أى من آثار النبوة فقد انقطع الوحي بموته صلى الله عليه وسلم ولم يبق بعد
 انقطاعه الا المبشرات (قوله الرؤيا الصالحة) أى جنسها أى يراها الشخص أو ترى له والتعبير
 بالرؤيا الصالحة التى هى المبشرة خرج مخرج القالب والافن الرؤيا ما تكون منذرة وهى صادقة
 أيضا فبرها الله لعبده المؤمن لطفه ليس تعدل ما يقع قبل وقوعه والرؤيا الصالحة تسر ولا تضر
 وتفرح ولا تحزن وهى صالحة باعتبار صورتها أو باعتبار تعبيرها وهذا الحديث ذكره البخارى
 فى باب المبشرات (قوله تفسيرانى فى البقطة) استشكل بأنه لا يتأتى أن كل من رآه فى المنام يراه فى
 البقطة وأوجب بأجوبة منها أن قوله فى البقطة أى فى يوم القيامة واعتراض ذلك الجواب بأن
 كل أحد يراه فى القيامة سواء كان رآه فى المنام أو لم يره وأوجب بأن المراد يراه فى القيامة رؤية
 خاصة بأن يكون قريبا من المصطفى صلى الله عليه وسلم ويشفع له فى رفع الدرجات فقد حصل له
 ما لم يحصل لغيره وأوجب بأن المعنى يرانى فى البقطة من غير حجب اذ لا يعد أن يعاقب بعض
 المذنبين بالحجب عنه وأوجب أيضا بأن هذا الحديث مخصوص بمن أسلم فى عهد النبي صلى الله عليه
 وسلم وزمنه ولم يهاجر اليه فراه فى المنام فهذا يدل على أنه لا بد من اجتماعه بالمصطفى صلى الله
 عليه وسلم بقطة فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ورد ذلك الجواب بأن النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يقصد بمحمد بنه التخصيص بل يقصد عموم النفع وأيضا الاصل عموم اللفظ وقال السادة
 الصوفية يراه يقطة فى دار الدنيا فالمعنى حينئذ أن من رآه مناما وكان مشتاقا واشتد شوقه رآه
 فى البقطة كما وقع لكثير من الاولياء منهم الشيخ أبو العباس المرسى قال لو احتجبت عنه طرفة
 عين ما عدت نفسى من المسلمين وكذلك سيدى ابراهيم المتبولى كان ينظر النبي صلى الله عليه
 وسلم بقطة وكذلك الشيخ الصميمي وشيخنا البراوى فنعنا الله بالجميع ويحتمل أن يكون معنى

فدبقنا مسكها ثم ما زلنا تنبذ
 فيه حتى صار شئنا عن أنفس
 رضى الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ابن
 أخت القوم منهم أو من
 أنفسهم عن سعد رضى الله
 عنه قال سمعت النبي صلى
 الله عليه وسلم يقول من
 ادعى الى غير أبيه وهو يعلم
 أنه غير أبيه فالجنة عليه
 حرام عن أبي هريرة رضى
 الله عنه قال سمعت النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول لم
 يبق من النبوة الا المبشرات
 قالوا وما المبشرات قال الرؤيا
 الصالحة عن أبي هريرة
 رضى الله عنه قال سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول من رآنى فى المنام
 فسيرانى فى البقطة

الحديث ان من رآه منا ما فانه يرى صورته صلى الله عليه وسلم في البقعة لكن في مرآة كما حكى
عن ابن عباس انه رآه منا ما فقص ذلك على بعض أمهات المؤمنين فأخرجت له مرآة صلى الله
عليه وسلم فرأى فيها صورته صلى الله عليه وسلم ولم ير صورته نفسه وهذا الاحتمال مع بعده انما
يكون لمن أمكنه رؤية مرآة صلى الله عليه وسلم (قوله ولا يتنزل الشيطان بي) أي ولا يقدر على
التصوير في كما صنع الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة في البقعة كذلك منعه في المنام
للاشتباه الحق بالباطل وهذا الحديث رواه البخاري في باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام (قوله فقد رأى) أي حقيقة أي رأى حقيقة على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فبما رأى
فليس فيه اتحاد الشرط والجواب ويدل لذلك ما روى فقد رأى الحق وأجب ايضا بأنه في معنى
الاخبار أي من رأى فأخبره بأن رؤيته حتى ليست من أضغاث الاحلام (قوله لا يتنزل) بالتمام
المعجزة المفتوحة فان قبل ذلك وهو في المدينة والرائي في المشرق أو المغرب أوجب
بأن الرؤية أمر يخلفه الله تعالى ولا يشترط فيها عظام واجهة ولا مقابلة ولا خروج شعاع فان
قلت كثيرا يرى على خلاف صورته المعروفة وبراه شخصان في حالة واحدة أوجب بأنه يتغير في
صفاته لا في ذاته فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية وصفاته متغيرة مرئية فلوراء
بأمر يقتل من يحرم قتله كان هذا من صفاته المتغيرة لا المرئية (قوله ورؤيا المؤمن جزء الخ)
المراد ان النبوة لو قسمت لكاتب الرؤيا قسمها منها وليس المراد ان رؤيا المؤمن الصالحة جزء
حقيقة وانما كانت كالجزء لانها تدل على ما سيقع كأن النبوة بمعنى الوحي تدل على ما سيقع يعني
أن الوحي منقطع بوقته فلا يبقى بعده مرئية ما يعلم به أنه سيكون غير الرؤيا الصالحة وقال الكرماني
ان هذا في حق الانبياء دون غيرهم فكان الانبياء يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة
وقبل ان مدة الوحي كانت ثلاثا وعشرين سنة منها ستة أشهر كانت مناماً وذلك جزء من ستة
وأربعين جزءاً وقيل لأن الوحي كان يأتيه صلى الله عليه وسلم على ستة وأربعين نوعاً والرؤيا نوع
من ذلك وهذا الحديث ذكره البخاري في الباب السابق (قوله بينا) بدون ميم (قوله آتيت)
بالبناء للمجهول أي أتاني آت من عند ربي (قوله بقدر لبن) أي بقدر فيه لبن (قوله حتى اني)
بكسر الهمزة على أن حتى ابتدائية وفتحها على انها غائية (قوله لا يرى) اللام للتأكيد
والهمزة مفتوحة وقوله لا يرى بكسر الراء أي أثره أو نزله منزلة المرئي فهو استعارة فاندفع
ما يقال ان الراء معنى من المعاني لا يرى (قوله يخرج من أظفاري) في موضع نصب مفعول ثان
لا يرى ان قدرت عليه أو حالاً ان قدرت بصيرة وفي رواية في أظفاري (قوله فضلى) أي الذي
فضل من ابن القدح الذي شربت منه (قوله يعني عمر) هو من كلام الراوى وفهم هذا من القرائن
أنه عمر وكان عمر جالساً فأشار له المصطفى صلى الله عليه وسلم (قوله قالوا) أي من حوله من
الصحاب (قوله فما أولته) أي عبرته وفسرته (قوله العلم) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
والتقدير الموقول به العلم وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف والتقدير أولته العلم لا شعرك
اللبن والعلم في كثرة التفعيم ما وكونه ما سبى الصلاح ذلك في الاشباح والآخرة في الارواح
وقال القاضي أبو بكر بن العربي الذي خلص اللبن من بين فرت ودم فادر على أن يخلق المعرفة
من بين شك وجهل لكن خص الدينوري اللبن المذكور ههنا بلبن الابل قال ولبن البقر خص

ولا يتنزل الشيطان بي
أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من رأى
في المنام فقد رأى فان
الشيطان لا يتنزل بي
ورؤيا المؤمن جزء من ستة
وأربعين جزءاً من النبوة
عن ابن عمر رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول بينا أنا نائم
أتيت بقدر لبن فشربت منه
حتى اني لا أرى الرى يخرج
من أظفاري ثم أعطيت فضلى
بعني عمر قالوا فما أولته
يا رسول الله قال العلم

السنة وما لجلال ولين الشاة مال ومرو وروحة جسم وألبان الوحش شك في الدين وألبان
السباع غير محودة لأن ابن اللبوة مال مع عداوة لذي أمر وقال أبو سهل بن الاسدي
على الظفر بالعدو وابن الكلب يدل على الخوف وابن السنور والثعلب يدل على الرضا وابن النمر
يدل على اظهار العداوة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب اللين (قوله ينيما) بالميم (قوله
رايت) من الرويا العلية على الاظهر أو من البصرية فيطلب الاول مفعولين والثاني مفعولا
واحدا (قوله يعرضون) بضم أوله وفتح ثالثة جلة حالية ان جعلت رأي بصرية ومفعول ثان
ان جعلت علية أي يظهرن لي وقوله على وفي رواية لي بدل على (قوله قص) بضم القاف والميم
جمع قبض (قوله التدي) بضم المثناة وكسر المهملة وتشديد التحتية وفي رواية السدي بفتح
المثناة وسكون المهملة والمراد قصره جدا بحيث لا يصل من الخلق الى نحو السرة بل فوقها
(قوله ما يبلغ دون ذلك) أي أقل من ذلك فلم يصل الى التدي لقلته فليس المراد دونه من جهة
السفل فيكون أطول (قوله يجره) أي اطوله (قوله قالوا) أي الصحابة (قوله ما أوتيت) بدون
ضمير وفي رواية ما أوتيه بضمير المفعول (قوله الدين) أي أوتيه الدين لعدم ذلك لأن القميص
يسترا العورة في الدنيا والدين يستراه في الآخرة ويحييها عن كل مكروه وفيه فضيلة عمر رضي الله
عنه ولا يلزم منه تفضيله على أبي بكر ولعل السر في السكوت عن ذكره الاكتفاء بما علم من
أفضليته أو ذكر وهذا الراوي عنه وليس في الحديث التصريح بانحصار ذلك في عمر فالمراد
التسنية على أنه ممن حصل له الفضل البالغ في الدين وفي الحديث عن عمر بن الخطاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينيما أنا على بئر أنزع منها أي أستخرج منها الماء اذ جاء أبو بكر وعمر
فأخذ أبو بكر الدلو فزغ ذوبا أي دلوًا ممتلئًا ماءً وأذنوبين هو الشك وفي نزعه ضعف بفتح أوله
وضعه وليس في هذا حط من قدر أبي بكر وإنما هو إشارة الى قصر مدة خلافة بغير الله له ثم
أخذها أي الدلو عمر بن الخطاب من يد أبي بكر فيه إشارة الى أن عمر على الخلافة من أبي بكر
بعده منه ولذا قال من يده ولم يقل ذلك في أخذ أبي بكر الذنوب فاستحالت في يده غربا أي تحوات
الدلو في يد عمر غربا أي دلوًا أعظمًا يتخذ من جلود البقر فلم أره غربيا أي كاملا حاذقا في عمله من
الناس يفري فيه أي يعمل عملا صالحا عجيبا حتى ضرب الناس بعطن أي رويت لهم ابلهم حتى
بركت وأقامت في مكانها وهذا كناية عما حصل في زمن عمر للمسلمين من الخصب والسعة ورجة
المؤمنين فأوتيت تلك الرواية بأنه بفتح على يد أبي بكر وفتح لطيف وعلى يد عمر تنشر الفتوحات
فالفتوحات على يد عمر أكثر من الفتوحات على يد أبي بكر وذلك لكثرة الفتن في زمن أبي بكر
الصديق وراقت في زمن عمر وتنشر الدين وهذا الحديث ذكره البخاري في باب القصص (قوله
اذا اقترب الزمان) بأن يستدل ليله ونهاره وقت اعتدال الطبايع الاربع غالبا وانفتاح الازهار
وادراك الثمار والعبرون يقولون أصدق الرويا ما كان وقت اعتدال الليل والنهار وقبل معناه
قرب زمن القيامة وهو الصواب ولكن الاول أشهر عند أهل الرويا (قوله لم تكذبوا روايا
المؤمن) وفي الجامع اذا اقترب الزمان لم تكذب روايا الرجل المسلم وأصدقهم روايا أصدقهم
حديثا حال التوروى وظاهره أنه على إطلاقه وعن بعضهم ان هذا يكون في آخر الزمان عند
انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين فجعله الله تعالى جابرا وعوضا قال والاول أظهر لأن غير

عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينيما أنا
ناشر رأيت الناس يعرضون
علي وعليهم قصص منها ما يبلغ
السدي ومنها ما يبلغ دون
ذلك ومتر على عمر بن الخطاب
وعليه قصص يجره قالوا ما
أوتيت يا رسول الله قال الدين
عن أبي هريرة رضي الله
عنه يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا
اقترب الزمان لم تكذب روايا
رويا المؤمن

الصادق في حديثه تطرق الخلل في روياء وحكاية اياها فان قلت ان أول الحديث مناقض آخره
فان أوله يقتضي ان روياء المؤمن لا تكذب وتارة تكذب قبل تقارب الزمان وآخره يقتضي
انها لا تكذب أصلاً وأجاب المصنف بأن أول الحديث دل على ان الرويائ لا تكذب في آخر
الزمان لقلة العلم وأهلهم فيضد الله الروياء الصالحة في قلوب المؤمنين فتأني واضحة يعرفها كل
أحد وأما أول الزمان فأهل العلم فيه كثير والذي يرى الرويائ تارة يقصها على عارف فتأني واضحة
وتارة يقصها على غير عارف فلا توافق معناها فلا تكون واضحة وهي على كل حال لم تكذب فلا
مناقضة بين أول الحديث وآخره فقله في أوله لم تكذب أي لجيئها واضحة وقوله وما كان من
النبوته فانه لا يكذب أي أول الزمان وآخره (قوله وروياء المؤمن) بواو العطف على المرفوع
السابق فهو مرفوع أيضاً (قوله من النبوته) أي من أجزائها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
القيدي في المنام (قوله تعلم) بتشديد اللام من باب التفعّل (قوله يعلم) بضم اللام وسكونها (قوله
لم يره) صفة لقوله يعلم (قوله كلف) بضم الكاف وتشديد اللام المكسورة جواب الشرط و زاد
الترديد من حديث علي يوم القيامة وقوله أن يعقدين شعيرتين أي يربطهما وقوله ولن يفعل
أي ولن يتعدى على الفعل وذلك لأن اتصال احدهما بالآخرى غير ممكن عادة وهو كناية عن شدة
التعذيب وطوله وهذا يدل على أن الكذب في المنام من الكبائر ولا دلالة في الحديث على جواز
التكليف بما لا يطاق لانه ليس في دار التكليف وعند أحد من روياء عباد بن عباد عن أيوب
عذب حتى يعقدين شعيرتين وليس عاقداً وعنده في روياء همام عن قتادة من تحلم كأنه دفع اليه
شعيرة وعذب حتى يعقدين طرفيها وليس بها قد وفي اختصاص الشعير دون غيره لما في المنام من
الشعور بمعادات عليه فحصلت المناسبة من جهة الاشتقاق وانما اشتد الوعيد مع أن الكذب في
البقطة قد يكون أشد مفسدة منه اذ قد يكون شهادة في قتل أو حد لأن الكذب في المنام كذب
على الله أنه أراه ما لم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين قال تعالى ويقول
الشهادتهؤلاء الذين كذبوا على ربهم الآية وانما كان كذبا على الله لحديث الروياء من النبوته
وما كان من أجزائه النبوته فهو من قبل الله قاله الطبري فيما نقله عنه في النسخ (قوله ومن استمع)
أي استرق السمع الى حديث قوم أي سرا (قوله وهم) أي القوم له أي لمن استمع وقوله كارهون
أي لا يريدون استماعه أي والحال أنهم يكرهون أن يسمع كلامهم (قوله الا نك) بفتح الهمزة
ممدودا وضم التون بعدها الرصاص المذاب وقبل خالص الرصاص وجل أصله أفعل وعليه فهو
شاذ اذ لم يجز واحد على أفعل غير هذا أو هو فاعل وهو أيضاً شاذ وفي الصباح الا نك بوزن
أفلس ومنهم من يقول الا نك فاعل قال وليس في العربية فاعل بالضم وأما الا نك والاجر
فمن خفف وآمل وكابل فاهجيات وهذا اجزا من جنس عمله (قوله صورة) أي حيوانية (قوله
وكلف أن ينفخ فيها) أي ينفخ الروح في تلك الصورة وهذا من قبيل عطف التفسير ويحتمل أن
يكون نوعاً آخر وفي أبي داود من صور صورة عذبه الله يوم القيامة حتى ينفخ فيها وليس بنافع
(قوله وليس بنافع) أي وليس له قدرة على نفخ الروح وهذا كناية عن اطالة العذاب ان كان
مؤثراً أو ما ان كان كافراً بأن استعمل ذلك خلق في النار فهو على حد قوله ومن يقتل مؤمناً متعمداً
الآية وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من كذب في حله (قوله الحسنه) أي المبشرة

وروياء المؤمن جره من ستة
وأربعين جزءاً من النبوته
وما كان من النبوته فانه لا
يكذب عن ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
من تحلم يعلم لم يره كلف
أن يعقدين شعيرتين ولن
يفعل ومن استمع الى حديث
قوم وهم له كارهون صب في
أذنيه الا نك يوم القيامة
ومن صور صورة عذب
وكلف أن ينفخ فيها وليس
بنافع عن أبي قتادة رضي
الله عنه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الرويائ
الحسنه من الله

المفترحة كأن رأى أنه في روضة أو غنى زوجة حسناء وأصاب مالا أو أنه يصلى (قوله الامن
 يحب) أى لأن الحبيب ان عرف خيرا قاله وان جهله أو شك سكبت بخلاف غيره فانه يعبرها به بغير
 ما يحب بغضا وحسدا فربما وقع ما فسر به اذ الرويا لاول عابروى الترمذى لا يحدث بها الا لبيبا
 أو حبيبا (قوله من شرها) أى الرويا وقوله ومن شر الشيطان أى لانه الذى يخيل فيها (قوله
 وليتقل) بضم الفاء ولغيراً في ذكر بكسر هاى عن يساره استقذار الشيطان واحتقاراله كما
 بقوله الانسان عند الشئ القذير اما ويذكره ولا شئ أقدر من الشيطان فأمر بالتقل عند
 ذكره وقوله ثلاثا أى ثلاث مرات انما كان التقل ثلاثا مبالغة في خسته (قوله ولا يحدث بها
 أحدا) أى سواء كان محبا أو غير لما ورد ان الرويا كنجاس طائر فاذا قصت وقعت على ما قصت
 عليه والمراد بالقص الاخبار لا التأويل فقع على الوجه الذى أخبر به الراى (قوله فانها) أى
 الرويا المكروهة لاتضره لأن ما ذكر من التعوذ وغيره سبب السلامة من ذلك وهذا الحديث ذكره
 البخارى فى باب اذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها (قوله شيا) أى من أمور الدين وقوله
 يكرهه أى يخفيه (قوله فليصبر عليه) أى على ذلك المكروه ولا يخرج عن طاعة الامام (قوله
 فانه) أى الشأن (قوله من فارق الجماعة) أى جماعة الاسلام وخروج عن طاعة الامام (قوله
 شيئا) أى قدر شبر وهذا كناية عن معصية السلطان ولو بأذن شئ وقوله فأت أى فى حال تلبسه
 بمعصية السلطان الضليلة (قوله ميتة جاهلية) بكسر الميم بكلمة بيان لهيئة الموت وحالته التى
 يكون عليها أى كما يموت أهل الجاهلية عليه من الضلالة والتفرق وليس لهم امام مطاع وليس
 المراد أنه يموت كافر بل عاصيا فى الحديث ان السلطان لا يعزل بالفسق اذنى عزله سبب للفتنة
 واراقة الدماء وتفرق ذات الدين والمفسدة فى عزله أكثر منها فى بقاءه وفى هذا الحديث حجة
 لقول الخروج على أئمة الجور و لزوم السمع والطاعة لهم وقد أجمع الفقهاء على أن الامام المتقلب
 تلزم طاعته ما أقام الجماعات والجهاد اذا وقع منه كفر صريح فلا تجوز طاعته فى ذلك بل
 يجب مجاهدته لمن قدر وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم سترون
 بعدى أمور اذكرونها (قوله يتقارب الزمان) أى بأن يعتدل الليل والنهار ويدنو قيام الساعة
 أو تقصر الايام والى السالى أو يتقارب فى الشر والفساد حتى لا يبقى من يقول الله الله أو المراد
 بتقاربه تسارع الدول فى الانقضاء فيقتارب زمانهم وتتوالى أيامهم أو يتقارب أحواله فى أهله
 فى قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لقلبة الفسق وظهور أهله
 أو المراد قصر الاعمار بالنسبة الى كل طبقة والطبقة الاخيرة أقصر عمر من الطبقة التى قبلها وفى
 حديث أنس عند الترمذى من فو لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر
 والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة والساعة كاحتراف الحنف وما تضمنه
 هذا الحديث قد وجد فى هذا الزمن فانما نجد من سرعة الايام ما لم نجد فى العصر الذى قبله فالحق
 أن المراد نزع البركة من كل شئ حتى من الزمن وهذا من علامات قرب الساعة وقال النوى
 المراد بقصره عدم البركة فيه وأن اليوم مثلا يصير الانتفاع به يشد والانتفاع بالساعة الواحدة
 ولا يذعن الجوى والمستغنى يتقارب الزمن باسقاط الاقبع بعد الميم وهى لغة فيه شاذة لأن فعلا
 بالفتح لا يجمع على أفعل الاخر وفاي سيرة زمن وأزمن وجبل وأجبل وعصب وأعصب (قوله

فاذا رأى أحدكم ما يحب
 فلا يحدث به الامن يحب
 فاذا رأى ما يكره فليتعوذ
 بالله من شرها ومن شر
 الشيطان وليتقل ثلاثا ولا
 يحدث بها أحدا فانها
 لاتضره عن ابن عباس
 عن النبى صلى الله عليه
 وسلم قال من رأى من أميو
 شيئا يكرهه فليصبر عليه
 فانه من فارق الجماعة شيئا
 فأت الامات ميتة جاهلية
عن أبي هريرة عن النبى
 صلى الله عليه وسلم قال
 يتقارب الزمان

قوله وهى لغة الخ هكذا فى
 القسطلانى ولعل هنا حذف
 أى ويجمع على أزمن وقد
 يجمع على أزمن وهى لغة الخ

وينقص العمل) بخصية فنون ساكنة ففاف مضومة فصاد مهمله والعمل بالعين والميم بعدها
لام ولا ي الوقت وأبي ذر عن الكشميني ويقبض العلم بضم التحتية بعدها فاف ساكنة فوحدة
فصاد مهمله والعلم بتقديم اللام على الميم وقال في الفتح قوله ويمتص العلم يعني بالنون والصاد
المهمل كذا لاكثر وفي رواية المسقلى والسر خسي العمل يعني بدل العلم قال ومثله في رواية
شعيب عن الزهري عن جند عن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن مسلم انتهى وقد قيل إن نقصان
العمل الحسي ينشأ عن نقص الدين ضرورة وأما المعنوي فيسبب ما يدخل من الخلل بسبب سوء
المطعم وقلة المساعدة على العمل والنفس مبالاة إلى الراحة وتحن إلى جنسها ولكثرة شياطين
الانس الذين هم أضرم من شياطين الجن (قوله ويلقي الشئ) بتثنية الشين وهو البخل أي يلقيه
الله في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعله فيترك التعليم والفتوى ويبخل
الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره ويبخل الفقي بجماله حتى يهلك الفقير وليس المراد أصل الشئ
لانه لم يزل موجودا فالمراد غلبته وكثرته وليس بينه وبين قوله ويقبض المال حتى لا يقبله أحد
تعارض اذ كل منهما في زمان غير زمان الآخر وقوله ويلقي بضم فسكون ففتح وقال الجبدي
ولم يضبط الزاوة هذا الحرف ويحتمل أن يكون بتشديد القاف بمعنى يلقى ويتعلم ويتواصى به
ويدعى اليه من قوله تعالى وما يلقاها الا الصابرون أي ما يعلمها وبنه عليها ولو قيل يلقي بتخفيف
القاف لكان أبعد لانه لو ألقي لترك ولم يكن موجودا انتهى قال في المصابيح وهذا غير لازم اذ
يمكن ان المراد يلقي الشئ في القلوب أي يطرح فيها فيكون حينئذ موجودا لا معدوما (قوله
وتظهر الفتن) أي كثرتها (قوله ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قوله أي)
بفتح الهمزة وتشديد التحتية وفتح الميم مخففة أي أي شئ والاكثر على حذف الاق بعد ميم
ما تخففه فاولا ي ذرايعا بضم التحتية وبعد الميم ألف وضبطه بعضهم بتخفيف التحتية أي بحذف
الماء الثانية كما قالوا ايش في موضع أي شئ وفي رواية عن عيسى بن خالد بن نونس عند أبي داود
قبل يارسول الله أيش هو (قوله القتل القتل) بال تكرار مرتين أي هو القتل وهذا الحديث
ذكره البخاري في باب ظهور الفتن (قوله عن الخبر) أي أفعال البر من صلاة وغيره من
العبادات (قوله عن الشر) أي الفتنه ووهن عرا الاسلام وفتور الفتن واستيلاء الضلال
(قوله مخافة أن يدركني) عله لقوله وكنت أسأل أي لاجل مخافة أن يدركني وكلة أن مصدرة
(قوله وشر) أي من كفر وقتل ونهب وابتان الفواحش (قوله فجاؤا الله به هذا الخير) أي
أعطانا الله هذا الخير وهو التوبة وما يتبعها من تشديد مباني الاسلام وهدم قواعد الكفر
والضلال (قوله بعد هذا الخير) أي الذي نحن فيه (قوله نعم) أي بعده وشر وذلك إشارة إلى وقعة
عثمان بن عفان رضي الله عنه (قوله قلت) هو من كلام حذيفة (قوله قال نعم وفيه دخن)
إشارة إلى ولاية عمر بن عبد العزيز فكان فيها الخير ولكن كل مشوب بفتن وتلك الفتن شبهة
بدخان النار فهي فتن قليلة أي ان الخير الذي بعده الشر ليس خيرا خالصا فيه كدونة بمنزلة
الدخان من النار وقيل المراد بالدخن عدم صفوة القلوب بعضها لبعض قال القاضي عياض
المراد بالشر الاول الفتن التي وقعت بعد عثمان وبان الخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد
العزيز وبان الذي تعرف منهم وتكررا الامر بعده فكان فيهم من تمسك بالسنة والعدل وفيهم

وينقص العمل ويلقي الشئ
وتظهر الفتن ويكثر الهرج
قالوا يارسول الله أيش هو قال
القتل القتل عن حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه قال
كلن الناس يسألون رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
الخبر وكنت أسأله عن الشر
مخافة أن يدركني فقلت
يارسول الله أنا كافي جاهلية
وشر فجاؤا الله بهذا الشر
فهل بعد هذا الخير من شر
قال نعم قلت وهل بعد ذلك
الشر من خير قال نعم وفيه
دخن قلت وما دخنه

من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور ويحتمل أن يراد بالشر زمان قتل عثمان وبالخير بعده زمان
 خلافة عمر رضي الله عنه والدخن الخوارج ونحوهم والشر بعده زمان الذين بلغونه على
 المنابر وقيل فتكر خبره في الأمر أي أنكر عليهم صدور المنكر عنهم (قوله يهدون غير
 هدى) أي يبدلون الناس بغير هدى أي استهداهم ودليل فتارة يصيدون وتارة يخطئون وكل هذا
 بسبب عدم التمسك بالسنة من القوم الذين كانوا مع عمر بن عبد العزيز وقوله هدى بياء واحدة
 وفي رواية هدى بز ياد ماء الاضافة بعد أي بغير طريق (قوله تعرف منهم) أي الحق تارة
 وقوله وتشكر أي تشكر الحق تارة أخرى بحيث لا تعرف أنه وقع منهم حق بل لا يقولوا الا بالباطل
 (قوله قلت) هو من كلام حذيفة (قوله دعاء على أبواب جهنم) بضم الدال جمع داع أي جماعة
 يدعون الناس إلى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بأنواع من التلبس وأطلق عليهم ذلك باعتبار
 ما يؤول اليه حالهم كما يقال لمن أمر بفعل محرم وقف على شفير جهنم وهذا الإشارة إلى الفرق
 الضالة الذين كانوا في زمن الأئمة الأربعة المجتهدين الحاملين لهم على القول بخلق القرآن وقوله
 على أبواب جهنم كناية عن تمسكهم بأسباب موصلة إلى أبواب جهنم فيدخلون منها (قوله من
 أجابهم إليها) أي من تهمهم في ضلالتهم التي هي سبب في دخول جهنم (قوله قد فقه فيها) أي
 تسيدوا في قنوقها (قوله جلدتنا) بكسر الجيم وسكون اللام أي من أنفسنا وعشيرتنا فهم
 منسوبون إلى النكاح منهم من العرب (قوله يتكلمون بالاستئنا) أي بلغتنا وهم في الظاهر على
 ملتنا وفي الباطن مخالفون (قوله جماعة المسلمين) وهم أبو الحسن الأشعري وجماعته أهل السنة
 وقيل أئمة العلماء لأن الله جعلهم حجة على خلقه واليهم تفزع العامة في دينها وهم المعصيون بقوله
 صلى الله عليه وسلم إن الله إن يجمع أمتي على ضلالة وقال آخرون هم جماعة الصحابة الذين قاموا
 بالدين وقوموا عماده وثبتوا أوثاده وقال آخرون جماعة أهل الإسلام ما كانوا مجمعين على أمر
 واجب على أهل الملل اتباعه فإذا كان فيهم مخالف فليسوا مجمعين (قوله وامامهم) أي أميرهم
 وإن جاز وعندهم مسلم من طريق أبي الأسود عن حذيفة تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ
 مالك وعند الطبراني في رواية خالد بن سبيح فإن رأيت خليفة فأكرمه وإن ضرب ظهرك (قوله
 ولو أن تعض بأصل شجرة) هو بفتح التاء الفوقية والعين المهملة والضاد المعجمة المشددة أي
 تمسك بما بصرك وتقويه عزائمك على اعتزالهم وهذا كناية عن شدة المشقة كقولهم فلان
 يعض على الخمار من شدة الألم والمراد به اللزوم كقوله في الحديث الآخر عضوا عليها بالنواجذ
 والمراد كما قال الطبري من الخير لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأييده فن نكت
 بنيتة خرج عن الجماعة فإن لم يكن ثم إمام وافترق الناس فرقا فليعتزل الجميع إن استطاع خشية
 الوقوع في الشر وهذا الحديث ذكره البخاري في باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (قوله إذا
 أنزل الله بقوم عذابا) أي عقوبة لهم على سيئ أعمالهم (قوله أصاب العذاب من كان فيهم)
 أي من ليس على مناجهم ومن من صبغ العموم والمعنى أن العذاب يصيب حتى الصالحين منهم
 وعند الأسماعلي من طريق أبي النعمان عن ابن المبارك أصاب به من بين أظهرهم (قوله ثم
 بعثوا على حسب أعمالهم) أي أن كانت صالحة ففقباهم صالحة والافسيتة فذلك العذاب طهرة
 للصالح ونقمة على الفاسق وعن عائشة مرفوعة أن الله تعالى إذا أنزل سطوته بأهل نعمته وفيهم

قال قوم يهدون بغير هدى
 تعرف منهم وتشكر قلت فهل
 بعد ذلك الخير من شر قال نعم
 دعاء على أبواب جهنم من
 أجابهم إليها قد فقه فيها فقلت
 يا رسول الله صفهم لنا قال
 هم من جلدتنا ويتكلمون
 بالاستئناقات فأتأمرني أن
 أدركني ذلك قال تلزم جماعة
 المسلمين وامامهم قلت فإن لم
 يكن لهم جماعة ولا إمام قال
 فاعتزل تلك الفرق كلها ولو
 أن تعض بأصل شجرة حتى
 يدركك الموت وأنت على
 ذلك عن عبد الله بن عمر
 رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا
 أنزل الله بقوم عذابا أصاب
 العذاب من كان فيهم ثم بعثوا
 على حسب أعمالهم

الصالحون قبضوا ههم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم صحبه ابن حبان وأخرجه البيهقي في شعبه
فلا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب والعقاب بل يجازى كل أحد بعمله على
حسب نيته وهذا من الحكم العدل لأن أعمالهم الصالحة انما يجازون بها في الآخرة وأما في
الدنيا فحما أصابهم من بلاء كان تكفير لما قدموه من عمل سيئ ترك الامر بالمعروف وفي السنن
الاربعة من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن
الناس اذاروا المنكر فلم يغيروه وأوشك أن يعمهم الله بعذاب وكذا رواه ابن حبان وصححه فكان
العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم
على مداونتهم ثم يوم القيامة يعث كل منهم فيجازى بعمله فأما من أمر ونهى فلا يرسل الله عليهم
العذاب بل يدفع الله بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى وما كنا ملكي القرى الا وهما ظالمون
وبدل على التعميم لمن لم ينه عن المنكر وان كان لا يتعاطاه قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى
يخوضوا في حديث غيره انكم اذا ملتهم وبستفاد منه مشروعية الهرب من الظلمة لان الاقامة
معهم من القاء النفس الى الهلكة قاله في حجة النفوس قال وفي الحديث تحذير عظيم لمن سكت
عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن أعان نسأل الله العافية والسلامة وعند
ابن أبي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف عن ابراهيم بن عمر الصغاني قال أوحى الله تعالى لبوشع بن
نوف أني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يا رب هؤلاء الاشرار
فما بال الاخيار فقال انهم لم يعضوا الفضي وكانوا يؤاكلوهم ويشاربوهم وقال مالك بن دينار
أوحى الله تعالى الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها قال يا رب ان فيهم
عبدك فلا تاول بعصك طرفه عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير لي ساعة قط ورواه
الطبراني وغيره من حديث جابر بن جوفعوا والمحفوظ كما قال البيهقي ما ذكرنا علم انه قد تقوم كثرة
رؤية المنكرات مقام ارتكابها في سلب القلوب نور التمييز والافكار لان المنكرات اذا كثرت على
القلوب ورودها وتكررت في العين شهدت عظمها من القلوب شيئا فشيئا الى أن يراها
الانسان فلا يحظر يبالا انها منكرات ولا يفكر انها معاصي لما أحدث تكرارها من تألف
القلوب وفي القوت لا ي طالب المكي عن بعضهم انه مر يوما في السوق فبال الدم من شدة انكاره
لها بقلبه وتغير من اجهر لونها فلما كان اليوم الثاني مر فراها فبال دما صافيا فلما كان اليوم
الثالث مر فراها فبال بوله المعتاد لان حدة الانكار التي أثرت في بدنه ذلك انزدهت فعاد المزاج
الى حاله الاول وصارت البدنة كأنها ما لوفة عنده معروفة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب
اذا أنزل الله بقوم عذابا (قوله لرجل) اسمه هند بن أسماء بن حارثة وقوله من أسلم اسم قبيلة
(قوله أذن في قومك) أي أعلمهم وقوله أوفى الناس شك من الراوى وقوله يوم متعلق بأذن
وقوله عاشوراء أن من أكل أي بأن من أكل أي في أول اليوم وقوله فليتم أي فليتم
عن المفطر حرمة اليوم وقوله فليصم أي فليصم الصوم نهارا وكانوا يعتقدون أن الصوم واجب
عليهم وأخذ من ذلك أن النية تكفي في النقل نهارا والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما
دخل المدينة وجد اليهود صائمين يوم عاشوراء فسألهم عنه أي عن صومه فقالوا هذا اليوم الذي
نحي الله فيه موسى وأغرق فرعون فقال صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه النبي

عن سلمة بن الأكوع أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لرجل من أسلم أذن
في قومك أوفى الناس يوم
عاشوراء أن من أكل فليتم
بقية يومه ومن لم يكن أكل
فليصم

صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه وما ذكر في الحديث يدل على أن صيامه كان واجبا قبل ذلك
 فسخ وصار مستحبا وهذا الحديث ذكره البخاري في باب من كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 من الأمراء أو الرسل واحدا بعد واحد (قوله بجاء بنوح) بضم التحتية وفتح الجيم وفي رواية
 وغيره من الأنبياء وخص نوح بالذكر لأنه أول نبي أرسل إلى الكفار (قوله فيقال له) أي يقال
 لنوح من قبل الله (قوله هل بلغت) أي رسالتى إلى قومك وقوله نعم أي بلغت وقوله فتسئل بضم
 الفوقية وقوله فيقول أي الله تبارك وتعالى لنوح عليه الصلاة والسلام ولا يوزى ذرو الوقت
 فيقال وقوله من شهودك أي الذين يشهدون لك أنك بلغتهم وقوله فيقول أي نوح وقوله ومحمد وأمه
 أي يشهد لي محمد وأمه (قوله فيجاء بكم) ولا يوزى ذرو الوقت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيجاء بكم وقوله فتشهدون أي بأنه بلغهم وورد أنه حين تأتى أمة نبينا صلى الله عليه وسلم
 يشهدون تقول أمة نوح إن أمة محمد بعدنا فكيف يشهدون علينا فيقول الرب جل جلاله لأمة
 محمد هل لكم من معتدل فيقولون أرسلت إلينا الصادق المصدوق بكنايك وأنت لا تقول الا صداقا
 (قوله قال) أي في تفسير وسطا (قوله لتكونوا شهداء على الناس) ولا يوزى ذرو ولا إلى قوله
 لتكونوا شهداء على الناس فاللام في لتكونوا لام كي تفقيد العلية أو هي لام الضرورة وأتى
 بشهداء الذى هو جمع شهيد يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمع شاهد وفى على قولان
 أنها على بابها وهو الظاهر أو بمعنى اللام بمعنى أنكم تتقلون إليهم ما علمتموه من الوحي والدين كما
 نقله الرسول عليه الصلاة والسلام (قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا) عطف على لتكونوا
 أي يزكيكم ويعلم بعد التكم والشهادة قد تكون بلا شهادة كالشهادة بالتسامع في الأشياء
 المعروفة ولما كان الشهيد كالمقرب جى بكلمة الاستعلاء واستدل بالآية على أن الإجماع حجة
 لأن الله تعالى وصف هذه الأمة بالعدل والعادل هو المستحق للشهادة وقبولها فإذا اجتمعوا على
 شئ وشهدوا به لزم قبوله وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قول الله تعالى وكذلك جعلناكم
 أمة وسطا (قوله مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله) أي أن الله تعالى يعلم ما غاب عن العباد
 وجعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في الخازن المستوثق
 منها بالاعلاق والاقوال ومن علم المفاتيح وكيفية قصها توصل إليها فأراد أنه المتوصل إلى
 المغيبات المحيط علمها في علم أوقافها وما في تعجبها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته
 حكمته وتعاقدت به مشيئته وفيه دليل على أنه تعالى يعلم الأشياء قبل وقوعها والحكمة في
 كونها خسا الإشارة إلى حصر العوالم فيها (قوله لا يعلم ما في غدا الا الله) هذا إشارة
 إلى ما زبد في النفس وينقص أي ما تحسه له من الولد على أي حال هو من ذكرورة وأثوثة وعدد
 فانها تشغل على واحدواثنين وثلاثة وأربعة وهذا الحصر ينافي أن بعض الأولياء له الكشف
 وأجيب بأن هذا الحصر بالنسبة للعامة لا للخاصة وقد ورد أن الله لم يخرج النبي صلى الله
 عليه وسلم من الدنيا حتى أطلعته على كل شئ (قوله ولا يعلم ما في غدا الا الله) هذا إشارة إلى
 أنواع الزمان وما فيها من الحوادث أي لا يعلم ما في غدا من خير وشر الا الله وعبر بلفظ غدا لأن
 حقيقة أقرب الأزمنة وإذا كان مع قربه لا يعلم حقيقة ما يقع فيه فيأبده أخرى (قوله ولا
 يعلم متى يأتي المطر أحد الا الله) هذا إشارة إلى العالم العلوى أي لا يعلم وقت أنما المطر من ليل

عن أبي سعيد الخدري
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يجاء بنوح
 عليه السلام يوم القيامة
 فيقال له هل بلغت فيقول
 نعم يا رب فتسئل أمته هل
 بلغكم فيقولون ما جاءنا من
 نذير فيقول من شهودك
 فيقول محمد وأمه فيجاء
 بكم فتشهدون ثم قرأ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وكذلك جعلناكم أمة
 وسطا قال عدو ولا تكونوا
 شهداء على الناس ويكون
 الرسول عليكم شهيدا
 ابن عمر رضى الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال مفاتيح الغيب خمس
 لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيب
 الارحام الا الله ولا يعلم ما في
 غدا الا الله ولا يعلم متى يأتي
 المطر أحد الا الله

أوتنهار الا الله نعم اذا أمر به علمته الملائكة الموكلون به ومن شاء الله من خلقه والمطر بالرفع فاعل
 يأتي وأحد فاعل يعلم والا الله يدل من أحد (قوله ولا تدري نفس باي أرض تموت الا الله)
 هذا اشارة الى العالم السفلي أي لا تعلم نفس المكان الذي تموت فيه فرعاً فأجاب بأرض وضربت
 أو نادها وقالت لأبرح منها فترى به امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها كما روى
 ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه ويديم النظر اليه فقال الرجل من
 هذا فقال ملك الموت فقال كأنه يريدني غير الرمح أن يحملني ويلقيني بالهند ففعل فقال ملك
 الموت كان دوام نظري اليه تعجباً منه اذا مرأت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وفي
 الطبراني الكبير عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله منية عبد
 بارض الا جعل له فيها حاجة وأما النجم الذي يخبر بوقت الغيب والموت فإنه يقول بالقياس
 والنظر في الطالع بالليل لا يكون غيباً على انه مجرد ظن والظن غير العلم (قوله ولا يعلم متى تقوم
 الساعة الا الله) هذا اشارة الى علوم الآخرة فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب قال
 بعض المفسرين لا يعلم هذه الخمس علم الانبياء واسطة الا الله فالعلم بهذه الصفة مما
 اختص الله به وأما واسطة فلا يختص به تعالى وهذا الحديث ذكره البخاري في قول الله تعالى
 عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد (قوله أنا عند ظن عبدي بي) الظن بمعنى الرجاء أي عند رجاء
 عبدي فان ظن اني أعفو عنه فأعفوه فله ذلك وان ظن اني أعاقبه وأؤاخذه فكذلك فينبغي
 للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقناً بأن الله يقبله ويغفر له لانه وعده بذلك وهو
 لا يختلف المبدأ فان اعتقد أن ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله وهو من الكبار ومن مات
 على ذلك وكل الى ظنه وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرور وفيه
 اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وقبده بعض أهل التحقيق بالمتضرر وأما قبل ذلك
 فأقوال نالها الاعتدال قال الشيخ الشعراي أناداً لمقدم الرجاء وذلك لانه كلما خرج مني
 نفس أجزم بأنه لا يعود فأنا دائماً في الاحتضار وهذا شأن الخواص (قوله وأنا معه اذا ذكرني)
 هذه معية خصوصية أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة فهي غير المعية
 المعلومة من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فان معناها العلم والاحاطة (قوله فان ذكرني) أي
 بالتعزير والتقدس وغيرهما وقوله في نفسه أي سرّاً (قوله ذكرني في نفسي) أي رضى عنه
 وأعددت له من النعم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (قوله وان ذكرني في ملا) بفتح الميم واللام
 أي جماعة جهراً (قوله ذكرني في ملا خير منهم) وهم الملا الأعلى ولا يلزم منه تفضيل الملائكة
 على الانبياء لاحتمال أن يكون المراد بالملا الذين هم خير من ملا الذاكرين الانبياء والشهداء
 فلم ينحصر ذلك في الملائكة وأيضاً فان الخبرة انما حصلت بالذاكر والملا معاً الجانب الذي فيه
 رب العزة خير من الجانب الذي ليس فيه بلا ارتباط بالخبرة حصلت بالنسبة للجموع (قوله
 وان تقرب الى) بتشديد الهمزة وقوله بشبر ولا يذرعن الكثر في شبر باسقاط الخافض
 والنصب أي مقدار شبر وقوله ذراعاً بكسر الهمزة والفتح أي بقدر ذراع وقوله تقرب اليه ولا يذرع
 ذرعن الجوى منه وقوله باعاً أي بقدر باع وهو طول ذراع الانسان وعضديه وعرض صدره
 وقوله وان ولا يذرعن الجوى والمستمل ومن وقوله هرولة أي امرأ عيسى ان من تقرب الى

ولا تدري نفس باي أرض
 تموت الا الله ولا يعلم متى
 تقوم الساعة الا الله عن
 أبي هريرة رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الله أنا عند
 ظن عبدي بي وأنا معه اذا
 ذكرني فان ذكرني في نفسه
 ذكرته في نفسي وان ذكرني
 في ملا ذكرته في ملا خير منهم
 وان تقرب الى بشبر تقرب
 اليه ذراعاً وان تقرب
 الى ذراعاً تقرب اليه باعاً
 وان أناني يمشي أنيته هرولة

بطاعة قلبه جائزته بمنوبة عظيمة وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه وان كان كصيفة اتماه
 بالطاعة على التام في فائس بالثواب له على السرعة والتقرب والهولة مجاز على سبيل المشاكلة
 والاستعارة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه (قوله
 وفاطمة) بالنصب على الضمير المنصوب في طريقه (قوله لبلة) أي أقي النبي صلى الله عليه وسلم على
 وفاطمة في لبلة (قوله فقال لهم) أي اعل وفاطمة ومن عندهما وقوله أيا بالتخفيف (قوله انما
 أنفشنا) أي ذواتنا وقوله بيد الله أي قدرته (قوله أن يعثنا) أي يوقظنا للصلاة بعثنا أي أيقظنا
 وقوله فانصرف أي مدبرا (قوله ولم يرجع) بفتح أوله وكسر ثالته من رجع المتعدى قال الله فان
 رجعت الله الى طائفة وقوله الى بتشديد الياء أي لم يجبي بشئ (قوله يضرب نخذه) جملة حاله
 أي في حال كونه يضرب نخذه متعجبا من سرعة جوابه قال العلماء كان الاولى لسيدنا على
 الامتنان وترك هذا الجواب ولم يقل له المصطفى أنت لك اختيار وكسب ولم يحثه على ترك
 الاستغراق في النوم لمكارم الاخلاق والاليق بمقام سيدنا على أنه أجاب بهذا الجواب لانه كان
 جنبا فاستحي أن يقول له أنا جنب خصوصا وفاطمة بنته صلى الله عليه وسلم تحته ويحتمل أن يكون
 على امتثل ذلك اذ ليس في القصة تصریح بأن عليا امتنع وانما أجاب على بما ذكره اعتذارا عن
 تركه القيام لقلبة النوم ولا يمنع انه صلى عقب هذه المراجعة (قوله أكرشي جدلا) نصب على
 التمييز يعني ان جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ وقراءة الآية اشارة الى أن الشخص يجب
 عليه متابعة أحكام الشريعة لا ملاحظة الحقيقة ولذلك جعل جوابه من باب الجدل وهذا
 الحديث ذكره البخاري في باب في المشيئة والارادة (قوله اذا أحب عبد الخ) قال العلماء محبة
 الله لعبد ارادته الخير له وانعامه عليه وأما حب جبريل والملائكة فيحتمل وجهين أحدهما
 استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم له والثاني انه على ظاهره المعروف من الخلق وهو ميل
 القلب واشتياقهم الى لقائه وسبب ذلك كونه مطيعا لله محبوا له (قوله نادى جبريل) بالنصب
 على المفعولية والقاعل ضمير مستتر عائذ على الله تعالى (قوله ان الله) فيه التقات من الاضمار
 الى الاظهار فكان مقتضى الظاهر ان يقال اني (قوله فأجبه) بفتح أوله وكسر الحاء المهملة
 وفتح الموحدة (قوله ثم نادى) بكسر الدال وقوله جبريل بالرفع على القاعلية ونداؤه بأمر من
 الله تعالى (قوله ويوضع له القبول في أهل الارض) أي يوضع له الحب في قلوب الناس
 ورضاهم عنه قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحن وهذا أي يحبهم
 ويحبهم للناس فحبة الاولياء والعلماء والصالحين ناشئة عن محبة الله عز وجل وهذا الحديث
 ذكره البخاري في باب كلام الرب مع جبريل (قوله اذا أراد عبد الخ) عبر في هذا الحديث
 باراد وفي حديث آخر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر
 ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وفي رواية لمسلم كتبها الله عنده حسنة كاملة زاد في
 رواية أخرى انما تركها من جزأى أي من أجلى والهم هو القصد والحاصل ان المراتب خمس
 الاولى الهاجس وهو ما بقي في القلب والثانية الخاطر وهو ما يحول في النفس بعد القائه والثالثة
 حديث النفس وهو التردد هل يفعل أو لا يفعل والرابعة الهم وهو قصد الفعل وهذه المراتب
 الاربعة لا يؤخذ بها والخاصة العزم أي الجزم وهو مؤاخذ به عند المحققين واعلم أن كلامنا

عن علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طريقه
 وفاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليلة فقال
 لهم ألا تصلون قال علي
 فقلت يا رسول الله انما
 أنفشنا بيد الله أي قدرته
 بعثنا بعثنا فانصرف
 الله صلى الله عليه وسلم حين
 قلت له ذلك ولم يرجع الى
 شئ ثم سمعته وهو مدبر
 يضرب نخذه ويقول وكان
 الانسان أكرشي جدلا
 عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله
 تبارك وتعالى اذا أحب
 عبدا نادى جبريل عليه
 السلام ان الله قد أحب
 فلانا فأجبه فيحبه أهل السماء
 ثم ينادى جبريل في السماء
 ان الله قد أحب فلانا
 فأجبه فيحبه أهل السماء
 ويوضع له القبول في أهل
 الارض عن أبي هريرة
 رضي الله عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 يقول الله تبارك وتعالى اذا
 أراد عبد أن يعمل سيئة
 فلا تكتبوها عليه حتى
 يعملها

الهاجس والخطر وحديث النفس لا يتعلق به ثواب ولا مؤاخفة والهم الذي هو القصد بوجوب
الثواب ولا تحصل به مؤاخفة والعزم يحصل به كل منهما فان قلت اذا هم بالسيرة فلم يعملها فغايته
أن لا تكتب عليه سيئة في أين تكتب له حسنة قلت الكف عن السيئ حسنة (قوله فان عملها)
بكسر الميم ولا يذرعن الجوى والمستغنى فاذا عملها (قوله فاكتبوها بعلمها) أى من غير تضعيف
وقوله من أجل أى خوفاتى وأما اذا تركها كسلافلا يكتب عليه ولا له (قوله حسنة) أى كاملة
من غير مضاعفة (قوله فاكتبوها له حسنة) أى كاملة لانقص فيها (قوله الى سبعمائة) ولا يذرعن
عن الجوى والمستغنى الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة أى بحسب الزيادة فى الاخلاص
وهذا الحديث ذكره البخارى فى باب قول الله تعالى يريدون أن يتدلوا كلام الله (قوله عن
أبى سعيد الخ) ختم المصنف كتابهم بهذا الحديث الشريف إشارة الى حسن الخاتمة والى ان مآل
الاعمال الصالحة النعيم الذى لا ينقطع مع رؤية الحب الاكبر التى هى جمع الانعامات واعلم انه
ورد أن أهل الجنة يكونون أولاً فى ضيافة الله عز وجل ثم فى ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم فى ضيافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ثم فى ضيافة عمر رضى الله تعالى عنه ثم فى ضيافة على كرم
الله وجهه اللهم متعنا بهذه الضيافات من غير سابقة عذاب (قوله لبيك) أى أجبناك اجابة بعد
اجابة وقوله وسعدك أى أجبناك اجابة سريرة واعلم أن لبي وسعدك لا يضافان الى الاسم
الظاهر ولا الى ضمير الغائب فلا يضافان الا الى ضمير الخطاب فتقول لبيك وسعدك بمعنى لبيك
اقامة على اجابتك بعد اجابة من ألب بالمكان اذا أقام به ومعنى سعدك اسعادك بعد اسعاد
أى اجابة لك بعد اجابة فهو بمعنى لبيك ولا يستعمل سعدك الا بعد لبيك لان لبيك هو الاصل فى
الاجابة وسعدك كالنأ كيدلها وقد شذذنا إضافة لبي الى الاسم الظاهر فى قوله

دعوت لما نأبى مسورا * فلي فلي يدى مسور

وكذلك شذذنا ضيافته الى ضمير الغائب فى قوله * فقلت لبيك لبيك يدعونى * ومذهب سيبويه ان لبيك
مصدر مثنى لنظا ومعناه التكمثير وهو نصب على المصدرية والعامل فيه محذوف بقدر من معناه
لامن لفظه ومذهب يونس الى أن لبيك اسم مفرد متصور أصله لبي فقلت ألفه ياء للاضافة الى
الضمير كما فى على ولدى ورد عليه سيبويه بأنه لو كان كذلك لما قبلت مع الظاهر فى قوله فلي يدى
مسور ومذهب الاعلم الى أن الكاف فى لبيك حرف خطاب لا موضع له من الاعراب مثلها فى ذلك
ورد بقولهم لبيك ولبي يدى مسور ويجذفهم النون لاجلها ولم يحذفوها فى ذلك وبأنها لا تعلق
الاسماء التى لا تنسب الحروف والعامل فى لبيك محذوف بقدر من معناه أى أجب بـ (قوله
اخوانه فيقتدر من لفظها نحو سعدك وخنائك ودواليك أى أسعد وأتحنن وأتداول (قوله
والخير كله فى يدك) خصه رعاية للادب والا فالشر فى يديه أى الانعامات بقدرتك وارادتك
وانما عبر بالبدن نظرا لمعادة الانسان من أنه اذا كان عنده خير يكون بين يديه أو ان الله يدين
لا يعلم حقيقة ما الا هو سبحانه وتعالى (قوله أفضل من ذلك) أى الذى أعطيتكم من نعيم الجنة
(قوله أحد من خلقك) المراد بالخلق الخلق الذين لم يدخلوا الجنة كان ان الخطاب فى رضيت
لأهل الجنة جميعا وان كان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم جميعا فالمراد بالخلق ما عدا
أمة محمد من أهل الجنة (قوله أحل عليكم رضوانى) أى أنزل عليكم وقوله فلا أسخط عليكم

فان عملها فاكتبوها بعلمها
وان تركها من أجل
فاكتبوها له حسنة واذا أراد
أن يعمل حسنة فلم يعملها
فاكتبوها له حسنة فان عملها
فاكتبوها له بشرة أمثالها
الى سبعمائة عن أبى سعيد
الخدري رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله سبحانه وتعالى
يقول لأهل الجنة يا أهل
الجنة فيقولون لبيك ربنا
وسعدك والخير كله فى
يدك فيقول هل رضىتم
فيقولون وما لنا لا نرضى
باربنا وقد أعطينا ما لم تعط
أحدنا من خلقك فيقول
ألا أعطيتكم أفضل من ذلك
فيقولون يا ربنا وأى شئ
أفضل من ذلك فيقول أحل
عليكم رضوانى فلا أسخط
عليكم بعده أبدا

بعده أبداً أي فهذا الرضا لا يشوبه ولا يحاط بسخط ولا غضب بل هو رضا محض ومفهومة أن الله
أن يسخط على أهل الجنة لأنه متفضل عليهم بالانعامات كلها سواء كانت دنيوية أو آخروية
وكيف لا والعمل المتناهي لا يقتضي الاتراء متناهياً وبالجملة لا يجب على الله شيء أصلاً قال
الكرماني وهو مأخوذ من كلام ابن بطال وظاهر الحديث أن الرضا أفضل من اللقاء مع أن
اللقاء أفضل من الرضا وأجيب بأنهم يهل بأن الرضا أفضل من كل شيء بل أفضل من الاعطاء
لخار أن يكون اللقاء أفضل من الرضا وهو من الاعطاء أو اللقاء مستلزم للرضا فهو من باب
اطلاق لللازم وإرادة للزوم لذا نقله في الكواكب قال في الفتح ويحتمل أن يقال المراد حصول
أنواع الرضوان ومن جعله اللقاء وحيداً فلا أشكال فإن قلت جاء في الحديث دخول الجنة
تمام النعمة والفوز بالنار وقد ثبت أنه لا شيء أفضل من النظر إلى وجهه الله قلت يجاب بأن
تمام النعمة مقول بالتشكيك فأجل الانعامات وأعظمها روية الحب الأعظم كما هو مذهب
أهل السنة خلافاً لمن منعها من أهل البدع اللهم اختم لنا بجملة السعادة * واجعلنا من الذين
لهم الحسنى وزيادة * بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذي الشفاعة وآله وصحبه وذو
السيادة * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ من تأليف ذلك يوم
الاثنين تاسع شهر شوال الذي هو من شهر رسة ١٢٠٢ اثنين ومائتين وألف من الهجرة
النبيه على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين

قال الجبري في تاريخه ومن مات من الاعيان في هذه السنة يعني سنة ١٢٣٣ شيخ الاسلام
عمدة الانام الفقيه العلامة والحرير القهامة شيخ الجامع الازهر الشيخ محمد الشنواني نسبة
الى شنوان الغرف باقليم المنوفية من الديار المصرية حضر الاشياخ العظام وأجلهم الشيخ
قارس والصعيدى العدوى والدردير والقرماوى وتفقه على الشيخ عيسى البراوى صاحب
الحاشية على المنهج ولازم دروسه وبه يخرج وقرأ الدروس وأفاد الطلبة بالازهر وبالجامع
المعروف بالقاهري وكان مذهب النفس بالتواضع والانكسار لكل أحد مع البساطة وكان
يشهر ثيابه ويخدم الجامع القاهري بنفسه فيكتسه ويسرج قناديله ولما انتقل الى رحمة الله
الاستاذ الشيخ عبد الله الشرفاوى شيخ الازهر سنة ١٢٢٦ هـ هرب الشيخ الشنواني من مصر
فأحضره من الريف وولوه مشيخة الازهر واستمر على ملازمته لخدمة القاهري كما كان
وأقبلت عليه الدنيا آخر عمره وعارضته العلل عن التني بلائها الى أن توفي يوم الاربعاء لست
يقين من محرم السنة المتقدم ذكرها وصلى عليه بالازهر في مشهد عظيم ودفن بقرية البحاورين وله
تأليف منها حاشية جليله على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهر مشهورة بأيدى الطلبة
وحشى النصف الثاني من المنهج وله حاشية لطيفة على الهمزية وهذه الحاشية التي على مختصر
ابن أبي جرة اهـ

بسم الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه

يقول المتوسل الى الله بالجاء الفاروقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقي تم طبع الحاشية الاطيفة ذات التحقيق الشريفه المنسوبة لشيخ مشايخ الاسلام وعمدة أفاضل الانام الفقيه العلامة والتحرير الفهامه صاحب التوضيح لما أشكل من المعاني أبي بكر الشيخ محمد الشغواني على المختصر المنسوب للمشرق فضله في سماء الشهرة الامام عبد الله بن أبي حمزة حشرنا الله في زممرته وأعاد علينا من فواضل بركمه على ذمة ذى الفضل المكين الشيخ منصور كمال الدين وهذه هي الطبعة الثانية بالطبعة الزاهرة الراهية المتوفرة دواعى مجددها المنشرة كواكب سعدتها في ظل صاحب الدولة الميمنة والطلعة التي هي بكر اكب السعد مقرونة رب السيرة العادلةية وخامس الدولة المحمدية العلوية والمناقب الفاخرة والعطايا الجملة الذائرة من علا في الخافقين مجده واشتهر بين البرية جدته اشتها والشمس الضاحية أو البدر في السماء الصاحبة جناب الداورى الاعظم والندى والاكرم عزيز الديار المصرية وحامى حتى حورقها النيلية ومجمل أقطارها بعدله الجلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على أدام الله على أرجائها أحكامه ونشر على مناكب الخافقين أعلامه حافظاه ولا فيجلا له الكرام لاسما توفيقه البطل الضرعام مشموله بنظر من عليه احسن أخلاقه تنفى حضرة حسين بك حسنى وكان تمام طبعها وظهور كمال نفعها في أوائل جمادى الآخرة

من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٦ ثمانين ومائتين وألف من

هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله

عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره

وأحزابه ملاح بدرعنام

وفاح مسك ختام

آمين

٢

